International Islamic University,
Islamabad- Pakistan,
Faculty of Usuluddin,
Department of Seerah & Islamic History.

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد ـ باكستان
كلية أصول الدين
قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

التعليم المسجدي في الصين خلال فترتي

جمهورية الصين (١٣٣٠-١٣٦٨هـ/١٩١٢-١٩٤٩م)

وجمهورية الصين الشعبية (١٣٦٨ إلى ١٤٣٧هـ /١٩٤٩ إلى ٢٠١٦م)

(دراسة تاريخية وصفية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد

موسى إسماعيل الصيني (MA HE)

رقم التسجيل: ٢٢٩-FU/PHDIH/S١٥

إشراف

فضيلة الأستاذ المساعد الدكتور/ يوسف محمد طاهر (حفظه الله)

(الأستاذ المساعد بقسم السيرة والتاريخ الإسلامي)

العام الجامعي: ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

International Islamic University
CENTRAL LIBRARY
Islamabad

Acc # TH-22255

PhD

٢٧٠ ٥٥١

م و ت

إسلام — بحوث
إسلام — تاريخ
إسلام — تعليم المسجدي
إسلام — جمهورية الصين
إسلام — جمهورية الصين الشعبية
إسلام — قرني

الجامعة الإسلامية العالمية _ إسلام آباد

كلية أصول الدين – قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

أجريت مناقشة الرسالة التي قدمها الطالب / موسى إسماعيل الصيني (MA HE)

بعنوان:

التعليم المسجدي في الصين خلال فترتي

جمهورية الصين (١٣٣٠-١٣٦٨هـ/١٩١٢-١٩٤٩م)، وجمهورية الصين الشعبية (١٣٦٨ إلى ١٤٣٧هـ/ ١٩٤٩ إلى ٢٠١٦م)

(دراسة تاريخية وصفية)

بتاريخ: ١٤٤١/٠٢/١٦هـ

الموافق: ١٥ /١٠/٢٠١٩م

ومنح صاحبه درجة الدكتوراه بتقدير: (ممتاز)

أعضاء لجنة المناقشة وتوقيعاتهم

رقم	الأعضاء	الإسم	التوقيع
١.	المشرف على البحث	أ.د/ يوسف محمد طاهر (حفظه الله تعالى)	
٢.	المناقش الخارجي	أ.د/ تاج الدين الأزهري (حفظه الله تعالى)	
٣.	المناقش الخارجي	أ.د/ أحمد جان الأزهري (حفظه الله تعالى)	
٤.	المناقش الداخلي	أ.د/ عبد الرحمن حماد الأزهري (حفظه الله تعالى)	

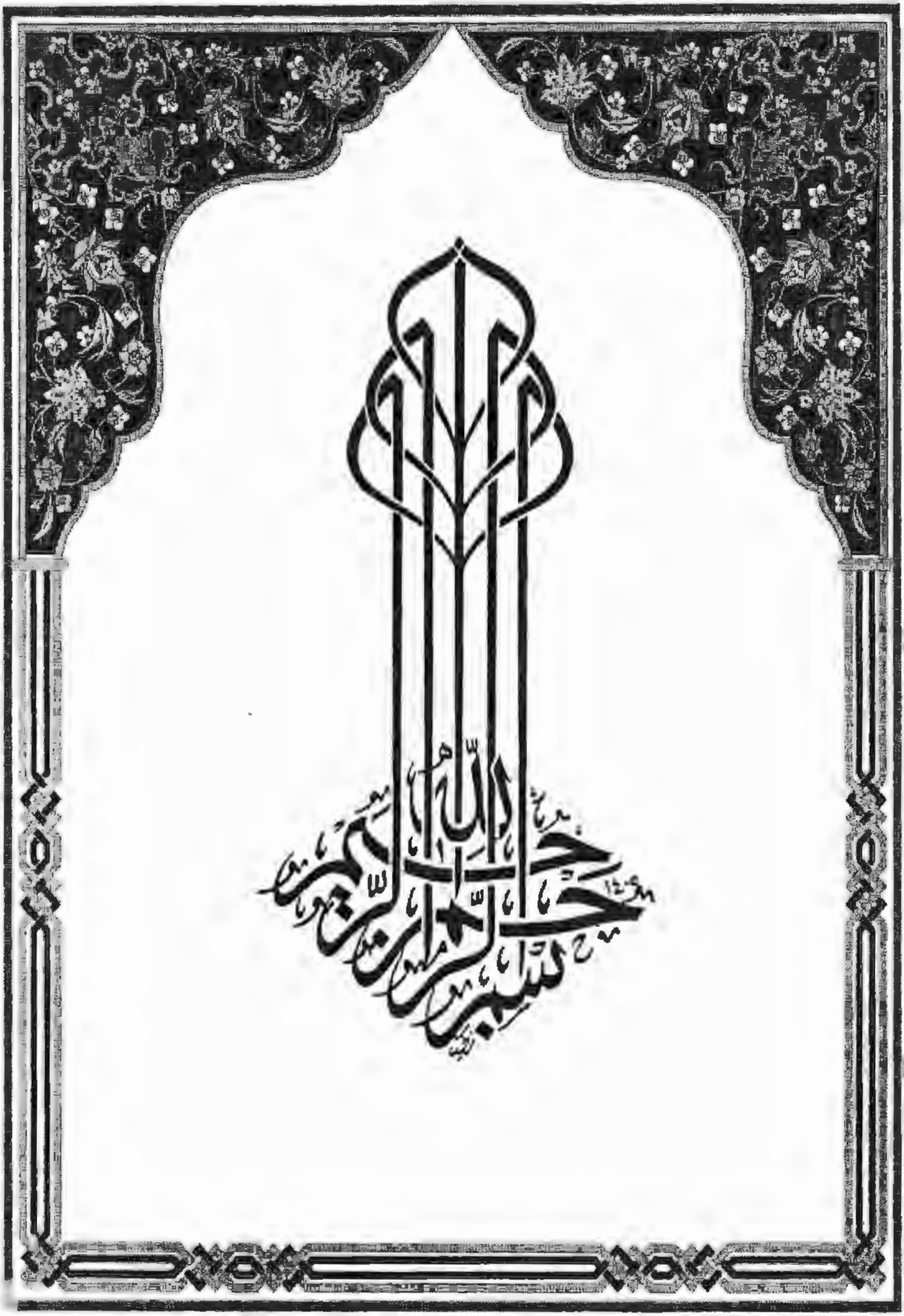
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

عملا بقوله الله تعالى: قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ[1] أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى أشرف الأنبياء، وسيد الثقلين ، وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

وإلى أولياء الله رحمهم الله أجمعين.

وإلى والديّ الكريمين (رحمهما الله تعالى) الذين ربياني صغيراً وراعياني كبيراً، انطلاقاً من قوله تعالى:

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾.[2]

وإلى أساتذتي الفضلاء الذين أخذتُ العلم منهم، وأرشدوني إلى حكمة التعامل مع الناس.

وإلى عمي الشقيق الكريم لقمان (رحمه الله تعالى) الذي كان يقترح على أبي الكريم أن يختارني من أبنائه لطلب علم الدين، والخدمة في سبيل الله تعالى.

وإلى أخي الأكبر العزيز سليمان (رحمه الله تعالى) الذي كان يعتني بنا وكان خلقه لَيِّناً جداً.

وإلى عمي الكريم حسين (حفظه الله تعالى) الذي ساعدني كثيراً في سبيلي لطلب العلم واعتنى بأسرتي في غيبتي عنها.

وإلى شقيقيّ أيوب ومالك الذين ساعداني وحثاني على الدراسة.

وإلى حمي وحماتي الكريمين اللذين اعتنيا بأسرتي خلال سفري إلى باكستان للدراسة.

وإلى حليلتي وشريكتي في الحياة لحفاظها على ولديّ الصغيرين وبيتي ولصبرها على مفارقتي زمناً طويلاً.

وإلى ولديّ الصغيرين هناء، ومأمون.

وإلى كل من ساعدني في طلب العلم باستمرار دعمه.

ولهؤلاء جميعا نسأل الله تعالى أن يسعدهم في الدارين، وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى. آمين!

---

(١)- سورة النمل: ١٩.

(٢)- سورة الإسراء: ٢٤.

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... وبعد:

فاشكر الله عزّ وجلّ حيث وفّقني على إتمام هذا البحث، عملا بقوله تعالى ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ (١)

وأتقدم بجزيل الشكر والاحترام لوالديّ (رحمهما الله)، الذين ربياني فأحسنا تربيتي، وأدعو الله تعالى أن يغفر لهما ويرحمهما كما ربياني صغيرا، ويرفع درجاتهما في دار البقاء.

كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الكريم، **الأستاذ المساعد الدكتور/ يوسف محمد طاهر** (حفظه الله) لتفضله بالإشراف على بحثي، والذي كان أنيسا ومتواضعا وصالحا، وكذلك **الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن حماد** (حفظه الله)، رئيس قسم السيرة والتاريخ الإسلامي لجهوده في الإشراف والتصحيح والإدارة بنور علمه وحسن نيّته، فأسعدهم الله في الدارين.

ثم إنّني أوجه بالغ شكري وتقديري إلى جامعتنا التي نفتخر بالانتساب إليها "***الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد– باكستان***" وإلى القائمين بأمور الإدارة فيها لما أتاحوا لطلاب من فرصة غالية للدراسة فيها وبكل تسهيلاتها، نسأل الله تعالى أن يكون ذلك في ميزان حسناتهم.

كما أتقدّم خالص شكري وتقديري إلى **كلية أصول الدين**، وأساتذتها الكرام الذين ساهموا في تربيتنا العلمية والثقافية.

وكذلك إخوتي الكرام، **صديق محمد إبراهيم الضوء السوداني، ونظام الدين أفغاني، وحميد الله مزمل باكستاني** الذين ساعدوني في تصحيح البحث وحل المشكلات وأزعجتهم كثيرا في إنجاز هذا البحث، **فأتوجه** إليهم جميعا بالشكر الجزيل. فجزا هم الله سبحانه وتعالى خير الجزاء في الدارين.

أخيرا: أدعو الله تعالى أن يجزي الجميع عني، وعن الإسلام خير الجزاء. وأن يوفّقنا لما يحبه ويرضاه. وأن يرزقنا شفاعته صلى عليه وسلم، يوم القيامة وساعة الحشر ويوم يقوم الناس من القبور، ولا يحرمنا عن لذة النظر إليه، وجواره الكريم في جنّة الخلد، صلواتك ربي وسلامك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين يا رب العالمين. آمين!

الطالب: موسى إسماعيل الصيني

إسلام آباد – باكستان

١/شعبان /١٤٤٠هـ الموافق ٧/ابريل/٢٠١٩م

---

(١)- سورة لقمان: ١٢.

In the name of Allah,
the Most Beneficent, the Most Merciful

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the leader of all the Prophets, upon his descendants, his disciples, and the ones who follow him to the Day of Judgment.

Islam entered China as early as in the first century Hijrah corresponding to the seventh century AD, in the reign of Caliph Othman. From the beginning until current time, ten national minority groups accepted Islam.

Chinese Muslim Community, is the second biggest Muslim minority group in the world, but tops the chart when it comes to bearing the hardships for Islam. The Mosque in china not used only for prayer, but also a place for Muslims to learn Islamic knowledge, which has played a significant role in consolidation of faith and alleviating hardships. But unluckily most of foreigner Muslim brothers do not know about Mosque education system in china, that's why I have chosen this topic to provide basic concept about Mosque education(1) (Madrasa) in china.

Lastly, I hope this small article would be useful and wish the readers might get the most benefits from it. Inshallah!

(1) - Mosque education is specifically used to name the Madrasa system of education in china.

المُقدمة

وتشـــــتمل علـــــى :

- ✓ سبب اختيار الموضوع.
- ✓ مشكلة البحث .
- ✓ منهج البحث .
- ✓ الدراسات السابقة .
- ✓ خطة البحث .

المُقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من عدم، وعلّمه ما لم يكن يعلم، والصلاة والسلام على من بُعث لكافة الأمم بشيرا ونذيرا ومعلّماً، والصلاة والسلام موصولان لآل بيته الأطهار وصحابته الكرام.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تُنَجِّينَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ وَالْآفَاتِ، وَتَقْضِي لَنَا بِهَا جَمِيعَ الْحَاجَاتِ، وَتُطَهِّرُنَا بِهَا مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ، وَتَرْفَعُنَا بِهَا عِنْدَكَ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ، وَتُبَلِّغُنَا بِهَا أَقْصَى الْغَايَاتِ مِنْ جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. أما بعد:

فقد حثّ الله المؤمنين على القراءة في أول سورة نزلت على النبيّ ﷺ بقوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾[1] فالقراءة هي إحدى وسائل التعلّم قديماً وحديثاً كما كرّم الله أهل العلم ، ورفعهم على الخلائق درجات، حيث قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۝١١ ﴾[2]

وقد عزّزت السنة النبوية المطهرة هذا الأمر فقال الرسول ﷺ: **"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"**.[3] وأحلّ الحسد المنهي عنه في طلب العلم في رواية ابن مسعود ﷺ حيث قال: قال رسول الله ﷺ: **"لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلّطه على هلكته في الحقّ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها"**.[4] وكما استثنى العالم والمتعلم من لعنة الدنيا وما فيها، فقال: **"الدنيا ملعونة وملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالما أو متعلّما"**.[5] وقد كان صحابة النبيّ الكريم ﷺ يتعلّمون القراءة والكتابة وعلوم الدين في مسجد النبيّ ﷺ حيث كان المسجد في صدر الإسلام مكاناً للتعلّم والتعبّد ، والفصل بين الخصوم، كما كان مكاناً للبحث في الشؤون العامة للمسلمين.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١ ﴾[6]

وعلى خُطى هذه السنة النبيلة والقدوة الحسنة، سار العلماء المسلمون في بلاد مختلفة يهتمون ببناء المدارس والتدريس وكذلك كان العلماء في المساجد بالصين على هذا الخُطى في تأسيس نظام التدريس الإسلامي. وعلى الرغم من طول العهد بين عصر

---

(١)– سورة العلق: ١–٥.

(٢)– سورة المجادلة: ١١.

(٣) –أخرجه البخاري في صحيحه، عن معاوية –رضي الله عنه–، كتاب العلم، باب من يرد الله به خير يفقهه في الدين، دار إحياء التراث العربي –بيروت–، ط: الثاني ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج ١، ص ٣٥، رقم الحديث: ٧١.

(٤)– أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ /٢٠٠١م ج ١، ص٣٥، رقم الحديث: ٧٣.

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها، دار إحياء التراث العربي – بيروت–، ج ١، ص ٥٥٩، رقم الحديث: ٨١٦.

(٥)– أخرجه الترمذي في سننه، عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أبواب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، دار الغرب الإسلامي –بيروت–، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ج ٤ ص١٣٩، رقم الحديث: ٢٣٢٢.

(٦)–سورة الأحزاب: ٢١.

النبيّ ﷺ والعصر الحديث إلا أن المسجد في الصين ما زال يؤدي ذات الدور الذي كان يؤديه المسجد في صدر الإسلام فيما يعرف في الصين بالتعليم المسجدي نسبةً لانطلاقه من المسجد وتناوله لعلوم الدين وما يتعلّق بها.

إن المساجد في الصين ليست مكانا للصلاة فقط بل هي مراكز التعليم الديني والدعوة الإسلامية، العلماء في المساجد ليسوا أئمة فحسب بل هم معلّمون يقومون بتدريس الطلاب العلوم الإسلامية، ويبذلون في ذلك جهوداً مقدّرة ليخرج المسلم الصيني من ظلمات الجهل إلى نور العلم. فعلماء المساجد يربّون الأجيال ويدربون الأئمة لتحمل مسؤولية نشر الإسلام في أنحاء الصين، وقد لعب هذا النظام التدريسي الإسلامي دورا لا يقدر بثمن لنقل العلوم الدينية والتربية الإسلامية ولنشر الإسلام في الصين.

ولأجل هذا يعتبر التعليم في المساجد العروة الوثقى وأساسا لنقل العلوم الدينية والتربية الإسلامية ولنشر الإسلام في الصين ويحل محلا لا بديل له في تاريخ التطور الإسلامي في الصين.

إلا أنه في الآونة الأخيرة أُهمِل دوره وقل تأثيره في مجتمع المسلم الصيني، حتى بدأ بعض الناس ينتقدون منهجه في العصر الحاضر ويرون أن التعليم في المسجد لا يتلاءم مع متطلبات المجتمع الحاضر، ونظامه قديم وجامد وينبغي أن ينسحب من مسيرة التعليم الإسلامي في الصين، وغير ذلك من أقوال. وهكذا صار الناس يغفلون عن دور التعليم المسجدي ولا يهتمون به أكثر فأكثر حتى أضحت أحوال التعليم في المسجد مجهولة لدى عامة المسلمين الصينيين. فكان من اللازم إبراز أهمية هذا المنهج ومدى تلائمه مع متطلبات العصر، وبيان أن التعليم المسجدي ما زال يلعب دورا مهما في تثقيف أبناء مسلمي الصين.

وعلى الصعيد الآخر معظم إخواننا من غير الصينيين يعرفون أحوال المسلم الصيني عموما دون التفاصيل المهمة الدقيقة فهم لا يعرفون كيفية نشر الإسلام في الصين، لذلك يسألنا الإخوة الباكستانيون هل توجد مساجد في الصين أم لا ؟ وهل أحدادكم من المسلمين أم لا؟ ومعظم إخواننا من كلّيتنا يعرفون أحوال المسلمين في الصين إجمالا، وبعضهم لا يعرفون مطلقا أحوال المدارس الإسلامية في الصين. وحينما نقول لهم "المدارس الإسلامية موجودة في الصين والطلاب فيها يدرسون العلوم الأساسية، مثل: 'علم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة' وأيضا يدرسون العلوم التخصصية، مثل: 'التفسير والحديث والفقه والسيرة وعلم الكلام والفلسفة الصوفية' وغير ذلك، وأنهم لا يدرسون الكتب باللغة العربية فقط بل يدرسون أيضا باللغة الفارسية، مثل: ' تفسير حسين' و'اللمعات' (كتاب الفلسفة الصوفية) و'كلستان' (كتاب الأدب)' وغيرها"، فيتعجّبون من ذلك ويرون أن هذا أمر لا يتصور وأمر لا يمكن في هذه الدولة ذات الأغلبية غير المسلمة، لأنهم لم يسمعوا عن هذه الأحوال قط فيظنون أن التعليم في المساجد لا يتناسب مع الظروف الوطنية الصينية.

والأسباب الرئيسية التي أدّت إلى عدم المعرفة بأحوال المدارس الإسلامية في الصين عند إخواننا من كلّيتنا هي قلة المعلومات باللغة العربية عن أحوال التعليم المسجدي في الصين ولأجل هذا وقد اخترتُ هذا الموضوع أي – **" التعليم المسجدي في الصين خلال فترتي جمهورية الصين(١٣٣٠-١٣٦٨هـ/١٩١٢-١٩٤٩م) وجمهورية الصين الشعبية (١٣٦٨ إلى ١٤٣٧هـ /١٩٤٩ إلى ٢٠١٦م)"**– لبحث الدكتوراه، حتى أعرّف إخواننا من غير الصينيين بأحوال التعليم المسجدي وما يتعلّق به بالتفصيل ولأقدم إلى مكتبة جامعتنا بحثا خاصا حول التعليم في المسجد بالصين، ولقد عنونته بالذي سلف ذكره.

ونسبة لأهمية التعليم المسجدي في الصين ولآثاره الإيجابية في حياة مسلمي الصين، جاء هذا البحث العلمي يسلّط الأضواء على التعليم المسجدي في الصين في الفترة من (١٩١٢-٢٠١٦م) وصفا تحليلا لتلك الحركة العلمية عبر التاريخ المذكور أعلاه، حياةٍ تاج التراثا بمنهج البحث العلمي، ولتقديم دراسة وصفية كاشفة لهذه الحقبة من تاريخ التعليم المسجدي في الصين.

وهنا نحمد الله حمدا كثيرا، ونشكره عزّ وجلّ حيث وفّقني لدراسة الدكتوراه لدى الأساتذة الكرام من **"الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد – جمهورية باكستان الإسلامية"** وأتيحت لي فرصة لكتابة رسالة الدكتوراه، فتوكّلت على الله وبه التوفيق.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-بيان تاريخ التعليم الإسلامي في الصين في فترة تاريخية وأثره في حفظ الدين الإسلامي والهُوية الإسلامية في الصين.

٢-بيان الثقافة الإسلامية ذات الخصائص الصينية والتعايش بين المسلمين وغيرهم في بلاد الصين لغير الصينيين، وفتح باب التعرف على الثقافة العربية وأساليب الحياة والعقيدة في البلاد الإسلامية للصينيين.

٣-هذا الموضوع عبارة عن إضافة جديدة إلى مكتبة جامعتنا حول التعليم المسجدي في الصين.

٤-تحقيق رغبة شخصية في الكتابة عن التعليم المسجدي في الصين في فترة مهمة من فترات التاريخ الصيني.

٥-تصحيح المفاهيم والأخطاء السابقة عن هذا الموضوع والتي تناولتها الدراسات السابقة.

مشكلة البحث:

أما المشاكل التي حاولت معالجتها في هذه الأطروحة، تتمثل في الأسئلة التالية:

١-ما المراد بالتعليم المسجدي في الصين؟

٢-ما دور المسجد في تثقيف المسلم الصيني؟

٣-ما هو تأثير المناهج التعليمية في الدول الإسلامية على التعليم المسجدي في الصين؟

٤-ما هي التحدّيات التي واجهها التعليم المسجدي في الفترة (١٩١٢-٢٠١٦م)، وما حلولها؟

٥-ما أبرز الشخصيات التي ساهمت في تطوير التعليم المسجدي؟

٦-ما هي المشاكل التي واجهها التعليم المسجدي في الوقت الحاضر؟

الدراسات السابقة:

هناك بعض الكتب التي كتبت حول الموضوع، لكن منهج هذه الدراسات منهج متنوع ومعظم هذه الدراسات هي باللغة الصينية، وهناك أبحاث حول الموضوع للعلماء الخارجين أيضا.

دراسات العلماء الخارجين ما يلي:

١-**"في جنوب الصين حديث عن المسلمين الصينيين في ماضيهم وحاضرهم"** للدكتور محمد بن ناصر العبودي (حفظه الله)، وكان رئيسا لوفد رابطة العالم الإسلامي لدعوة كريمة من الجمعية الإسلامية الصينية عام ١٩٨٤م. وهذا البحث كتبه بعد زيارته للصين، وذكر فيه أحوال التعليم الديني للمسلم الصيني وحيزا، وغير ذلك من مقالات أخرى.

٢-"**المسلمون في الصين** " لإلياس سليم سلمان أبي حجير (حفظه الله) من قسم التاريخ بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية - بغزة -، وقدم هذا البحث لنيل على درجة الماجستير عام٢٠٠٩م، وذكر هذا الموضوع في المبحث الرابع من الفصل الثاني بعنوان "دور العلماء في نشر الإسلام".

٣-" **العلاقات التاريخية القديمة بين الصين والعرب** " ليوسف محمد المدني (رحمه الله)، كان سفير المملكة العربية السعودية في الصين، وذكر هذا الموضوع في النقطة الثالثة من البحث بعنوان "دعم المدارس الإسلامية في الصين".

دراسات العلماء المحلّيين ما يلي:

كانت الدراسات المحلية حول الموضوع كثيرة نسبيا، ونذكر هنا فقط أشهرها وأبرزها:

١-"**السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي** " 《经学系传谱》 لـ'تشاو تسان' Zabo Cany/ 赵 灿 (رحمه الله) دار النشر الشعبية بـ'تشينغهاي' عام ١٩٨٩. وهذا الكتاب أبكر وقتا في ميدان الدراسة عن التعليم المسجدي وأقرب إلى الحقيقة الموضوعية.

٢-"**التعليم المسجدي الصيني وعلماء مقاطعة "شنشي"**" 《中国经堂教育与陕学阿訇》 لأيوب/ 'هوانغ دنغ وو' (Huang Denwu/ 黄登武)(رحمه الله)، طبع عام٢٠١٠م (بدون ذكر دار النشر). وهو الكتاب الخاص حول الموضوع ويشتمل على الموضوعات الواقعية، وهو مرجع مهم لدراسة التعليم المسجدي في الصين بعد "**السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي**" المذكور سابقا.

٣-"**مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة 'تشينغ'** 《清代伊斯兰教论集》، لمعهد فلسفة العلوم الاجتماعية بمنطقة 'نيفشيا'(宁夏哲学社会科学研究所)، دار الطباعة الشعبية بـ'نينغشيا'، عام١٩٨٣. وفيها مقالات حول التعليم المسجدي.

٤-"**موجز التاريخ الإسلامي**" 《简明伊斯兰史》، لأيوب /'ما مينغ ليانغ' (Ma Mingling/ 马明良)(حفظه الله) دار صحيفة اقتصاد اليومية ببكين، عام٢٠٠٢م. وذكر هذا الموضوع في النقطة الثالثة للمبحث الثالث من الفصل الثاني بعنوان "ظهور الأسلوب الجديد لنقل الإسلام - التعليم المسجدي".

٥-"**التعليم المسجدي في الصين** (المجلد الأول)" / (上册) 《中国经堂教育》، لرئيس التحرير: أيوب/ 'دينغ شي رن' (Ding Shiren/ 丁士仁)(حفظه الله)، دار النشر الشعبية بـ'قانسو'، عام٢٠١٣م. هذا كتاب الجديد الذي يعرف التعليم المسجدي خصوصا، وخُصِّصَ فيها ثلاثون مقالة ونيّف حول الموضوع.

معظم هذه الدراسات السابقة كانت باللغة الصينية، وترجمتُ بعض الموضوعات فيها إلى اللغة العربية بالدقة والإمعان عند الكتابة بقدر الاستطاعة، وأضفتُ عدة الموضوعات لم تذكر في الدراسات السابقة لكي يستفيد منها إخواني الذين يريدون أن يعرفوا عن تاريخ التعليم الإسلامي في الصين.

نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسهل لي كتابة هذا البحث ويوفقني ثم ينفعني به ويعّم به النفع، وصلى الله على خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين!

منهج البحث:

بما أنّ هذا البحث بحث تاريخي وصفي (وهو الذي يكون موضوعه الوصف والتحليل) فالمنهج الذي انتهجته هو المنهج الوصفي.

خطوات البحث:

التزمت بالضوابط المعروفة والمنصوص عليها في مناهج البحث العلمي، منها:

١: تفسير الألفاظ الغامضة بشرح وبيان.

٢: التعريف بالحوادث التاريخية والأسماء الجغرافية.

٣: ترجمة الأعلام الواردة في البحث.

٤. اجتناب الإطالة والبعد عن المواضيع الغامضة أو غير الواضحة.

٥. ترتيب قائمة المصادر والمراجع على حسب تاريخ مواليد المؤلف وتحجيز الفهارس التي يقتضيها البحث.

خطة البحث

صياغة هذا البحث العلمي تقتضي أن تكون في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة.

المقدمة:

التمهيد

١-أهمية الموضوع وأسباب اختياره

٢-مشكلة البحث

٣-الدراسات السابقة

٤-منهج البحث

٥-خطوات البحث

التمهيد: نشأة التعليم المسجدي في الصين وتطوره، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ماهية التعليم المسجدي في الصين

المبحث الثاني: نشأة التعليم المسجدي في الصين، ومؤسسه

المبحث الثالث: العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي وقت نشأة التعليم المسجدي

المبحث الرابع: أحوال المسلمون الصينيين وقت نشأة نظام التعليم المسجدي

الباب الأول: نظام التعليم المسجدي في الصين

الفصل الأول: مصادر التعليم المسجدي وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصدر المدرسة الدينية في منطقة[1] شينجيانغ[2]

المبحث الثاني: مصدر التعليم المسجدي في السهول الوسطى (المناطق المركزية للصين)

المبحث الثالث: مصدر تمويل التعليم المسجدي

الفصل الثاني: المناهج الدراسية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأثير مناهج المذاهب الدينية على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: تأثير مناهج التعليم المشهورة في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تأثير المناهج المدرسية الشائعة في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي

الفصل الثالث: سير العملية التعليمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أركان العملية التعليمية (المعلّم والمتعلّم)

المبحث الثاني: المواد والجداول الدراسية

المبحث الثالث: اللغة المستخدمة في العملية التعليمية

الباب الثاني: التعليم المسجدي في الصين في الفترة ما بين (١٣٣٠-١٣٦٩هـ / ١٩١٢-١٩٤٩م)

الفصل الأول: الأشياء التي أثّرت على التعليم المسجدي (الظروف الموضوعية) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس جمهورية الصين الوطنية

المبحث الثاني: ظهور المنظمات وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: ظهور المجلّات الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي

الفصل الثاني: الأحوال التي أثّرت على التعليم المسجدي (الظروف الذاتية) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ظهور جماعة الإخوان، (١) وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: نشأة الفكر السلفي، وتأثيره على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تغيير منهج التعليم المسجدي

الفصل الثالث: أشهر العلماء والشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في هذا العصر وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من أشهر العلماء الذين دعموا التعليم المسجدي في هذا العصر

المبحث الثاني: من أبرز الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في هذا العصر

الباب الثالث: التعليم المسجدي في الصين في الفترة ما بين (١٣٦٩-١٤٣٧هـ / ١٩٤٩-٢٠١٦م)

الفصل الأول: أحوال التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح (١٩٤٩-١٩٧٨م) وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس السلطة الشيوعية في الصين

المبحث الثاني: سياسة الحاكم تجاه الأديان قبل سياسة الإصلاح والانفتاح (١٩٤٩-١٩٧٨م) (٢)

---

(١) -"جماعة الإخوان": هي جماعة من الجماعات الدينية الإسلامية في بلاد الصين، وفي الصين توجد جماعات دينية ثلاثة: "الجماعة القديمة" و"الجماعة الإخوانية" (الجماعة الجديدة) و"الجماعة السلفية".

(٢)-"سياسة الإصلاح والانفتاح": هذا اسم اصطلاحي للسياسة العامة في الصين اليوم، ويعني تنشيط الاقتصاد المحلي والانفتاح على العالم الخارجي وتحويل من الاقتصاد التخطيطي إلى الاقتصاد الأسواقي، وبدأ هذه السياسة في عام١٩٧٨م، وأصبح الصين واحدة من أكثر البلدان

المبحث الثالث: تأثير السياسة الدينية على التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

الفصل الثاني: أحوال التعليم المسجدي بعد سياسة الإصلاح والانفتاح وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف عن سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني: السياسة الدينية بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: التعليم المسجدي تحت سياسة الإصلاح والانفتاح

الفصل الثالث: أشهر العلماء في مجال التعليم المسجدي خلال هذا العصر وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: من أشهر العلماء قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني: العلماء البارزون بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: نبذة عن الأحوال العصرية للتعليم المسجدي

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصل الباحث إليها خلال الدراسة.

الفهارس الفنية:

فهرس الآيات الكريمة.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام المترجم لهم في صلب الموضوع.

فهرس للمصادر والمراجع.

فهرس للموضوعات.

نسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وينفع به النفع لزملائي والباحثين الذين يريدون أن يعرفوا عن تاريخ التعليم الديني للمسلمين الصينيين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. آمين!

نحوا في الاقتصاد منذ سياسة الإصلاح والانفتاح. ولهذا اعتبرت الحكومة الصينية سنة بدأ سياسة الإصلاح والانفتاح (عام١٩٧٨م) نقطة تحول تاريخية مهمة في التاريخ الصيني.

المهيد

نشأة التعليم المسجدي في الصين وتطوره، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: ماهية التعليم المسجدي في الصين

المبحث الثاني: نشأة التعليم المسجدي في الصين، ومؤسسه

المبحث الثالث: العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي وقت نشأة التعليم المسجدي

المبحث الرابع: أحوال المسلمين الصينيين وقت نشأة نظام التعليم المسجدي

التمهيد

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

إن الإسلام دخل إلى الصين منذ القرن الأول الهجري عام ٢٩هـ (في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ /منتصف القرن السابع الميلادي عام ٦٥١م)[١] وقد مضت أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، واعتنق الإسلام في الصين عشر قوميات أقلية (٢) منذ القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي، واليوم بلغ عددهم نحو ٢٠ مليون نسمة.[٣]

ويعتبر المسلمون الصينيون ثاني أكبر الأقليات المسلمة في العالم بعد الهند من حيث عدد السكان. كما يعتبرون من أكثر الأقليات التي وقع عليها القهر والاضطهاد ولكن الله سبحانه وتعالى نصر المسلمين الصينيين وأنجاهم من المصائب والمخاطر وآباء المسلمين الصينيين لم يثنيهم الخوف والفزع، بل قاموا في وجه الظالمين والسفاحين دفاعا عن الإيمان والدين، وأي القوة دفعهم إلى الشجاعة والحرب ضد الظالمين، ومن حثهم على حماية الإيمان والدين؟ ألا وهذه القوة قوة وعظ أئمة المساجد، وهؤلاء أئمة المساجد كانوا أقوياء الإيمان والشخصية، وكانوا يبذلون جهودهم لتدريس العلوم الإسلامية وتبيين الأحكام الدينة ولتقديم الوعظ على للمسلمين الصينيين والعمل على انتشار الإسلام في أراضي الصين.

---

(١)-وراجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"(中国伊斯兰百科全书) للجنة التأليف للموسوعة الإسلامية الصينية، دار النشر للمعجم بـ"سيتشوان"، ١٩٩٤م، ص٧٥٣.

(٢)-قومية خوي، وقومية دونغشيانغ، وقومية ساالار، وقومية باؤآن، وقومية اليوغور، وقومية كازاك، وقومية القرغيز، وقومية الأوزبك، وقومية التاتار وقومية الطاجيك. راجع:"الإسلام في الصين"(中国伊斯兰教) لـ"شي شوجيانغ"، دار النشر للقارات ببكين، عام٢٠٠٤م ص٣٠، ٤٩.

(٣)- هذه الإحصائية الرسمية من قبل الحكومة الصينية عام١٩٩٠م. راجع: "الإسلام في الصين" لـ"تشانغ قوانغلين"، دار النشر للقارات ببكين عام ٢٠٠٥م، ص ٢.

المبحث الأول: ماهية التعليم المسجدي في المجتمع الصيني المسلم

١- التعريف بالتعليم المسجدي في الصين

التعليم المسجدي في الصين هو التعليم الديني الذي يتخذ المسجد مركزا له، وهو أحد النظم التقليدية المتبعة في التعليم الديني بالصين، وهذا التعليم يقام بداخل المسجد ويضم المسجد عددا من الطلاب حيث يقوم المعلّم بتسجيل أسماء الطلاب في قوائم، كما يقوم المعلّم بنقل المعلومات من أستاذه إلى طلابه، ويدرّسهم العلوم الدينية من أجل نشر الإسلام في الصين وبالتالي يسمى بالتعليم المسجدي، وأيضا يسمى بالتربية المدرسية وغيرها. وفي العموم أصبح التعليم المسجدي اسما اصطلاحيا له.

٢-الشكل التنظيمي للتعليم المسجدي

إن تعليم المبادئ الدينية في الصين كانت في المسجد سواء كبر نطاقه أو صغر وهذا بمقتضى وسعة المسجد وبكثرة الأموال وقلتها فيه، وبارتقاء المستوى العلمي للأستاذ وانخفاضه، وبسوء النية وحسنها، وأيضاً خُلق وسلوك الأستاذ له علاقة في تطور الكُتّاب، والحالة الاقتصادية أيضا لها دور كبير في كثرة الطلاب وقلتهم. والشكل التنظيمي للتعليم المسجدي يتكوّن من شخصين -معلّم ومتعلّم-سواء كان نطاق الكُتّاب كبيرا أو صغيرا. وستتحدث أحوالهم تفصيلا في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

٣-منهج نظام التعليم المسجدي

ونظام التعليم المسجدي في الصين ينقسم إلى ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة المتقدمة، وتوزع جميع العلوم الالزامية والكتب الهامة عموما على إحدى عشر سنة.

المرحلة الابتدائية:

تتراوح أعمار القبول في هذه المرحلة ما بين خمسة وعشرة سنين، ويتبع طريق التدريس الشفوي والمواد الدراسية هي ثمانية وعشرين حرفا من اللغة العربية، والعلوم الدينية الأساسية. وفي العموم هذه المرحلة تحتاج سنتين لكمال الدراسة عن المواد.

المرحلة المتوسطة:

هذه المرحلة هي للطلاب الذين درسوا في العلوم الأساسية؛ علم الصرف وعلم النحو. ومدتها سنتين عموما.

المرحلة المتقدمة:

هي المرحلة العليا في مجال التعليم المسجدي، والطلاب فيها يدرسون العلوم الدينية التخصصية: التفسير، الحديث، علم الكلام، علم الفقه، الفلسفة الصوفية، علم المنطق، الكتب الأدبية. وفي العموم، مدتها ثماني سنوات. وسنذكر أحوال لجميع هذه المراحل بدقّة في صلب الموضوع إن شاء الله.

٤-اللغة الاصطلاحية في التعليم المسجدي

إن اللغة آلة لتعبير عن الفكر ووسيلة لتبادل الرأي، وتكون في بلد واحد فصيحة وعامية وتكون في كل مهن لغة اصطلاحية، وأيضا كان في مجال التعليم المسجدي لغتان اصطلاحيتان:'جِينغ تَانغ يِوُى'، و'شِيَوْ عَرْ دِ'.

'جِينغ تَانغ يِوُى/Jingtang Language(经堂语)':

معنى'جينغ تانغ يوى' هي لغة التعليم المسجدي. وهي لغة الخاصة وطريقة الترجمة الشفوية في تدريس التعليم المسجدي في الصين، وتستعمل في قواعد النحو اللغة العربية وتتبادل فيها الألفاظ المختلفة من اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الصينية.

'شِيَوْ عَرْ دِ/Xiaoer Jing(小儿经)'(كتابة عربية صينية):

هي كتابة الألفاظ الصينية بالحروف العربية، وطريقة تقليدية لكتابة الصينية بحروف عربية عند المعلّمين والمتعلّمين في مجال التعليم المسجدي في الصين. وألقي عليها بالصينية' شِيَوْ عَرْ دِ'(معناها الكتابة الصغيرة)، وتسمى بالكتابة الصغيرة بنسبة اللغة العربية والفارسية، ورأء العلماء في مجال التعاليم المسجدي أن اللغة العربية والفارسية هي الكتابة الكبيرة. سنذكر الأحوال التفصيلية عنهما في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

٥-أوقات الدراسة في التعليم المسجدي

كان وقت الدرس في التعليم المسجدي مقرون بالصلاة بصفة عامة، وهي قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة المغرب والعشاء في الشتاء، وبعد صلاة الفجر وقبل صلاة الظهر وبعدها وبعد صلاة المغرب في الصيف، وبعد صلاة العصر وقت التحرك وتناول الطعام سواء أكانت في الصيف أو في الشتاء، وكان بعض المعلّمين يلعبون مع طلاب 'كونفو'(ملاكمة صينية/ Chinese kungfu) بعد صلاة العشاء في الشتاء.

٦-مرسوم التخرج في التعليم المسجدي

وإذا أتم الطلاب المواد المقررة وأجازهم الأستاذ علميا وأخلاقيا، يقدم الأستاذ للطالب مرسوما بالتخرج، ويلبس أستاذ له عمامة وجُبّة خضراء من المُخْمَل (١) وهي لباس الشريف لأئمة المساجد عند المسلم الصيني. والعمامة والجبّة هدية من

(١)-'المخمل': هو نسيج له وبر، وصنع له ثوبا من من النسيج المخمل، -كسوة مخمليّة. مصدر: "المجد في اللغة"، دار المشرق بيروت عام١٩٧٣م، ص١٧٦.

القوم، ثم يُمنح قطعة من القماش الحريري وهي بمنزلة شهادة، ومكتوب عليها عبارات تشير إلى كفاءة حاملها في علوم الدين وفضائله وأخلاقه ثم يلقي الأستاذ كلمة التهنئة فيلقي الطالب كلمة الشكر، وبذلك أصبح مؤهلا لإمامة المسجد والتدريس في المدرسة المسجدية.

المبحث الثاني: نشأة التعليم المسجدي في الصين ومؤسسه

١- نشأة التعليم المسجدي

نشأ التعليم المسجدي في الصين لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

● الأسباب الموضوعية

من المعلوم أن الصين كانت في القرن السابع الميلادي- عهد أسرة "تانغ"[١](٤ ق هـ -٢٩٤هـ/٦١٨-٩٠٧م) في تاريخ الصين- من الدول القوية، وحضارة الصين من أقدم الحضارات في العالم، ولها ثقافات وديانات كثيرة وفلسفة أصيلة وعريقة. والكنفوشيوسية[٢] والطاوية[٣] والبوذية[٤] ذات أهمية في مجال الفلسفة الصينية وعاصة الكنفوشيوسية

---

(١)- سلالة "تانغ" إحدى السلالات الحاكمة في الصين، ومؤسسها "لي يوان / Li Yuan(李渊)" (٦١٨-٦٣٥م على العرش) وكانت عاصمتها " تشانغآن" (تقع في وسط الصين، والاسم الحالي "لمياآن")، ومعنى تشيانغآن في اللغة الصينية هي السلام الدائم، وهي عاصمة قديمة للصين، وكانت إحدا المدن الكبرى في العالم من حيث عدد السكان والحضارة والتجارة، وأيضا كانت نقطة الانطلاق لطريق الحرير وإحدى المدن التي يتحرك التجار الذين يأتون من العرب والفرس إلى الصين في بداية الشأن. راجع:
https://baike.so.com/doc/١٦٦٠٣١-١٧٥٥٠٩٠.html

(٢)- "الكنفوشيوسية/Confucianism(儒家)" مؤسسها "كنفوشيوس/Confucius(孔子)" (٥٥١-٤٧٩ ق.م) وكان من مدينة تشويفو/Qu Fu (曲阜) "لمقاطعة "شانتونغ/Shan Dong(山东)" التي تقع في الساحل الشرقي للصين و"كنفوشيوس" لقب له واسمه "كونغ تشيو/Kong Qiu(孔丘)"، و"كنفوشيوس" الأفكار الثلاثة الرئيسية: أ- "لي" معناها الشريعة، تقصد بها العادات التقاليد البدائية أول الأمر، ب- "رن" أي: المعاني الروحية المقصودة من الشريعة ، ج- "جي شِيْنغ" معناها الاعتدال والاستقامة، يقصد بها المبادئ والوسائل لباحث عن "رن" من خلال العمل بـ "لي" " راجع: "طرق التفكير الكبرى لفلاسفة الصين" للناشئ، ص٤٦٤. اقتبسها يعقوب أيوب في رسالته لنيل درجة الماجستير باسم جهود علماء الصين المسلمين في مجال العقيدة والفلسفة الإسلامية، ص٢٠، بكلية أصول الدين للجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، ٢٠٠٣م.

(٣)- "الطاوية/Taoism(道教)": اسم دين من أديان الصين وهو الدين الأصيل ومؤسسه "لاوتسي/Lao Zi(老子)" (حوالي ٥٧١ق.م- ؟)، وكان من محافظة لو يي/Lu Yi(鹿邑) لمقاطعة هنان/He Nan(河南) وهي تقع في وسط الصين و"لاوتسي" لقبه واسمه لي أر/Li Er(李耳). و"طاو" معناها الطريقة والتكلم لغةً ولها مفاهيم كثيرة اصطلاحا و"لاوتسي" يراد بها الإله المطلق أساسا وتطلق على نظام الطبيعة وأصل الكون والنظام الاجتماعي والدين ومنهج الحياة وغيرها، وأهم الأفكار الطاوية هي تجنب المجتمع التهرب لمصلحة الإنسان ذاته. راجع: "جهود علماء الصين المسلمين في مجال العقيدة والفلسفة الإسلامية" ليعقوب أيوب، ص ٢٢.

(٤)- "البوذية/Buddhism(佛教)": مؤسسها سيدهارتا غوتاما/Siddhartha Gautama (乔达摩·悉达多)" (حوالي ٥٦٦-٤٨٦ ق.م)، ولقبه "ساكيامونى/Sakyamuni(释迦牟尼)"، ومعنى "ساكيامونى" هو "حكيم من عشيرة ساكيا/The sage of the Sakya family(释迦族之贤者)"، و"بوذا/Buddha(佛陀)" وهو في اللغة السنسكريتية ليس اسم علم على شخص بعينه، وإنما هو لقب ديني، ومعناه في اللغة العربية هو الحكيم، أو الشخص المستنير، وولد في منطقة "لومبيني/Lumbini(蓝毗尼)"، وتقع في حدود "نيبال" مع الهند(جنوب نيبال)، ولومبيني بمعنى محبوب. والبوذية هي الدين الدخيل في الصين وزمن دخولها في الصين غيرمعلوم بالضبط، وقيل حوالي القرن الأول الميلادي، والبوذية في الصين تكون على المذهبين الرئيسين – البوذية الهانية/ Chinese

هي الجزء الرئيسي في ميدان الفكر الصيني، والفلسفة الرسمية في عهود الأباطرة في تاريخ الصين، وهذه الفلسفة الرسمية استمرت أكثر من ألفي سنة، ولأجل ذالك الكنفوشيوسية صارت أيديولوجية الصينيين ولها آثار عميقة في قلوب الناس. ولذا فإن الصينيين لهم تفكير خاص وموقف فريد ونظرة خاصة إلى الحياة والعالم، بالإضافة إلى ذلك كانت الصين متقدمة في العصور القديمة وكانت سابقة للآخرين في المجالات الاقتصادية والعلوم والتكنولوجية وغيرها، والذين يعيشون في هذه الدولة الشرقية لا يقبلون الثقافات الدخيلة في أغلب الأوقات.

وكان الصينيون يرفضون البوذية في البداية، ولكن فيما بعد استطاعت البوذية استغلال ظروف الصين، وخاصة فكرتها في الزهد والصبر يتناسب مع تفكير الحكام في الدول الدكتاتورية ولأجل ذلك كان أباطرة الصين القديمة يرحبون بأفكار البوذية لتوظيفها في المسيطرة، ورهبان البوذية يرعون رغبات الأباطرة لكسب منزلة البوذية في الصين ويتساندون على إرادات لأنفسهم، وهكذا رسخت البوذية في هذا البلد الشرقي.(١)

وأما الطاوية فهي التي نشأت وترعرعت محليا في أرض الصين، وكان مؤسسها (لاوتسي) أستاذا لكنفوشيوس، وكان أتباع الطاوية كثيرين نسبيا في الصين منذ أمد بعيد، ولأجل ذلك كانت الكنفوشيوسية والبوذية والطاوية لها رتبة واحدة عند الحكام في الصين القديم. ولكن الإسلام مختلف عن الأديان السابقة، والدين الإسلامي عند الصينيين هو الدين الذي لا يعبد أتباعه إلا الله وحده، وهذا أدّى إلى سوء فهم عند بعض الناس رأوا أن الدين الإسلامي هو البدعة والعادة الغريبة – والعياذ بالله-. ولكن لا يمكن أن يرجع المسلمون الصينيون عن هذا الأصل في العقيدة. (٢)

● الأسباب الذاتية:

كان عدد المسلمين الصينيين قبل تسلط المغوليين على الصين قليل جدا، ومعظمهم تجارا من الدول الإسلامية، وكانوا في المنزلة المناسبة ويتكلمون بينهم باللغة العامية (اللغة العربية أو اللغة الفارسية) والتعليم الديني محصورا داخل الأسر فقط الآباء كانوا يعلّمون أولادهم العلوم الدينية الأساسية في البيوت، ولذلك كان الحكام لا يهتمون بأفعال المسلمين كثيرا. وهكذا استمر الأمر حوالي ست قرون حتى تغيّرت الأحوال في القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، ومن المعلوم أن المغوليين تغلبوا على مختلف الدول في القرن السابع الهجري/ القرن الثالث عشر الميلادي، وأسّسوا سلطة جديدة في أرض

Buddhism(汉传佛教) (هان اسم القومية الأصيلة الرئيسية في الصين)، و"البوذية التبتية/Tibetan Buddhis(藏传佛教)-. راجع:-"الأديان الثلاث الرئيسية في العالم والثقافة الصينية"(世界三大宗教与中国文化) لـ"تيان تشن"/Tian Zhen(田真) دار الثقافة والتربية للنشر والتوزيع بكين، ٢٠٠٢م، ص٢.

(١)- راجع"موجز التاريخ الإسلامي" (简明伊斯兰史) لأيوب /"ما مينغ ليانغ"/ Ma Mingliang(马明良)، دار صحيفة الاقتصاد اليومية، بكين، عام٢٠٠٦م، ص (٥٣.

(٢)- راجع "مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ"(清代伊斯兰教论集) لمعهد الفلسفة العلوم الاجتماعية بـ"ينغشيا" دار النشر الشعبية بـ"ينغشيا"، عام١٩٨٢م، ص٣.

الصين عام١٢٧١م، وهي أسرة 'يوان'[١] (٦٧٠- ٧٦٩هـ /١٢٧١ - ١٣٦٨م)، وبعد تأسيس المغوليين أسرة 'يوان' انتقل المسلمون من آسيا الوسطى وغيرها من مناطق أخرى مع الجيش المغولي إلى مختلف مناطق الصين وكان من هؤلاء المسلمين عسكريون وحرفيون ورجال الدين وشخصيات اجتماعية مشهورة، وقدموا خدمات جليلة لتوحيد المغوليين الصين، وحكام المغول عيّنوا المسلمين في مناصب حكومية شكرا لجهودهم في الحروب بغية توحيد الصين، ولأجل ذلك كانت أحوال المسلمين في عهد سلالة 'يوان' تغيّرت تغييرا كبيرا من حيث الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي، وعالت نسبيا. وطبعا إن الإسلام مع تحسين الوضع الاجتماعي للمسلمين نال قسطا من الحرية، وازدد عدد السكان المسلمين، وظهرت مساجد في بعض مناطق الصين، واستمرت هذه الأحوال في جميع عهد أسرة 'يوان' حتى تغيّرت الظروف في منتصف القرن الثامن الهجري / منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.

وعلى الرغم من أن الجيش المغولي في العصور الوسطى كان قويا جدا، ولاسيما فرسانهم الذين اشتهروا في العالم بأنهم لا يغلبون إلا أن فترة تسلطها على الصين ليست بطويل، وذلك لنظام الرتبة الصارمة على الأقوام، ووقت تسلطها ثمانية وتسعين عاما فقط. ودخل تاريخ الصين في عصر جديد في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م وهي تأسيس سلالة جديدة أسرة 'مينغ'،[٢]وكانت سياسة أسرة 'مينغ' مع المسلمين في فترة أوائلها سياسة السلوك الحسن ولكن هذه السياسة لم تمض مدة طويلة عليها حتى تغيّرت كاملة، ولأن عدد السكان المسلمين في ذلك الوقت ازداد بسبب الإحسان من قبل أسرة يوان واقتصادهم تطور جدا، وهذه الأمور أثارت انتباه حكومة أسرة مينغ، فرأت أن الإسلام ثقافة دخيلة وكانت زيادة عدد المسلمين وتطور اقتصادهم تهدد سيطرتهم، ومن ثم اتخذت التدابير السياسية لكبح جماح المسلمين، وسنفصل هذه الأحوال في فصول لاحقة.

وبالإضافة إلى ما سلف ذكره، فإن المسلمين الصينيين منذ أمد بعيد ينتشرون على نطاق واسع ويجتمعون في المناطق المعينة، ويتعاملون مع غير المسلمين على الدوام في ظل الثقافات الكنفوشيوسية والبوذية والطاوية وتأثروا جدا بتلك الثقافات، وقد تعددت وتنوعت الظروف والأسباب التي هددت الحياة الإسلامية والثقافة الإسلامية في الصين.

وكما ذكرنا آنفا، فإن الأسباب الموضعية والذاتية من خارج المجتمع المسلم وداخله أدّت إلى ظهور جهلاء بالمبادئ الإسلامية فقلّ عدد المسلمين وابتعد بعضهم عن الدين تدريجا، وكما ارتد بعضهم في عهد أواخر عهد سلالة 'مينغ'، وفي هذه الوقت الخطير، ظهر رجل عظيم من المسلمين الصينيين في القرن العاشر الهجري/ القرن السادس عشر الميلادي، وحمل

---

(١)-مؤسس سلالة' يوان'قبلاي خان /Kublai Khan(忽必烈) (٦٧٠-٦٩٣هـ /١٢٧١-١٢٩٤م على العرش) وهو حفيد ل'جنكيزخان'/Genghis Khan(成吉思汗) (٦٠٢-٦٦٤هـ/١١٦٢-١٢٢٧م على العرش) وكان أبوه الابن الأصغر ل 'جنكيزخان' وهو تولي خان/Tolui(托雷). راجع: https://baike.so.com/doc/٥٥٧١٧٥٨-٥٧٨٩٩٣٢.html

(٢)-مؤسس أسرة مينغ (٧٦٩-١٠٥٤هـ/١٣٦٨-١٦٤٤م) تشو يوان تشانغ/Zhu Yuan Zhang/هونغوو/Hongwu Emperor(朱元璋/洪武帝) (٧٦٩- ٨٠٠هـ / ١٣٦٨- ١٣٩٨م على العرش). راجع:
https://baike.so.com/doc/٥٣٥٢٨٣٠-٥٥٨٨٢٨٨.html

على عاتقه نشر الإسلام والثقافة الإسلامية وحماية الإسلام من الضياع ببلاد الصين، وهو مؤسس التعليم المسجدي في الصين.

٢- مؤسس التعليم المسجدي

يُخْبِرُ الشيخ محمد عبد الله إلياس/ دنغ تشو/ Hu Deng Zhou(胡登洲) مؤسس للتعليم المسجدي في الصين، وولد (رحمه الله) بمدينة "وي تشنغ/Wei Cheng(渭城)" لمنطقة "شيان يانغ/Xian Yang(咸阳)" في مقاطعة "شنشي/ Shan Xi(陕西)" بشمال غرب الصين سنة (٩٢٨هـ / ١٥٢٢م)، وهذا الوقت في التاريخ الصيني هو في عصر الإمبراطور "جيا جينغ/Jiajing Emperor(嘉靖帝/明世宗)"[1](٩٢٧- ٩٧٤هـ = ١٥٢١-١٥٦٧م على العرش) من أسرة "مينغ"، ووقت ولادته (رحمه الله) في التاريخ الإسلامي في عصر الخليفة سليمان(القانوني) بن سليم الأول/ Suleiman the Magnificent(苏莱曼一世) (رحمه الله) (٩٠٠-٩٧٤هـ/١٤٩٤-١٥٦٦م/ ٩٢٦- ٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م على العرش) من السلطان العثماني.[2]

وحسب السجلات كان الشيخ محمد عبد الله إلياس من العائلة الغنية، كما كان ذكيا جدا ومتواضعًا وأمينًا. وكان يدرس العلوم الكنفوشيوسية في طفولته، ولما بلغ سن الرشد ذهب إلى قاو آخوند[3] في قريته لطلب العلم الديني، وكان يدرس عند الأستاذ قاو كتبًا باللغة العربية والفارسية، وقد استوعب عنه علم الكلام والفلسفة الإسلامية والفقه الحنفي وغيرها من العلوم الدينية، وذهب إلى عاصمة البلاد – بكين[4]- للتجارة في كهولته، وفي أثناء زيارته إلى بكين صادف داعية[5] من العالم

---

(١)- الإمبراطور" جيا جينغ" هو الإمبراطور الحادي عشر من أسرة "مينغ" (كان عدد الأباطرة منها هي سبعة عشر) و"جيا جينغ" لقب لعصر حكمه، وا سمه الحقيق هو" تشو هو تسونغ/Zhu Houcong(朱厚熜)".

راجع: https://baike.so.com/doc/٥٥٦٧٧٩٨-٥٧٨٢٩٥٠.html.

(٢)- راجع "الموسوعة الإسلامية الصينية"، لرئيس التحرير: لجنة التأليف للموسوعة الإسلامية الصينية دارالنشر للمعجم بسيتشوان، ١٩٩٦م، ص٧٥٣. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص ٣٢١.

(٣)- " آخوند": هذه الكلمة في الأصل فارسية، والفرس (أفغانستان، وإيران) يستخدمون هذا اللقب للعالم وللمدرِّس إكراما وإجلالا له. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ١٣.

(٤)- "بكين، بيجين/Beijing(北京)" تقع في الطرف الشمالي من سهل شمال الصين، وهي مركز السياسة والثقافة والعلوم والتعليم لبلاد الصين الآن، وكلمة "بيجين" هي النطق الصيني للمدينة، ومعناها هي العاصمة الشمالية، وأما كلمة "بكين" فهي مصطلح عائد إلى زمن **حملات التنصير الفرنسية قبل أربعمائة سنة سبقت ثلاثيا في النطق في لغة المالديين من"ك" إلى "ش" أو "ج"، ولايزال يستخدم في لغات** عديدة بينما تغير نطقها بين العرب إلى "بكين" (بفتح الباء وإهمال الياء التالية لها). ويعود تاريخ مدينة "بكين" إلى قبل الميلاد، وظلت مدينة هامة ومركزا تجاريا في شمال الصين لأكثر من ألف سنة، وأما تاريخ كونها عاصمة للصين فبدأ منذ ١٢٥٣م، واسمها في التاريخ متغير وصارت تعرف باسم "بكين/ بيجين" منذ بداية عصر الإمبراطور الثالث من أسرة "مينغ" -الإمبراطور يونغلي/Yongle Emperor/永乐帝/明成祖) (١٤٠٣ (-١٤٢٤م على العرش). راجع: https://baike.so.com/doc/٢٥١٠٤٥١-٢٦٥٢٨٢٢.html.

(٥)- لم يأت اسم الداعية وجنسيته في السجلات.

الإسلامي، ومكث معه في بكين فترة وسأله عن أحوال دينه والداعية عرض له كتابا[١]، وهذا الكتاب لم يكن يعرفه العلماء المسلمون الصينيون قبل ذلك وكذلك تأثر به كثيرا واستفاد منه وتأثر بأخلاقه السامية تأثرا عميقًا، ولما أراد الداعية أن يرجع إلى بلده صحبه إلى حدود البلاد وصعب عليه فراق عن الداعية الكريم، ولكن ودعه ثم رجع إلى قريته وبحث عن البيوت التي لديها كتب دينية محفوظة فاشتراها بثمن غال، واستغرق في قراءة هذه الكتب حتى نسى النوم والطعام سواء أكان صيفًا أوشتاءً. وبعد ذلك، فتح في بيته مجلسا للتدريس مجانا، وكان طلابه يكثرون عاما بعد عام حتى أصبح بيته لا يتسع للطلاب ومن ثم نقل المجلس من البيت إلى المسجد وتغير المجلس إلى حلقات مختلفة من العلوم الدينية وسرعان ما ظهرت الكتاتيب في المساجد الأخرى فتحولت المساجد إلى مدارس.[٢]

وكان الشيخ (رحمه الله) يدرس بجد واجتهاد ويعلّم الطلاب بكل حماسة. وعلى هذا النحو اضطلع الشيخ بمهمة تعليم وتكوين خلف المسلمين ونشر الإسلام في الصين، فذاع صيت الشيخ في أرجاء الصين من أدناها إلى اقصاها وتقاطر طلاب العلم إليه جماعات من مناطق مختلفة، لينهلوا العلوم الدينية على يده، فعرفت مدرسة الشيخ باسم المدرسة المسجدية وتعليمه الإسلامي بالتعليم المسجدي، ثم عمّت كل بلد وقرية يتواجد المسلمون فيها وسارت على منوالها.[٣]

وهكذا فتح الشيخ محمد عبد الله إلياس (رحمه الله) باب التعليم في مساجد أرض الصين وتخرج على يديه تلاميذ كثيرون متميزون في العلوم الدينية والأخلاقية واجتهدوا في أمور التدريس ونشر الإسلام في الصين اجتهادا كبيرا جيلا بعد جيل حتى بذل معظمهم في التدريس طول حياته بدون معاوضة مادية جيدة.

وقد توفي الشيخ الكبير محمد عبد الله إلياس (رحمه الله) بمدينة "وي تشنغ" بسنة (٩٧٥ هـ /١٥٩٧م)،[٤] ووقت وفاته (رحمه الله) في التاريخ الصيني هي في عصر الإمبراطور "وانلي"[٥] لأسر "مينغ"، وهذا العصر في التاريخ الإسلامي هو في عصر الخليفة العثماني محمد الثالث بن مراد (١٠٠٣-١٠١٢هـ/١٥٩٥-١٦٠٣م على العرش)[٦].

---

(١)- مؤلف "السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي في الصين" (经学系传谱)"(هذا الكتاب أبكر وثقا في ميدان الدراسة عن التعليم المسجدي، وأقرب إلى الحقيقة الموضوعية) سجل هذا الكتاب باسم مقامات، ولكن لايعرف بالضبط اسم الكتاب لطويل الأمد.

(٢)-راجع:"السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي في الصين" لـ" تشاو تسان"، دار النشر الشعبية بشينغهاي، عام١٩٨٩م، ص٢٧.

(٣)-راجع: "السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي في الصين" لـ" تشاو تسان"، ص٢٧.

(٤)- قد توفي (رحمه الله) عن سن ٧٦، ومدفنه في البداية بشاطئ "نهر وي"، ونُقل قبره من شاطئ النهر إلى جبل ضاحية المدينة" وي تشنغ" لفيض النهر "وي" بعد ٥٦ سنة (١٠٧١هـ -١٩٦٢م) عن وفاته رحمه الله تعالى. وقبره موجود الآن بل محفوظ من حكومة الصين. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٢٢٣.

(٥)- " الإمبراطور وانلي/Wanli Emperor(明神宗/万历帝) (٩٨٠-٢٩، ١هـ/١٥٧٢-١٦٢٠م على العرش): كان الإمبراطور الثالث عشر لأسرة مينغ. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٥٦٤١١٤-٣٧٤٨٢٣٣.html

(٦)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٣٢٢.

واعتبره المسلمون الصينيون سلفا وسيدا لجميع العلماء المسلمين في الصين، ولقّب بأستاذ الأساتذة بفضل جهوده للتعليم الإسلامي في مساجد أنحاء الصين، ولعب نظام التعليم المسجدي دورا لا يمكن لغيره تبديله مع استمرار الوجود الإسلامي في الصين حتى اليوم.

المبحث الثالث: العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي وقت نشأة التعليم المسجدي

إن كلا من الصينيين الذين يعيشون في آسيا، والعرب الذين يعيشون في غرب آسيا أمة عظيمة تتميز بتاريخ عريق وحضارة مشرقة. وتاريخ التبادلات الودية للمسلمين الصينيين مع العالم الإسلامي يرجع إلى زمن بعيد. فقد كانت الدول الإسلامية تبعث برسلها إلى خلال أسرتي 'تانغ' و'سونغ'[١] أكثر من ٣٩ مرة[٢]. وفي عهد أسرة 'يوان المغولية'[٣] ، انتقل كثير من المسلمين من البلاد الإسلامية مع الجيش المغولي إلى مختلفة مناطق الصين، ورد في "تاريخ أسرة 'مينغ" أن "أبناء 'هويهوي'[٤] في عهد أسرة 'يوان' انتشروا في كل مكان". وأما العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي في عهد أسرة 'مينغ'(وقت نشأة التعليم المسجدي) فلا يمكن أن نذكرها مفصلا هنا، بل نوجزها في نقاط مختصرة:

النقطة الأولى: العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي في مطلع عهد أسرة' مينغ'

---

(١)-'أسرة 'سونغ'/Song dynasty(宋朝)'(٣٤٨-٦٧٧هـ/٩٦٠-١٢٧٩م): مؤسسها 'تشاو كوانغين /ZahoKuangyin(赵匡胤)'(٣٤٨-٣٦٦هـ/٩٦٠-٩٧٦م على العرش)، وينقسم تاريخ مملكة أسرة 'سونغ' إلى فترتين متميزتين:'سونغ الشمالية /Northern Song(北宋)'(٣٤٨-٥٢١هـ/٩٦٠-١١٢٧م) وكانت عاصمتها مدينة 'بيانجينغ/Bian Jing(汴京)' (في اليوم اسمها "كافينغ/Kai Feng(开封)" التي تقع على الضفة الجنوبية للنهر الأصفر في شمال الصين)، وعدد أباطرتها ٩ أباطرة، ووقت حكمها ١٦٧ سنة. وأما 'سونغ الجنوبية/Sorthern Song(南宋)'(٥٢١-٦٧٧هـ/١١٢٧-١٢٧٩م) فكانت عاصمتها 'لين آن/Lin An(临安)'(اسمها الآن 'هانغشو/Hang Zhou(杭州)' وتقع في شمال مقطعة 'تشجيانغ /Zhe Jiang(浙江)' التي تقع في الساحل الجنوبي الشرقي للصين)، وكان عدد أباطرتها ٩ أباطرة ووقت أسرة 'سوان الجنوبية' ١٥٢ سنة. راجع:
https://baike.so.com/doc/٢١٤٠٨٤٣-٢٢٦٥١٦٣.html

(٢)-راجع: "تاريخ العلاقات الصينية العربية" (中国阿拉伯关系史) لـ'قو ينغ ده'/Guo Yingde(郭应德)، مطبعة جامعة بيكين (Peking University Press)، عام٢٠٠٩م، ص١٠.

(٣)-'أسرة يوان المغولية/Yuan dynasty(元朝)'(٦٧٠-٧٧٠هـ/١٢٧١-١٣٦٨م): مؤسسها حفيد لـ'جنكيزخان' – 'قبلاي خان/Kublai Khan(忽必烈)'(٦٧٠-٦٩٣هـ/١٢٧١-١٢٩٤م على العرش)-، وكانت عاصمتها 'دا دو/Da Du(大都)'(موقعتها في 'بكين' اليوم)، وعدد الأباطرة لأسرة 'يوان' ١١ أباطرة، ووقت تسلطها ٩٨ عاما. راجع:
https://baike.so.com/doc/١٦٩٣٩٤-١٧٨٩٥٢.html.

(٤)-'هويهوي/Hui Hui(回回)': هذا اسم مختصر لـ'قومية هويهوي/Hui Zu(回族)'، والقوميات التي تدين بالإسلام في الصين هي عشر قوميات، و'قومية هوي' أكثرها عددا، وعناصر 'قومية هوى المسلمة' تتضمن: المهاجرون من السفراء والدعاة والتجار والجنود العرب، والمهاجرون من التجار والدعاة والعلماء والجنود الفرس، والمهاجرون من التجار والجنود والدعاة الأتراك ومن الجنود والتجار والعلماء والدعاة من مختلف القوميات المسلمة في آسيا الوسطى والصينيون الذين أسلموا والصينيات اللواتي تزوج المسلمون المهاجرون ممن تأصلن والمتحولون الذين أسلموا. و'هويهوى' معناها في اللغة العربية رجوع، وكان الأسرى من آسيا الوسطى والعرب يحنون للوطن والأسرة ويقولون دائما: متى نرجع إلى بلادنا ولأجل هذا يدعوهم المحليون 'هويهوي' وبعد ذلك، أصبحت مرادف للمسلمين الصينيين حتى الآن. راجع:
https://baike.so.com/doc/٢٦٢٠١٠٢-٢٧٦٦٠٩٢.html

بعد تأسيس أسرة 'مينغ' عام٧٦٩هـ/١٣٦٨م، اتخذت سلسلة من التدابير لإنعاش الإنتاج فعاد اقتصادها الإقطاعي إلى سابق قوته بسرعة. وفي العلاقات الخارجية مارست سياسة التقريب والترفق، فقابلتها مختلف البلدان بالرضى، وأصبحت لأسرة 'مينغ' هيبة كبيرة باعتبارها "الأسرة السماوية والدولة السيدة". وما إن اعتلى مؤسس أسرة 'مينغ' — تشو يوان نشانغ –عرشه حتى أوفد رسولا إلى ما وراء البحار يدعو حاكمها إلى العلاقات الودية والتعاونية، وبني في العاصمة – نانجينغ – ستة عشر فندقا فاخرا بما فيها دار الضيافة وقصر الترجمات، حيث يسر للضيوف والزائرين ظروف الراحة والاستجمام.

وفي أوائل عهد أسرة 'مينغ'، كانت الحكومة تولي اتصالاتها مع البلدان الأجنبية اهتماما بالغا وقد أنشأت لهذا الغرض دار اللغات التي تُعنى بإعداد المترجمين، ودار المسؤولة عن استقبال الأجناب. وفي عام٨٠٧هـ/١٤٠٥م، أنشأت حكومة 'مينغ' محطات استراحة في الأقاليم الساحلية تشبه محطات البريد في الأيام القديمة، وذلك لاستضافة المبعوثين الذين يأتون إلى الصين للمبادلات الودية.[1]

كانت حكومة 'مينغ' تسير السياسة في " تقريب الأمراء والملوك، والترفق بالقادمين من أقصى الدنيا، ومنع الرعية من الخروج إلى البحر"، وقد أعلن ذلك في مطلع عهد أسرة 'مينغ'. وهذه السياسة جذبت عددا كثيرا من مبعوثي البلدان المختلفة من ضمنها البلدان الإسلامية إلى الصين، غير أن معظمهم كانوا تجارا. وقد أفادت بعض الإحصائيات أن أسرة 'مينغ' شهدت أكثر من أربعين وفدا من البلاد الإسلامية، منهم من قدم من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومنهم من قدم من مقديشو[2] ومصر أيضا وأقام بعضهم في الصين فترة طويلة لم يرجعوا خلالها. وفي فترة الامبراطور الثالث لأسرة 'مينغ' — الامبراطور يونغ له (٨٠٤-٨٢٧هـ/١٤٠٢-١٤٢٤م على العرش) –قدم وفد من الممالك البرجية[3] إلى الصين، فأقام الإمبراطور' يونغ له' على شرف هذا الوفد بالإضافة إلى وجبة فاخرة أمر بتقديمها كل خمسة أيام، كما أمر بأن تقام له مأدبة في كل مدينة يمر به. وفي العام السادس(٨٤٤هـ/١٤٤١م) من فترة الامبراطور 'تشنغ تونغ'[4] لأسرة 'مينغ'، أوفد السلطان

---

(١)- راجع:"تاريخ العلاقات الصينية العربية"، ص٧٥.

(٢)- 'مقديشو/Mogadishu(摩加迪沙/木骨都束)': هي عاصمة الصومال وأكبر مدنه، وتقع على الساحل الغربي للمحيط الهندي. راجع: https://baike.so.com/doc/٦٧٢٩٢٣٦-٦٩٥٣٨٠٨.html

(٣)- 'الممالك البرجية /Burji dynasty(布尔吉王朝)'(٧٩٢-٩٢٣هـ/١٣٨٩-١٥١٧م): هي اسم للفترة الثانية لـ'الدولة المملوكية' في 'مصر'، و'الدولة المملوكية/Mamluk Sultanate(马穆鲁克王朝)'(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) هي إحدى الدول الإسلامية التي قامت في 'مصر' خلال أواخر العصر العباسي الثالث، ولم تحكم سوى 'مصر' و'الشام' و'الحجاز' فقط وكانت عاصمتها 'القاهرة'. ويتقسم عصر 'المماليك' إلى فترتين، وفترتها الأولى هي 'المماليك البحرية/Bahri dynasty(巴赫里王朝)'(٦٤٨-٧٩٢هـ/١٢٥٠-١٣٨٩م). فدامت دولتهم ما يقارب ٢٧٥ عاما. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري ص٢٦٣.

(٤)-الإمبراطور 'تشنغ تونغ/Emperor Yingzong of Ming(明英宗/正统帝)'(١٤٣٥-١٤٤٩م على العرش):'كان الامبراطور السادس من أسرة 'مينغ'، و'تشنغ تونغ' لقب عصره، واسمه 'تشو تشيشن/Zhu Qizhen(朱祁镇)'. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٢٨٤٢٢٥-٢٥٩٦٥٦٥.html

الظاهر المصري[١] وفدا إلى الصين، فحملته حكومة "مينغ" إلى السلطان "عشر قطع مزدهر من العملة المسكوكة وثلاثة أثواب من شاش الوجه وشاشا البطانة، وخمسة أثواب من الحرير السادة وعشرين ثوبا من القماش المبيض، وإلى زوجة السلطان قدرا أقل من قطع العملة المسكوكة والأقمشة، ثم قدرا أقل إلى أعضاء الوفد أنفسهم".[٢]

النقطة الثانية: رحلة البحار المسلم العظيم- الحاج شعبان "تشنغ خه"- إلى المحيط الهندي والاتصالات الودية بين الصين والدول العربية

مما يجدر ذكره هو أن الاتصالات الصينية العربية في عهد أسرة "مينغ"، هو إبحار الحاج شعبان "تشنغ خه"[٣] إلى المحيط الهندي وزياراته التي قام بها نيابة عن حكومة مينغ لبلاد العرب. وفي آخر عصر من عصر الامبراطور الأول لأسرة "مينغ"-

---

(١)-"السلطان الظاهر المصري/The Egyptian Sultan Al-Zaher/(埃及苏丹·扎希尔)" (٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣م على العرش): كان رحمه الله السلطان العاشر من المماليك البرجية، واسمه "الظاهر سيف الدين جقمق شركسي"، وولد عام٧٧٤هـ/١٣٧٣م. وكان ملكا عظيما جليلا دينا متواضعا كريما، وفدأت البلاد في أيامه من الفتن، وكان فصيحا بالعربية، متفقها. وتوفي رحمه الله في ليلة الثلاثاء ٣ صفر ٨٥٧هـ/ يوم السبت ١٢ فبراير ١٤٥٣م. راجع: سيف الدين- جقمق/https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢)-راجع: "تاريخ العلاقات الصينية العربية"، ص٧٧.

(٣)-"الحاج شعبان تشنغ خه/Hajji Sha'ban Zheng He/(哈智·舍尔巴乃·郑和)"(٧٧٣-٨٣٦هـ/١٣٧١-١٤٣٣م): كان بحارا مسلما عظيما ودبلوماسيا وعسكريا للصين في القرن التاسع الهجري/ القرن الخامس عشر الميلادي. وولد (رحمه الله) عام ٧٧٣هـ/١٣٧١م في محافظة "كونيانغ/Kun Yang/(昆阳)"(محافظة "جينينغ/Jin Ning/(晋宁)" حاليا) في مقاطعة "يوانان/Yun Nan/(云南)" التي تقع في الحدود الجنوبية الغربية للصين، وينتمي إلى "قومية هوي المسلمة"، وكان أجداده من أسيا الوسطى وانتقلوا مع الجيش المغولي إلى الصين. وكان اسم عائلته "ما"، واسمه الشخصي "سان باو"، وله أخ كبير من الأب والأم وأربع أخوات، وقد توفي أبوه وهو في الثانية عشرة من عمره. وقد سبق لوالده وجده أن سافرا إلى مكة المكرمة ليحجا إلى المسجد الحرام، فعاد كل منهما حاملا "لقب الحاج". وفي عام٧٨٤هـ/١٣٨٢م، وقع "تشنغ خه" أسيرا في يد قوات "تشو يوان تشانغ"(مؤسس أسرة "مينغ") في حملته النهائية التي قضت على العصاة في "يونان"، فصرف إلى بيت الامير الرابع لـ" تشو يوان تشانغ"-"تشو دي/Zhu Di/(朱棣)"- ليكون خادما عنده. وفي الفتنة الداخلية التي شنها "تشو دي" تحت شعار تصفية البلاد من الفتنة بغية الاستيلاء على العرش، سجل "تشنغ خه" عددا متلاحقا من المآثر السامية، مما دل على مقتدرته الفائقة في الشؤون العسكرية والسياسية وجعله يحظى بإعجاب سيده، ولما اعتلى "تشو دي" العرش رقى "تشنغ خه" إلى مرتبة حوليّ، وفي العام الثاني(٨٠٦هـ/١٤٠٤م) من فترة "يونغ له"(لقب عصر للامبراطور الثالث لأسرة"مينغ") منحه الامبراطور اسما عينيا-تشنغ- كتبه بخط يده ليتخذه اسم عائلة له، ومنذ ذلك الوقت أصبح اسمه "تشنغ خه". وقد استغرت رحلات "تشنغ خه" البحرية ٢٨ سنة(٨٠٧-٨٣٦هـ/١٤٠٥-١٤٣٣م)، وصل خلالها بأسطوله الضخم إلى بلدان كثيرة ومناطق شاسعة. وقد توفي رحمه الله وهو في ٦٤ من عمره في مدينة "كاليكوت/Calicut/(科泽科德)" في جنوب "الهند" في طريق العودة من رحلته السابعة عام٨٣٦هـ/١٤٣٣م، ودفن في البحر. وبالرغم من ذلك فإن الامبراطور الخامس-الامبراطور "شيوان تسونغ"/Xuande Emperor/(明宣宗/宣德帝) (١٤٢٥-١٤٣٥م على العرش)- ما زال منح "دفنه" على "جبل نيوشو/Niushou mountain/(牛首山)" في العاصمة القديمة لأسرة "مينغ" (مدينة "نانجينغ/Nan Jing/(南京)" في مقاطعة "جيانغسو"/Jiang Su/(江苏) تقع في شرق الصين) وإن

الامبراطور "هونغ وو" (٧٦٩- ٨٨٠ هـ/ ١٣٦٨ -١٣٩٨م على العرش)-، بدأ التحريم البحري الصارم يسفر عن عواقب وخيمة سواء. فقد مضت أعوام والبلدان الأجنبية لايزور للإمبراطور الصيني، حيث أخذت مكانة الصين الدولية في الهبوط. ولما استولى الإمبراطور الثالث لأسرة "مينغ" (الامبراطور "يونغ له" ٨٠٤ -٨٢٧هـ/١٤٠٢-١٤٢٤م على العرش) على العرش الإمبراطوري، قرر أن يغير هذا الوضع فأمر "تشنغ خه" أن يبدأ برحلة بحرية إلى المحيط الهندي، وهدفه الرئيسي أن يستعيد اتصالات الصين بالبلدان الآسيوية بما فيها البلاد الإسلامية، ويقضي على فلول الأعداء ليحدد هيبة أسرة "مينغ" ويعزز سلطته الإمبراطورية، وليجلب في الوقت نفسه من البضائع عن طريق التجارة البحرية ما يلبي رغبة الطبقة الحاكمة التي تعيش حياة مترفة، فساعد هذا القرار على التقدم الاقتصادي آنذاك.

وخلال الفترة التي امتدت لثمانية وعشرين عاما (٨٠٨-٨٣٧هـ/١٤٠٥- ١٤٣٣م) قام "تشنغ خه" بسبع رحلات بحرية على رأس أسطول ضخم، حيث زار ٣٦ بلدا ومنطقة في جنوب شرقي آسيا والبلاد العربية وسواحل أفريقيا الشرقية. وورد في "سجلات بلدان المحيط الهندي" التي كتبها الرفيق المسلم لـ "تشنغ خه" أن "كان أسطوله في أيام رحلته يضم أكثر من مائتي سفينة مختلفة الأحجام، يبلغ طول أكبر ها ١٤٨ مترا بعرض ٦٠ مترا، يستقلها أكثر من٢٧ ألف شخص، ومعظمهم جنود وضباط، والبقية تجار ومترجمون وكتبة ومشرفون على الشؤون الخارجية وعلى البوصلة وملاحون أحاتب، وعمال مراس وصناع عسكريون أو مدنيون وركاب ورهابنة وأطباء وغيرهم. وكان بين شحنات سفنه كميات هائلة من الهدايا والبضائع علاوة على المؤن واللوازم اليومية كالغذاء والمياه العذبة والزيت والملح والصلصة المركزة والشاي والشمع والخطب وغيرها".[1]

وفي رحلته السابعة التي استغرقت سنتين- ٨٣٥-٨٣٧هـ/١٤٣١-١٤٣٣م-، لما وصل الأسطول إلى كاليكوت[2] الهند ذهب مع رفقائه المسلمين إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحجّ (قد كان أداء فريضة الحج من أهمّ الدوافع التي تشوق تشنغ خه إلى ركوب البحر)، وفي هذه المرة، رسموا "خريطة مكة المكرمة".[3]

النقطة الثالثة: العلاقة الطيبة بين أسرة "مينغ" والامبراطورية التيمورية الإسلامية

أقام أباطرة أسرة "مينغ" علاقات طيبة مع الامبراطورية التيمورية الإسلامية في "سمرقند" التي أسمتها السجلات التاريخية في عهد أسرة "مينغ" بدولة سمرقند وتعتبرها دولة تابعة لها كما كان شأنها في عهد أسرة يوان المغولية. وبعد تأسيس أسرة "مينغ" أرسلت بعثات رسمية مرات إلى سمرقند لمحاولة الحفاظ على العلاقة التبعية القديمة. وفي البداية لم يهتم تيمور لذلك بهذا الطلب اعتمادا على قوته. وبعد أن غزا بلاد الفرس عام٧٨٩هـ/١٣٨٧م، غيّر سياسته إزاء أسرة مينغ نظرا لأهمية التجارة مع

قبره (رحمه الله) موجود على "جبل نيوشو" إلى اليوم خال من جنحانه في الحقيقة، ونحمي من قبل حكومة الصين . راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٤١.

(١)-راجع:"تاريخ العلاقة الصينية العربية" لـ"وو ينغ ده"، مطبعة جامعة بكين، عام٢٠١٥م، ص ٥١،٨١.

(٢)- "كاليكوت/ Calicut(科泽科德)": هي مدينة الميناء في جنوب الهند.

(٣)- راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٤٢. و"الإسلام في الصين" لتشانغ قوانغ لين، ص٢٠٠.

الصين فأرسل سفيره حافظ ملاّ إلى مدينة "تانجيغ"- عاصمة أسرة "مينغ"- مع الهدايا التي شملت الجمال والخيول وغيرها وبالمقابل منح امبراطور مينغ الذهب والفضة كهدايا جوابية. ومنذ ذلك الحين يتوارد التجار من دولة سمرقند إلى غرب الصين – مقاطعة "قانسو"[1]-. ولما كثر عددهم أثاروا الانتباه والحذر من قبل حكومة مينغ المركزية فأصدرت أمرا يقضي بإلزام التجار المسلمين الذين جاؤوا من دولة سمرقند إلى غرب الصين أن يصلوا إلى عاصمة الصين حيث يجري تبادل التجارة وفضلا عن ذلك طردت ١٢٠٠ مهاجر مسلم من سمرقند إلى مقاطعة قانسو. وهذه التصرفات أثارت غضب تيمور لنك[2] فحجز السفراء الصينيين بسمرقند. وبعد أن هزم تيمور لنك الدولة العثمانية في معركة أنقرة[3] عام٨٠٤هـ/١٤٠٢م، عندما وصل إلى حدود غرب الصين توفي فجأة فتوقف الزحف. وبعد وفاة تيمور لنك، اتخذ خلفاؤه سياسة تحسين العلاقة مع أسرة مينغ، فأرسل ملك سمرقند والأمراء في الأقاليم بعثاتهم إلى الصين. ونتيجة لذلك انتفحت طرق التجارة من جديد بين الصين وآسيا الوسطى وتواردت قوافل التجارة إلى الصين. وفي عام٨١٤هـ/١٤١٢م، استقبل الملك شاه رخ بن تيمور لنك[4] في قصر سمرقند سفير امبراطور مينغ وقد انتهز الملك شاه رخ هذه الفرصة فبعث رسالتين بالعربية والفارسية إلى امبراطور مينغ يدعوه فيهما إلى اعتناق الإسلام وتطبيق شريعة الله.[5] وقد نشر هاتين الرسالتين السيد عبد الرازق

---

(١)- "مقاطعة قانسو/Gan.Su(甘肃)": هي مقاطعة في شمال غرب الصين، وعاصمتها "لانتشو/ Lan Zhou(兰州)" كانت أهم ممر تجاري في شمال الصين على طريق الحرير الشمالي.

(٢)- "تيمور لنك/Timur(帖木儿)" (٧٧١-٨٠٧هـ/١٣٧٠-١٤٠٥م على العرش) كان قائدا أوزبكيا من القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي،ومؤسس السلالة التيمورية/Timurid Empire(帖木儿帝国) (٧٧١-٩١١هـ/١٣٧٠-١٥٠٦م) في آسيا الوسطى، وأول الحكام في العائلة التيمورية الحاكمة. وفي عام ٧٣٦هـ/١٣٣٦م ولد في إحدى قرى مدينة كش/Kesh(碣石) (اسمها حاليا شهرسبز/Shahrisabz(沙赫里萨布兹)) في جنوب أوزبكستان) وكان "السلالة التيمورية" تحكم في بلاد ما وراء النهرين أفغانستان، وشمال الهند، وإيران والعراق والشام وشرق الأناضول وأجزاء من منطقة القوقاز/Caucasus(高加索)، وكانت عاصمتها سمرقند، وبعد عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م، انتقلت إلى هراة/Herat(赫拉特). وكان يستعد لغزو أسرة مينغ في خريف عام٨٠٦هـ/١٤٠٤م وفي عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م، توفي "تيمور لنك" في الطريق تقدمه إلى الصين بمدينة اطرار/Otrar(讹答剌)- هي مدينة تاريخية في بلاد ما وراء النهر في أرض خراسان-، وفي اليوم، تقع حولا في مدينة شيمنت/Shymakent(奇姆肯特) في كازاخستان. ويعتبر تيمور لنك آخر عظماء المغول. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٦٦.

(٣)- "معركة أنقرة/Battle of Ankara(安哥拉之战)": هي معركة بين تيمور لنك والسلطان العثماني بايزيد الأول/Bayezid I (巴耶济德一世) (٧٩١-٨٠٤هـ/١٣٨٩-١٤٠٢م على العرش) في عام ٨٠٤هـ/١٤٠٢م، كانت موقع المعركة في سهل من شمال شرقي مدينة أنقرة، وانتهت المعركة بانتصار تيمور لنك وأسر بايزيد الأول. راجع: معركة أنقرة/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)- "شاه رخ بن تيمور لنك/Shah Rokh(沙哈鲁)" (٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٥-١٤٤٧م على العرش): كان الابن الرابع لـ"تيمور لنك"، ولد في "سمرقند" عام٧٧٦هـ/١٣٧٧م. وكان شاه رخ ملكا عادلا ديننا حرا، فقيها متواضعا، ويحب أهل العلم والصلاح. ويعتبر أميز من حكم الدولة التيمورية" بعد "تيمور لنك. راجع: شاه رخ /https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥)- راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين/ "شمائع تشيهوا"، ص٨٠.

السمرقندي[١] في كتابه "مطلع السعدين ومجمع البحرين" كما نشر في كتاب "الدعوة إلى الإسلام" لـ 'توماس وولكر أرنولد'.[٢]

النقطة الرابع: تحريم التجارة البحرية مع البلدان الأجنبية في عهد أسرة 'مينغ'، وأثر ذلك في العلاقة بين الصين والبلدان العربية

ويحسن القول إن مؤسس أسرة 'مينغ'– الامبراطور هوانغ وو– كان يمارس سياسة الانعزال برغم الجهود التي بذلها في الاتصالات بالعلم الخارجي بعد قيام دولته .وفي عام٧٩٦هـ/١٣٩٤م أصدر أمرا صارما بتحريم التعاملات التجارية الشعبية مع الأجانب لأسباب داخلية وخارجية وأخذ من يخالف ذلك بالعقاب الشديد. وقد ظلت سياسته في تحريم التجارة البحرية، مطبقة على امتداد عهود أباطرة أسرة 'مينغ' جميعا. ونتيجة لسياسة تحريم التجارة البحرية مع البلدان الأجنبية، صارت التعاملات الرسمية التي تسمح للتجار الأجانب بممارسة الأعمال الرسمية في الصين على أن يكونوا قادمين مع الرسل التقدمين بالإتاوة فقط. وهذا أغلق باب التعامل الشعبي بين عامة الصينيين والأقوام الأجانب، وأثرت هذه الظروف على الأحوال الشعبية تأثيرا شديدا، وأمسى التجار والعمال والدعاة لايمكنهم أن يأتوا إلى أرض الصين بحرية وعامة الناس في الصين يجهلون أحوال الأجانب يوما بعد يوم. وأيضا كانت هذه الأحوال إحدى أسباب نشأة التعليم المسجدي في الصين لأن عامة الناس من المسلمين الصينيين كانوا تحت سياسة تحريم التجارة البحرية، لايمكنهم لهم أن يذهبوا إلى مكة المكرمة لأدء مناسك الحج، ولايمكن للعلماء والدعاة من العالم الإسلامي أن يأتوا إلى أرض الصين لنشر الإسلام، وهذه الأحوال أدّت إلى قلة الأئمة وكثرة الجهلاء عن المبادئ الإسلامي في المجتمع الصيني المسلم، حتى قلّ عدد المسلمين بإبتعاد بعضهم عن الدين تدريجاء حيث ارتدّ بعضهم في أواخر عهد سلالة 'مينغ'(القرن السادس عشر الميلادي).

---

(١)-'عبد الرازق السمرقندي'/Abdul Razek Al-Samarqmndi(阿卜顿·拉孜格·撒马尔罕) (٨١٦-٨٨٧هـ/١٤١٣-١٤٨٢م)، هو مؤرخ فارسي، ورحالة جغرافي، وكان موالده هراة وتقع في غربي أفغانستان، ونسب إلى سمرقند لإقامته الطويلة فيها، وكتاب"مطلع السعدين ومجمع البحرين" أهم آثره رحمه الله. راجع: عبد الرازق السمرقندي/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-'توماس وولكر أرنولد'/Thomas Walker Arnold(托马斯·沃克·阿诺德) (١٢٨٠-١٣٤٩هـ/١٨٦٤-١٩٣٠م): كان مستشرقا ومؤرخا بريطانيا، ومواقده بليموث/Plymouth(普利茅斯) في جنوب غرب إنجلترا في المملكة المتحدة، بدأ حياته العلمية في جامعة كمبردج/University of Cambridge(剑桥大学)(التأسيس ٦٠٥هـ/١٢٠٩م)، فتعلم اللغة العربية، وأمضى عشر سنوات في 'جامعة عليكرة الإسلامية/Aligarh Muslim University(阿里格尔穆斯林大学) (التأسيس ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) في أغرة/Agra(阿格拉) من ولاية أتر برديش/Uttar Pradesh(北方邦) بالهند، وألف هناك كتابه " الدعوة إلى الإسلام"، ثم أصبح أستاذا للفلسفة في جامعة لاهور/جامعة الهندسة التكنولوجيا (لاهور)/ University of Engineering and Technology, Lahore(拉合尔工程技术大学) (التأسيس ١٣٣٩هـ/١٩٢١م) ، وفي عام١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، أعاد إلى لندن وهناك كان يعمل في مكتبة إدارة الحكومة الهندية التابعة لوزارة الخارجية البريطانية، وكان عضو هيئة تحرير "دائرة المعارفة الإسلامية/Encyclopaedia of Islam(伊斯兰百科全书)" التي صدرت في لندن، وعمل أستاذا زائرا في الجامعة المصرية عام ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م. ومات في لندن عام ٩ يونيو ١٩٣٠. راجع: توماس أرنولد/https://ar.wikipedia.org/wiki

المبحث الرابع: أحوال المسلمين الصينيين وقت نشأة نظام التعليم المسجدي

كما ذكرنا في الفصل السابق، إن وقت نشأة نظام التعليم المسجدي في الصين كان في عصر أسرة 'مينغ'(٧٦٩-١٠٥٤هـ / ١٣٦٨- ١٦٤٤م) في التاريخ الصيني، وقيل عصر امبراطورية 'مينغ' هي عهد سلالة 'يوان المغولية' (٦٧٠-٧٦٩هـ =١٢٧١ - ١٣٦٨م).

وكان حكام' يوان' - مغوليون — هم في الأقلية في الصين، وقومية 'هان'(القومية الرئيسية في الصين) ترفض قبول تسلط المغوليين وتقاومها من بداية تأسيس أسرة 'يوان' حتى سقوط سلطة المغوليين في الصين عام (١٣٦٨م). ومن المعروف أن كان الفرسان المغوليين أقوياء جدا ولا يغلبون، فكيف سقطت سلطتهم في أقل من مائة عام في الصين، وهذا العلة ترجع إلى سببين رئيسين:

السبب الأول: هو ما صدر من الحكام المغوليين من تشديد في السياسة الوطنية وتقسيم السكان إلى قوميات طبقات فالدرجة الأولى للمغوليين، والدرجة الثانية للمسلمين والعرق الرئيسي -قومية' هان'-في الدرجة السفلى وهذا التقسيم أدى إلى مقاومة قومية' هان'.

السبب الثاني: هو صراع على السلطة من داخل الحكام المغوليين في أواخرها فترة حكمهم فعمّ الفساد على المستوى الرسمي، وغرق الإمبراطور والأمراء والوزراء وقواعد الجيش في حياة البذخ والترف، ولم يعد المغول فوارس ومقاتلين أشداء كما كانوا، وغيرها من الصراعات الاجتماعية ولما اشتدّ بطشهم واضطهادهم على غير المغوليين قامت الثورات ضد الحكم المغولي في أنحاء البلد، وفي النهاية، خلفتها أسرة مينغ تحت قيادة 'تشو يوان تشانغ'/Hongwu Emperor(明/洪武帝/太祖)'(هو من قومية 'هان')(١) في عام(٧٦٩هـ = ١٣٦٨م) وأصبح 'تشو يوان تشانغ' أول الأباطرة (٧٦٩- ٨٠٠هـ = ١٣٦٨- ١٣٩٨م على العرش) من أسرة 'مينغ'.

وأما بالنسبة لأحوال المسلم الصيني في عهد أسرة'مينغ' فقد كانت على النحو التالي:

النقطة الأولى: في مجال السياسة:

كان في جيش' تشو يوان تشانغ'مسلمين وأشهرهم عشر قواد، وهؤلاء القواد المسلمون العشرة كانوا مع' تشو يوان تشانغ'من القرية نفسها، وهم رفاق منذ الطفولة وكانوا يساعدون' تشو يوان تشانغ'في الحروب حتى استقرت مقاليد السلطة، وقدموا لتأسيس أسرة'مينغ' إسهامات عظيمة، وكان هناك قول مأثور تتداوله ألسنة الشعب الصيني: "عاون عشر

---

(١)- اختلف المؤرخون الصينيون حول مؤسس أسرة 'مينغ' أ هو من قومية 'هوي'(إحدى من عشر قوميات أقلية اعتنقوا الإسلام في الصين) أم قومية 'هان'(القومية الرئيسية في الصين)، وذهب المؤرخون المسلمون إلى أنه من قومية 'هوي'.

'هويهوي'[١](المسلمين) "تشو يوان تشانغ' على صعود العرش". فلذا كانت سياسة أسرة مينغ مع المسلمين في أوائلها فترتها سياسة السلوك الحسن، واتبع الأباطرة سياسة حماية الإسلام وتشجيعه ونشره، وتقديم المساعدات على إعفاء المسلمين من الضرائب، ونقل بعض المسلمين من المناطق الفقيرة إلى المناطق الغنية، ومنح المسلمين وظائفا وامتيازات كثيرة حيث تمتع المسلمون بمكانة مرتفعة ونفوذ كبير بعد الحكم المنغولي. وتأتي أمثالا من تلك السياسة السلوك الحسن:

وقد كان الامبراطور 'هونغ وو' (تشو يوان تشانغ) يهب النقود لبناء المساجد في قلب مدن كبيرة من مناطق بجنوب الصين الشرقي، وأشهر هذه المساجد مسجد 'جينغجيوه'(هو أقدم المساجد في نانجينغ ومحمي من جانب الحكومة الآن) بمدينة 'نانجينغ'[٢]، وقد أمر ببناء هذه المسجد عام ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، بل نظّم للمسجد قصيدة مشهورة مكونة من مائة كلمة صينية أطرى بها على الإسلام والرسول ﷺ.

والقصيدة باللغة الصينية فيما يلي:

至穆教降道仁脫超洞拯加存默五保怙万亿普三授降传天乾
贵罕名罪贯覆离拔彻救宏心祝时庇助圣非化十受生教籍坤
圣默清归古天罪灵幽冥穷真太祈国天领君众部天面大注初
人德真一令下皋魂冥难民玉平佑民道轴师生册经城圣名始

وترجمة معاني القصيدة كالآتي:

"ولد في جزيرة العرب، النبي الأعظم الذي كتب اسمه في اللوح المحفوظ، وتلقى من الملك العلي كتابا مقسّما إلى ثلاثين جزءا وبُعث رحمة للعالمين، فكان ملكا مربيا للخلق كافة وسيدا كريما للرسل والأنبياء أجمعين وكاشفا للفيض الأقدس حماية للرعية يصلي كل يوم خمس مرات داعيا للعالم بالأمن والسلام، ويخاف من الملك الحق ويشفق على الفقراء والمساكين ويعين على الشدائد ويعلم أسرار الدنيا والآخرة ويشفع للأرواح وينقذها من النار، فقد غمر العالمين بفضله وبهر المتقدمين والمتأخرين بسنته وجمع الأديان فهذبها، حتى صار دينا طاهرا حقا وإن محمدا صلى الله عليه وسلم لأفضل الأنبياء ".[٣]

---

(١)- 'هويهوي' اسم قومية من القوميات المسلمة في الصين، وهي أكثر القوميات المسلمة عددا وانتشارا على نطاق واسع وتتواجد في كل المناطق.

(٢)- مدينة 'نجينغ'(南京/Nanjing) تقع في شرق الصين وهي على ضفة 'نهر اليانغتسي'، وعاصمة لمنطقة 'جيانغسو'(江苏/Jiangsu) حاليا، فكانت عاصمة للصين عدة مرات، وكانت عاصمة في عهد الإمبراطور الأول لأسرة 'مينغ' - الإمبراطور 'هونغ وو'- ، ونقل العاصمة من 'نجينغ' إلى 'بكين' بسنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م (عهد الإمبراطور الثالث لأسرة 'مينغ'- الإمبراطور 'يونغلي/ Yongle Emperor(明成祖/永乐帝)'- (٨٠٤-٨٢٧هـ/١٤٠٢-١٤٢٤م على العرش)، راجع:
https://baike.so.com/doc/٤٣٧٥٣١٧-٤٥٨١٣٣٩.html

(٣)- العلامة الصيني المشهور والاختصاصي في مجالي اللغة العربية والترجمة المسلم محمد/ 'ماكين(马坚)' (رحمه الله تعالى) لقد ترجم هذه القصيدة من اللغة الصينية الكلاسكية إلى اللغة العربية حينما كان يدرس في جامعة الأزهرية في ثلاثينات القرن التاسع عشر. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧١٦.

والامبراطور الثالث لأسرة 'مينغ' (الامبراطور 'يونغ له') كان يدعوا إلى ذبح البقر والغنم على طريقة الأحكام الإسلامية كما أعطى صلاحية تربية البقر والغنم وذبحها وبيع لحومها إلى المسلمين فقط.

وكان الامبراطور الحادي عشر (الامبراطور 'تشنغ ده')[1] عالما حكيما درس كل الأديان في الصين وخصوصا الإسلام وقد علّق على الأديان في الصين بقوله المشهور: " إن الكونفوشية اكتفت بمعالجة الأمور في عالم الشهادة وتقصر عن كشف الأسرار في علم الغيب، أما البوذية والطاوية فكأنهما تكشفان حجب الغيب ولكنهما لا تفيدان الرجوع إلى الفطرة والحق، فإن كل واحدة من هذه الأديان منحرفة إلى جانب واحد، بخلاف الإسلام فإنه دين الصفاء والحق الذي يعرف به الخالق ويبني على القواعد الصحيحة فلا حجم أن يبقى أبدا مع بقاء السماوات والأرض..."[2]

وأسباب أتباع هذه السياسة المتسامحة من قبل أسرة مينغ في مع المسلمين هي لاسترضاء القواد المسلمين من أجل استقرار المجتمع في بداية تأسيس الدولة، ولكن هذه السياسة لم تمض مدة طويلة عليها حتى تغيرت بكاملها، واتخذ حكام أسرة مينغ واتخذ سياسة ضغط على المسلمين. مثلا: ظلم على القواد المسلمين بذرائع وقتل بعضهم ونقل بعضهم مع أسرهم إلى مناطق فقيرة بعيدة، ومنع الزواج بين مسلمين وأجبر المسلمين على الزواج بغير المسلمين وغيرها من السياسات السيئة التي تمت ممارستها على المسلمين. والعلة في تغير سلوك حكام أسرة مينغ مع المسلمين هي التطور الاقتصادي للمسلمين في ذلك الوقت وزيادة عدد السكان المسلمين وظن أنّ هذه الأحوال الحسنة في أوساط المسلمين تُعَدُّ تهديدا لسلطتهم.

النقطة الثانية: تطور الاقتصاد في المجتمع الصيني المسلم:

وفي فترة أوائل أسرة 'مينغ'، انتشر المسلمون في كل أنحاء الصين بفضل سياسة التسامح في أسرة 'يوان' مع المسلمين وبدأوا يعيشون بيسر ويتألفون مع غير المسلمين. والمسلمون في مناطق شمال الصين الغربي معظمهم فلاحون ويجتهدون في مزروعاتهم ومحصولاتهم أكثر من محصولات غيرهم في الغالب، بل يتحفرون قنوات مع غير المسلمين ويصلحون الأرض للزراعة ويفتحون طرقا ويصنعون جسورا وغيرها من الأعمال الصالحة، وبذلوا جهودهم لتطور الاقتصاد المحلي.

---

(١)- الإمبراطور 'تشنغ ده'/Zhengde Emperor(明武宗/正德帝) (١٥٠٥-١٥٢١م/٩١١-٩٢٧هـ على العرش)، وعصر تسلطه هو أواخر عهد الخليفة "بايزيد الثاني بن محمد/Bayezid II(巴耶济德二世) "(رحمه الله)(٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م على العرش) وعصر الخليفة 'سليم الأول القاطع'/ Selim I(塞利姆一世) (٩١٨-٩٢٦هـ/١٥١٢-١٥٢٠م على العرش) في التاريخ الإسلامي. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٥٣٩٨٩٢١-٢٦٤٢٢٢١٧.html، و"موجز التاريخ الاسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص ٣٢١.

(٢)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود محمد الدين، ١٤٢٣هـ/١٩٩٣م، ص٧٨.

ودخل بعض المسلمين مع القائد المسلم 'موينغ'(١) في مقاطعة 'يونان'(٢)، وازداد عدد السكان المسلمين في المقاطعة ويعملون مع المسلمين السابقين (المسلمون الذين دخلوها مع 'سيد شمس الدين في عهد أسرة 'يوان')، ومع ذلك كانوا يتاجرون وينتجون منتجهم وغيرها من تجارة أخرى وحياتهم مريحة ورغيدة. وهذه الأسباب عززت نمو السكان المسلمين. في ذلك الوقت كما إن محاذاة 'قناة بكين – هانغشو'(٣) لأحياء المسلمين، وبعضهم يزرعون الأراضي الخصبة بمحاذة القناة وبعضهم يعمل بالتجارة بل كانوا على شهرة في تجارة الدُّرّة والمسلمون في مدينة بكين معظمهم يمارسون مهنة الجزارة، حيث يقومون بذبح العجول، ولأجل هذا يسمى حيهم بـ'نيوجيه' (معناها باللغة العربية شارع البقر) ويسمى مسجدهم " مسجد نيوجيه" ويستعمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

كان المسلمون في مناطق جنوب الصين الشرقي كلهم تجار، ولكنهم مُيِّزوا من التجارة مع التجار الأجانب بعد تأسيس أسرة 'مينغ'. ولهذه السياسة، فلذا جاءوا إلى الأرياف واستأجروا أراضي للزراعة، وبعد ذلك، أصبحوا تجار المحبوب.

هذه الأحوال المذكورة جذبت انتباه حكام أسرة 'مينغ'، ورأوا أن الإسلام ثقافة دخيلة وزيادة عدد المسلمين وتطور اقتصادهم تهديد لسيطرتهم، ومن ثم اتخذوا السياسات المذكورة لخنق قوات المسلمين، فأصبح معظم المسلمين في الصين

---

(١)- 'موينغ'/Mu Ying(沐英) (٧٤٥-٧٩٤هـ/١٣٤٥-١٣٩٢م)، كان (رحمه الله) واحدا من القواد المسلمين العشرة للإمبراطور هونغ وو'، ولد بمدينة دينغيوان/Dingyuan(定远) في مقاطعة آنهوي/Anhui(安徽) وهي مقاطعة قاعدية تقع في شرق الصين. وقد توفي أبوه في طفولته، وأمه توفيت وهو في الثمانية من عمره، فتبنّاه 'تشو يوان تشانغ'، لأن كان مع 'تشو يوان تشانغ'(إمبراطور 'هونغ وو') من المنطقة نفسها، وبعد ذلك، يمضي مع ' تشو يوان تشانغ ' أيامه في نيران الحرب وفي المعسكر حتى صار قائد الجيش، وأصبح ضابطا بارزا في الجيش وهو في الثامنة عشرة من عمره، وقدم مأثرة عظيمة لتأسيس أسرة مينغ. وفي عام ١٣٨٩، أرسل 'تشو يوان تشانغ' جيشا ضخما بقيادة 'موينغ' إلى مقاطعة يونان لاحتلالها وبعد فتحها، عيّنه 'تشو يوان تشانغ' والي 'يونان'، وخلال تولّيه حكم 'يونان' اتخذ سلسلة من الإجراءات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تخدم مصالح عامة الناس، ولهذه الإجراءات تحسنت أحوال مقاطعة يونان بتوفّر الغذاء والكساء والسكن في أيام ولاية 'موينغ' حتى أعجب ذلك الامبراطور 'هونغ وو' كما حظي بمحبة الشعب وثقتهم به. وفي عام ١٣٩٢م، قد توفي (رحمه الله) في يونان وهو في الثامنة والأربعين من عمره. وعندما وصل نبأ وفاته إلى الامبراطور تألّم وحزن بشدّة، وأصدر مرسوما بنقل جثمان الفقيد إلى العاصمة 'نانجينغ' ليقام له مراسيم الجنازة ويدفن بها كما منحه لقب "أمير 'يونان'" وجعل ابنه الأكبر 'موتشون/Muchong(沐春)' ورث منصب والي مقاطعة يونان.راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، لمحمود شمس الدين، ص٩٢.

(٢)- 'مقاطعة يونان'/Yunnan(云南): هي مقاطعة في المنطقة الحدودية الجنوبية الغربية للصين وعاصمتها كونمينغ/Kunming(昆明). والقوميات في المقاطعة كثيرة جدا، وقومية 'هوي' (المسلم) فيها حضور منذ أسرة يوان (٦٧٠- ٧٦٩هـ /١٢٧١ - ١٣٦٨م) وتنتشر مساجدهم في مدن يونان المختلفة. راجع:https://baike.so.com/doc/٢٥٤٦٤٦١-٢٦٨٩٦٩

(٣)- 'قناة بكين – هانغشو'(القناة الكبرى/the Grand canal(京杭大运河))، تقع في شرق الصين، وتمر بأربع مقاطعات ومدينتين وطولها (١٧٩٤) كيلومتر، وبنيت ابتداء من سنة ٤٨٦ ق.م، وبدايتها مدينة بكين، ونهايتها مدينة 'هانغشو/Hangzhou(杭州)' (المدينة في الساحل الجنوبي الشرقي للصين، وهي عاصمة لمنطقة 'تشجيانغ/Zhejiang(浙江)' الآن). راجع: "أطلس المعرفة الصينية" (中国知识地图册) لشركة تيانيو بيدو المحدودة للتكنولوجيا الرقمية ببكين، دار النشر لخريطة الصين، عام ٢٠٢٢، ص٨٥.

فقراء وأُرسِلُوا إلى أراض قاحلة ليحرثوا هنا وهناك سعيا لتحصيل الكساء الذاتي والطعام الكافي، وتتابع هذا الأمر من جيل إلى جيل، ولذا أحوال المسلمين انقلبت وأشدت وقلّ علماء الدين وفُقدت الكتب الدينية حتى ظهر الإلحاد بين المسلمين بسبب الفقر وضنك العيش. وهذا من الأسباب التاريخية لنشأة نظام التعليم المسجدي.

النقط الثالثة: تكوّن القوميات المسلمة في الصين:

والقوميات التي تدين بالإسلام في الصين هي عشر قوميات[1] وتشكلت هذه القوميات في الفترة الأخيرة من عهد أسرة 'يوان' وأوائل عهد أسرة 'مينغ'(القرن الرابع عشر الميلادي)، وأكثرهم عددا قومية 'هوي' وهي في كل مكان في الصين وأسلافهم تجار ودعاة وجنود من العرب والفرس في بداية دخول الإسلام إلى الصين والمسلمون الذين انتقلوا مع الجيش المنغوليين إلى الصين، وأسلاف بعض القوميات المسلمين من آسيا الوسطى وهي قومية السالار وأحدادهم من مدينة 'سمرقند'، وأجداد بعض القوميات هم المنغوليون الذين يدينون بالإسلام مثلا: قوميتي 'دونغشيان' و'بلوآن'، وأما ست قوميات باقون من المسلمين الصينيين فهم في منطقة 'شينجيانغ'.

النقط الثالثة: استعمال المسلمين اسم الصيني:

وكان المسلم الصيني له اسما واحدا قبل أسرة مينغ وهو الاسم الإسلامي، وأيضا كان عند بعض المسلمين أسماء صينية من تلقاء أنفسهم ولكن معظمهم نبلاء المسلمين، وهذا الأمر تغير في عهد أسرة مينغ، وأكرهت حكومة أسرة مينغ المسلمين على استخدام الاسم الصيني سواء أن كانوا نبلاءً أم من عامة الناس. ومنذ ذلك الوقت، يوجد اسمان عند المسلم الصيني ويستعملون الاسم الديني في نطاق الأسرة، ويستخدمون الاسم الصيني في المدارس والوثائق الرسمية. (إلا عند المسلمين في منطقة 'شينجيانغ' فلهم الاسم الديني فقط).

وعلى كل حال، كانت أحوال المسلم الصيني في أوائل عهد أسرة 'مينغ'(١٣٦٨-١٦٤٤م) جيدا من حيث السياسة والاقتصاد وعدد السكان حتى يعتبر أوائل عهد أسرة 'مينغ' عصرا ذهبيا للمسلمين في تاريخ الإسلام في الصين، وقد ذكر الرحال المسلم الفارسي السيد علي أكبر الخطائي في كتابه "الرحلات في الصين" أحوال المسلمين في هذا العصر، قائلا: "استقرّ عدد كبير من المسلمين في الصين ولم يؤدوا الضرائب ويتمتعوا بكرم الإمبراطور الذي منحهم هبات من الأرض ويتنعّموا بالحرية المطلقة في إقامة شعائر دينهم، وكان الصينيون ينظرون إليهم نظرة احترام وتقدير، وفي العاصمة أربعة مساجد كبيرة وما يقرب من سبعين مسجدا غيرها في الولايات الأخرى للإمبراطورية وقد بنيت كلها على نفقة الإمبراطور..." [2].

---

(١)- قومية هوي، وقومية دُونغشيانغ، وقومية بَاؤآن، وقومية يَاؤآن، وقومية الويغور، وقومية القَازاق، وقومية القِرْغِيز، وقومية الأُزبك وقومية التَاتار، وقومية الطاجيك. ولايتمون إلى القوميات العشر السابقة الذكر وعددهم ليس كبيرا، غير أن وجودهم حقيقة لا مراء فيها. راجع: "الإسلام في الصين" لـ"مي شو جيانغ"، دار النشر للقارات ببكين، عام٢٠٠٤، ص ٣٠.

(٢)- راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحموه شمس الدين/ 'شانغ تشيهوا'، ص٧٤.

وأما أحوال المسلم الصيني بعد أوائل عهد الأسرة "مينغ" فقد تغيرت بالكامل، واتخذ الحكام سياسة ضغط على المسلمين وظهرت الأحوال السيئة التي سلف ذكرها، ولكن معظم المسلمين لم يتركوا إيمانهم بل يصمدون ويثبتون على موقفهم ويبحثون طريقة لتوطيد عقيدتهم، وفي النهاية وجدوا هذا الطريقة بفضل الله ﷻ، وهو نظام التعليم المسجدي الذي نشأ في أواخر عهد أسرة "مينغ" (بداية القرن الحادي عشر الهجري/ منتصف القرن السادس عشر الميلادي).

الباب الأول

نظام التعليم المسجدي في الصين

الفصل الأول: مصادر التعليم المسجدي وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصدر التعليم المسجدي في منطقة" شينجيانغ"

المبحث الثاني: مصدر التعليم المسجدي في السهول الوسطى (المناطق المركزية للصين)

المبحث الثالث: مصدر تمويل التعليم المسجدي

الفصل الثاني: المناهج الدراسية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأثير مناهج المذاهب الدينية على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: تأثير مناهج التعليم المشهورة في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تأثير المناهج المدرسية الشائعة في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي

الفصل الثالث: سير العملية التعليمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أركان العملية التعليمية (المعلّم والمتعلّم)

المبحث الثاني: المواد والجداول الدراسية

المبحث الثالث: اللغة المستخدمة في العملية التعليمية

الفصل الأول

مصادر التعليم المسجدي في الصين وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مصدر المدرسة الدينة في منطقة 'شينجيانغ'

المبحث الثاني: مصدر التعليم المسجدي في السهول الوسطى (المناطق المركزية للصين)

المبحث الثالث: مصدر تمويل التعليم المسجدي

المبحث الأول: مصدر المدرسة الدينية في منطقة 'شينجيانغ'

١-التعريف بمنطقة" شينجيانغ"

تقع منطقة "شينجيانغ" في أقصى شمال غرب الصين، ومعنى كلمة "شينجيانغ" في اللغة الصينية هي أرض جديدة أو منطقة جديدة. واسم المنطقة قبل تسميتها بـ "شينجيانغ" في السجلات الصينية هي "شي يؤي"، ومعناها في اللغة الصينية المناطق الغربية. وأما اسم "شينجيانغ" فسمّاها به الإمبراطور "تشيان لونغ"[١] لأسرة "تشينغ المنشورية"[٢] بعد أن قمع "ثورة الخوجة الكبيرة والخوجة الصغيرة"[٣] وقضى على سلطة "أسرة الخوجات" في جنوب المنطقة وأطاح سلطة "زونغارية"[٤] في

---

(١)- الإمبراطور "تشيان لونغ"/Qianlong Emperor(清高宗/乾隆帝) (١١٤٨-١٢١٠هـ/١٧٣٥-١٧٩٦م على العرش) كان الامبراطور السادس لدى أسرة "تشينغ المنشورية"، ورابع الأباطرة من أسرة "تشينغ" بعد ما يحكم السهول الوسطى(المناطق المركزية للصين) وهو أطول الأباطرة عمرا في التاريخ الصيني. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٣٤٩٠٧٩-٥٥٨٤٥٢٧.htm

(٢)- "أسرة تشينغ المنشورية"/Qin dynasty(清朝): كانت آخر ممالك الصين، ومؤسسها هورهس/Nurhaci(努尔哈赤/清太祖)(١٠٢٥-١٠٣٦هـ/١٦١٦-١٦٢٦م على العرش)، واستمر حكمها (٢٦٨) سنة (من١٠٥٤هـ/١٦٤٤م إلى١٣٣٠ هـ/١٩١٢م)، وحكم خلالها (١٢) امبراطورا، وكانت قد سبقتها في الحكم أسرة "مينغ"(٧٦٩- ١٠٥٤هـ / ١٣٦٨- ١٦٤٤م) وتلتها بعدها جمهورية الصين الوطنية (١٣٣٠-١٣٦٨هـ/١٩١٢-١٩٤٩م)، راجع:

https://baike.so.com/doc/٤٠٠٨٧٠-٤٢٤٤٩.htm

(٣)- "ثورة الخوجة الكبيرة والخوجة الصغيرة": وفي عام٩٣٩هـ/١٥٣٣م، جاء المرشد الخامس للطريقة النقشبندية في آسيا الوسطى- أحمد الكيسلي مخدوم الأعظم(رحمه الله)(٨٦٥-٩٤٩هـ/١٤٦١-١٥٤٣م)- إلى "كاشغر" لنشر الإسلام، وزعم أنه من أهل البيت، وآل الرسول عليه السلام في اللغة الفارسية يعتبر بـ"خواج"، لأصل هذا كان المحليون في "كاشغر" يسمون عائلته بـ "أسرة الخوجات" إكراما وكان له ثلاثة عشر ولدا، وقبل وفاته عين ابنه الكبير "محمد آمين" (١٥٢٠-١٥٩٢م) خليفه في نشر النقشبندية في منطقة "كاشغر"، ولكن لم يقتنع بذلك ابنه الثاني عشر - إسحاق ولي -، وفي عام٩٨٧هـ/١٥٨٠م، وصل إسحاق ولي إلى "بارغند"(مدينة في منطقة "كاشغر") لنشر مذهبه، ونتيجة لذلك انقسمت النقشبندية إلى طائفتين في منطقة "شينجيانغ": "طائفة الجبل الأبيض(طائفة محمد آمين)" وطائفة الجبل الأسود (طائفة إسحاق ولي)، نظرا للمنطقة الجبلية التي أقام أتباعها فيها ولون راية ولون قبعات أتباعها، ودامت الحروب الدينية بين الطائفتين عدة قرون. وكان لرئيس الخامس(أحمد) من طائفة الجبل الأبيض ابنان- برهان الدين(الابن الأول) و جاهان يحي(الابن الثاني)- ، ويسمي المؤرخ الصيني "برهان الدين" بـ"الخواج الكبير" ويسمى "جاهان يحي" بـ"الخواج الصغير"، وسجل السجلات الصينية أن كان في عام١١٧٠هـ/١٧٥٧م، هذي الأخيان وأتباعهما قتلوا الحاكم الذي أرسله حكومة أسرة "تشينغ" لقيام بالتوسط في حلّ النزاع بين الطائفتين وبعد ذلك، كليهما وأتباعهما فرّوا إلى منطقة بدخشان (المنطقة التاريخية التي تضم أجزاء من ما هو الآن شمال شرق أفغانستان وجنوب شرق طاجيكستان). وفي عام ١١٧٢هـ/١٧٥٩م، قتلهم حاكم بدخشان وسلّم رئيسهما إلى حكومة "تشينغ". والمؤرخون الصينيون يسمون هذه الواقعة التاريخية بـ" ثورة الخوجة الكبيرة والخوجة الصغيرة ". راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٢١.

(٤)- "خانات زونغار"/Dzungar Khanate(准噶尔汗國) (١٠٤٤-١١٧٠هـ/١٦٣٥-١٧٥٧م): هي القوة البدوية التي أسستها قبيلة "زنغار" من إقليم "الأويرات"/Oirats(瓦剌部/卫拉特蒙古/漠西蒙古) (هي المجموعة الغربية من المغول الذين نزل أجدادهم في منطقة "آلتي"/Altai(阿尔泰)من منغوليا الغربية)، وكلمة "زنغار" معناها في اللغة المنغولية هي اليسار أو الشرق. وكان

الشمال عام١١٧٢هـ/١٧٥٩م. وبعد ذلك، ضم الامبراطور "تشيان لونغ" هذه الأرض الجديدة إلى أراضي سلالة "تشينغ المنشورية" من جديد وفي عام١٣٠٢هـ/١٨٨٤م (عهد الامبراطور "قونغ شيوي")[1] ثم جعلها إقليما إداريا رسميا في مستوى المقاطعة، كما أسست ولايات ومحافظات تابعة لها.

٢-متى وصول الإسلام إلى منطقة "شينجيانغ"

اختلفت السجلات العربية والفارسية عن السجلات الصينية في مسألة طريق أو وقت وصول الإسلام إلى المنطقة، فقد ذكر في السجلات الإسلامية أن الإسلام وصل إلى منطقة شينجيانغ عن طريق الفتح. ومن المعروف أن الحجاج بن يوسف الثقفي[2](رحمه الله) والي العراق في عهد خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي"[3] (رحمه الله) أرسل قائدين، أحدهما قتيبة

هذه القوة البدوية امتدت من الطرف الغربي لسور الصين العظيم إلى الشرق حتى كازاخستان حاليا، وشمالا من قيرغزستان إلى سيبريا جنوبا حاليا، وقامت الحروب بينها وأسرة "تشينغ المنشورية" وقتا طويلا، حتى سقطت على يد المنشوريين عام١١٧٠هـ/١٧٥٧م. وأهلكها حكومة "تشينغ" نهائيا عام١١٧٢هـ/١٧٥٩م. راجع: https://baike.so.com/doc/-٦٦٩٠٠٤٤-٦٩٤٣٦٣.html

(١)- "الامبراطور قونغ شيوي"/Guangxu Emperor (光绪帝/清德宗) (١٢٩٢-١٣٣٦هـ/١٨٧٥-١٩٠٨م على العرش) كان الامبراطور الحادي عشر لدى أسرة "تشينغ المنشورية"، وتاسع الأباطرة من أسرة "تشينغ" بعد ما يحكم السهول الوسطى. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٨٢٣٢٨-٤٠٥٩٥٨.html

(٢)- "لحجاج بن يوسف الثقفي"/ Al-Hajjaj ibnYusuf(哈查吉·伊本·优素福) (٤٠-٩٥هـ/٦٦٠-٧١٤م): قائد في العهد الأموي، ولد في مدينة "الطائف" التي تقع في غرب السعودية على المنحدرات الشرقية لجبال السروات، كان من البيت الفقير وأبوه حمال، ولكن كان ذكيا في طفولته ومتميزا في نتيجة الاختبار بل كان فصيحا. وفي عام ٧٣هـ/٦٩٢م، أقره الخليفة "عبد الملك بن مروان"(٢٦-٨٦هـ/٦٩٦-٧٠٥م) على ولاية مكة بعد انتصاره على عبد الله بن الزبير، وفي عام٧٥هـ/٦٩٤م، عينه واليا عاما على العراق والولايات الشرقية التابعة للدولة الأموية، وبقيت ولاية الحجاج على العراق عشرين عاما، وخلال وقت ولاية العراق، بذل للفتوحات الأموي مآثرا كبيرة، وأيضا ترك سمعة سيئا وذم. وقد توفي رحمه الله بمدينة "واسط"(المدينة التاريخية في العراق) في العشرة الأخيرة من رمضان عام٩٥هـ/٧١٤م. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد محمود الصبري، ص١٥٧. "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ١٨٧.

(٣)- "الوليد بن عبد الملك الأول الأموي"/ Al-Walid I(瓦利德一世) (٨٦-٩٦هـ/ ٧٠٥-٧١٥م على العرش): كان رحمه الله الخليفة السادس من خلفاء بني أمية، وتولى الخلافة بعد أبيه منه عام٨٦هـ/٧٠٥م. وبدأ خلافته ببناء جامع "دمشق" وبنى صخرة القدس وسّع مسجد الرسول عليه السلام، وقام بإصلاحات وأعمال عمرانية ضخمة، وحدثت فتوحات واسعة وعظيمة جدا في عهد خلافته وامتدت حدود الدولة من أطراف الصين شرقا حتى جنوب فرنسا غربا، لأجل هذا اعتبر عصر الوليد بن عبد الملك الأول العصر الذهبي للدولة الأموية. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي"، ص١٥٨-١٦٠.

بن مسلم الباهلي[١](رحمه الله)، والآخر محمد بن القاسم الثقفي[٢] (رحمه الله) على رأس جيوش المسلمين الجرارة لشن حملات عسكرية على الشرق. فاتجه قتيبة إلى الشرق ثم إلى شمال الشرقي وفتح بخاري وخوارزم[٣] وسمرقند وغيرها في آسيا الوسطي عام٨٨-٩٣هـ/٧٠٦-٧١١م، وأما محمد القاسم فتوجه إلى الشرق ثم غيّر اتجاهه إلى الجنوب لفتح بلاد السند.[٤]

وفي عام ٩٣هـ/٧١١م، خرج قتيبة بن مسلم الباهلي من سمرقند على رأس جيش كبير وقطع الجبال والأدوية حتى وصل

---

(١)- 'قتيبة بن مسلم الباهلي'/Qutayba bin Muslim(屈底波·伊本·穆斯林) (٤٩-٩٦هـ/٦٦٩-٧١٥م): كان رحمه الله قائدا شهيرا في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، وولد في مدينة 'البصرة' وتقع في أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب وولاه الخليفة عبد الملك بن مروان ولاية 'خراسان' لفتح بلاد ما وراء النهرين عام٨٥هـ/٧٠٤م، واستطع هذا القائد العظيم أن يمد فتوحاته إلى كل البلاد الواقعة بين النهرين(هذا يشمل معظم مساحة الاتحاد السوفيتي السابق وبلاد أفغانستان) ثم واصل حتى دخل أرض الصين. وبذل جهدا عظيما لفتح الدولة الأموية على كل مناطق ما وراء النهر، واستشهد (رحمه الله) في مدينة 'فرغانة'(تقع في شرق أزبكستان) سنة٩٦هـ/٧١٥م، وعمره ثمانية وأربعون سنة. راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٨١. و"موجز التاريخ الإسلامي" للعسيري، ص١٥٩-١٦٠.

(٢) 'محمد بن القاسم الثقفي'/ Muhammad bin Qasim(穆罕默德·伊本·嘎西木) (٧٢-٩٥هـ/٦٩١-٧١٣م): كان قائدا لأحد جيوش الفتح في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، واشتهر بكونه فاتح بلاد السند. وكان من مدينة الطائف وابنا عمّ للحجاج بن اليوسف الثقفي، فعيّن الحجاج والده القاسم واليا على مدينة البصرة لأجل هذا كان نشأ محمد بين الأمراء والقادة في طفولته، وترعرع وتدرب على الجندية دائما حتى أصبح من القادة وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، ولأجل ذلك أعتبر أصغر فاتح في الإسلام. وأرسل إلى بلاد السند بقيادة القائد الشاب محمد بن القاسم الثقفي عام٩٠هـ/٧٠٨م، وفي هذا الفتح، برزت مواهب محمد بن لاقاسم الفذة في القيادة وإدارة المعارك، وأمر الجيش بحفر خندق وبرفع الرايات والأعلام وينصبوا المجانق، وهكذا حقّق هذا القائد الشاب انتصارات ضخمة في المعارك لفتح بلاد السند، وفتح بلاد السند في الفترة ٩٠-٩٤هـ/٧٠٨-٧١٢م، فكانت تلك من أعظم الفتوحات فبلغت الدولة الأسلامة في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (رحمه الله) اتساع لها عبر التاريخ. وأما عاقبة الحياة لهذا القائد الشاب فهي أمر يؤسف له، وعزله الخلفيفة بعد الوليد بن عبد الملك-سليمان عبد الملك (٥٤-٩٩هـ/٦٧٤-٧١٧م، حكم: ٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) - ووضعه في السجن بمدينة الواسع وظل به شهورا إلى أن لقي ربه تعالى عام٩٥هـ/٧١٣م ولم يبلغ الرابعة والعشرين من عمره. ومن العجيب أن أهل السند من المسلمين حتى البرهميين والبوذيين، كانوا يذرفون الدموع الغزيرة حينما سمعوا هذا النبأ الحزين الذي أستشهد هذا البطل الشاب لما رؤوا في هذا القائد الشاب من عدل وسماحة وحرية. راجع: "التاريخ والحضارة الاسلامية في السند والبنجاب" لعبد الله محمد جمال الدين دار الصحوة للنشر -القاهرة- عام١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٤-٨٢.

(٣) 'خوارزم'/Khwarezm(花喇子模): هي واحة كبيرة تقع على دلتا نهر 'جيحون'/Amu Darya(阿姆河/乌浒水) (أطول الأنهار في آسيا الوسطى) في غرب آسيا الوسطى، وفي شمالها 'بحر آرال' /Aral Sea(咸海)، وفي الشرق 'صحواء القيزيل'/Kyzyl-Kum Desert(克孜勒库姆沙漠)' و'هضبة استحورت/Ustyurrt Plateau(乌斯秋尔特高原)' وفي الجنوب 'صحراء قره قوم / Kara-kum Desert(卡拉库姆沙漠)'. والعصر الحاضر،'خوازم' أجزاؤها تنتمي إلى بلاد أوزبكستان وكازخستان وتركمانستان. راجع: https://baike.so.com/doc/٤٩٩٤٦١١-٥٢١٨٦٨٢.html

(٤)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٥٩-١٦٠.

إلى كاشغر[١] باب الصين الغربي وفتحها عام٩٦هـ /٧١٤م ثم فتح خوتان[٢]وبارقند[٣]،حتى تقدم جيشه إلى تورفان[٤] حث وتقف، وكان يريد أن يستمر ميسرته ولكن لم يتمكن من التقدم إلى الأمام بسبب بعد المسافة، بل أرسل بعثة مكوّنة من عشرة رجال برئاسة هبيرة بن مشمرج الكلابي [٥] إلى مدينة تشانغآن(عاصمة الصين آنذاك، ومدينة شيآن حاليا) لمقابلة الامبراطور "تانغ شيوان تسونغ"[٦] لدعوته إلى الإسلام ..... وحول سبب توقف جيش قتيبة عن مواصلة التقدم قالت

---

(١)- "كاشغر"/Kashgar(喀什): تقع في الجنوب الغربي لمقاطعة "شينجيانغ"، وهي مدينة في أقصى غرب الصين وقد لعبت "كاشغار" دورا تاريخا مهما في التجارة بآسيا الوسطى، وكانت محط للتبادل من الطرف الغربي لخطوط الشمال والوسط والجنوب من طرق الحرير المشهور، ولأجل هذا لُقبت مملكة البازار. راجع:https://baike.so.com/doc/٢٠٦٢٢٥٠-٢١٨١٧٩٣.html

(٢)- "خوتان"/Hotan(和田)؛ هي منطقة في أقصى جنوب لمقاطعة "شينجيانغ".

(٣)- "يارقند"/Yarkant(莎车/叶尔羌): هي محافظة لمنطقة "كاشغار"، وتقع في الجنوب الغربي لمقاطعة "شينجيانغ"

(٤)- "تورفان"/Turfan(吐鲁番): هي منطقة لمقاطعة " شينجيانغ "، وتقع في شرق مقاطعة " شينجيانغ "، ومنطقة الأدنى ارتفاعا من المنطقات في الصين، ولأجل هذا هي منطقة الأكثر حرارة في الصين، والعنب فيها أحسن وأشهر مذاقا ولونا في الصين. راجع: https://baike.so.com/doc/٣٠٧٢٠٦٢-٣٢٥٩٨٠٦.html

(٥)- "هبيرة بن مشمرج الكلابي "؛ كان (رحمه الله) أحد الأشراف الشجعان الفصحاء، وكان مع قتيبة بن المسلم حين غزا كاشغر وأوفده قتيبة على ملكهم "كاشغر" رسولا ونذيرا، فأدى الرسالة وأعجب به صاحب "كاشغر" وعاد فأرسله قتيبة إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك (رحمه الله) ليخبره بما كان. فقد توفي بفارس عام٩٦هـ/٧١٤م. راجع:"الأعلام" لخير الدين الزركلي(رحمه الله)(١٣١٠-١٣٩٦هـ/١٨٩٣-١٩٧٦م)، دار العلم للملايين عام ٢٠٠٢م، ج٨، ص٧٦. وإلد إمام الزركلي بـ"بيروت"،"لبنان"، وتوفي في القاهرة، مصر. وهذا الكتاب الضخم هو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين يقع في ثمانية مجلدات. راجع: "تكملة معجم المؤلفين وفيات (١٣٩٧ - ١٤١٥ هـ) - (١٩٧٧ - ١٩٩٥ م)" محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان– عام١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص١٧٧.

(٦)- "الإمبراطور تانغ شيوان تسونغ"/Emperor Xuanzong of Tang(唐玄宗/李隆基) (٩٣-١٣٩هـ/٧١٢-٧٥٦م على العرش): كان تاسعا أباطرة لأسرة "تانغ"(٤ق.هـ-٢٩٤هـ/٦١٨-٩٠٧م)، وهو أطول الأباطرة على العرش في تاريخ أسرة "تانغ". وفي بداية حكمه، جعل مملكة "تانغ" دولة قوية ومتقدمة في العالم آنذاك، واعتبر المؤرخ الصيني بداية عصره "عصر تانغ الذهبي"، وكان أسرة "تانغ" في هذا العصر تحزم أو تخضع مناطق مختلف لسيطرتها وتحكم فيها بطريقة غير مباشرة من خلال نظام الوصاية، لأجل هذا حدث في هذا العصر التصادم العسكري الكبير(معركة نهر طلاس/Battle of Talas/怛逻斯战役) بين أسرة "تانغ" والدولة العباسية عام١٣٣هـ/٧٥١م في إقليم "طلاس/Talas(怛逻斯/塔拉兹)" بين "طشقند/Tashkent(塔什干)" و"بحيرة بالكاش/Lake Balkhash(巴尔喀什湖) (اليوم "طلاس" عاصمة لمقاطعة "أولبلس جامبيل"/Jambyl Region(江布尔州) في جنوب "كازخستان"). وأصبح وفي الفترة المتأخرة من عصره، أصبح أحوال أسرة "تانغ" قائما، وفي عام١٣٨هـ/٧٥٥م حدث "ثورة آنشي/An Lushan Rebellion(安史之乱)(١٣٨-١٤٥هـ/٧٥٥-٧٦٣م)" التي تمرد القائدين "آن لوشان/An Lushan(安禄山)" و"شي سيمينغ/Shi Siming(史思明)" على الإمبراطور "تانغ شيوان تسونغ"، وفي عام١٤٦هـ/٧٥٦م، طلب إمبراطور "تانغ" لقمع التمرد نجدة من دوله المجاورة القوية وكان الدولة العباسية إحدى هذه الدول المستعانة. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٩١٩، ١٢٣. https://baike.so.com/doc/٥٣٥٢٨٨٨-٥٥٨٨٣٤٧.html

الرواية الأخرى:

توفي خليفة الوليد بن عبد الملك الأموي (رحمه الله) عام٩٦هـ/٧١٥م، وخلفه أخوه سليمان بن عبد الملك [١](رحمه الله) وعزل جميع ولاة المناطق وقادة الجيش الذين عينهم الوليد، وأمر قتيبة بالعودة مع الجيش وعندما انسحب قتيبة بقيادة جيشه من كاشغر واتجه إلى فرغانة[٢] قتله جنوده في الطريق. وعلى الرغم من أن الجيش المسلم غادر كاشغر والمنطقة، فإن بعض الدعاة والجنود بقوا في المنطقة وتركك الإسلام بلورة فيها.[٣]

واختلف المؤرخون الباحثون الصينيون في مسألة وصول الإسلام إلى مقاطعة 'شينجيانغ'، وأنكر بعضهم دخوله عن طريقة قتيبة مع جيوشه إلى كاشغار في نهاية القرن الثاني الهجري/ بداية القرن الثامن الميلادي. وذكر المؤرخ الصيني المسلم عبد الرحمن تاجون[٤](رحمه الله) في كتابه "تاريخ العرب العام" أن "وصول جيش قتيبة إلى كاشغار باب الصين الغربي، وإرساله بعثة مكوّنة من عشرة رجال إلى مدينة 'تشانغآن' لمقابلة امبراطور أسرة تانغ ليس صحيحا ولايوجد له أساسا موثقا ولكن يمكن أن يكون وصول الجيش العربي إلى طرف الصين الغربي وتعاملهم مع محليين من كاشغر، ووصول الإسلام

---

(١)- 'سليمان بن عبد الملك'/Sulayman bin Abd al-Malik(苏莱曼-伊本一世) (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م): كان (رحمه الله) الخليفة السابع من خلفاء بني أمية، ويعد من خلفاء بني أمية الاقوياء. وفي عصره، فتح القوة المسلمون على الجبهة الشرقية 'جرجان'/Gorgan(戈尔甘) (تقع في شمال إيران وهي عاصمة لمحافظة 'غلستان' حاليا)' و'طبرستان'/Tabaristan(塔巴里斯坦) (هو إقليم قديم في تاريخ 'إيران'، وتقع في شرق البلد حاليا). اليوم، حوالي تشتمل محافظة 'مازاندران'/Mazandaran Province(马赞德兰省) وأجزاء من محافظات 'غيلان'/Gilan(吉兰省) و'غلستان'/Golestan(戈勒斯坦省) و'سمنان'/Semnan(塞姆南省) وعلى الجبهة الغربية، غزا الجيوش المسلمون القسطنطينية/إسطنبول/Istanbul/Constantinople (伊斯坦布尔/君士坦丁堡)' مرا وتمرا تحت قيادة 'مسلمة بن عبد الملك'(٦٦-١٢١هـ/٦٨٥-٧٣٨م)، ورابط بنفسه هناك وأقسم ألا يعود حتى يفتحها، ولكن قد توفي أثناء حصارها عام٩٩. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٦٣-١٦٧. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٣٢. مرجع: https://ar.wikipedia.org/wiki/، طبرستان، https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢)- 'فرغانة'/Fergana(费尔干纳): هي مدينة في شرق بلاد 'أوزبكستان'، وتبعد ٤٢٠ كم من عاصمة أوزبكستان- طشقند-. وقد ذكر السيوطي (رحمه الله) في 'تاريخ الخلفاء' أن المسلمين سيطروا على فرغانة في زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك (رحمه الله) (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م على العرش)) عام٩٤هـ/٧١٢م. راجع: فرغانة https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣)- راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لـ'محمد شمس الدين تشانغ تشيهوا' ص٤٦٧-٤٦٨. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٨١.

(٤)- 'عبد الرحمن/ تاجون'(纳忠) (١٣٢٣-١٤٢٩هـ/١٩٠٩-٢٠٠٨م): كان مؤرخا مسلما مشهورا واختصاصيا في مجال اللغة العربية في الصين، واستاذا اللغة العربية والتاريخ الإسلامي في 'جامعة اللغات الاجنبية ببكين'. كان رحمه الله من قرية 'نا جيا ينغ/ Na Jiaying(纳家营)' لمحافظة 'تونغ هاى/Tong Hai(通海)' من منطقة 'يوشي/Yu Xi(玉溪)' في مقاطعة 'يونان'/ Yun Nan(云南) التي تقع في المنطقة الحدودية للجنوب الصين الغربي. وكان أجداده من آسيا الوسطى، ويدرس في جامعة الأزهرية في ثلاثينات القرن التاسع عشر، وأحرز على شهادة العالمية الأزهرية عام١٣٥٤هـ/١٩٣٦م. وترك مؤلفات حول التاريخ الإسلامي واللغة العربية والكتب المترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الصينية. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٧.

بسبب المعاملات بينهم إلى كاشغر..." [١]

ومعظم المؤرخين الصينيين لاينكرون عن دخول قتيبة إلى منطقة كاشغر فقط، بل لايذكرون وصول الجيش العربي إلى طرف الصين الغربي. وذهبوا إلى أن وصول الإسلام إلى منطقة كاشغر في بداية القرن الرابع الهجري/ بداية القرن العاشر الميلادي. وذلك لأن السلطان الثالث لأسرة خاراخان[٢] عبد الكريم ستوق بغرخان [٣] أسقط عمه – السلطان الثاني

---

(١)– راجع:"تاريخ العرب العام"(阿拉伯通史) لعبد الرحمن / تاجون، دار النشر التجاري بيكين عام١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٢٧٠.

(٢)– 'مملكة خاراخان'/Kara-Khanid Khanate(喀喇汗王朝)(حوالي ٢٢٦-٦٠٨هـ/٨٤٠-١٢١٢م): كانت مملكة أسست الترکيون(اليوغور) في منطقة ما وراء النهار حوالي عام٨٤٠م، ومؤسسها 'بيجا شيويه قادرخان/Kul Bilge Kaidr Khan(昫伽阙卡迪尔汗)(٢٢٦-٢٨٠هـ/٨٤٠-٨٩٣م على العرش)'، وكان في المملكة أديان الشامانية والطوسية والبوذية والمانوية، وعاصمتها مدينة 'بلاساغون/Balasagun(巴拉沙衮)' تقع إلى شرق عاصمة قرغيزستان– بيشكيك–، وقرية من الحدود "كازاخستان" حاليا)، وكان أرض المملكة في عصر ازدهارها(حوالي١٠٠٤-١٠٤١م) تشتمل بلاد ازبكستان اليوم وقيرغيزستان وطاجيكستان وجنوب كازاكستان والمنطقات الغربية الوسطي من مقاطعة شينجيانغ للصين. وفي حوالي عام٤٣٢ هـ /١٠٤١م انقسمت للمملكة إلى قسمين– القسم الشرقي(الخانية الشرقية)، والقسم الغربي(الخانية الغربية)–وكان عاصمة القسم الشرقي مدينة "توكماك"، و"كاشغر" مركز الدينية والثقافية لها. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٢٧٩.

https://baike.so.com/doc/6682499-6896399.html

(٣)– عبد الكريم ستوق بغرخان /Sulean Satuq Bughra Khan(萨图克·博格拉汗) "(٢٥٠-٣٤٤هـ/٩٦٣-٩٥٥م): كان رحمه الله السلطان الثالث لمملكة خاراخان، وهو أول من أسلم من الأمراء الأتراك، وأول رجل أسس دولة إسلامية في تاريخ أسرة اللغات التركية. ويلد بمدينة 'توكماك' في بلد قرغيزستان حاليا وجده مؤسس مملكة 'خاراخان' – 'بيجا شيويه قادرخان'–، وكان لجده ابنان– 'بازرخان' (أب لـ'عبد الكريم ستوق بغرخان') و'أوقرزك قادرخان'–، وخلّفه ابنه الكبير–بازر خان – بعد موته، وأصبح ابنه الصغير–أوقرزك قادرخان– نائب السلطان، وأقام نائب السلطان في مدينة 'طلاس'. ومات أبوه–بازرخان– وهو طفل، فتزوجت أمّه من عمّه–أوقرزك قادرخان–، وفي ٢٧٩هـ/٨٩٣م، احتل 'الدولة السامانية/Samanid Empire(萨曼王朝)(هي سلالة فارسية حكمت في بلاد ما وراء النهر وأجزاء من 'فارس' و'أفغانستان' ما بين ٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤-٩٩٩م، وعاصمتها 'بخارى' مدينة 'طلاس'، فانتقل الولد 'ستوق' مع أمّه وعمّه إلى "كاشغر"(عاصمة جديدة لمملكة 'خاراخان'). وسجل في "تاريخ كاشغر" أن أمير من أمراء الدولة السامانية – منصور بن نصر السامانى– لجأ بعد فشل الصراع السياسي في البلاط إلى "كاشغر" لطلب حماية 'أوقرزك قادرخان' فأواه 'أوقرزك قادرخان' وأحسن معاملته، وماضي وقت طويل حتى عيّنه أمير منطقة "أطوشي"/Aoushi(阿图什)(تقع في الجنوب الغربي لمقاطعة 'شينجيانغ' ومتلاصق مع "كاشغر") وسمح له ببناء المسجد بمدينة "أوشي". وكان من عادة 'ستوق' أنه يذهب إلى مدينة "أوشي" في موسم التجارة سنويا، وكان في هذا الموسم التجاري التجار المسلمون من 'بخارى'، ويشاهد 'ستوق' من هؤلاء التجار المسلمين حياة الدينية– الآذان وصلاة الجماعة والتصدقات إلى المسؤلين والفقراء، وأعجبته هذه الأعمال الحسنة فسألهم عن دينهم، ولما أعطوه الجواب المقنع والموعظة الحسنة تأثر الأمير الشاب منها. وبعد ذلك، كان دائما يزور أمير "أوشي" – منصور– ليستفسره عن دين الإسلام وفسّره القرآن الكريم والواجبات الإسلامية فأسلم 'ستوق' سرا وسماه بالاسم المسلم 'عبد الكريم'، وأثر ذلك أمه فأسلمت أيضا، ثم أعلن الأمير الشاب بإسلام وسط خدامه وأصدقائه والوزراء الشباب في البلد فأسلموا..."،وقد توفي رحمه الله عام٣٤٤هـ/٩٥٥م، ودفن بمدينة "أوشي" حيث

لوقزلك قادرخان –بالقوة، واستولى على سلطة الدولة عام٢٩٧هـ أو٣٠٢هـ/٩١٠م أو٩١٥م. وبعد ذلك، أعلن أن الدين الإسلامي دين رسمي للدولة. ولأجل هذا، رأووا أن وصول الإسلام إلى منطقة كاشغر مع اصباح دولة خاراخان سلطة إسلامية في بداية القرن العاشر الميلادي.[1]

٣-نشأة المدرسة الدينية (التعليم المسجدي) في منطقة "شينجيانغ"

بعد إستولى عبد الكريم ستوق بقراخان(رحمه الله) على عرش الدولة، أخذ يعمل على نشر الإسلام في أرجاء الدولة بما فيها منطقة جنوب جبال تيانشان[2]. ولم يمض وقت طويل حتى شنّ حملة عسكرية على الدولة الساسانية، واستعاد مدينة طلاس التي احتلتها الدولة الساسانية في عام ٢٧٩هـ/٨٩٣م، وهزم مملكة خاراخان الشرقية التي يرفض ملكها قبول الإسلام، وقام بتعميم الإسلام في أراضي دولة خاراخان كلها مما أسس دولة إسلامية أولى في تاريخ قوميات اللغات التركية. [3]

وبعد تأسيس هذه الدولة الإسلامية الجديدة وإكمال توسيع أرض الدولة، أخذ يعمل في تربية الطلاب على تعميم التعليم الإسلامي، وبنى المعهد الإسلامي في كاشغر حيث تلقي التعليم الثقافي والتعليم الإسلامي العالي وأجاد اللغة التركية القديمة واللغة العربية واللغة الفارسية وكان اسم المعهد هو" المدرسة السادية"، والسادية هي اللغة التركية القديمة، ومعناها رفيع وعال ويعني" المدرسة السادية"المدرسة العالية. وكان في هذه المدرسة العالية مسجد وحجر الدراسة ومسكن الطلاب والمكتبة ومطعم وميضات ومذهب وغيرها. وكان المدير العام للمدرسة إمام الجامع (المسجد الكبير) من مدينة كاشغر، ومعلّمون في البداية مستقدما من مدينتي بخارى وسمرقند، وكانت المواد المدرسة متماشية مع المواد التي أستعملها في المدارس الدينية ببلاد آسيا الوسطى وهي التفسير والحديث وعلم العقيدة وعلم الفقه والفلسفة الصوفية واللغة العربية والفارسية والمكتب الأخلاقية والأدبية والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك وعلم الطبّ وغيرها. وكانت معظم الرسوم الدراسية من بيت المال ومجانا للطلاب الفقراء والممتازين. [4]

والمدرسة السادية لعبت دورا مهما في تربية الأئمة ومعلّمي المدرسة الدينية ونشر الإسلام في تاريخ منطقة "شينجيانغ" حتى اعتبرها المدرسة الإسلامية الأولى في منطقة شينجيانغ، والمعهد الإسلامي الأبكر وقتا بميدان التعليم المسجدي في الصين.[5]

يتواجد مزاره (قبره) حتى اليوم. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٧٩، ٤٧٠.. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" ص٤٨٣-٤٨٦، https://baike.so.com/doc/٢٤٨٧٠٨٧٠-٢٥٨١١٢٠٦.html

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٥٩. و"موجز التاريخ الإسلامي لأيوب/ "ما ينبغي لمسلم"، ص٥٠١.

(٢)-"جبال تيانشان"/Tian Shan(天山山脉):هي مجموعة جبال تقع في آسيا الوسطى، وهي أعلى مجموعة جبال توجد في شمالي التبت، وتمتد سلسلة الجبال عبر الصين وكازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان من الشرق إلى الغرب، ومعنى "تيانشان" في اللغة الصينية هي الجبال السماوية. راجع: https://baike.so.com/doc/٦١٢١٣٦١-٦٣٣٤٦٠.html

(٣)راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لـ"محمد شمس الدين تشانغ تشيهوا"، ص٤٨٤.

(٤)-راجع: "التعليم المسجدي في الصين" (المجلد الأول)/(上)(中国伊斯兰经堂教育) ، رئيس التحرير: أيوب /"كونغ شوزن" دار النشر الشعبية – قانسو- ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م، ص٦٧.

(٥)-راجع: "التعليم المسجدي في الصين"، ص٦٧.

وبالإضافة إلى ذلك، أقام عبد الكريم ستوق بقرحان موضع التعليم-الكُتّاب- في القرى لتدريس الأطفال، وخصص رواتب للمدرّسين للكُتّاب من بيت المال، والطلاب المتازون منها يدخلون في المدرسة العالية (المدرسة السامية) لمواصلة التعليم.(١)

٤-تطور المدرسة الدينية (التعليم المسجدي) في منطقة "شينجيانغ"

بعد سقط دولة خوارزمشاه، ظهرت سلطة جديدة في مناطق شمال جبال تيانشان وجنوبها والمناطق بين نهري سيحون وجيحون في آسيا الوسطى عام٦٢٢هـ/١٢٢٥م وهي "مملكة جاغطاي الخانية" (٢) التي أسسها الابن الثاني (جاغطاي) لجنكيزخان عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م، وأنسال جاغطاي أسلموا لاعتناق أول خانا من "مملكة جاغطاي الخانية الشرقية" -أبو بكر محمد

---

(١)- راجع: "التعليم المسجدي في الصين" (المجلد الأول) لأيوب /"ديغ شي رن"، ص٦٧.

(٢)-"مملكة جاغطاي الخانية"/Chagatai Khanate(察合台汗国)(٦٢٢-٧٤٦هـ/١٢٢٥-١٣٤٦م): هي إحدى أربع خانات--"مملكة أوقاطي الخانية"/Ogedei Khanate(窝阔台汗国) (٦٢٢-٧٠٨هـ/١٢٢٥-١٣٠٩م)، "مملكة جوجي الخانية"/(القبيلة الذهبية)Jochi Khanate(金帐汗国) (٦٣٩-٩٠٩هـ/١٢٤٢-١٥٠٢م)، "مملكة إيلخانية"/Il-Khanate(伊尔汗国) (٦٥٤-٧٥٣هـ/١٢٥٦-١٣٣٥م)-- تحت "إمبراطورية المغول /Mongol Empeire(大蒙古国)(٦٠٢-٧٧٠هـ/١٢٠٦-١٣٦٨م). وأول خان لها هو الابن الثاني لـ "جنكيزخان"/(Genghis Kha成吉思汗)(٥٥٧-٦٢٤هـ/١١٦٢-١٢٢٧م) -جاغطاي/Chagatai (察合台) (حوالي٥٧٨-٦٢٨هـ/١١٨٣-١٢٤١م) وكان عاصمة "مملكة جاغطاي الخانية" "آلي ماليك/Almalik(阿力麻里)"(قورعاس/Huo Cheng(霍城)" وتقع في الغرب بمقاطعة "شينجيانغ" في الصين حاليا)، وكان أراضي المملكة تشتمل المناطق شمال "جبال تيانشان" والمناطق بين "نهر سيهون" و"نهر جيحون في آسيا الوسطى، وأصبحت المملكة الإسلامية منذ عصر السابع عشر خانات المملكة -تارماشيلي/Tarmashirin(答儿麻失里) (٧٣٠-٧٣٤هـ/١٣٣٠-١٣٣٤م على العرش)-، وفي عام٧٤٦هـ/١٣٤٦م، انقسمت المملكة إلى قسمين:

"مملكة جاغطاي الخانية الغربية/Western Chagatai Khanate(西察合台汗国)(٧٤٦-٨٠٤هـ/١٣٤٦-١٤٠٢م): مؤسسها الحفيد السادس لـ"جنكيزخان"--"دلشي ماجي/ Danishmandji(察答失蛮)"--(٧٤٦-٧٤٨هـ/١٣٤٦-١٣٤٨م على العرش)، وكان أراضي المملكة مناطق ما وراء النهرين، وعاصمتها "سمرقند"، وفي عام٨٠٤هـ/١٤٠٢م، سقطت على نفوذ "الدولة التيمورية/Timurid Empire(帖木儿帝国)" (٧٧١-٩١١هـ/١٣٧٠-١٥٠٦م).ومملكة جاغطاي الخانية الشرقية/ Eestern Chagatai Khanate(东察合台汗国)"(٧٤٧-٩٢٠هـ/١٣٤٧-١٥١٤م): مؤسسها "أبو بكر محمد توغلوق تيمورخان/Tughlugh Timur(秃忽鲁帖木儿)"(٧٤٧-٧٦٤هـ/١٣٤٧-١٣٦٣م على العرش)، وكان عاصمتها "آلي ماليك" وتبدأ أراضيها شرقا من منطقة "هامي/Hami(哈密)" التي تقع في أقصى الشرقية لمقاطعة "شينجيانغ"، وتمتد غربا إلى مدينة "بالخاش/Balkhash(巴尔喀什)" تقع في جنوب شرق "كازاخستان" حاليا، ومنطقة "فرغانة/Fergana(费尔干纳)" وتقع في شرق "أوزبكستان" حاليا، وتصل شمالا إلى "نهر إرتيش/Irtysh River(额尔齐斯河)" و ينبع من جنوب شرق "جبال ألتاي/ Altai Mountarins(阿尔泰山脉)"، وتمتد جنوبا إلى "جبال قراقرم/Karakorum(喀喇昆仑山脉)" التي تمتد على حدود"باكستان" و"الهند" و"الصين"، مع أقصى الشمال الغربي من نطاق يمتد إلى "أفغانستان" و"طاجيكستان". وحل "مملكة يارقند الخانية /Yarkent Khanate(叶尔羌汗国)" محل "مملكة جاغطاي الخانية الشرقية" عام ٩١٩هـ/١٥١٤، راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٠٧، https://baike.so.com/doc/٦٨٩٢٦٢٤-٦٩٠٥٥٧١.html ، https://baike.so.com/doc/٦٨٩٢٦٢٤-٦٩٠٥٥٧١.html

توغلوق تيمورخان-) [١] الإسلام عام٧٥٥هـ/١٣٥٤م، ولذلك أصبحت "مملكة جاغطاي الخانية الشرقية دولة إسلامية وهذا عرض ظروفا حسنا لانتشار الإسلام وتطور التعليم الديني في منطقة شينجيانغ.

وحسب السجلات التاريخية، كان في عهد ملكة جاغطاي الخانية الشرقية ينتشر الإسلام انتشارا شمولا في المنطقة، والمساجد والمدارس والكتاتيب توجد في كل مكان من المملكة والمدرسة الدينية في تلك العصور تطورت تطورا كبيرا. وكانت أشهر المدارس الدينية آنذاك هي مدرسة المسجود في حديقة كاشغر، واسم المدرسة بناء على اسم مؤسس المدرسة، وكان واليا عاما على منطقة شينجيانغ، وهذه المدرسة أوسع من المدرسة السادية مساحة وطلابها أكثر عددا، وكان فيها مكتبة جميلة وتسمى المكتبة البركة، ومعلّمون مستقدمون من بلاد ما وراء النهر، وعدد الطلاب أكثر من ألف وليسوا من المنطقة فقط بل بعضهم من مناطق ما وراء النهر، وكانت المدرسة تنفذ نظام الرتبة والامتحان وقُسم المتخرّجون إلى ثلاث درجات: العالم، الأستاذ، ملّا [٢] و ممتازون من المتخرّجين يُرتّبون مناصبا في الحكومة. [٣]

٥-ازدهار المدرسة الدينية (التعليم المسجدي) في مقاطعة "شينجيانغ"

لقد تغير النظام السياسي وجاءت مملكة جديدة بمناطق جنوب جبال تيانشان في تاريخ منطقة شينجيانغ عام ٩١٩هـ/١٥١٤م، والمؤرخون الصينون يسمونها بـ" مملكة يارقند الخانية"[٤] لأن عاصمتها مدينة يارقند وتقع في جنوب كاشغر

---

(١)-"أبو بكر محمد توغلوق تيمورخان"/Tughlugh Timur(秃忽鲁帖木儿) (٧٢٩-٧٦٤هـ/١٣٢٩-١٣٦٣م): كان (رحمه الله) حفيدا سابعا لـ"جنكيزخان"، ومؤسس "مملكة جاغطاي الخانية الشرقية". وقبل أن يستولي على العرش، صادف داعية صوفيا من منطقة ما وراء النهر في أثناء ممارسته للصيد، واسم الداعية الشيخ جمال الدين(رحمه الله)، وكان على رأس الداعية عمامة سوداء ويلبس جبّة رمادية، وليس ظاهر جسمه نظيفا جدا فقط بل نور الإيمان على وجهه، وأعجبه مظهر الداعية النظيف من الداعي، لأن من المعروف أن المغوليين كانوا قومية بدوية وثيابهم وسخة. فسأل الداعية عن أحواله من ضمن دينه، ولما أعطوه الجواب المقنع والموعظة الحسنة تأثر "تيمورخان" منه، واعتنق الإسلام سرا على يد الداعية وسماه بالاسم المسلم "محمد أبو بكر". وبعد ذلك، وعد الداعية بأنه سيجهر بإسلامه حينما يستولي على العرش. وفيما بعد، أصبح السلطان الأول لـ"مملكة جاغطاي الخانية الشرقية" عام٧٤٧هـ/١٣٤٧م؛ وبعد سبع سنوات استولي على العرش (٧٥٥هـ/١٣٥٤م)، وجهر باسلامه وهو في الرابعة والعشرين من عمره وأتبعه وزراؤه وحدامه و جيوشه وقومه. وردت في السجلات التاريخية أنه كان عدد الناس الذين أسلموا مع "السلطان محمد أبو بكر توغلوق تيمورخان"(رحمه الله) حواليا سبعة عشر ألفا شخصا. وقد توفي في عاصمة المملكة – مدينة "آلي ماليك"(اسمها "هوجنغ"/Huo Cheng(霍城) حاليا)، ودفن فيها حيث يتواجد مزاره رحمه الله في اليوم بل محمية من قبل الحكومة الصينية. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٥٦٤-٥٦٥. https://baike.so.com/doc/٤٤٤٦٧٤٦-٤٦٥٥٠٥٨.html

(٢)-"ملا"/molla,mullah(毛拉): لقب يختص بعلماء الدين في آسيا الوسطى، وبعض الدول المسلمة في جنوب آسيا، وبتلفظونها – ملاّ- بضم الميم وتشديد اللام. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٦٢.

(٣)- راجع: "التعليم المسجدي في الصين" (المجلد الأول) لأيوب، ص٦٨.

(٤)-"مملكة يارقند الخانية"/Yarkent Khanate(叶尔羌汗国)(٩١٩-١١١٦هـ/١٥١٤-١٧٠٥م): مؤسسها سليل لـ" جاغطاي خان"(الابن الثاني لـ "جنكيزخان")، وهو "السلطان سعيد خان"/Sultan Said Khan(赛义德) (٩١٩-٩٣٩هـ/١٥١٤-١٥٣٣م على العرش)، وكان أراضي المملكة في عصر ازدهارها تشتمل المناطق شمال "جبال تيانشان" وجنوبها، ومنطق الجنوب الشرقي من "بحيرة

وكانت "كاشغر" مركز السياسة في بداية عهدها وهذا اسم المملكة عند الغربيين هو "مملكة كاشغر الخانية"، وأما اسم المملكة في الكتب التاريخة باللغة الفارسية فهو مسمي بـ"المملكة المغولية الخانية"، وذلك لأن مؤسس المملكة من عقب "جنكيزخان". وكان من بداية القرن السادس عشر الميلادي إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي (من بداية القرن العاشر الهجري إلى نهاية القرن الحادي عشر الهجري) عصر الازدهار للمملكة. وفي هذه العصور، الظروف السياسية مستقرة، والزراعة متطورة جدا وكلأ المراعي متوافر والأبقار والشياة والجمال فيها متكاثرة والتجارات في بازار (السوق) مزدهرة، وهذه الأحوال الخمسة أدت إلى ازدياد النقود في بيت المال. ولأجل ذلك سلاطين المملكة كانوا يأخذون نقودا خاصة لبناء المساجد والمدارس والمكاتيب. وقد كان عدد المدارس الدينية في عاصمة المملكة فقط عشرة مدارس، ومعظم المعلمين مستقدمون برواتب مرتفعة من أسيا الوسطى.

وكانت أكثر المدارس شهرة في ذلك الوقت هي "المدرسة الحيدرية" التي بنيت عام ٩٢٨هـ/١٥٢٢م، و"المدرسة الضاكية" التي أسست عام١٠٣٩هـ/١٦٣٠م، وكانت هاتان المدرستان كلتاهما في المدرسة العلمية، ومعظم المعلّمين علماء كبار من المدارس المشهورة في بلاد ماوراء النهر، وكلهم ممتازون أخلاقيا ودراسيا، والمتعلّمون ليسوا من أراضي المملكة فقط بل بعضهم من مناطق ما وراء النهر وفارس والعراق حتى من اسطنبول التي تبعد عن المملكة بعيدا جدا. ومما يجدر ذكره أن هؤلاء العلماء الكبار كانوا زهّادا في الدنيا وراسخون في القعيدة وثابتون في العبادة وإخلاص النية في التدريس وبسيطاء في الحيا ولايعلّمون طلابهم العلوم الظاهر الظاهرية فحسب بل يدرّسونهم أرواح العلوم الدينية.[1] ومن المأسف أن لاتذكر المسجلات التاريخية باللغة الصينية أسمائهم تخليدا لذكرهم وتأثرهم لإرثهم العلمي الذي خلّفوه في الأجيال اللاحقة.

٦-انحطاط المدرسة الدينية (التعليم المسجدي) في مقاطعة "شينجيانغ"

وفي أواخر عهد "مملكة يارقند الخانية" عم الفساد أراضي المملكة، وغرق السلطان والأمراء والوزراء وقواد الجيش في حياة البذخ والترف. وفي هذا الوقت، سيطرت "أسر الخوجات" على سلطة الدولة، وأسر الخوجات هي أسر الطائفة الصوفية

بالكش"/Lake Balkhash(巴尔喀什湖) وهي في "كازاخستان" على بعد ٢٦٠٠كم إلى شرق من "بحر آرال"/Aral Sea(咸海)، ومنطقة "فرغانة" وتقع في شرق "أزبكستان" حاليا، ومنطقة "بدخشان"/Badakhshan(巴达赫伽)"-- هي المنطقة التاريخية التي تضم أجزاء من ما هو الآن شمال شرق "أفغانستان" وجنوب شرق "طاجكستان "-- ومنطقة "ممر واخان"/Wakhan corridor(瓦罕走廊)"-- هي مساحة ممتدة من الأرض القاحلة على شكل إصبع تمتد من شمال شرق "أفغانستان"، وتقع بين دول "طاجكستان" و"باكستان" و"الصين"--. وفي ١١١٦هـ/١٧٠٥م، انتهي "مملكة يارقند الخانية على غارة "عمانالت زونغار"/Dzungar Khanate(准噶尔汗国)"(١٠٤٤-١١٧٠هـ/١٦٣٥-١٧٥٧م)-- هي القوة البدوية التي أسسها قبيلة "زنغار" في المناطق من شمال "جبال "تيانشان" وجنوبها إلى "بحيرة بالكاش" في القرن الحادي عشر إلى القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن السابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي--. وقبيلة "زنغار" من المجموعة الغربية من المغول، وهي إقليم "الأويرات"/Oirats(瓦剌部/卫拉特蒙古/漠西蒙古)"(كان منزل الأويراتيه في منطقة "ألتاي"/Altai Region(阿尔泰地区)" من "منغوليا الغربية). راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"،٦٣٣.
https://baike.so.com/doc/٦٤٤٢٢٣٦-٦٦٦٠٤٤.html ,https://baike.so.com/doc/٦٠٢٥٨٤٠-٦٠٧١٠٢.html

(١)-راجع: "التعليم المسجدي في الصين"(المجلد الأول) لأيوب/"دينغ شوين"، ص٦٨-٦٩.

وكان سلفهم المرشد الخامس للطريقة النقشبندية[١] في آسيا الوسطى واسمه خوجة أحمد الكيساني مخدوم الأعظم[٢]، وفي عام ٩٤٠هـ/١٥٣٣م، جاء من سمرقند إلى كاشغر للقيام بالتوسط في النزاع بين مملكة شيبان[٣] بكاشغر ومملكة يارقند

---

(١)- "الطريقة النقشبندية"/Naqshbandi/乃格什班迪教团(): هي واحدة من أكبر الطوائف الصوفية، ومصدرها مدينة بخارى وسلسلتها الروحية تنسب إلى الرسول عليه السلام من خلال أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ومؤسسها "الشيخ محمد بهاء الدين نقشبند بخارى/Muhammad ibn Baha'el-Din Bukhari/穆罕默德·本·白哈文定·乃格什班迪)(رحمه الله)(٧١٣-٧٩١هـ/١٣١٤-١٣٨٩م)، وكان (رحمه الله) الطاهيكي وولد في "قرية قصر عارفان/village of Qasr-i-Hinduvan/卡斯尔-印度文村)" التي سميت في وقت لاحق عريفان بالقرب من "بخارى"، في ما هو الآن في "أوزبكستان"، وكان عصر ولادته هو عصر الثالث عشر سلاطين "مملكة جاغطاي الخانية"- إيسن بوقاخان/Esen Buqa/也先不花)(٧٠٩-٧٢٠هـ/١٣١٠-١٣٢٠م على العرش)-، وتوفي الشيخ (رحمه الله) ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة احدى وتسعين وسبعمائة وهو في الرابعة والسبعين من عمره. وكان وقت وفاته هو عصر السلطان الأخير للمملكة جاغطاي الخانية الغربية- السلطان محمود/Sultan Mahmud/迈海穆德苏丹)(٧٨٦-٨٠٤هـ/١٣٨٤-١٤٠٢م)-، ودفن في قريته، وبني عليه قبة عظيم لاتزال تُزار، وتواجد قبته (رحمه الله) في بخارى حتى اليوم. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٢-٤١٣. و"النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك" للدكتور بديعة محمد عبد العال، دار الثقافية للنشر -القاهرة- عام٢٠٠٩.

(٢)- "خوجة أحمد حسني مخدوم الأعظم/Khawaja Ahmad Kasani Makhdum al-A'zam/和卓艾哈迈德·卡桑尼)(姆扎姆·阿扎麦赫社)"(٨٦٥-٩٤٩هـ/١٤٦١-١٥٤٣م): كان رحمه الله المرشد الخامس والإيشاني الكبير للطريقة النقشبندية في آسيا الوسطى، ولقبه "الفخري الصوفي". ومكان ولادته "قرية داهبيد/Dahbid Village/达赫比德村)" بالقرب من مدينة "سمرقند". وسمي أحمد الكيساني لأنه كان يقطن في الروج الشتوية ببلد "كيسان" على مقربة من "سمقند". وفي أيام الشباب، شدّ رحاله إلى "ترغانة"، وحط في المعهد الإسلامي بـ"طاشقند"، حيث انضم إلى الطائفة النقشبندية وتتلمذ على مرشد النقشبندية "الشيخ الأعلم/海阿赫拉尔/筛)" (٨٩٥-٩٤٩هـ/١٤٩٠-١٥٤٩م)، ثم تتلمذ على المرشد الرابع "محمود الخازي"(المريد الكبير للشيخ الاعلم. وبعد وفاة الشيخ "محمود الخازي" عام٩٢٢هـ/١٥١٦م، خلفه أحمد الكيساني، فصار المرشد الخامس للطريقة النقشبندية في آسيا الوسطى؛ ومنذ ذلك الوقت أخذ ينشر الطريقة النقشبندية في مناطق كازاخستان وتركمانستان وطاجكستان وإزبكستان وغيرها في آسيا الوسطى فذاع صيته وحصل على لقب "مخدوم الأعظم" الفخري الإيشاني. وبالإضافة إلى نشر الطريقة النقشبندية كان يتوسط دائما في حل النزاع الداخلي الذي يحدث في بلاد "مملكة شيبان" بفضل نسبه المتصل بآل الرسول عليه السلام. ويعتبر "خوجة مخدوم الأعظم ثقة بالنظرية النقشبندية، وترك المؤلفات الكثيرة، وإنما بقيت ثلاثة مؤلفات كبيرة ومن ضمنها واحد وثلاثون رسالة حول تعاليم النقشبندية ونظرياتها وعملياتها. وتوفي (رحمه الله) في سكان ولادته عام٩٤٩هـ/١٥٤٣م، وتواجد قبره (رحمه الله) في اليوم. راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية" لتحرير اللجنة التأليف للموسوعة الاسلامية الصينية، ص ٤١٢، و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٤٩٦.

(٣)- "مملكة شيبان/Shaybanids/昔班王朝)"(٩٠٣-١٠٠٦هـ/١٥٠٠-١٥٩٨م): كانت سلالة فارسية من أصل المغول الأتراك في آسيا الوسطى، وكانوا أحفاد شيبان الأب — هو الابن الخامس لجوجي وحفيد "جنكيزخان"-، وكان مؤسسها "محمد شيباني خان/Muhammd Shaybani Khan/昔班尼汗)"(٩٠٥-٩١٥هـ/١٥٠٠-١٥١٠م على العرش)، وعاصمتها مدينة "سمرقند" وانتقلت العاصمة من "سمرقند" إلى "بخارى" ولأجل ذلك، يسمى بـ"خانات بخارى/khanate of Bukhara/布哈拉汗国)"(٩٠٥-١٣٣٨هـ/١٥٠٠-١٩٢٠م)، وتنقسم "خانات بخارى" إلى ثلاث سلالات: "سلالة شيبان"، و"سلالة أستراخان/ Astrakhan

الخانية حيث حظي باحترام ملوك وأمراء كاشغر ويارقند. وبعد ذلك، دعاه سلطان مملكة يارقند الخانية رشيدخان[١] إلى "يارقند" ليتولى منصب مستشاره في الشؤون الدينية والسياسية وهذا أتاح له فرصة لنشر الطريقة النقشبندية في منطقة "شينجيانغ".[٢]

إن وصول خوجة مخدوم الأعظم إلى منطقة "شينجيانغ" أرسى أساسا لوصول أبنائه وأحفاده إلى المنطقة ولتشكل أسرة الخوجات في كاشغر، وبعد وفاته في بلده عام٩٥٠ هـ/١٥٤٣م واصل أبناؤه نشر النقشبندية في المنطقة، ونتيجة لذلك انقسم أبناؤه إلى طائفتين- طائفة الجبل الأبيض وطائفة الجبل الأسود نظرا للمنطقة الجبلية التي أقام أتباعها فيها ولون راية ولون قبعات أتباعها، وكانت طائفة الجبل الأسود أقوى من طائفة الجبل الأبيض ورئيسها مرشد لسلطان المملكة وسيطرت طائفة الجبل الأسود على سلطة المملكة تدريجيا، ولكن لاتقتنع طائفة الجبل الأبيض بذلك، ودامت الحروب الدينية بين الطائفتين، فامتد التنافس والصراع على النفوذ الديني إلى التنافس والصراع على السلطة السياسية في منطقة شينجيانغ حتى نشبت حروب دموية بينهما، وهذه الظروف السيئة أدّت إلى اضطراب المجتمع وتظلم السياسة، وطبعا أصبحت مصيبة على المدارس الدينية، وطائفة الجبل الأسود أحرقت جميع الكتب في المكتبات إلا الكتب الصوفية، ولا يسمح للمدارس الدينية أن تدرّس الطلاب موادا علمية، وأتباعها هدموا مرصادا في مدينة يارقند، وبعض العلماء والأطباء والفقائين فرّوا إلى خارج البلد وبعضهم سُجِنُوا.[٣]

وهذه الأفعال الحمقاء أدت إلى أن المدرسة الدينية الضامنة للثقافة والمعلم الاجتماعي في المنطقة تتوقفت، وقد استمر ذلك التوقف لقرن كامل تقريبا، وخسارتها لايقدر.

وعلى وجه العموم، فإن عصر مملكة خاراخان الإسلامية (حوالي ٢٤٦-٦٠٨هـ /٨٤٠ -١٢١٢م) هو عصر نشأة المدرسة الدينية في منطقة شينجيانغ، وعهد مملكة جاغطاي الخانية الشرقية الإسلامية (٨٤٠-٩١٩هـ/١٣٤٧-١٥١٤م) هو عهد التطور الشامل للمدرسة الدينية في المنطقة. وأما عصر الازدهار لمكلة يارقند الخانية الإسلامية (حوالي ٨٤٠-١٠٢٨هـ/١٥١٤ -١٦١٩م) فهو عصر الازدهار للمدرسة الدينية في المنطقة، وعهد ضعيفة المملكة (حوالي ٩١٩-١٠٩١ هـ/١٦١٩ – ١٧٠٠م) هو عصر الانحطاط على المدرسة الدينية في المنطقة وإنّ عرفنا من المذكورات التي السابقة أن مصدر المدرسة الدينية (التعليم المسجدي) في منطقة "شينجيانغ" هو في بلاد ما وراء النهر بآسيا الوسطى.

Dynasty(阿斯特拉罕王朝)"(١٠٠٧-١١٩٩هـ/١٥٩٩-١٧٨٥م)، و"سلالة مانغيت/Mangite Dynasty(王特吉爱朝)"(١١٩٩-١٣٣٨هـ/١٧٨٥-١٩٢٠م). راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٢٠٧.

https://baike.so.com/doc/٩٧٦٩٧٦٠-١٠١١٩٤١٥.htm

(١)-"عبد الرشيدخان/Abdurashid Khan(阿布顿热什德汗)"(٩٣٩-٩٦٧هـ/١٥٣٣-١٥٦٠م على العرش): كان رحمه الله السلطان الثاني من "مملكة يارقند الخانية"، وكان أبرز الملاطين للمملكة. راجع: https://baike.so.com/doc/٦٣١٢٨١٤-٦٥٢٧٤٠٧.html

(٢)-راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود محسن الدين، ص٤٩٢-٤٩٣.

(٣)- انظر "التعليم المسجدي في الصين" (المجلد الأول) لأيوب، ص٦٩.

المبحث الثاني: مصدر التعليم المسجدي في السهول الوسطى

(المناطق المركزية للصين)

١- التعريف بمنطقة 'السهول الوسطى'

هي منطقة على الروافد الوسطى والدنيا لـ' النهر الأصفر' التي مهد شكلت الحضارة الصينية وهي تشكل جزءا من سهل شمال الصين. وفي العصور القديمة، كانت مجموعة عرقية 'هوشيا'(اسم الأسلاف للقومية الرئيسية -قومية هان- في الصين) تعيش في هذه المنطقة، ويظنونها مركزا للعالم لأجل هذا يسميها المؤرخون الصينيون بـمنطقة 'السهول الوسطى' أو 'السهول المركزي'.

وعند بداية التاريخ المسجل للصين، كان السهول الوسطى موقعا مهما للحضارة الصينية، ولهذا في سياق أوسع، يشير مصطلح السهول الوسطى إلى الحضارة الصينية والصينية المحلية. وهي مناطق تحكمها الحكومة الصينية المركزية مباشرة، ومع ذلك عندما تستخدم لوصف الثقافة الصينية التقليدية، السهول الوسطى غالبا ما يشير إلى ثقافة قومية 'هان' أو ثقافة السهول الصيني المركزي، ويعتبر المؤرخون الصينيون ثقافة السهول الصين المركزي المهد الرئيسي للحضارة الصينية الحديثة ووجدت تأثيرات ثقافية كبيرة في جميع أنحاء شرق آسيا، كما أنها تتطور باستمرار وتتغير على مر التاريخ.

٢- متى وصل الإسلام إلى منطقة 'السهول الوسطى'

وصل الإسلام إلى منطقة السهول الوسطى على طريقي الحرير البري والبحري بواسطة التجار العرب والفرس والدعاة والجنود المسلمين، وفيه لم يختلف المؤرخون الصينيون ولكنهم اختلفوا في تاريخ وصول الإسلام إلى الصين، وفي مسألة وصول الإسلام إلى منطقة السهل الوسطى بالطريق البري أم بالطريق البحري في أول الأمر. وذلك بسبب اختلاف ذُكِرَ في السجلات الصينية أو وجود خطأ في الحساب بين التقويم الهجري والتقويم الصيني. وفيما يلي نستعرض بعض الأراء المختلفة والمدونات الصينية التي ابتنيت عليها:

القول الأول: أن الإسلام وصل إلى منطقة السهول الوسطى في منتصف عهد حكم 'كاي هوانغ'[1] (٥٨١-٦٠٤م على العرش) لـ'أسرة سوى المالكة'[2].

---

(١)- 'كاي هوانغ/الامبراطور سوي وندي'/Emperor Wen of Sui(隋文帝) (٥٤١-٦٠٤م): كان مؤسس أسرة 'سوي' و'كاي هوان/Kai Huang(开皇)' لقب لعصر حكمه، واسمه الأصلي 'يانغ جيان/Yang Jian(杨坚)'، ووقت حكمه ٢٤ عاما. وكان أبرز إسهاماته التاريخية أنه أسس أسرة 'سوي المالكة' التي وحدت الصين من عصر أسر الطوائف التي ظلت تنقسم ٢٧٠ سنة. راجع: https://baike.so.com/doc/٧٠٥٩٥٦٥-٧٢٨٢٤٧٣.html

(٢)- أسرة سوي المالكة/Sui Dynasty(隋朝) (٥٨١-٦١٩م): كانت عاصمتها مدينة ''تشانغان/Chang An(长安)'' وتقع في شمال غرب الصين وكانت فترة أسرة 'سوي' قصيرة بالنسبة لأسر الإمبراطورية الصينية وعدد أباطرتها أربعة أباطرة، ووقت حكمها ٣٩عاما. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٣٧٢٤٥١-٥٦٠٨٣٨٤.html

القول الثاني: أن الإسلام وصل إليها في منتصف عهد حكم "وو ده"[١](٦١٨ -٦٢٦م على العرش) لسلالة "تانغ"(٦١٨-٩٠٧م).

القول الثالث: أن الإسلام وصل إليها في السنة الثانية (٦هـ/٦٢٧م) لعهد الامبراطور "تشن قوان"[٢](٥-٢٨هـ/٦٢٦-٦٤٩م) لـ"أسرة تانغ".

القول الرابع: أن الإسلام وصل إليها في السنة السادسة (١٠هـ/٦٣٢م) لعهد الامبراطور "تشن قوان" لـ "أسرة تانغ".

القول الخامس: أن الإسلام وصل إليها في السنة الثانية (٣١هـ/٦٥١م) لعهد "يونغهوى"[٣] لـ"أسرة تانغ".

وذهب معظم المؤرخين الصينيين إلى القول الخامس، وذلك بناء على تسجيل في "كتاب تاريخ تانغ القديم" الذي هو التاريخ الرسمي الذى كتبه المؤرخون في داخلي قصر الإمبراطور، وورد في هذا الكتاب أن" الوفد الرسمي الإسلامي الأول المبعوث من قبل الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قد وصل إلى مدينة "تشانغان"[٤] في اليوم الثاني

---

(١)- "وو ده/الامبراطور فاو تسو/Emperor Gaozu of Tang/唐高祖)"(٥٦٦-٦٣٥م): كان مؤسسا لـ "أسرة تانغ"(٦١٨-٩٠٧م، و"وو ده/Wu De/武德)" لقب لعصر حكمه، والاسم الأصلي له "لي يوان/Li Yuan/李渊)"، ووقت حكمه ثمانية سنوات، وفي عام ٥٩هـ/٦٢٦م، أجبره ابنه على التنازل عن العرش، وأصبح إمبراطورا متقاعدا حتى توفي عام ٦٤هـ/٦٣٥م. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٣٥٢٨٦٤-٥٥٨٢٣٢٣.html

(٢)- "تشن قوان/الامبراطور تاي تسونغ/Emperor Taizong of Tang/唐太宗)"(٥٩٨-٦٤٩م): هو ثاني الأباطرة من أسرة "تانغ"، والابن الثاني للامبراطور "فاو تسو"، و"تشن قوان/Zhen Guan/贞观)" لقب لعصر حكمه، واسمه الحقيقي "لي شيمين/Li Shimin/李世民)"، ووقت حكمه ٢٣ عام. وكان يساعد والده على تأسيس أسرة "تانغ" مساعدا كبيرا، ولأجل ذلك يعتبره المؤرخون الصينيون مؤسسا مشتركا للأسرة، وقد طبق سلسلة من السياسات المفتوحة، مما دفع ازدهار ورخاء الفترات الإقطاعية الصينية إلى ذروتها: حيث ازدهرت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة وغيرها، وفي الوقت نفسه، تطورت المواصلات البرية والمائية. ويسمى المؤرخون الصينيون عصره "سنوات تشن قوان الذهبية"، ويعتبرونه أحدا أفضل الأباطرة في التاريخ الصيني. راجع:
https://baike.so.com/doc/١٩٤٧٢٩٥-٢٠٦٠٤٢١.html

(٣)- "يونغهوى/الإمبراطور فاو تسونغ/Emperor Gaozong of Tang/唐高宗)"(٦٢٨-٦٨٣م): كان ثالث الأباطرة لأسرة "تانغ"، والابن التاسع للامبراطور "تاي تسونغ"، ولقب عصره "يونغهوى/Yong Hui/永徽)"، واسمه الأصلي "لي تشى/Li Zhi/李治)"، وعدد وقت حكمه ٣٤ عاما. كان أرض سلالة "تانغ" أوسعا في عصره، وبدأ من "شبه الجزيرة الكورية/Korean Peninsula/朝鲜半岛)" شرقا، وتمتد إلى "بحر آرل/Arag Sea/咸海)" غربا، وتقام مع "بحيرة بايكل/Lake Baikal/贝加尔湖)" شمالا، ويتوصل إلى حدود "فيتنام/Vietnam/越南)" جنوبا. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٤٠٥٥٢٥-٥٦٤٢٢٠١.html

(٤)- "تشانغان/Chang An/长安)": هي مدينة في شمال غرب الصين، والاسم الحالي "شيآن/Xi An/西安)" واليوم، هي عاصمة لمقطعة "شنشي/Shan Xi/陕西)". وكانت واحدة من أربع العواصم القديمة في التاريخ الصيني، وعاصمة لثلاثة عشر سلالات في العصور القديمة، وأيضا كانت بداية لـ"طريق الحرير" في الزمن القديم. وظهر اسمها بـ"الخلد" في "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" (رحلة ابن بطوطة) لـ"ابن بطوطة"(٧٠٣-٧٧٩هـ/١٣٠٤-١٣٧٧م) رحمه الله. وفي المدينة مساجد كثيرة وأقدمها "مسجد شيآن الكبير/Great Mosque of Xi'an/西安大清真寺)"، وهو أحد من أقدم وأشهر المساجد في الصين، وتأسس في سنة ١٢٣هـ/٧٤١م، وقيل هو هدية من الإمبراطور من أسرة "تانغ" للتجار المسلمين. وإن المسجد عبارة عن مجموعة من المباني الكلاسيكية

من محرم سنة ٣١هـ الموافق ٢٥ أغسطس سنة ٦٥١م في عهد حكم "تانغ" الامبراطورية، كما استقبله امبراطور الصين إعلانا بتدشين جسر الصداقة بين الصين والعرب".(١)

ورجح معظم المؤرخين الصينيين أن وقت دخول هذا الوفد الرسمي الإسلامي رمز لبداية دخوله الإسلام إلى أرض السهول الوسطى. ولانجد شيئا مذكورا عن هذا التسجيل التاريخي عند المؤرخين المسلمين الكبار من أمثال الطبري(٢) وابن الأثير(٣)(رحمهما الله) فليس لنا من مسوّغ لإنكار وجود هذا الوفد الرسمي في التاريخ، لأنه مسجل في التاريخ الصيني

الصينية، وعلى أسوار القاعات الكبيرة الخمسة نقوش جميلة بالآيات القرآنية باللغة العربية، وهي تعد آثار إسلامية في الصين. وهو وحدة حماية الآثار الثقافية الرئيسية الوطنية. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٦٠٧١٤٧-٥٨٢٠٥٥٦.html

(١)- راجع: "رسالة اسهامات المسلمين الصينيين في التاريخ" من كتاب "مجموعة الرسائل في التاريخ الإسلامي في الصين" لـ"جمال الدين باى شو يي/Bai Shou Yi(白寿彝-丁伦哲)"، ص٤٥. وأيضا انظر "جهود العلماء المسلمين في الصين في مجال علم مقارنة الأديان" لزهرة الدين في المكتبة المركزي للجامعة الاسلامية العالمية بإسلام آباد- باكستان، ص٧-٨.

(٢)- "الإمام الطبري/Imam al-Tabari(伊玛目·塔巴里)"(٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م): كان اسمه (رحمه الله) محمد بن جرير الطبري ومن مواليد "آمل/Amol(阿莫勒)" في "طبرستان/Tabaristan(塔巴里斯坦)" وهو يقع في شمال دولة إيران حاليا. كان مفسرا مؤرخا وفقيها في عهد الدولة العباسية. ونرى في أحضان والده وعمره برعايته، وحفظ القرآن الكريم في طفولته. وارتحل في شبابه إلى مدن في الدولة العباسية لطلب العلم ومقابلة الشيوخ. وكان (رحمه الله) على حلقب كبير من الورع والزهد والحذر من الحرام، والبعد عن مواطن الشبه واجتناب محارم الله تعالى، وتوفي في شهر شوال سنة ٣١٠هـ/ يناير ٩٢٣م، ودفن في "بغداد". وترك لنا مؤلفات كثيرة وأشهر منهم "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" (تفسير الطبري)، و"تاريخ الطبري"(تاريخ الأمم والملوك)، و"التبصير في معالم الدين"، و"اللطيف القول في أحكام شرائع الإسلام"، و"كتاب القراءات".. راجع: "العقد المذهب في طبقات حملة المذهب" لابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ = ١٣٢٣ - ١٤٠١ م)، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان- عام ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٥٧. و"موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية" للشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي (١٣٦٧هـ-؟/١٩٤٨م-؟) ، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب- عام١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م، ص٥.

(٣)- "ابن الأثير/Ali ibn al-Athir(伊本·艾西尔)"(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م): هو (رحمه الله) عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري الشيباني، ومؤرخ كبير في عهد الدولة العباسية، ومن مواليد جزيرة ابن عمر وهي داخلة ضمن حدود الدولة التركية في أعالي الجزيرة السورية حاليا. وكان من بيت العالم وأبوه عني بتعليمه فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وبعد ذلك بدأ رحلته الطويلة لطلب العلم ولقاءة الشيوخ والإستفاد منهم رحمهم الله، ودرس الحديث والفقه والأصول والفرائض والمنطق والقراءات، غير أنه اختار فرعين من العلوم وتعمق في دراستهما هما: الحديث والتاريخ حتى أصبح محدثا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وأحد أبرز المؤرخين المسلمين بعد الإمام الطبري. وأشهر مؤلفاته: "الكامل في التاريخ"(هو في التاريخ العام)، و"التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية"(هو في تاريخ الدول، يقصد بالدولة الأتابكية)، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" (هو في تراجم الصحابة رضي الله عنهم)، و"اللباب في تهذيب الأنساب" (هو في الأنساب). وتوفي رحمه الله بـ"الموصل/Mosul(摩苏尔)" في شمال العراق في شعبان ٦٣٠هـ/ مايو ١٢٣٣م. راجع: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م)، دار صادر - بيروت- عام١٩٠٠م، ج ٣، ص٣٤٨. و"سير أعلام النبلاء" لشمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤-١٣٤٧م)، مؤسسة الرسالة عام١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ج ٢٣، ص٧٢. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٣٦.

المعتبر الموثق كما ذكرناه. ولقد قال الأستاذ محمود شاكر[١] في هذا الشأن: "يبدوا أن الروم والفرس قد حاول كل منهما الاستعانة بملك الصين ضد المسلمين وخوفوه منهم فطلب يستوضح الخبر فأرسل له الخليفة بعثة تبين له الإسلام".[٢]

٣- نشأة الكتاب في المساجد مع دخول الإسلام في منطقة "السهول الوسطى"

لقد كانت نشأة المدارس الدينية وتكوينها وتطويرها في السهول الوسطى مرتبطا لظروف المسلم في فترات تاريخية مختلفة ومرّت ظروف المسلم الصيني بمراحل، حيث تتميز كل مرحلة منها بخصائص واضحة محلية تميزها عن غيرها من المراحل.

ويعتبر المؤرخون الصينيون الفترات ما بين القرن الأول الهجري والقرن السابع الهجري الموافقة منتصف القرن السابع الميلادي والقرن الثالث عشر مراحلة دخول الإسلام ونشأته في الصين. وهذه الفترة تبدأ من وقت قدوم الوفد الإسلامي الرسمي في عام٣١هـ/٦٥١م، وتنتهي عند توحيد المنغوليين بلاد الصين عام٦٣٧هـ/١٢٧٩م واستغرقت هذه الفترة أسرتين امبراطوريتين هما أسرة "تانغ" (٤ق.هـ-٢٩٤هـ/٦١٨-٩٠٧م)، وأسرة "سونغ"(٣٤٨-٦٧٧هـ/ ٩٦٠-١٢٧٩م). وكان في عهد أسرة "تانغ" تجار وحدود وسفراء من العرب وبلاد الفرس يأتون إلى "السهول الوسطى" عن طريق البر أو البحر، ويتجمعون في المدن الكبيرة في أرض السهول الوسطى، مثل "تشانغآن"، وخاصة في المدن الساحلية المختلفة مثل "قوانتشو" [٣]

---

(١)- "الشيخ محمود شاكر/Mahmoud Shaker(麦海穆迪·沙克勒)"(١٣٥١-١٤٣٦هـ/١٩٣٢-٢٠١٤م): هو (رحمه الله) أبو أسامة محمود بن شاكر، ومؤرخ سوري، وولد في "خرستان/Harastan(哈若斯坦)" في شمال شرقي دمشق. كان يدرس العلوم الشرعية على أيدي بعض أهل العلم في مساجد بلدته، وتخرج من جامعة دمشق عام ١٣٧٥-١٣٧٦هـ/١٩٥٦-١٩٥٧م، وبعد ذلك، التحق بالخدمة العسكرية الإلزامية، وعاد من الخدمة العسكرية إلى التدريس عام ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، وفي عام١٣٩٢هـ/١٩٧٢م انتقل إلى المملكة العربية السعودية لتدريس للجغرافيا والتاريخ الإسلامي في كلية العلوم الإجتماعية بـ"الرياض و"القصيم/Al- Qassim Geqion(省盖西姆)" في وسط نجد، وله أكثر من مائتي مصنّف في التاريخ والفكر الإسلامي والجغرافيا، وأشهر من كتبه التاريخي "موسوعة كتاب التاريخ الإسلامي" وهو في ٢٢ جزءا. وتوفي (رحمه الله) في الأحد من شهر صفر سنة ١٤٣٦هـ/ الموافق ٢٣ من نوفمبر ٢٠١٤م. راجع: http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=٢٠٠٩٨٣ .

(٢)-راجع:"التاريخ الإسلامي" لمحمود شاكر، المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٤٧. والنظر "جهود العلماء المسلمين في الصين في مجال علم مقارنة الأديان" لزهرة الدين ص٧-٨.

(٣)- "قوانتشو/Guang Zhou(广州)": هي مدينة في جنوب الصين، وعاصمة مقاطعة "قوانتدونغ/Guang Dong(广东)"(هي مقاطعة على طول الساحل الجنوبي للصين). ومدينة"قوانتشو" تقع على ضفة "نهر اللؤلؤ/Pearl River(珠江)"، وهي من أهم من موانئ في جنوب الصين منذ الوقت القديم، وفي المعاصر، هي من أهم الوجهات التجارية في الصين، حتى يسميها "مدينة الجملة" من حيث يباع فيها تقريبا جميع البضائع الصينية. وأطلق "ابن بطوطة" عليها تسمية "كانفو". وفي المدينة مسجد قديم وهو "مسجد هوايشنغ/怀圣寺" ومعنى "هوايشنغ" في اللغة الصينية هو "الحنين إلى النبي عليه السلام"، وهو من أقدم المساجد التي بنيت بعد دخول الإسلام في الصين وهي في عهد أسرة "تانغ"(٦١٨-٩٠٧م)، ولكن لايعرف وقت بنائه بالضبط. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٢٨ .
https://baike.so.com/doc/١٩٤٩٤٤٩-٢٠٦٢٨٤٤.html

و"تشيوانتشو"[١] والمدن التي تمر بها قوافل التجار. وكان المحليون يطلقوا على هؤلاء الخارجيين اسم "الضيوف الأجانب" أو "الضيوف الأجانب المحليون" ويسمى مكانهم بـ" حي الضيوف الأجانب".

وكان لهم نظام إداري خاصا بهم، معترف به من جانب حكومة الصين حيث كانت الحكومة تختار من بينهم رجلاً صالحاً وتعينه مشرفا عليهم يتولى شؤون الرقابة والقضاء والأمن الداخلي في الحي، ويساعد الحكومة على جني الضرائب التي كانت تشكل إيراداً كبيرا في خزانة الصين وكانوا يعملون بالتجارة مع الصينيين. وفي الوقت نفسه يمارسون الدعوة لله، ولكن لم ينشروا الإسلام في المحليين بكلام مباشر بل بالأخلاق الحسنة، ولأجل هذا لم يواجهوا أي معارضة من الحكام بل يأذن لهم أن يستوطنوا في الصين ويتزوجوا ويبنوا مساجد ومقابر في أحيائهم ليقضوا حياتهم المعتادة الهادئة محافظين على عقيدتهم وعاداتهم، ولهذا نجد اليوم أقدم مساجد في أرض السهول الوسطى للصين.[٢] والمؤرخون الصينيون أطلقوا على المسلمين في عهد أسرة تانغ بلقب "العرب القاطنون".

وهكذا هؤلاء "العرب القاطنون" في عهد أسرة "تانغ" شكّلوا مجموعة من المسلمين الصينيين في الفترة الأولى ولكن ما زال يطلق عليهم "الضيوف الأجانب"، ولا يمكن لهم أن يسكنوا في أحياء المحليين وينفذوا الطقوس الدينية خارج أحيائهم.

وكان هؤلاء العرب القاطنون يتعلمون اللغة العربية أو اللغة الفارسية في البيوت وفي أداء الفرائض الدينية بالمساجد، وكانت المساجد مركزهم الديني والاجتماعي ومنبع نشر الإسلام والتعليم الديني، وكان في المساجد كتّاب لأولادهم ويختارون من بين رجالهم رجلاً متقنا في المبادئ الديني ويعينونه معلّما لتدريس أولادهم، ويدرسون فيها لغتهم الأصلية والعلوم الدينية الأساسية، ويتعلمون اللغة الصينية وعلومها وثقافتها في المدارس الرسمية.[٣]

وأما أحوال "العرب القاطنين" في عهد أسرة "سونغ" (٣٤٨-٦٧٤هـ/ ٩٦٠ -١٢٧٩م) فتختلف عن ظروفهم في العهد السابق قليلا. وأولاد "العرب القاطنين" في هذه العصر أصبحوا محليين بمرور الزمن وأطلق عليهم "أعقاب الضيوف الأجانب". ويتكلمون اللغة الصينية بطلاقة ويدرسون في المدارس المحلية ويتزوجون بالصينيات ولكن ما زالوا يسكنون في أحيائهم ولا يمكن لهم أن يختلطوا بين بالمحليين في أحيائهم.[٤]

وكان أولاد العرب القاطنين يدرسون الثقافة التقليدية الصينية مع المحليين في المدرسة نفسها في عصور قبل

---

(١)- "تشيوانتشو/Quan Zhou(泉州)": هي مدينة تجارية بمقاطعة "فوجيان/Fu Jiàn(福建)" وهي مقاطعة من الساحل الجنوبي الشرقي للصين و"شيوانتشو" ميناء هام على ساحل بحر الصين الجنوبي منذ العصور القديمة، وكانت بداية طريق الحرير البحري القديم، واسمها في "رحلة ابن بطوطة" مسجل بـ"الزيتون". وفيها مسجد قديم وهو "مسجد الأصحاب/圣友寺"، وهو أحد من مساجد أربعة قديمة في الصين. وفيه نصب حجري منقوش باللغة العربية عليه السجلات هي: بني عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، وقيل إن المسجد يتشابه مع مسجد الأموية في دمشق من حيث الأسلوب المعماري العربي الذائع في العصور الوسطى. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٠٢. https://baike.sa.com/doc/٥٣٦٩٦٢٩-٥٦٠٥٤٨٣.html

(٢)-راجع: "الإسلام في الصين" لـ"تشانغ قوانغ لين"، ص ١. أيضا انظر "تاريخ العرب العام" لعبد الرحمن /"تا جون"، ص٣٩٧.

(٣)-راجع: "المعرفات الأساسية عن الإسلام في الصين" لرئيس التحرير "تشين هويين"، ص٧-٨.

(٤)-راجع: "المعرفات الأساسية عن الإسلام في الصين" لرئيس التحرير "تشين هويين"، ص١٣.

أسرة'سونغ' ولكن تغيرت تلك المظاهر في عهد أسرة 'سونغ' وتأذن الحكومة لهم أن يفتحوا مدارس بأنفسهم وأطلق عليها 'مدارس الأطفال الأجانب'، وهذه المدارس تقبل أبناء المسلمين فقط ويمول المسلمون المدرسة بأنفسهم ولكن بإشراف الحكومة، ويدرّس فيها الثقافة التقليدية الصينية فقط ولايسمح لتدريس العلوم الدينية. وأما العلوم الدينية الأساسية ولغتهم الأصلية فيدرسونها في موقع التعليم (الكتّاب) في المساجد.

٤- تطور الكتّاب مع تكوين قومية 'هويهوي'في منطقة 'السهول الوسطى'

وحد الجيش المغولي دولة الصين في سبعينات القرن السابع الهجري المتوافقة لنهاية السبعينات للقرن الثالث عشر الميلادي وظهرت أسرة جديدة في التاريخ الصيني وهي أسرة 'يوان المغولية'(٦٧٠-٧٧٠هـ/١٢٧١-١٣٦٨م)، ويعتبر العلماء المسلمون الصينيون عهد أسرة 'يوان' مرحلة الازدهار للإسلام في الصين، وهذه المرحلة تبدأ من توحيد المنغوليين نهايا منطقة السهول الوسطى عام٦٧٧هـ/١٢٧٩م، إلى أوائل عهد أسرة 'مينغ'(٧٧٠-١٠٥٤هـ/١٣٦٨-١٦٤٤م). وتعد أسرة 'يوان' فترة هامة في نتشر الإسلام وتطوره على نطاق واسع في الصين.

ومن المعروف أن الجيش المغولي تغلبت على مختلف الدول والقوميات التي تعتنق الإسلام في آسيا الوسطى وآسيا الغربية في القرن الثامن الهجري الموافق القرن الثالث عشر الميلادي وتغلّب على الدولة العباسية في عام ٧٥٠هـ/ ١٢٥٨م، وأسروا أسرى العرب والفرس عددا وافرا وضموا الأسرى إلى مختلف فروع (جيشها الخيال الأحمر) للاشتراك في الحرب بغية توحيد الصين. وكان من هؤلاء الأسرى عسكريون ومهندسون وحرفيون ورجال الدين وشخصيات اجتماعية مشهور، بلغ مجموعهم مئات الآلاف.[1] وانتقل هؤلاء مع الجيش المغولي إلى مختلف مناطق الصين وقدموا مساهمات كبيرة لتوحيد المنغوليين منطقة السهول الوسطى، وبعد ذلك أقاموا معظمهم في مناطق شمال الصين الغربي.

وبالإضافة إلى ذلك، كان في عهد أسرة 'يوان'، جاء عدد كبير من التجار الأجانب من آسيا الوسطى والعرب إلى أراض السهول الوسطى عن الطريق البري أوالبحري بل بعضهم أقاموا في هنا، والصينيون المحليون يسمّون هؤلاء الأسرى والتجار وذريّات العرب والفرس الذين وصلوا إلى منطقة السهول الوسطى في العصور السابقة جميعا بـ'هويهوي'[2]. ولأجل هذه

---

(١)-راجع:"الإسلام في الصين" لـ'تشانغ قوانغ لين'، ص٢. و"تاريخ العرب العام" لعبد الرحمن/ 'ناجون' ص ٤٠٣.

(٢)- 'هويهوى' معناها في اللغة الصينية'الرجوع إلى الأصل'. وكان الأسرى من آسيا الوسطى والعرب يحنون لوطنهم الأصلي وعائلتهم ويقلون دائما: متى نرجع إلى بلادنا، ولأجل هذا يدعوهم المحليون "هويهوى". وبعد ذلك، أصبحت مرادف لجميع لمسلمين القوميات المعتنقة دين الإسلام قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام١٣٦٨هـ/١٩٤٩م. وكان اسم الدين الإسلامي في الصين قبل ذلك هو 'دين هوي'، وأصدر مجلس الدولة الصينية "إعلاما حول اسم الدين الإسلامي عام١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، والإعلام أشار إلى أن الدين الإسلامي دين عالمي واسم الدين الإسلامي شائع الاستخدام في كل العالم، وفي المستقبل لايستخدم اسم بدين 'هوي' بل يستخدم باسم الدين الإسلامي". وبعد ذلك، يستخدم اسم الدين الإسلامي في أرض الصين، ولكن في مناطق "هونغ كونغ" و"ماكاو" و"تايوان" ما زال يستخدم بالاسم القديم-دين هوي-. وفي المعاصر، الاسم الرسمي لـ'هويهوى' في الصين هو'قومية هوي'، وهي أحدة من القوميات المسلمية العشرة في الصين، وأكثر عددا من هذه القوميات العشرة، ويبلغ عددها نحو ١٠,٥٨ملايين و٦٠٨ آلاف نسمة (إحصاء رسمي عام١٤٣١هـ/٢٠١٠م). راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٢٣٠. https://baike.so.com/doc/٢٦٢٠١٠٢-٢٧٦٦٥٩٢.html

الأسباب قد تغيرت أحوال المسلمين في أسرة 'يوان' من جوانب، سنعدِّد بعضها فيما يلي:

- **ازدياد عدد السكان وتغير المنطقة السكنية**

كان بعض الأسرى الذين انتقلوا مع الجيش المنغولي إلى الصين يأتون بالأسرة ومعظمهم يأتون بدون الأسرة، وهؤلاء الرجال تزوجوا بالفتيات المحليات وأصبح أولادهم المسلمين المحليين بل كثروا جدا مع مرور الوقت. وهؤلاء المهاجرون كانوا يشاركون في الحروب مع الجيش المنغولي لو كانت هناك حرب وإلا فيشاركون في بعض المهن، وهذه الأحوال تغيرت فقد كان المسلمون في العصور السابقة يسكنون في أحياء مخصوصة لهم من مدن كبرى ويتاجرون فقط بل معظمهم أغنياء. ولكن في هذا الوقت، يوجد مسلمون في مدن وأرياف. ولذلك ورد في قسم سيرة سامارخان من تاريخ أسرة مينغ أن" أبناء هويهوى في عهد أسرة يوان منتشرون في كل مكان" [١] وقد ورد أيضا في سجلات رحلات لسائحين مثل ابن بطوطة المغربي المسلم و'ماركوبول' الايطالي المسيحي أن" المسلمين كانوا يعيشون في كل أنحاء الصين خلال عهد أسيرة يوان." [٢]

- **تحسين الوضع الاجتماعي للمسلمين:**

ومن المعروف أن المغوليين كانوا أمة قوية وماهرة في ركوب الخيل والرماية، ولكن ليست متقنة لإدارة السياسية والاقتصادية، هذا اضطر الحكام المغول إلى استخدام أشخاص موهوبين من القوميات المختلفة. وكان من بين المسلمين القادمين من البلاد العربية ومن آسيا الوسطى من يتقنون إدارة النقود، فاستخدم الحكام المنغولي هؤلاء المسلمين في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها من المجالات، ولهذا الوضع الاجتماعي للمسلمين في عهد أسرة يوان الملكية ارتفعت مكانة المسلمين آنذاك.

أ-مجال السياسة :

كان الحكام المغول يقسمون القوميات إلى عدة طبقات، فالمنغوليون في الدرجة الأولى وأما المسلمون ففي الدرجة الثانية وكان معظم المأمورين بعد المنغوليين في الدوائر الحكومية مسلمين، وحسب سجلات الكتب التاريخية، وفي عهد أسرة 'يوان' الملكية قد بلغ عدد الوزراء من المسلمين (٣٦) رجلا وعدد الولاة (٦١) رجلا.[٣] وكانو لا يخدمون للدولة أخذوه من الدولة العباسية من تجارب الإدارة، ويفيدون عامة الناس فحسب، بل تركوا سمعة حسنة في التاريخ. وبالإضافة إلى ذلك، أقامت حكومة أسرة يوان إدارات حكومية خاصة للمسلمين وهي:

- 'وزارة الثقافة للمسلمين' :تدير شؤون الثقافة للمسلمين خاصة.
- 'وزارة الصحة للمسلمين':تشرف على هيئات المسلمين الطبية وعلى كل من يعملون في حقول الطب من المسلمين.
- **'مرصد المسلمين' : قد سمي بهذا الاسم، فليس لكونه مختصا للمسلمين، بل كان المشرف عليه هو المسلم.**
- 'وزارة العدل للمسلمين': تدير جميع شؤون المسلمين، وكان القضاة جميعهم مسلمين.

---

(١)-راجع: "الديانات الثلاث الرئيسية في العالم والثقافة الصينية" لـ'تيان تشن' ص٢٦٧.

(٢)-راجع:"قراءة في أمهات الكتب العربية" لـ 'وانغ يو يونغ'، ص١٤٣.

(٣)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب/ 'ما مينغليانغ'، ص٥١٣.

● 'إدارة الأسلحة للمسلمين': تشرف على اللوازم العسكرية لجيوش المسلمين.

ب- مجال الاقتصاد:

كان أهم من يشتغل في التجارة في داخل البلاد قبل أسرة يوان هم المسلمون وذلك لأن عمل التجارة أنشط وأوسع في عهد أسرة يوان، بل أدى إلى خدمات جليلة للحصول على المال حينذاك. وكانت تجارة المسلمين في عهد أسرة 'يوان' تحتل مكانا مهما في الاقتصاد الوطني وكانت الضرائب التي يسددها المسلمون للحكومة تعدّ من الموارد المهمة لبيت المال، وكان معظم التجار الذين يقطنون في المدن التي تقع في سواحل جنوب شرقي الصين هم المسلمون، وكانت الأسواق مليئة بالبضائع الكثيرة المسرة الممتعة للنظر، وشهد كل هذا ازدهار المجتمع ويسر التجارة.

وكان هناك عدد كبير من المسلمين الأغنياء، وحسب سجلات الكتب التاريخية كانت في 'بكين'(٢٩٥٣) أسرة عام٦٦١هـ/١٢٦٣م بل معظمها أغنياء. وكانت لأحد التجار المسلمين في مدينة الزيتون (٨٠) سفينة تجارية.(١) وهذا يدل على أن المسلمين كانوا أغنياء جدا حينئذ.

ج- مجال الثقافة:

وقد دخلت العلوم والتكنولوجيا التي نشأت في عهد الأمويين وازدهرت في عهد العباسيين إلى الصين مع تلك الهجرات التي قام بها المسلمون في عهد المغوليين، وتركت آثارا في مجال الثقافة حينذاك، وتمثل هذا بشكل رئيسي في علم الفلك والتقويم والصيدلة وفن التعمير وصناعة الأسلحة وغيرها من المجالات.

فعلى سبيل المثال كانت اسهامات المسلمين في الفلك والتقويم كبيرة، حيث سدت الفراغات في البحوث الفلكية الصينية، وكان عدد علماء الفلك كثيرا جدا، ومن أبرزهم:

جمال الدين: (تاريخ ولادته ووفاته غير معروف)، كان (رحمه الله) عالم الفلك من مدينة 'مراغا' بالقرب من مدينة 'تبريز' لبلاد الفارس. وجاء مع بعض المهندسين بأمر 'قبلاي خان' إلى الصين، حاملا كتبا كثيرة عن العلوم والتكنولوجيا وأشرف على إقامة مرصد في 'بكين' عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، وعيّن مشرف المرصد و قام مع زملائه في الدراسة في الكتب الفلكية واخترعوا آلات فلكية جديدة، مثلا: المجال (armillary sphere)، والبوصلة (azimuth compass)، والكرة السماوية (celestial globe)، والكرة الجغرافية (tellurion) وغيرها من الأجهزة الفلكية. فكانت الكرة الجغرافية التي صنعوها سدت فراغ الفلكية الصينية، وكان جمال الدين قد نفى وغيّر بهذا المفاهيم الخاطئة (السماء مستديرة والأرض مربعة) عند الصينيين القدماء وأنشئت حكومة' يوان' دار الفلكية في عام ٦٦٩هـ/١٢٧١م، وولّي جمال الدين (رحمه الله) كمشرف على دار الفلكية.(٢)

وبالإضافة إلى ذلك، صحح جمال الدين الأخطاء السائدة عند العلماء الصينيين في التقويم القمري الصيني، وأعاد تأليف الكتب في التقويم وألف تقويما جديدا في عام ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، وقد أستعمل هذا التقويم الجديد (١٤) عاما في أنحاء

---

(١)- راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب/'ما مينغ لياتغ'، ص ٥١٢.

(٢)-راجع:"موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب/ 'ما مينغ لياتغ'، ص٥٨٠-٥٨١.

الصين، ونتيجة لكل هذه اعتبر جمال الدين أول شخص أدخل علم الفلك العربي في الصين، حيث انتشر هذا العلم في فترات طويلة، وقدمت اسهامات كبيرة في التطور العلمي للصين القديمة، وفي تبادل الثقافة العربية الثقافة الصينية. ولم تقتصر الاسهامات في علم الفلك على هؤلاء العلماء المسلمين فقط، بل كان في أسرة" يوان" علماء مسلمون آخرون أيضا، مثل: كمال الدين وهو أول من أدخل التقويم الإسلامي في الصين، ويستخدمه كافة المجتمع الصيني المسلم إلى يومنا هذا.(١)

● **البناء العام للمساجد:**

تماشيا مع ازدياد عدد السكان المسلمين وتحسين الوضع الاجتماعي للمسلمين وانتشار الإسلام والمسلمين في أنحاء البلاد، ظهرت المساجد في أراض السهول الوسطى في عهد أسرة يوان. وكانت المدن الساحلية الرئيسية في جنوب الصين الشرقي ومدينة شيآن ويكين والمناطق على ضفتي "قناة بكين- هانغتشو القديمة"، ومناطق لتجمع المسلمين القادمين من آسيا الوسطى والبلدان العربية وحتى الآن، توجد المساجد القديمة والمقابر الكبيرة التي خلفها المسلمون في عهد أسرة يوان. وهذه الأحوال سجلها ابن بطوطة (رحمه الله تعالى) في كتابه الضخم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" :"المساجد يمكن رؤيتها في كل مكان خلال عهد أسرة يوان".(٢)

وأيضا أخونا الكريم الأستاذ زهرة الدين (حفظه الله) تحدّث في رسالته لنيل درجة الماجستير عن انتشار المساجد في جميع أنحاء الصين قائلا: "انتشرت المساجد في جميع أنحاء الصين ويذكر الحجر المنحوت في أحد المساجد المبنية في العهد المغولي أنه يوجد أكثر من عشرة آلاف مسجد في بلاد الصين. وكان أئمة المسلمين وعلمائهم يتمتعون بالحقوق نفسها التي يتمتع بها رجال الدين من الأديان الأخرى مثل الإعفاء عن الضرائب والخدمة الإجبارية في الحرب، فأصبح الإسلام دينا ذا مكان ومكانة ينافس الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية".(٣)

وبالإضافة إلى ذلك، في عهد أسرة يوان، نشأ "نظام ثلاثة رجال المسجد" و"نظام الجماعة" و"النظام القضائي" في مجتمع المسلمين. وكان ثلاثة رجال في "نظام ثلاثة رجال المسجد" إماما وخطيبا ومؤذنا، وهذه اسم الوظيفة في المسجد، وهؤلاء الرجال يصرّفون الشؤون الدينية اليومية في المسجد، ورئيسهم آخوند. وأما نظام الجماعة فهو جمعية المسلمين التي اتخذت المسجد كمركز، ويختار رجل متقن في الإدارة مدير الجمعية، ومسؤولية الجمعية تصريف الشؤون الجماهيرية في داخل المسجد وخارجه. وكان "النظام القضائي" فهو إقامة هيئة قضائية في المدن والقرى التي يتجمع فيها المسلمون ومسؤوليتها الفصل في المشكلات المختلفة في مجتمع المسلمين، والدعاء بالخير للامبراطور.

وكان الكتّاب في المساجد في عهد أسرة يوان يختلفون عن كتّاب المسجد في العصور السابقة وعدد الكتّاب كثر مع ازديادة المساجد بل توجد حلقات تعليمية متعددة في مسجد واحد، ومعلّمون ليسوا عامة الناس كما كانوا في العصور

---

(١)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب، ص٥٨١-٥٨٢.

(٢)- راجع: "الإسلام في الصين" لـ"تشانغ قوانغلين"، ص ٢.

(٣)-انظر "جهود العلماء المسلمين في الصين في مجال علم مقارنة الأديان" للدكتور زهرة الدين في المكتبة المركزية للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، ص١٤.

السابقة، وهم معلّمون محترفون ومنهم الدعاة ورجال الدين والصوفيون، ومعظمهم المهاجرون الذين انتقلوا مع الجيش المغولي من آسيا الوسطى إلى الصين، وطلاب ليسوا أولاد فحسب بل منهم كبار، والمعلّمون يدرّسون باللغة الفارسية والعربية أساسيا ثم اللغة الصينية، ويعلّمون الأولاد العلوم الدينية الأساسية ويبيّنون للكبار الأحكام الدينية العادية، وكان أجر هؤلاء المعلّمين غير محدد ومعظمهم بلا مقابل وبالنيّة الحسنة.

وهنا من المؤسف أن المعلومات في كتاب للمساجد في ذلك العصر قليل بسبب الحروب والحركات السياسية. ولكن عرفنا من المذكور السابق أن بيت الله (المسجد) ظهر في بداية وصول الإسلام في أراضي السهول الوسطى، والتعليم الديني في المسجد ظل متواجدا، وهذا الحال يثبت أهمية التعليم في الإسلام، واهتمام الأسلاف المسلمين بالتدريس.

٥- تكوين نظام المدارس الدينية بتغيير أوضاع المسلمين في 'السهول الوسطى'

كان حكام 'يوان' - مغوليون — هم القومية الأقلية في الصين وقومية 'هان' (القومية الرئيسية في الصين) ترفض قبول تسلط المغوليين، وتقاومها من بداية تأسيس أسرة 'يوان' حتى سقوط تسلط المغوليين في الصين عام٧٦٩هـ/١٣٦٨م. وكان الفرسان المغولي أقوياء جدا ولايغلبون، فكيف سقطت سلطتهم في أقل من مائة عام في الصين. وهذه العلة ترجع إلى سببين رئيسين، السبب الأول: هو ما صدر من الحكام المغوليين في تشديد في السياسة الوطنية وتقسيم القوميات إلى طبقات، فالدرجة الأولى للمغوليين والمسلمون في الدرجة الثانية والعرق الرئيسي قومية 'هان'- في الدرجة السفلى وهذا أدى إلى مقاومة قومية 'هان'. والسبب الثاني: هو صراع على السلطة من داخل الحكام المغوليين في أواخر عهدهم والفساد الرسمي وغيرها من الصراعات الاجتماعية. وفي النهاية، بدلتها أسرة 'مينغ' تحت قيادة 'تشو يوان تشانغ'(هو من قومية 'هان') في عام٧٦٩هـ/١٣٦٨م، وأصبح 'تشو يوان تشانغ' الامبراطور الأول (٧٦٩- ٨٠٠هـ/١٣٦٨-١٣٩٨م على العرش) لأسرة 'مينغ'.

وكما ذكرنا قبل ذلك (١)، كان سياسة حكام أسرة 'مينغ' الملكية على المسلمين في أوائل عهدها أتبعت نفس سياسة أباطرة يوان المنغولية نفسها، واتّخذ الامبراطور 'تشو يوان تشانغ' سياسة السلوك الحسن، مثل :إعفاء المسلمين ونقل بعض المسلمين من المناطق الفقيرة إلى المناطق الغنية، وهبة النقود لبناء المساجد في قلب مدن كبيرة من مناطق جنوب الصين الشرقي، واحتفظ 'تشو يوان تشانغ' بـ'مصلحة إدارة الفلك لهويهوي' وكان يحتل فيه العلماء المسلمين تفوّقا، وفي عام٧٧١هـ/١٣٧٠م قسّمت 'مصلحة إدارة الفلك' إلى أربعة شعب، وهي شعبة الفلك وشعبة التقويم العام وشعبة الساعة الثانية شعبة التقويم الهجري، وتولّى العلماء المسلمون رئاسة هذه الشعب. وفي ٧٨٣هـ/١٣٨٢م، أمر الامبراطور 'تشو يوان تشانغ' علماء الفلك المسلمين بترجمة التقويم الهجري ومؤلفات 'هويهوي' في علم الفلك إلى اللغة الصينية، لقد استعمل التقويم الهجري مع التقويم العام لأسرة 'مينغ' الملكية لمدة أكثر من ٢٧٠ سنة في الصين.(٢)

وبالإضافة إلى ذلك، كان عدد من الأباطرة متعددة في أوائل عهد أسرة مينغ اتخذوا سياستا متلبّثة على المسلمين. وقد

---

(١)- انظر المبحث الرابع للتمهيد، ص ١٨-٢٣.

(٢)- انظر: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، لمحمود شمس الدين/ 'تشانغ تشيهوا'، ص ٧٤.

السابقة، وهم معلّمون محترفون ومنهم الدعاة ورجال الدين والصوفيون، ومعظمهم المهاجرون الذين انتقلوا مع الجيش المغولي من آسيا الوسطى إلى الصين، وطلاب ليسوا أولاد فحسب بل منهم كبار، والمعلّمون يدرّسون باللغة الفارسية والعربية أساسيا ثم اللغة الصينية، ويعلّمون الأولاد العلوم الدينية الأساسية ويبيّنون للكبار الأحكام الدينية العادية، وكان أجر هؤلاء المعلّمين غير محدد ومعظمهم بلا مقابل وبالنيّة الحسنة.

وهنا من المؤسف أن المعلومات في كتّاب المساجد في ذلك العصر قليل بسبب الحروب والحركات السياسية. ولكن عرفنا من المذكور السابق أن بيت الله (المسجد) ظهر في بداية وصول الإسلام في أراضي السهول الوسطى، والتعليم الديني في المسجد ظل متواجدا، وهذا الحال يثبت أهمية التعليم في الإسلام، واهتمام الأسلاف المسلمين بالتدريس.

٥- تكوين نظام المدارس الدينية بتغيير أوضاع المسلمين في "السهول الوسطى"

كان حكام 'يوان' - مغوليون - هم القومية الأقلية في الصين وقومية 'هان' (القومية الرئيسية في الصين) ترفض قبول تسلط المغوليين، وتقاومها من بداية تأسيس أسرة 'يوان' حتى سقوط تسلط المغوليين في الصين عام٧٦٩هـ/١٣٦٨م. وكان الفرسان المغولي أقوياء جدا ولايغلبون، فكيف سقطت سلطتهم في أقل من مائة عام في الصين. وهذه العلة ترجع إلى سببين رئيسين: السبب الأول: هو ما صدر من الحكام المغوليين في تشديد في السياسة الوطنية وتقسيم القوميات إلى طبقات، فالدرجة الأولى للمغوليين والمسلمون في الدرجة الثانية والعرق الرئيسي قومية 'هان'- في الدرجة السفلى وهذا أدى إلى مقاومة قومية 'هان'. والسبب الثاني: هو صراع على السلطة من داخل الحكام المغوليين في أواخر عهدهم والفساد الرسمي وغيرها من الصراعات الاجتماعية. وفي النهاية، بدلتها أسرة 'مينغ' تحت قيادة 'تشو يوان تشانغ'(هو من قومية 'هان') في عام٧٦٩هـ/١٣٦٨م، وأصبح 'تشو يوان تشانغ' الامبراطور الأول (٧٦٩- ٨٠٠هـ/١٣٦٨-١٣٩٨م على العرش) لأسرة 'مينغ'.

وكما ذكرنا قبل ذلك(١)، كان سياسة حكام أسرة 'مينغ' الملكية على المسلمين في أوائل عهدها أتبعت نفس سياسة أباطرة يوان المغولية نفسها، واتّخذ الامبراطور 'تشو يوان تشانغ' سياسة السلوك الحسن، مثل :إعفاء المسلمين ونقل بعض المسلمين من المناطق الفقيرة إلى المناطق الغنية، وهبة النقود لبناء المساجد في قلب مدن كبيرة من مناطق جنوب الصين الشرقي، واحتفظ 'تشو يوان تشانغ' بـ'مصلحة إدارة الفلك لهويهوي' وكان يحتل فيه العلماء المسلمين تفوّقا، وفي عام٧٧١هـ/١٣٧٠م قسّمت 'مصلحة إدارة الفلك' إلى أربعة شعب، وهي شعبة الفلك وشعبة التقويم العام وشعبة الساعة المائية شعبة التقويم الهجري، وتولّى العلماء المسلمون رئاسة هذه الشعب. وفي ٧٨٣هـ/١٣٨٢م، أمر الامبراطور 'تشو يوان تشانغ' علماء الفلك المسلمين وترجمة التقويم الهجري ومؤلفات 'هويهوي' في علم الفلك إلى اللغة الصينية، لقد استعمل التقويم الهجري مع التقويم العام لأسرة 'مينغ' الملكية لمدة أكثر من ٢٧٠ سنة في الصين.(٢)

وبالإضافة إلى ذلك، كان عدد من الأباطرة متعددة في أوائل عهد أسرة مينغ اتخذوا سياستا متلبّثا على المسلمين. وقد

---

(١)- انظر المبحث الرابع للتمهيد، ص ١٨-٢٣.

(٢)- انج: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، لمحمود شمس الدين/ 'شنغاي شيهوا'، ص ٧٤.

وصف الرحال المسلم الفارسي السيد علي أكبر الخطائي[١] الذي زار الصين في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وقضى سنوات ببكين. وفي عام٩٢٢هـ/١٥١٦ في إستنبول، كتب قصص الرحلات باللغة الفارسية بعد زيارته في للصين، وسمّى الكتاب باسم "الرحلات في الصين". ووصف فيه مكانة المسلمين الرفيعة وإمتيازاتها في هذا العصر، يقول:" استقرّ عدد كبير من المسلمين في الصين، ولم يؤدوا الضرائب ويتمتعوا بكرم الامبراطور الذي منحهم هبات من الأرض ويتنعّموا بالحرية المطلقة في إقامة شعائر دينهم، وكان الصينيون ينظرون إليهم نظرة احترام وتقدير. وكان في العاصمة أربعة مساجد كبيرة وما يقرب من سبعين مسجدا غيرها في الولايات الأخرى للامبراطورية وقد بنيت كلها على نفقة الامبراطور.." [٢]

وعلّة اتباع هذه السياسات الحسنة تجاه المسلمين في أوائل عهد أسرة 'مينغ' هي أن في جيش' تشو يوان تشانغ'مسلمين كما ذكرنا سابقا، وأشهرهم عشر قواد فهؤلاء القواد المسلمون العشرة كانوا مع 'تشو يوان تشانغ' من القرية نفسها، وقدموا لتأسيس أسرة مينغ إسهامة عظيمة. ولهذ العلة المهمة اتبعوا الامبراطور'هونغ وو'(لقب عصر حكم تشو يوان تشانغ) اتخذ سياسة السلك الحسن مع المسلمين لاسترضاء القواد المسلمين وجزاء إسهامهم في تأسيس السلطة واستقرار المجتمع في بداية تأسيس المملكة، ولكن هذه السياسة لم تمض مدة طويلة عليها حتى تغيرت كاملة، و'تشو يوان تشانغ' اشتدّ واتخذ سياسة ضغط على المسلمين، مثل: ظلم القواد المسلمين بذرائع وقتل بعضهم ونقل بعضهم مع أسرهم إلى مناطق فقيرة بعيدة ومنع الزواج بين المسلمين وأجبر المسلمين بالزواج من غير المسلمين وغيرها من سياسات سيئة على المسلمين. وأكثر شدة أن المؤرخ الرسمي في عهد أسرة 'مينغ' حذفوا تلك الاسهامات الحسنة من المسجلات الرسمية وحرفوا هذه الحقائق التاريخية حتى لايقرّروا منزلة للقواد المسلمين العشرة. والعلة المهمة في تغير سلوك حكام أسرة 'مينغ' مع المسلمين أنهم ظنّوا أن التطور الاقتصادي للمسلمين في ذلك الوقت وزيادة عدد السكان المسلمين مانعا وتهديدا مباشرا لسلطتهم.

ومن ثم اتخذوا السياسات المذكورة في الفقرة السابقة لخنق قوات المسلمين. فأصبحوا معظم المسلمين في الصين فقراء وأُرسِلُوا إلى أراض قاحلة ليجروا هنا وهناك سعيا لتحصيل الكساء الدافئ والطعام الكافي وتتابع هذا الأمر من جيل إلى جيل، ولذا أحوال المسلمين انقلبت وأشدت وقلّ علماء الدين وفقدت الكتب الدينية حتى ظهر الإلحاد بين المسلمين بسبب الفقر وضنك العيش.ولكن الله سبحانه وتعالى نصر آباء المسلمين الصينيين، وأنجاهم من المشقات وأشعل الشعور بالأزمة في قلب الشيخ محمد إلياس (رحمه الله)، وأعاد باب الكتّاب، وفتح في بيته مجلس التدريس مجانا، واستدعى الأولاد والشباب لحماية إيمانهم ودينهم وهكذا اجتهد (رحمه الله) في أمور التدريس، وطلابه يكثرون عاما بعد عام حتى في أواخر عهد أسرة 'مينغ'(منتصف القرن السادس عشر الميلادي)، ظهر في منطقة السهول الوسطى المدارس الدينية ذات النظام

---

(١)-'علي أكبر الخطائي/Ali Akbar Khata'i(阿里·艾克拜尔·合塔伊)': كان (رحمه الله) سائحا في عهد الدولة العثمانية وزار الصين في بداية القرن العاشر الهجري الموافق نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وبعد زيارته، كتب كتاب "الرحلات في الصين" باللغة الفارسية، وذكر في الكتاب أهمية المعلومات في الصين آنذاك، وعلاقة الدولة العثمانية بالصين، وتأثير الإسلام عل الصين في عهد أسرة 'مينغ'(٧٦٩-١٠٥٤هـ/١٣٦٨-١٦٤٤م). راجع: علي أكبر الخطائي/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، لمحمود شمس الدين/'تشانغ تشيهوا'، ص ٧٤.

والمنهج حيث يتعلم الطلاب المسلمين اللغة العربية والفارسية والعلوم الدينية والثقافية الإسلامية، وقد لعب هذا النظام القديمي دورا مهما في نشر الدين الإسلام وثقافته في بلاد الصين، وكان من أهم الأسباب التي ساعدت على تأصيل الإسلام وتثبيته في أراضي الصين. والعلماء المسلمون الصينيون يسمون هذا النظام إصطلاحا باسم: "التعليم المسجدي".

٦- تطور التعليم المسجدي في ساعات الضعف والفتن

قد دخل فرسان المانشوريين[٧] في أرض السهول الوسطى واستولوا على بلاد الصين وأسسوا الأسرة الأخيرة في التاريخ

---

(٧)- 'المانشوريون/Manchu People(满族)': هم قومية من الاقليات الصينية في مناطق شمال الصين الشرقي وحسب سجلات الكتب التاريخية الصينية، كان أسلاف المانشوريين يتركزون في مناطق بين 'نهر هيلونغ/Amur River(黑龙江)'وتمتد من حدود بين شمال الصين الشرقي وشمال المنغوليا الداخلية و'سيبيريا' وغابتها إلى 'مضيق التاتار' التي تكون بين سيبيريا و'جزيرة الساخلين، وكمال طولها ٤٣٧٠ كم) وجانب الشمال من 'جبل تشانغباي/Paektu Mountain(长白山)'(تقع بين الصين وكوريا الشمالية وهي حد بين البلدين ومعدل إرتفاعها بين٧٠٠م و٢٠٠٠م)، ويعيشون حياة البداوة، وكانت قبيلة ضعيفة تهاجمها القوميات القوية دائما، حتى القرن العشر الميلادي، أصبحت قويا تدريجا بل احتلوا شمال الصين تقريبا عام (١١١٥م) وأسسوا مملكة 'جين'، وهذه المملكة الصغيرة استمرت(١١٩)عاما، حتى سقطت بيد الجيش المنغولي عام (١٢٣٤)، واحتل كوريا بعض مناطق المانشوريين في فترة أواخر عهد أسرة 'يوان'(أسرة المنغولية)، حتى تخلصوا من كوريا بجيش أسرة 'مينغ' عام(١٣٨٧م)، وبعد ذلك، تبعوا حكومة "مينغ" حتى نهضوا بقيادة الزعيم القومي 'نورهاتش' في أواخر القرن السادس عشر الميلادي بل أسسوا مملكة 'جين' في مرة أخرى عام(١٦١٦م)، ويسميها مؤرخ الصين 'جين الأخيرة'، وتحالفوا مع حكومة 'مينغ' في أكثر من نصف القرن حتى قضوا على أسرة 'منغ' في عام(١٦٤٤م) وأسسوا أسرة جديدة في الصين – أسرة تشينغ-.ولغة المنشورية من اللغات الألطية التي هي مجموعة لغات تضم ثلاث أسر لغوية وهي: اللغات التركية (لغة جمهورية تركيا هي إحدى لغات هذه الأسرة)، اللغات المنغولية (اللغة الرسمية لجمهورية منغوليا هي إحدى لغات هذه الأسرة والتي تسمى بلغة الخاخا)، اللغات التنغوسية (تستعمل خاصة فوروسية وتشمل لغات، مثلا: 'التنغوسية' و'النانية' و'الإفينكية' واللغة المنشورية أبرز من مجموعة اللغات التنغوسية). وكان المنشوريون في بداية الأمر يستعملون النصوص المنغولية، ولما أصبح 'نورهاتش' زعيم القومية في أواخر القرن السادس عشر الميلادي رأى أن يتطلب استخدام النص المنغولية في كل الأشياء وخاصة في اصدار الأمر والسجل الرسمي جلبت موانع ، وبعده الاحتياجات الوضع الهدف اضطرت إلى الحاجة عن كتابة جديدة ملائمة اللغة المنشورية، ثم أمر عالمين عنده أن يبحثا عن كتابة متوافق اللغة المنشورية، هذان العالمان ابتكرا كتابة المانشو بخصائص اللغة المنشورية وعلى غرار الأبجدية المنغولية في عام(١٥٩٩م) وهذه الكتابة الجديدة هي نص مقتبس من المنغولية وعبارة كامل صوت، ونظامها المكتوب من أعلى إلى أسفل ويتم ترتيب الأعمدة من اليسار إلى اليمين. ومثلا: كلمة المانشو في الكتابة المنشورية "ᡤᡝᠨᡳ"، وكان المنشوريون يتكلمون باللغة المنشورية ويستعملون الكتابة المنشورية قبل القرن التاسع عشر الميلادين، وبعد ذلك، لايستعملون عنها تدريجيا لهجرهم عن اللغة الصينية حتى ضاعوا عن لغتهم بعد سقوط أسرة 'تشينغ' عام (١٩١١م). وكان المنشوريون قبل تأسيس أسرة "تشينغ" يؤمنون "الشامنية" التي كانت من الدرجة الأسحار الأديان، وبعد تأسيس المملكة،اعتنقوا تلقاء منهم البوذية التبتية، وما زال معظم عامة الناس يؤمنون بالشامنية وبعضهم تحولوا إلى المسيحية، ومعظمهم ملحدون في الوقت العصري. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٠٨١٦٠٧-٢٢٠٢٠٣٥.htm

الصيني عام١٠٥٤هـ/١٦٤٤م وهي أسرة'تشينغ'الملكية[1]. واعتبر العلماء المسلمون الصينيون عهد أسرة 'تشينغ' مرحلة الفتن والضعف على المسلم الصيني، وتبدأ هذه المرحلة من وقت تأسيس أسرة 'تشينغ'، وتنتهي مع بداية القرن العشرين عندما ضعفت المانشورية أمام الثورة الوطنية الصينية حيث أعلن الامبراطور الأخير عن نزوله من العرش عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وأسس الوطنيون الديمقراطيون السلطة الجمهوري - جمهورية الصين الوطنية-.

وبعد تأسيس أسرة 'تشينغ' في عام١٠٥٤هـ/١٦٤٤م، المانشوريون لهم الامتيازات الكثيرة وقد يوجد في سياستهم عدم المساواة بين القوميات المختلفة، وهم قومية أقلية بوذية في الصين وعدد سكانهم قليلا في بداية الأمر، وخافوا الإتحاد من جميع المجموعات العرقية، لأجل ذلك انتهجوا سياسة تختلف من قومية إلى أخرى.

وفي بداية الأمر، كانت سياستها نحو المسلمين هي سياسة الاسترضاء لترسيخ سلطتهم الجديدة واتخذوا طرقا لطلب ود المسلمين، مثل: إعطاء مناصب جيدة لأولاد القادة المسلمين الذين قدموا خدمات في تأسيس المملكة، وحث الشباب المسلمين إلى المشاركة في امتحان التوظيف الحكومي، واستخدام شخصيات كبيرة في شؤون الحكومة من مجتمع المسلمين (معظمهم قواد وعلماء مشهورون ورؤساء الصوفية)، وهذه الأحوال استمرت أكثر من مائة سنة من (١٠٥٤هـ /١٦٤٤م) إلى (١١٩٥هـ/١٧٨١م).[2] وفي هذه المدة، تطورت أحوال المسلمين في مجالات مختلفة، فظهرت الثمرات الجيدة في مجتمع المسلمين، ولكن الطبقة الحاكمة المانشوريون عرفت أن هذه الظواهر الجيدة للمسلمين هي مانعة لسيطرتهم عليهم. ومن هنا، تغير موقفهم من المسلمين فغيّروا السياسة نحوهم، واتخذوا سياسة التفرقة العنصرية بالإضافة إلى اتخاذ قرارات سياسة ضد المسلمين وفيها تعظيم وتكريم الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية وتحقير الإسلام.

وبالإضافة إلى ذلك، يبحثون عن فرصة لإضعاف قوة المسلمين. ووصلوا إلى غاياتهم في الثمانينات من القرن التاسع عشر الميلادية، ونتيجة لذلك كانت هناك ثورة من المسلمين في شمال غرب الصين في عام١١٩٥هـ/١٧٨١م. وهنا نذكر سبب الثورة وجيزا.

ومناطق شمال غرب الصين (فيها خمس مقاطعات) منازل المسلمين منذ أسرة 'يوان' المغولية (٦٧٠-٧٦٩هـ/١٢٧١-١٣٦٨م) ومعظم المقاطعات فيها سيئة الظروف الطبيعية وسطح البحر مرتفع والريح شديدة والنباتات قليلة. وحسب السجلات التاريخية،كانت هذه المقاطعات قد حدث فيها جفاف استمر لأكثر من عشرين عاما- من(١١٦٨هـ/١٧٥٥م) إلى (١١٩٥هـ/١٧٨١م)، وأصبح الناس يعانون من الجوع والبرد خلال هذه السنين، ومعظم الأطفال ماتوا جوعا، ولكن الحكام المحلّيين لم يساعدوا الناس للتخلص من الشدائد فحسب بل كتموا الواقعة الحقيقية من الحكومة المركزية. وفي الوقت

---

(١)-'أسرة تشينغ/Qing Dynasty(清朝)':كانت الأسرة الأخيرة في التاريخ الصيني، واستمرت حكمها على دولة الصين (٢٦٨) سنة (من١٦٤٤م إلى١٩١١م)، وحكم خلالها(١٢) إمبراطورا. وكانت قد سبقتها في الحكومة أسرة 'مينغ'(١٣٦٨-١٦٤٤م) ، وجاءت بعدها جمهورية الصين الوطنية (١٩١٢-١٩٤٩م). راجع: https://baike.so.com/doc/٤٠٠٨٧٠-٤٢٤٤٩٠.html

(٢)-راجع:"موجز تاريخ الإسلامي" لأيوب/ 'ما ميلينغ'، ص٥٢٨. وأيضا أنظر "مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ" لمعهد الفلسفة العلوم الاجتماعية بمنطقة، بينغشيا عام١٩٨١، ص١.

نفسه، حدث صراع في مسألة دينية بين طائفتي الصوفية في داخل المجتمع المسلم بمنطقة "قانسو"، وهؤلاء الحكام المحلّيين لم يتعاملوا مع المشكلة بشكل صحيح بل حرضوا على إفساد الأمر بينهما من خلال استخدام منافقين وجواسيس، وكان هدفهم في هذا الأسلوب ألا يفشو جريمتهم لدى الحكومة المركزية، وهكذا استمر الخلاف بين الفرقتين بل أصبح خطر أكثر فأكثر حتى وصل الأمر إلى سفك الدماء بينهم، والحكام المحلّيين لم يحلوا المشكلة فحسب بل تعصبوا لفرقة القوية وقبضوا على رئيس الفرقة الضعيفة، وهذا الفعل البليد أثار غيظ الفرقة الضعيفة فقتلوا واحدا من الحكام، والحكام المحلّيين أخفوا حقيقة الأمر عن الحكومة المركزية وأخبروا الحكومة المركزية بأن المسلمين في "قانسو" قتلوا حاكما من الحكومة وتمردوا. وهكذا أرسلت الحكومة المركزية جيشا ضخما إلى منطقة "قانسو"، ولما عرف المسلمون من الفرقة الضعيفة هذا الخبر قاموا ضد الحكومة، بل التحق بعض رجال القومية الأخرى بهذا الموكب لكراهيتهم للمسؤولين الفاسدين، وهذا حدث في سنة (١١٩٥هـ/١٧٨١م).[1]

وقام المسلمون بقتال جيوش الحكومة وقتلوا بعض الحكام الفاسدين بل حاصروا عاصمة منطقة "قانسو" -مدينة "لنتشو"- وطالبوا بإطلاق صراح رئيسهم الذي كان مسجونا لدى الحكومة، ولكن الحكومة المحلية لم تقبل طلبهم بل قتلت الرئيس وهذا القتل زاد الأمر سوءا جدا، وزاد عدد المقاومين المسلمين شيئا فشيئا والحكومة المركزية أرسلت عددا كبيرا من الجيش ودار القتال بين الجانبين واستمر أربعة أشهر، وفي نهاية الأمر، اندحر المقاومون المسلمون لقلة عددهم عن عدد قوات الحكومة.

وبعد الدحار ثورة المسلمين، قتلت حكومة "تشينغ" جميع الرجال من الفرقة الضعيفة وأرسلت الأطفال الصغار منهم والنساء إلى أبعد الحدود، واتخذت اجراءات صارمة على المسلمين الباقين في شمال غرب الصين. مثل: إضعاف درجة العلماء ورؤساء الصوفية في مجتمع المسلمين، ومنعت بناء مساجد جديدة وصلاة الجمعة، كما منعت تدريس الطلاب في المساجد وغيرها من سياسات ظالمة ضد المسلمين. ومع أن هذه الثورة انتهت بفشلهم ولكن أثرها كبير وحملت حكومة تشينغ على الاعتراف بالحقيقة وتصحيح سياستها، فقامت بقتل جزء كبير من الحكام الفاسدين من منطقة قانسو، وأنذرت حكامها كل مقاطعة، حتى قال وزير من الوزراء أن " ثورة المسلمين في منطقة "قانسو" سببها الأصلي كان فساد الحكام المحلّيين".[2]

وبعد هذا الحادث، السياسة الظالمة على المسلمين أصبحت تزداد قسوة أكثر فأكثر حتى بعض الحكام اقترحوا على الإمبراطور أن يخرج الإسلام من أرض الصين ويهدم المساجد وغيرها من المقترحات السيئة، وطبعا لم يقبل الامبراطور هذه الاقتراحات خوفا من اضطراب السلطة ولكن حكومة "تشينغ" أصدرت قوانين بشأن المسلمين وهي قوانين غير عادلة ومنها: " لو قتل مسلم شخصا من غير المسلمين فعشرة أرواح من المسلمين تكون عوضا عن هذه الروح ولو قتل كافر عشرة

(١)-راجع:"موجز التاريخ الإسلامي"، ص ٥٥٥-٥٦٢. و"مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ"، ص ٤٧.

(٢)-راجع:"موجز التاريخ الإسلامي"، ص ٥٥٥-٥٥٦، ٥٦٢. وأيضا أنظر "مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة "تشينغ"، ص ٤٧.

أشخاص من المسلمين فتساوى روحا واحدة من غير المسلمين" [١]، وغيرها من السياسات الظالمة الأخرى، وهذه السياسات الظالمة نحو المسلمين أدت إلى سوء العلاقة بين المسلمين وحكومة 'تشينغ' حتى في أواخر عهد أسرة "تشينغ"، قام المسلمون من شمال غرب الصين إلى جنوب غربها بالثورات المتتالية العظيمة ضد الحكام المنشورية.

وكانت تنتهي تلك الثورات الكبيرة من المسلمين بالفشل» وقتل بعض من رؤساء الثورة وبعضهم أستسلموا، وبعضهم فروا إلى خارج البلد. وأضعفت هذه الثورات المتتالية للمسلمين الصينيين إضعافا شديدا حتى عرفت هذه المرحلة بمرحلة الفتن والضعف. وأشد صور الإضعاف هو قلة عدد المسلمين بعد اطفاء نار الثورة، وتهجير المسلمين من المناطق الخصبة إلى المناطق الفقيرة ولهذا السبب نجد المسلمين اليوم في الصين يعيش معظمهم في المناطق الفقيرة، وتخلف المسلمين اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا، وإضعاف قوة المسلمين للسياسية، إيقاف خطوات نشر الإسلام وثقافته.

وأما أحوال التعليم المسجدي في أوائل عهد أسرة 'تشنغ' فهي الأفضل، فقد فُتحت في المساجد المدارس من مناطق شمال غرب الصين وجنوب شرقها إلى جنوب غرب الصين ، ولهذه المدارس مصدر النفقات المتوفرة وفيها طلاب من مناطق مختلفة.

وكان مركز التعليم المسجدي في ذلك الوقت هي منطقة 'شنشي' بشمال غرب الصين ومنطقة 'شانيونغ' في الساحال الشرقي للصين، ومدينة 'نانجينغ' في جنوب شرقي الصين وأسلوبهم ومنهج التدريس فيهم مختلف ولديهم خصائص ومميزات.

وبعد دحر الثورات من قبل المسلمين، اتخذت حكومة 'تشينغ' سياسة إستئصال شأفة المسلمين، وأحرقت جميع المساجد في منطقة 'شنشي'، وقسمت ممتلكات المسلمين بين غير المسلمين، وقتلت العديد من علماء المساجد والطلاب (كانوا عنصرا محوريا في الثورات) والشباب من عامة المسلمين، وطردت العجائز والنساء والأطفال إلى الأماكن النائية من الأرياف (إقليم بينغليغ لمقاطعة قنانسو)، وكان من هؤلاء المطرودين علماء كبار السن وهؤلاء العلماء العظماء لم يثبطوا ولم ييأسوا بل قاموا شجعانا وأخذوا على عاتقهم مسئولية التعليم الديني ورأسوا بناء مساجد بسيطة في أحيائهم الجديدة بل أقاموا في المساجد البسيطة حلقات التعليم، وعلموا الأطفال العلوم الدينية، واجتهد العلماء في التدريس اجتهادا بالغا وهؤلاء الأطفال أصبحوا علماء بعد عشر سنوات، ولأجل هذا إقليم 'بينغليغ' أصبح مركز التعليم المسجدي بشمال الصين في أواخر فترة أسرة 'تشينغ'. وأيضا كان هناك مركز للتعليم المسجدي في مناطق جنوب غرب الصين، وهو إقليم 'يوينشي' في مقاطعة 'يونان'.

ومع أن مشكلات المسلمين في عهد أسرة 'تشينغ' كانت كثيرا وبحقهم خطيرة ولكن الأئمة المسلمون لم يقعدهم الخوف والفزع، بل قاموا في وجه الظالمين والسفاحين دفاعا عن الإيمان والدين، ولم يغلقوا باب المدارس الدينية فحسب بل واظبوا في التعليم الديني بالنية المخلصة والإيمان القوي حتى شكلت مذاهب تعليمية وأسلوبهم ومنهج التدريس مختلف ولديهم خصائص ومميزات. ولهذا اعتبر العلماء المسلمون الصينيون خلال أسرة 'تشينغ' المرحلة المهمة في تاريخ التعليم الإسلامي في الصين، وذلك لتشكيل مذاهب تعليمية ومتنوعة في التعليم المسجدي وظهور العلماء المحنكين في مجتمع

(١)-راجع: "مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ"، ص٠٠.

المسلمين الصينيين آنذاك، ونشر مؤلفات إسلامية في الصين. وهذه المذاهب التعليمية المسجدية التي ظهرت في منطقة السهول الوسطى خلال أسرة 'تشينغ' هي:

'مذهب شنشي التعليمي(تشتمل التعليم المسجدي في إقليم بينغلينغ)' الذى يتحلى بميزة دراسة وشرح علم الكلام ومعاني القرآن الكريم بدقة والفقه الحنفي.

'مذهب شنادونغ التعليمي' الذى يتحلى بميزة دراسة الكتب الإسلامية باللغة العربية والفارسية ويتركز على دراسة الفلسفة الصوفية.

'مذهب نانجينغ التعليمي' الذى اشتهر بالكتب الإسلامية باللغة الصينية.

'مذهب يونان التعليمي' الذى يهتم بتحسين التعليم المسجدي ويدعو إلى دراسة الكتب الإسلامية باللغة العربية والفارسية والصينية معا.

وأما مميزات هذه المذاهب التعليمية وخصائصها والعلماء الممتازين من هذه المذاهب التعليمية، ومؤلفاتهم (رحمهم الله) وأحوال أخرى للتعليم المسجدي في عهد أسرة 'تشينغ' فقد ذكرناها بالتفصيل في رسالتي للماجستير التي كانت بعنوان "تاريخ التعليم المسجدي في الصين خلال أسرة تشينغ" فأرجوا الطلاع عليها فهي متوفرة في مكتبة أصول الدين.

وخلاصة القول أن عرفنا من المذكور السابق أن الكتّاب في المساجد بمنطقة السهول الوسطى للصين نشأت مع دخول الإسلام إليها في ثلاثينات القرن الأول الهجري الموافق منتصف القرن السابع الميلادي، وتطورت تطورا شاملا مع تكوين قومية'هويهوي' في أرض السهول الوسطى من سبعينات القرن السابع الهجري إلى سبعينات القرن الثامن الهجري الموافق من سبعينات القرن الثالث عشر الميلادي إلى سبعينات القرن الرابع عشر الميلادي.

وكان من نشأة نظام المدارس الدينية (التعليم المسجدي) في السهول الوسطى خلال القرن العاشر الهجري الموافق القرن السادس عشر الميلادي إلى ظهور مذاهب التعليم المسجدي خلال القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن الثامن عشر الميلادي هي مرحلة تكوين نظام التعليم المسجدي.

ولهذا العالم المسلم الصيني المعاصر الدكتور أيوب'دينغ شيرن'(حفظه الله) انتسب مصدر التعليم المسجدي في الصين (سواء هو المدرسة الدينية في 'منطقة شينجيانغ' أم نظام التعليم المسجدي في منطقة السهول الوسطى) قبل القرن الثاني عشر الهجري الموافق القرن الثامن عشر الميلادي إلى بلاد ما وراء النهر في آسيا الوسطى، وعاد مصدره بعد القرن الثامن عشر الميلادي إلى شبه القارة الهندية.[1] وأما علة التحديد عن مكان المصدر للتعليم المسجدي في الصين والفترة الفاصلة **وتأثير المدارس الدينية من هذي المنطقتين على التعليم المسجدي في الصين فسنذكرها في فصل لاحق، إن شاء الله تعالى.**

(١)- انظر"التعليم الجسدي في الصين" لرئيس التحرير: أيوب /'دينغ شيرن'، ص٨-١٠.

المبحث الثالث: مصدر تمويل التعليم المسجدي

إن مصدر النفقات للتعليم المسجدي في الصين كان يعتمد على الصدقات المفروضة من قبل القوم وصدقاتهم النافلة ولايوجد هناك هيئة مالية رسمية تشرف على هذه الناحية، ولكن يوجد لجنة إدارة الشؤون في كل المساجد. وهذه اللجنة منتخبة من القوم وأعضائها تتكوّن من أشخاص ممتازون من القوم، وكان رئيسها شخصا ممتازا دينا وخلقا وإداريا من القوم ومسؤولية اللجنة هي الإشراف على شؤون المسجد الداخلية والخارجية بما فيها قضية مصادر التمويل للمسجد. وأما أحوال مصادر التمويل للمسجد في الصين في الزمن الماضي والمعاصر وفي المدن والقرى فهي مختلفة، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

النقطة الأولى: مصدر النفقة للتعليم المسجدي في الزمن الماضي (قبل سنة ١٣٦٨هـ /١٩٤٩م)

ذكرنا في الفصل السابق أن التعليم المسجدي في الصين هو في داخل المسجد وليس مستقلا من المسجد، وكانت الصدقات المفروضة والنافلة من قبل القوم مصدرا النفقة له. وهذه الصدقات تنقسم على قسمين.

والقسم الأولى لنفقة المعلّم والطلاب (المدرسة) والقسم الثاني للمسجد. ويسأل رئيس لجنة المسجد عن القوم حينما يضعوا صدقاتهم أمامه، هل هذا الصدقات للمدرسة أم للمسجد؟ لأجل هذا يكون في إدارة كل مسجد صندوقان صغيران من الخشب ومذكّرتين، وواحد من الصندقين لحفظ صدقات مدرسة والأخرى لحفظ صدقات مسجد، وخارج الصندوقين ملونًا باللون الأخضر وأربعة أركان من الصندوق مغلفا بنحاس وفوقها مكتوب بريشة صينية 'صندوق نفقة المدرسة' و'صندوق نفقة المسجد' وأما واحدة من المذكّرتين فهي لتسجيل أسماء القوم الذين يقدمون الصدقات للمدرسة والأخرى لتسجيل أسماء القوم الذين يقدمون الصدقات للمسجد. وظاهرهما مغلوف بورق اللون الأزرق وفوق اللفافة ورق مستطيل باللون الأحمر، وفوق الورق المستطيل الأحمر مكتوب بكلمات جميلة 'مذكّرة صدقات المدرسة' و'مذكّرة صدقات المسجد'.

وكان الصدقات (الزكاة والصدقة النفلة) من المدن كانت بالأوراق المالية، ومن القرى حصيلة الأرض من العشور وتبرعات القوم، وهذا الدفع يكون من تلقاء أنفسهم لا بالإكراه حسب ظروف المعيشة التي يعيش المرء فيها. وهناك عادة حسنة من التجار المسلمين الصينيين في مدن لأداء الزكاة، ويقومون بجرد بضائعهم ويحسبون أربح التجار في بداية شهر رمضان في كل سنة ويؤدّون زكاتهم في وسط شهر رمضان، ويعطون بعض الزكاة إلى المسجد وبعضها إلى الفقراء من الأقرباء والأصدقاء وغيرهم، وأما الصدقات النفلة فيتصدقون بأي قدر كان حسب النية.

والمسجد ليس مصرفا من المصارف الثمانية التي حُدّدت في القرآن الكريم فكيف يعطون التجار المسلمون الصينيون زكاتهم إلى المسجد، وهناك طريقة لحلّ هذا المشكل وهذا الطريقة أن التجار يعطون زكاتهم أولا إلى آخوند أو 'ملا' (معلم المسجد) وآخوند و'ملا' يدعون لهم فإذا أصبحت الزكاة ملكا لآخوند أو 'ملا'، لأنهما مجتهدين في سبل الله ثم هؤلاء آخوند و'ملا' يأخذون جزءا قليلا من هذه الزكاة ويعطون باقية الزكاة إلى لجنة إدارة المسجد واللجنة تصرف هذه الزكات

في النفقات اليومية للمدرسة والمسجد. ويسمى الأئمة في الصين هذه الطريقة بتحويل الأيدي.

وبالإضافة إلى صدقات المسجد، كان هناك وجه آخر لنفقة المسجد، وهي أوقاف المسجد. وهذه الأوقاف من التجار الكبار في المسلمين وحكام وضباط وملاك الأراضي، وتشتمل هذه الأوقاف حقولا وبساتين ودكاكين وعقارات، وهؤلاء يعطون بنية خالصة هذه لأوقاف المسجد لأن في مسجد معلّمون ومتعلّمون، وهم يدرسون العلوم الدينية، وهذه الأوقاف هي الصدقات الجارية وهذه الصدقات الجارية تفيد صاحب الوقف في الدارين.

وكانت نفقات المسجد في القرى هي حصيلة الأرض من العشور وتبرعات القوم، ووقت أداء العشور في القرى ليس كمثل وقت الأداء في المدن، والفلاحون يؤدّون عشورهم بعد حصاد المحاصيل. ووقت الحصاد في معظم أراضي الصين هي في فصل الخريف، ووقت الحصاد لبعض المحاصيل نهاية الخريف حتى بداية الشتاء، لأجل هذا كان المسلمون الصينيون في القرى يعدّوا عشورهم في نهاية كل سنة.

وآخوند رئيس المدرسة مع المسجد في الصين، وزعيم روحي عند المسلمين الصينيين ويكرمونه إكراما شديدا. وكان أغلب الأجرة لآخوند في مدن الأوراق المالية، وشكل دفع أجر آخوند يكون الرواتب دفعة واحدة لسنة كاملة، ووقت الدفع بعد صلاة عيد الفطر. وهناك مراسم بسيطة لدفع أجر آخوند، وبعد صلاة عيد الفطر، يسلّمون القوم معا في السحام بصوت عال على آخوند في خارج القاعة الكبرى للمسجد، وبعد ذلك، رئيس لجنة إدارة المسجد يلقي كلمة الشكر لخدمة آخوند على القوم، ثم يضع الأجر في صحن لإكرام آخوند، وهذا الأجر (الورقة النقدية) مغلف بورقة حمراء، ثم يضع هذا الصحن أمام آخوند، وقبل أخذها آخوند، يدعو مع القوم لأحوال الجماعة ولجميع المسلمين. ويسمى المسلم الصيني هذا المراسم البسيطة "إعطاء مؤونة التعليم" وكان بعض آخوند من حسن سلوكه لا يأخذ جميع الأجرة لنفسه بل يبقي بعضًا منها للمسجد.

وأما أغلب الأجرة لآخوند في القرى فكان حصيلة الأرض (حبوب مختلفة)، ووقت دفعها بعد يكون حصاد المحاصيل كل سنة. ولجنة المسجد تجمع الحبوب من جميع القوم للجماعة أولا وتفصل هذه الحبوب إلى جزئين، وجزء منها أجر آخوند والجزء الآخرى للمسجد (المدرسة) وكمية الحبوب وأسماء أصحاب الحبوب مسجلة عند لجنة المسجد. وبعد ذلك تختار لجنة المسجد ممثلا من كل عائلة للجماعة وممثل لعموم الشيوخ أو الرجال، وهؤلاء للممثلون يوصلون برئاسة مدير إدارة لجنة المسجد حبوبا لآخوند إلى بيته، وآخوند يكرم أولئك الممثلين بالأطعمة اللذيذة. وكان في العموم أجرة آخوند الذي يقطن المدن أكثر من آخوند الذي يقطن القرى وأجر آخوند في المسجد الكبير أكثر من الذي في المسجد الصغير. وكان أجر آخوند في الزمن الماضي سواء كانوا من المدن أو من القرى أقل بكثير من آخوند في الوقت الحاضر، ولكن كان جميع آخوند تقريبا مجتهدين في التعليم وصابرين على قلة المال ومرارة الحياة.

وكان معظم آخوند ليسوا من المدن أو القرى نفسها بل يتركون أسرهم في بيوتهم ولذلك كانت الواجبات اليومية لآخوند

تدور بين القوم متناوباً، ومدير المسجد يعلق لهذا الأمر قائمة فيها أسماء المطعمين وكان يقوم كل واحد منهم بالإطعام. وفي العموم يذهب آخوند مع طالب أو طالبين إلى بيت القوم في وقت الفطور والعشاء، وأما الغداء يوصلها القوم إلى غرفة آخوند في المسجد، وكان هذا الحال لم يختلف في المدن أو القرى.

وأما وجبات طعام "ملا" فكانت تقسم على حالتين: طعام الطالب المقيم كان على أسرته وأما المسافر فكان يتحمل مسئولية طعامه أحد الأغنياء من القوم، لأجل هذا كان المساجد من قلة الغني لايتقبلون المتعلمين المسافرين، وكان هذا الحال شائعا نسبيا في مساجد القرى.

النقطة الثانية: مصدر نفقة التعليم المسجدي في الزمن الحاضر (بعد سنة ١٣٦٨هـ /١٩٤٩م)

وبعض أحوال نفقات المساجد في الصين قد تغيرت تماماً بعد سنة ١٩٤٩م، وكان بعض تلك التغيرات إيجابيا وبعضها سلبيا. ولانستطيع أن نذكرها تفصيلا، ولذا سنلخصها في حالتين: المتغيرات السلبية والمتغيرات الايجابية:

المتغيرات الإيجابية:

الأول: كانت لجنة إدارة المسجد تنتخب بإرادة القوم من أنفسهم، وتتم بلا ترتيب مع الحكومة، ولكن بعد عام١٩٤٩م أصبح انتخاب لجنة المسجد يحتاج لإذن من الحكومة وقد أفاد من هذا التنسيق والترتيب مع الحكومة أن عمل اللجنة أصبح منظما.

الثالث: المساجد التي تقع في سوق بنيت من واجهة المسجد التي تواجه الشارع دكاكينا وتجار أجّروا هذه الدكاكين ويدفعون أجرة في كل شهر. وهذا الحال زاد مصدر التمويل للمسجد وخفف أعباء القوم. وهذا الحال ظهر بعد عام١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الثالث: قدم القوم لأسرة آخوند بيتا في خارج المسجد، وهذا الحال حل مشكلة الأطعمة اليومية لآخوند، ولم يعد بحاجة إلى الذهاب والإياب بين بيوت القوم وأقيمت المطاعم في المساجد والمتعلّمون يأكلون من المطعم سواء كانوا مقيمين أو مسافرين حتى بعض آخوند يشترك مع المتعلّمين في الطعام أحيانا.

المتغيرات السلبية:

الأول: كانت رئيس لجنة إدارة شؤون المسجد شخصا ممتازا دينا وخلقا وإدارة. وبعد عام ١٩٤٩ بعض رؤساء اللجنا تم تعيّنهم من قبل الحكومة، وخاصة في المعاصر معايير انتخاب الرئيس هو الغني بصرف النظر من كونهم أصحاب دين أوخلق أو جهلاء وهذا أدّى إلى أنهم يعملون كما يريدون ولايسمعون توصية من أحد ولايكرمون رأي آخوند، حتى بعضهم تحكموا في موضوع الخطبة في يوم الجمعة، وهكذا بعض آخوند يصمتون أمام حقوق الدين من أجل رضا هؤلاء الرؤساء الجهلاء.

الثاني: صادرت الحكومة أوقاف المسجد عام١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، وهذا تسبب في صعوبات على مصدر نفقة تمويل للمسجد لأن معظم القوم آنذك فقراء ولايكون لهم قدرة على تحمل الأعباء الزائدة. وسنفصل القول في هذا الأمر في فصل لاحق.

الثالث: أجرة أخوند تكون بالأوراق المالية بعد عام ١٩٨٠م سواء كان في المدن أو في القرى بل كمية الأجرة تكون أكثر من الماضي، وهذا لكثرة الثوار المسلمين، ولكن مع ذلك نرى معظم أخوند صاروا كسالى في العبادة ولايجتهدون في التعليم. وخاصة في المعاصر، معظم أخوند نسوا أمانتهم وطلب المال أصبح مقصودا هاما عندهم.

وخلاصة القول أن مصدر لنفقات التعليم المسجدي في الصين كان يعتمد على الصدقات المفروضة من قبل القوم وصدقاتهم النافلة، وهذا يدل على قوة إيمان المسلم الصيني، واهتمامهم بالتعليم الديني. ولقد كان جو التعلم في المساجد في الماضي كثيفا مع أن مصدر نفقات التعليم المسجدي أقل من المعاصر ومع أن كمية أجرة أخوند أقل بكثير من الآن ولكن جميع أخوند تقريبا مجتهدون في العبادة والتعليم، وصابرون على قلة المال ومرارة الحياة.

الفصل الثاني

المناهج الدراسية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأثير مناهج المذاهب الدينية على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: تأثير مناهج التعليم المشهورة في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تأثير المناهج المدرسية الشائعة في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي

المبحث الأول: تأثير مناهج المذاهب الدينية على التعليم المسجدي

تنتمي أغلبية المسلمين الساحقة في الصين إلى أهل السنة والجماعة من حيث أصول العقيدة، والمذهب الحنفي من حيث أصول الشريعة. ولكن السنيين والأحناف في الصين انقسموا مرة ثانية إلى صنفين من المذاهب الإسلامية، أحدهما أهل الشريعة أي يتمسكون بأصول الإسلام وأركانه ويهتمون بالشريعة وينتمون إلى ثلاث جماعات دينية والآخر أهل الطريقة وينتمون إلى أربعة طوائف صوفية.

٢- الطوائف الإسلامية في الصين

ثلاث جماعات دينية من أهل السنة والجماعة:

أ- "الجماعة القديمة": لم يكن أي مذهب قبل نشأة التصوف في الصين، وهذا الاسم ظهر بعد نشأة التصوف في الصين وخاصة بعد نشأة "الجماعة الإخوانية" في الصين. وهذه الفرقة أقدم الفرق في تاريخ الإسلام في الصين ولذا تسمى بالقديمة وأتباعها أكثر وهم في أرجاء البلاد وتحافظ على أصول الإسلام وأركانه الأساسية منذ وصول الإسلام إلى الصين، وأيضا تحافظ على العادات والتقاليد الصينية نتيجة لما تأثروا به من الحضارة الصينية بسبب تعايش المسلم الصيني لطول الأمد مع غير المسلمين، ولم يسبق إصلاح وتجديد. ومن ميزاتها مثل: يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف ويسبحون الله تعالى ويصلون على النبي ﷺ بصوت عال جماعيا قبل صلاة الجمعة، وكذلك أتباعها في المناطق الشرقي بالصين يلبسون الثوب الأبيض للآباء والأقرباء المتوفين، وغيرها من ميزات أخرى.

ب- "الجماعة الإخوانية": نشأتها في أواخر القرن التسعة عشر الميلادي(١٣١٠هـ /١٨٩٣م) وانتشارها شامل من أوائل القرن العشرين الميلادي(١٣٣٦هـ /١٩١٨) وبمحازاة الجماعة القديمة تسمى بالجماعة الجديدة أيضا. وأتباعها أقل من أتباع للجماعة القديمة، ومعظمهم في مناطق شمال غرب الصين. سنذكر أحوالها تفصيلا في فصل لاحق.

ج- "الجماعة السلفية": نشأتها في ثلاثينات القرن العشرين، حتى أصبحت جماعة مستقلة بعد سبعينات القرن العشرين وأتباعها أقل ومعظمهم في شمال غرب الصين. وأيضا تسمى بـ"ساتناي" (معناها في اللغة الصينية رفع اليدين) لرفع اليدين في الصلاة.

أربعة طوائف صوفية كبيرة من أهل الطريقة:

ومن المعروف أن الطوائف الصوفية الإسلامية السائدة في العالم الإسلامي هي النقشبندية والشاذلية والقحانية والسهروردية والكبروية... أما الخفية والجهرية فليستا إلا فرعين من الطوائف النقشبندية والشاذلية وغيرهما، والفرق بينهما في تلاوة الذكر بصوت خفي (خافت) وتلاوة الذكر بصوت جهوري (عال). وفي العالم الإسلامي لم تعدا من الطوائف الصوفية المستقلة وأعتبرهما من فروع النقشبندية أو الشاذلية، رغم أنه أدرج الصينيون الخفية والجهرية في مصاف الطوائف الصوفية الكبيرة الأربع في الصين وهي الخفية والجهرية والقادرية والكتبية.

وقد ظهرت الحركة الصوفية في أرضي الصين خلال أواخر عهد أسرة "سونغ" وأوائل عهد أسرة "يوان" (سبعينات القرن

الثالث عشر الميلادي)، وانتشرت شاملا في منتصف القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلادي.[١] وأتباع الحنفية أكثر، ثم الجهرية ثم القادرية ثم الكبرية، ومعظم أتباع هذه الفرق في مناطق قانسو ونينغشيا وتشينغهاي وشينجيانغ بشمال غرب الصين، ولأجل هذا إن الصوفيين في شمال شرق الصين وفي جنوب شرق الصين قليلون جدا. وفي موكب المسلمين الصينيين، عدا قومية الطاجيك وأقليات من قومية الويغور في منطقة شينجيانغ من أهل الشيعة، والبقية من الجماعات جميعهم من أهل السنة والجماعة وأهل الجماعة القديمة والطوائف الصوفية والجماعة الإخوانية يسترشدون بمذهب الأشعرية [٢] والماتريدية [٣] في أصول العقيدة، ويحترمون المذهب الحنفي [٤] في الفقه، وأما الجماعة السلفية فيحترمون فكر ابن تيمية ويتبعون مذهب الحنبلي في الفقه.

٢- كيف أصبح أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي مذهبا سائدا في المجتمع الصيني المسلم

● أحوال عقيدة المسلم الصيني قبل أن يصبح أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي مذهبا سائدا

ذكرنا قبل ذلك أن الإسلام دخل من طريق أهل السنة الغرب إلى الصين بالطريق البحري في منتصف القرن السابع الميلادي، وأما وصول الإسلام في الصين شاملا فهو بمجيء عدد كبير من المسلمين من آسيا الوسطى ومن الشيعة الفرس

---

(١)-راجع:"الأبواب الصوفية في الصين" ليوسف/"ما تونغ"، دار النشر الشعبية بـ"نينغشيا، عام١٩٨٣، ص٣. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٥٦. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب /"ما منغ لياتغ" ص٥٤٩.

(٢)-"الأشعرية/al-Ash' arriyyah(艾什尔里学派)": هي جماعة من أهل السنة، وأسسها الإمام أبو الحسن الأشعري(٢٦٠-٣٢٤هـ/٨٧٤-٩٣٦م). وأركان المذهب إثبات عقيدة السلف بحجج كلامية، واستخدام العقل في توضيح النقل، وهو مذهب معتدل لايخالف إجماع الأئمة الأربعة، ولايعارض آية واحدة من القرآن الكريم ولا الحديث وما ثبت عن الصحابة والعلماء الأعلام ولايكفر أحدا من أهل القبلة وغيرها من الآراء الأخرى المعتدل. وفي القرن الخامس الهجري الموافق نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، أصبح المذهب الأشعري المذهب الرسمي بسبب وزير الدولة السلجوقية (٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م) – نظام الملك (٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٨-١٠٩٢م)، وانتشارها الشامل بواجتهاد حجة الإسلام- الإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م) وغيره من العلماء الكبار (رحمهم الله) من أهل السنة. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٧. الأشعرية/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-"الماتريدية/al-Maturidiyyah(马图里德学派)": هي أحد من ثلاث مذاهب عقائد (الأشعرية، الماتوردية الطحاوية) من أهل السنة والجماعة، وكان مؤسسها الإمام أبي منصور الماتوردي(٢٣٣-٣٣٣هـ/٨٤٧-٩٤٤م) من سمرقند، وظهرت في أوائل القرن الرابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي، واعتمدت في أسسها ونشأتها على المذهب الحنفي فقها وكلاما، وآراء أبي حنيفة هي الأصل الذي تفرعت منه آراء الماتوريدي. والماتوردية والأشعرية يتفقون أساسا مع بعضهم البعض، وقام الإمامان على تحقيق الأصول، وإبطال قواعد المخالفين من الملاحدة والمرجئة والمعتزلة. ويعتبر الأشاعرة والماتوردية أنهما المكونان الرئيسان لأهل السنة والجماعة، وعمادا العقائد لأهل السنة والجماعة. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٣٤٨.، ماتريدية/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)-"المذهب الحنفي/al-Hanafiyyah(哈乃斐教法学派)": هو واحد من المذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي، الشافعي، المالكي الحنبلي) عند أهل السنة والجماعة، ومؤسسه الإمام الأعظم – أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م)-. وهو أقدم المذاهب الأربعة، وأكثرهم انتشارا في العالم. وأصول الاستنباط العامة في المذهب الحنفي: الآية، الحديث، الإجماع، القياس الاستحسان العُرف. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٩٨.، حنفية/https://ar.wikipedia.org/wiki

مع جيش المغول في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان من هؤلاء المهاجرين مسلمون من الشيعة، وهذا الحال أدّى بالمسلمين الصينيين قبل نشأة التعليم المسجدي في القرن السادس عشر الميلادي إلى الاسترشاد بعقيدة أهل السنة والجماعة وبعضهم يحترم فكر الشيعة، وهذا أحدث اضطرابا عقديا لدى المسلم الصيني آنذاك، وتأثيرات الشيعة والحضارة الفارسية في المجتمع الصيني المسلمين واضحة حتى كان يحدث خلافا شديدا بين المسلمين في أراضي السهول الوسطى للصين وتمثل فيما يلي:

الأول: أبناء قومية طاجيك المسلمة في جنوب منطقة "شينجيانغ" يتمسكو بالإسماعيلية وجماعة من قومية الويغور المسلمة في محافظة بارقند بجنوب منطقة "شينجيانغ" تنتمي إلى مذهب الاثني عشرية الإمامية. وهذه الأحوال موجودة حتى اليوم.

الثاني: كان الإيمان بالامام عند المسلم الصيني في السهول الوسطى خلال القرن السادس عشر الميلادي هو ركن من أركان الإيمان، لأجل ذلك كانت وظيفة الإمام في المساجد التي تقع بين أراضي السهل الوسطى هي النظام الوارثي، وهو أب إمام ابنه ورث خليفته بعد موته سواء كان ابنه عالما أم جاهلا.

الثالث: كان الإمام في صلاة الجماعة عند بعض المساجد في منطقة السهول الوسطى يقوم مع المتبوعين في منتصف الصف الأول، وكان هذا الحال شائعا في المساجد الواقعة بين السهول الوسطى، حتى حدث خلاف شديد. كان مسجد "نيوجيه"[1] في مدينة بكين (المسجد المشهور في الصين) ينفذ نظام التصاق الإمام مع الصف الأول، وبعض القوم اعترضوا على هذا النظام حتى خرجوا من جماعة مسجد "نيوجيه" وبنوا مسجدا جديدا، وبعض الأسر تناقضوا بين الأب والابن لهذا الأمر. وفي عام ١١١٠هـ/١٦٩٩م تناقشت الطائفتان حول هذه المسألة في بكين ناقشا شديد، والقوم الذين ينفذون نظام التصاق الإمام مع الصف الأول لايقرّون أن فعلهم غلط، ولم تنتهي المناقشة على ما يرام، ومسجد "نيوجيه" ما زال ينفذ نظام التصاق الإمام بالمصلّين. وهذه المسألة استمرت مدة طويلة حتى أُصلحت باجتهاد العلماء من التعليم المسجدي في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.[2]

وهذه الأحوال السابقة وضحت أن عقيدة المسلم الصيني قبل نشأة التعليم المسجدي في القرن السادس عشر الميلادي مخلوطة بين عقيدة أهل السنة وعقيدة الشيعة، ولكن عامة الناس من المسلمين حتى بعض العلماء آنذاك لا يعرفون ما الفرق بينهما وما علامة أهل السنة وعلامة الشيعة، وهذا لقلة العلماء المتقنين للعلوم الدينية آنذاك وعدم وجود مدرسة دينية منتظمة في المجتمع الصيني المسلم ، ولهذا اعتبر المؤرخ الصيني نشأة نظام التعلم المسجدي في المجتمع الصيني المسلم أمرا

---

(١) "مسجد نيوجيه/Niujie Mosque(牛街礼拜寺)": هو أقدم المساجد في شمال الصين، ويرجع تاريخ المسجد إلى أكثر من ألف سنة (قد بني سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م). وفي عام٨٧٨هـ/١٤٧٤م، أطلق الامبراطور التاسع من أسرة "مينغ"(١٣٦٨-١٦٤٤م)-الامبراطور تشنغهوا(١٤٦٤-١٤٨٧م على الحين)- عليه اسم "لي باي سي" ويعني "دار الصلاة". وفي عام١٦٩٦م، منح المسجد لوح مكتوب عليه " دار الصلاة الامبراطورية (敕赐礼拜寺)". وكان مركز التعليم المسجدي في شمالي الصين خلال عهد أسرة تشينغ" الملكية (١٦٤٤-١٩٢٢م)، راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٩١.

(٢)-راجع: مقالة "العلامة محمد هاشم وحركة التجديد الأول لإسلام قموية هوي" لأبي منصور/ "تشو تشوانين".

مهما جديدا في التاريخ المسلم الصيني لأن التعليم المسجدي لعب دورا كبيرا لإنشاء وضع أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي مذهبا سائدا في المجتمع الصيني المسلم.

● طرق التعليم المسجدي في توثيق عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي في ميدان المسلم الصيني

لقد اجتهد العلماء في التعليم المسجدي منذ عهد مؤسس التعليم المسجدي – الشيخ محمد عبد الله إلياس(رحمه الله)– اجتهادا عظيما لتوثيق عقيدة أهل السنة والجماعة في قلب المسلم الصيني، واتخذوا وطرقتين كبرتين لهذا العمل المهم، الطريقة الأولى تعتمد على تدريس الطلاب، والطريقة الثانية تنفذ على عامة الناس من المسلمين.

● طريقة تدريس الطلاب:

الطريقة الأولى: دراسة كتب عقيدة أهل السنة والجماعة

وعقيدة معتدلة أساس الأعمال والعبادات، وكان علماء من التعليم المسجدي يهتمون بعلم الكلام اهتماما كبيرا ويعتبرونه مادة مهمة في التعليم المسجدي، وذهبوا إلى أن عقيدة عين الدين، والأعمال والعبادات بدون عقيدة معتدلة لا فائدة، ولهذا وضعوا مادة علم الكلام على الطلاب في المرحلة النهائية من التعليم المسجدي حتى كان العلماء القدماء لا يقوموا حفل التخرج للطلاب الذين لم يتقنوا علم الكلام.

وفي بداية الأمر، كان الكتاب الأشهر من شروح العقائد النسفية للشيخ نجم الدين عمر النسفي[1] (رحمه الله) – شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني[2](رحمه الله)–كتابا مقررا على الطلاب، والعلماء سواء كان من المدارس الدينية في

---

(١)- الشيخ نجم الدين عمر النسفي/Sheikh Najmendin Nasafiyyah(帝黑·奈之蒙丁·奈赛斐) (٤٦١-٥٣٧هـ/١٠٦٧-١١٤٢م): كان اسمه (رحمه الله) عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي، ونجم الدين لقبه. ومولده من مدينة 'نسف' في جنوب أوزبكستان. وهو فقيه عالم في أصول العقيدة ومحدث ومفسر ومؤرخ. وكان يرحل إلى بغداد ومكة المكرمة وغيرها من مدن أخرى لطلب العلم، ويلتقي مشايخ كثيرون من عصره حتى بلغ عدد المشائخ خمسمئة وخمسين رجلا. وترك كتبا كثيرة وقيل بلغت مائة كتاب، ومن أشهر كتبه العقائد النسفية في علم التوحيد، وانتشار المأتوردية بوسيلة كتاب العقائد النسفية حتى أصبحت أحدا من ثلاث مذاهب عقائد عند أهل السنة والجماعة. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٩. و" الأعلام" لخير الدين الزركلي (١٣١٠ - ١٣٩٦ هـ / ١٨٩٣ - ١٩٧٦ م)، دار العلم للملايين عام١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٥، ص٦٠.

(٢)- الشيخ 'سعد الدين التفتازاني/Sheikh Saaddin al-Taftazani(帝黑·塞尔顿丁·太弗塔萨尼) '(٧١٢-٧٩٣هـ/١٣١٢-١٣٩٠م): كان (رحمه الله)متكلميا وفقيها وأديبا من مواليد قرية 'تفتازان' من نواحي مدينة 'نسا/Nasa(尼萨)(مدينة أثرية قديمة في تركمانستان، وهي غير مأهول حاليا)' في 'خراسان الكبرى/Greater khorasan(太呼罗珊)' (منطقة جغرافية تاريخية واسعة، وتشتمل شمال غرب أفغانستان حاليا وأجزاء من جنوب تركمانستان، وإضافة لمقاطعة 'خراسان' الحالية في إيران). وكان اسمه (رحمه الله) سعد الملة والدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بان الغازي التفتازاني، ومن بيت العلماء. وكان عالما ممتازا من علماء في عصره، ومتقنا في النحو والصرف والمنطق والمعاني والتفسير والأصول وعلم الكلام وغيرها من العلوم. ألف كتبا كثيرا في مجالات علم الكلام والأصول والمنطق والبلاغة وغيرها. و'شرح العقائد النسفية' له أعظم تأثيرا من شروح 'العقائد النسفية' وأكثر قبولا واهتماما وعناية من العلماء، وظل يتخذ الكتاب المدرسي من معاهد العلم الشرعية منذ زمن طويل. وقد انتقل الشيخ سعد الدين التفتازاني

منطقة شينجيانغ أم من التعليم المسجدي في أراضي السهول الوسطى يدرّسون هذا الكتاب من الزمن القديم حتى الآن وفيما بعد، كتاب الفقه الأكبر للإمام الأعظم (رحمه الله) دخل في حجرات الدراسة من التعليم المسجدي.

الطريقة الثانية: دراسة كتب المذهب الحنفي

وفي بداية الأمر، كان كتاب الهداية كتابا مهما من مادة الفقه لطلاب المساجد في منطقة "شينجيانغ" وأراضي السهول الوسطى، وهذا الكتاب كتاب مشهور في أوساط المسلمين الذين يحترمون المذهب الحنفية. وفيما بعد، كتاب آخر مهم من المذهب الحنفي- شرح الوقاية- دخل في حجرات الدرس من مساجد. وفيما بعد، يدّل علماء في منطقة السهول الوسطى كتاب شرح الوقاية من مكان الهداية لسهولته.

وبالإضافة إلى هذه الكتب المقررة، كان العلماء من التعليم المسجدي يراجعون من كتب الفقه الحنفي لتوسيع معرفتهم مثل كتاب "الفتوى العالمكيرية" لمولانا الشيخ نظام الدين البرهانبوري[1]، وكتاب شامي (ردّ المحتار على درّ المختار) للشيخ ابن عابدين[2]. وكل هذه الكتب من مذهب الحنفية، واهتم العلماء بدراسة هذه الكتب اهتماما كبيرا، وخاصة كتاب الوقاية مشهور جدا في المجتمع الصيني المسلم، حتى رأى عامة الناس من المسلمين أن الطلاب الذين لايعرفون أحكاما

إلى رفيقه الأعلى يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر المحرم في سنة ٧٩٩هـ أو ٧٩٢ في "سمرقند"، وفي ما بعد، نُقل قبره رحمه الله إلى "سرخس/Sarakhs(撒拉赫斯)" (مدينة تاريخية في تركمانستان، وتقع الآن في الحدود التي تجاور مع الشمال الشرقي من إيران، وتعيت إيران مدينة جديدة بنفس الاسم قابلتها على الحدود، ولكن معظم موقع المدينة الأصلي هي الآن في جانب تركمانستان). راجع: "الموسوعة الاسلامية الصينية"، ص٤٩٩. و"الأعلام" للزركلي، دار العلم للملايين عام١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج٧، ص٢١٩.

(١)- الشيخ "نظام الدين البرهانبوري/Sheikh Nizamdin Burhanpuria(尼扎穆丁·布尔哈尼)": وكان كتاب الفتوى العالمكرية تأليف جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البرهانبوري بطلب السلطان من "سلطنة مغول الهند/Mughal Empire(莫臣帝国)" (٩٣٢-١٢٧٤هـ/١٥٢٦-١٨٥٨م)"- أبو المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالم كير/Aurangzeb Alamgir(奥朗则布) (١٠٦٨-١١١٨هـ/١٦٥٨-١٧٠٧م على المرجح)-، ولهذا له اسم آخر "الفتوى الهندية". وموضوع الكتاب تشتمل فقه الحنفية وأحكام الفقهية وعقيدة الإسلامية، وهو في ستة مجلدات، ويبدأ من كتاب الطهارة وانتهى من كتابة الفرائض. ويعتبر الكتاب من أعظم المنجزات الحضارية للسلطان "أورنكزيب عالم كير (رحمه الله)" ومن أجل كتب الفتوى، وأنفعها من في كثرة المسائل وسهولة العبارة وحلّ العقد والمسائل، وقد اشتهر في أراضي الحجازية والمصرية والشامية باسم الفتوى الهندية، ومشهور في المجتمع الصيني المسلم باسم "الفتوى العالمكيرية". راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٧٤٢٦. الفتوى الهندية/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)- الشيخ ابن عابدين/Sheikh Ibn Abidin (阿比丁·伊本·斯黑)"(١١٩٨-١٢٥٢هـ/١٧٨٤-١٨٣٦م): كان اسمه (رحمه الله) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، ولد بزقاق البلاط في حي القنوات بمدينة دمشق. ولقبه الديار الشامية وإمام الحنيفة. وترك مؤلفات كثيرة في الفقه وأصول الفقه. وكتاب "الحاشية" (ردّ المحتار على درّ المختار) كتاب الموسوعة الفقهية في المذهب الحنفي. وهو على شرح العلامة علاء الدين الحصكفي(١٠٢٥-١٠٨٨هـ/١٦١٦-١٦٧٧م) على كتاب "تنوير الأبصار" للخطيب "شمس الدين التمرتاشي رحمه الله(٩٣٩-١٠٠٤هـ/١٥٣٢-١٥٩٦م)". والشيخ ابن عابدين قد شرحه شرحا وافيا، وتعد أفضل الكتب التي ألفها المتأخرون في المذهب الحنفي، وهو كتاب ضخم في أربعة عشر مجزءا. والجزء الأول باب الطهارة، والجزء الأخير تقريرات الرافعي. راجع: "الأعلام" للزركلي، دار العلم للملايين عام٢٠٠٢، ج٦، ص٤٢. http://shamela.ws/index.php/author/٥٥٨

من "الوفاية" هم طلاب غير مؤهلين.

الطريقة الثالثة: دراسة كتب معتدلة في مجال التصوف

كان علماء من التعليم المسجدي في الزمن القديم يهتموا بعلم الصوفية، ومعظمهم مجتهدون في عبادات الطريقة، ويصحون الطلاب دائما بفكر الصوفية المعتدلة ليكون الطلاب على تقوى الله في أحوالهم. وكان الكتاب الأكثر تأثير من الكتب المقررة من مادة علم التصوف هو الكتاب الذي يحتوي علم فكر الصوفية المعتدلة — مكتوبات الربانية للإمام الرباني-[1] وهذا الكتاب يُدرَّس في المساجد منذ فترة طويلة، والمعلّمون والمتعلّمون يهتمون به اهتماما شديدا حتى كان اسم الإمام الرباني مشهورا في المجتمع الصيني المسلم.

والكتب التي ذكرناها في السابق كانت تُدرَّس في المدارس الدينية من كل الجماعات الإسلامية في الصين ما عدا الجماعة السلفية. وهكذا العلماء القدماء في التعليم المسجدي في الصين أسسوا نظام التعليم الكامل الذي يتناسب مع أسلوب التعليم التقليدي في المدارس الدينية في العالم الإسلامي أي هي العقيدة والفقه والتصوّف، وهذه الثلاث كمثل الإيمان والإسلام والإحسان أوالعلم والعمل والإخلاص. ويكمل أحدهم الآخر وأهم منهم الإيمان المستقيم والأعمال بدون الإيمان المستقيم غير مقبول عند الله ﷻ والعبادات بدون إخلاص كجسد بدون روح.

- **طريقة تدريس عامة الناس من المسلمين:**

كان العلماء في التعليم المسجدي يستعملون طرق كثيرة لتوثيق عقيدة أهل السنة والجماعة في ذهن عامة الناس من المسلمين. وفي العموم، اتخذ معظم العلماء طريقتين:

الطريقة الأولى: يبيّنون للناس في خطبة الجمعة أو في المجالس الأخرى أركان العقيدة عند أهل السنة والجماعة، وعلامة أهل السنة والجماعة. ويأتون بأدلة من القرآن الكريم والحديث الشريف ويفصلون القول من الكتب الحنفية أحكام المسائل. وهذه الطريقة يستعملها جميع علماء المساجد في الصين.

الطريقة الثانية: كان بعض العلماء الذين يجتهدون في التدريس يختصرون بأسلوب اللغة الصينية من كتاب شرح العقائد

---

(١)- "الإمام الرباني/Imam al- Rabbani/伊玛目·冉巴尼)"(٩٧٠-١٠٣٣هـ/١٥٦٢-١٦٢٤م): هو عالم في علم الحقائق ومتصوف. وكان اسمه (رحمه الله) أحمد السرهندي الفاروقي، ومن مواليد مدينة" سيرهند فاتحخاره/Sirhind Fatehgarh(-西尔欣德 法泰加尔)" تقع في ولاية البنجاب/Punjab(旁遮普邦)" من الهند. ومن بيت العلم، وحفظ القرآن الكريم في صغره، وحصل علوم في التفسير والحديث والأصول وهو سبعة عشرة سنة من عمره، وتعلم العلوم الطريقة من والده، وتعلم من محمد باقي بالله الطريقة النقشبندية، واشتهر بمألفه التصوف -"المكتوبات الربانية"-، وهذا الكتاب هو الكتاب التصوف المعتدل، والكتاب في ثلاثة مجلات، وكان بعضه الأولي في ذم الدنيا الدنية، وبعضه الثاني في النصائح والواعظ، وبعضه الثالثي في ترويج أحكام الشريعة. وبيّن المؤلف في الكتاب أسرار الشريعة وحقائقها، وأيضا حلّ فيه رموز الطريقة النقشبندية وكشف دقائقها. والمكتوبات أكثر تأثيرا في آسيا الوسطى وفي المجتمع الصيني المسلم، حتى عامة الناس من المسلم الصيني يعرفون كتاب المكتوبات ومؤلفه. وأُطلق عليه لقب "مجدد الألف الثاني. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٠٣٦٠، ٦٠. أحمد السرهندي https://ar.wikipedia.org/wiki/

النسفية ومن الكتب الحنفية أسئلة العقيدة الأساسية وأحكام عادية، ثم يألفونها كتابا صغيرا، ويوزعون هذه الكتب الصغيرة على القوم ليحفظون منها أركان العقيدة والأحكام الأساسية. وفي البداية، كان العلماء يستنسخون هذه الكتب الصغيرة وفيما بعد، يطبعونها حينما انتشرت آلة الطباعة.

وهكذا كان العلماء القدماء العظماء من التعليم المسجدي يجتهدون لتوثيق عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي اجتهادا كبيرا، ووضعوا حجر أساس العقيدة لأهل السنة والجماعة في المجتمع الصيني المسلم، وأصبح أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفية من خلال أجيال العلماء من التعليم المسجدي بالعمل الشاق مذهبا سائدا عند المسلم الصيني.

ومع أن عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفية أصبح مذهبا سائدا بإجتهاد العلماء في التعليم المسجدي ولكن الحضارة الفارسية وتأثيرات الشيعة لا تزال موجودة في المجتمع الصيني المسلم، وتتمثل فيما يلي:

الأول: يتكلم المسلم الصيني وخصوصا أبناء قومية "هوي" المسلمة باللغة الصينية أساسيا غير أن في لغتهم المنطوقة كثيرة من المفردات والكلمات الفارسية، ولاسيما المصطلحات الإسلامية كلها فارسية.

مثل: خدا (الله)، نماز(الصلاة)، روزه (الصوم)، بانك(الأذان)، آبدس (الوضوء)، دوست(الصديق)، دشمن(العدو) وبال (المسكين)، آخوند(الإمام)، دستار(العمامة)، دوزخ (جهنم)، صلاة الفجر(بامداد)، پيشين(الظهر)، ديگر(العصر) شام(المغرب)، خوفتن(العشاء) وغيرها. عندما ينوي المسلم الصيني الوضوء أو الالصلاة أو الصوم إنما ينوي بالعبارة الفارسية التي يتلقنها من أجداده جيلا بعد جيل، دون أن يعرف معاني هذه الألفاظ الفارسية.

الثاني: كان العلماء من التعليم المسجدي يهتموا بدراسة المدونات باللغة الفارسية مثل: تفسير حسين، الأربعون (كتاب الأحاديث)، اللمعات (فلسفة الصوفية) كلستان(كتاب الأدب) وغيرها.

الثالث: يمجد المسلم الصيني الإمام علي رضي الله عنه، وتردد قصص الإمام علي رضي الله عنه وسيف ذو الفقار، ومآثره في المعارك على ألسنة المسلم الصيني.

الرابع: كان أسماء علي وفاطمة وحسن حسين رضي الله عنهم أكثر شيوعا بين المسلم الصيني.

الخامس: يهتم القوم من الفرقة القديمة يوم وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، ويقومون بنشاطات إحياء ذكرى وفاتها رضي الله عنها.

٣- نشأة الطوائف الصوفية وتأثيرها على التعليم المسجدي:

أ- نشأة الصوفية في الصين:

وحسب سجل الكتب التاريخية للصين، فقد ظهرت الحركة الصوفية في وقت مبكرة في الصين بالمناطق الساحلية من الجنوب الشرقي في فترة أواخر عهد أسرة "سونغ" وأوائل عهد أسرة "يوان" (منتصف القرن السابع الهجري/ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي)[1] وسجل هذا الحادث أيضا في "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن

(١)- راجع: "الأديان الصوفية في الصين" ليوسف/"ما تونغ"، دار النشر الشعبية بينغشيا، عام١٩٨٣م ص٣. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٥٦. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب /"ما ميتغيانغ" ص٥٤٩.

بطوطة (رحمه الله تعلى). وحوالي عام ٧٤٥هـ/١٣٤٥م، وصل إلى مدينة "تشيوانتشو" (هي ميناء مهم في ساحل الجنوب الشرقي للصين في الزمن القديم، ومسجل بمدينة الزيتون في رحلة ابن بطوطة) وعاش سنتين في الصين، وتنقل في مدن كبير في الصين آنذك وسجل أحوال الصينيين، وكان من هذه السجلات حول الزوايا الصوفية والنشاط الصوفي في بعض المناطق في داخل الصين ومثل ذكر في كتابه أن: "لابد أن يكون في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام ليكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه وقاضي يقضي بينهم".[1] وهذا يدل على النشاط الصوفي المجتمع المسلم الصيني وقتئذ.

وأما دخول الصوفية إلى أرض هذا البلد الشرقي شاملا فهو في فترة أوائل عهد أسرة "تشينغ"(١٠٥٤-١٣٣٠هـ/١٦٤٤-١٩١٢م) (منتصف القرن الحادي عشر الهجري / منتصف القرن السابع عشر الميلادي)،[2] حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وشكّل الطوائف الصوفية الكبيرة الأربع في الصين: الخفية، الجهرية، القادرية، الكُبْرَوية.

ب- طريقة دخول الصوفية وانتشارها في الصين:

كان دخول الصوفية إلى الصين بطريقتين: الطريقة الأولى هي ذهاب علماء الصين المسلمين إلى العالم الإسلامي والخفية والجهرية كانتا بهذه الطريقة. والطريقة الثانية هي بمجيء علماء الصوفية من العالم الإسلامي إلى الصين، والقادرية والكبروية كلتاهما بهذه الطريقة.

كان يظهر عدد من العلماء الصوفية خلال أسرة "تشينغ" (١٦٤٤-١٩١٢م)، فقد ذكرنا أكثر تأثيرا منهم بالتفصيل في رسالتي للماجستير التي كانت بعنوان "تاريخ التعليم المسجدي في الصين خلال أسرة تشينغ" فأرجوا الطلاع عليها فهي متوفرة في مكتبة أصول الدين.

ج-تأثير الصوفية في التعليم المسجدي:

قد لعب الصوفية دورا هاما في نشر الإسلام في الصين، وزعماء أسلاف الصوفية في الصين جميعهم كانوا علماء وزهادا في الدنيا وأصحاب الأخلاق الرفيعة ومجتهدين في دعوة الإسلام في الصين، وقدموا إسهامات عظيمة لنشر ثقافة الإسلام في أرض الصين ولتعزيز تماسك المسلمين الصينيين بها. ولعبوا دورا رئيسيا في صيانة تراث المسلم الصيني ومقاومة سياسة الإضطهاد القومي في عهد أسرة "تشينغ"، وفي ذلك الوقت أصبح جميع الزعماء من الصوفية قادة للثورة ودعوا أتباعهم للدفاع عن كرامة الإسلام ولصيانة شخصية المسلمين. وفي الوقت نفسه، أثرت الصوفية في التعليم المسجدي تأثيرا بالغا وزعماء الصوفية قدموا إسهامات كبيرة في التعليم المسجدي، وتبين هذه الأحوال في النقاط التالية:

- تأثير الصوفية على العلماء في التعليم المسجدي:

الأول: أصبح علماء المساجد أتباعا لزعماء الصوفية:

ومعظم علماء المساجد قبل دخول الصوفية إلى الصين كانوا مجتهدين في التدريس وبعد دخول الصوفية، معظمهم

---

(١)- انظر "رحلة ابن بطوطة"، الجزء الثاني، ص٧٢٣. وراجع: "المسلمون في الصين (١٣١هـ -٩٩٩م/٧٤٨هـ - ١٣٦٧م)"، لإلياس سليم سلمان أبو جحير (حفظ الله)، ص٢٧.

(٢)راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧٥٦.

أصبحوا أكثر اجتهادا في العمل والعبادة، بل بعضهم أصبحوا نوابا لأساتذتهم.

الثاني: إثراء محتوى التدريس:

ومحتوى التدريس في التعليم المسجدي قبل دخول الصوفية في الصين كان على وتيرة واحدة وكانت الكتب مقتصرة. وبعد دخولهم، محتوى التدريس وسع وعمق، ودخلت كتب الصوفية المستقيمة في حجر الدراسة في المساجد.

الثالث: تنويع علم الطلاب وتعزيز حبهم للدراسة:

وقبل ذلك، طلاب المساجد كانوا يدرسون العلوم الظاهرية فقط، وبعد دخول الصوفية، بدأوا يدرسون العلوم الباطنية إلى جانب العلوم الظاهرية لأجل ذلك، معظم علماء المساجد القدماء كانت معرفتهم واسعة وجمعوا بين العلوم الظاهرية والباطنية وكانوا خاشعين وزاهدين في الدنيا.

الرابع: تعزيز إخلاص المعلم والمتعلم في الدين:

طهرت نظريات الكتب الصوفية قلوب المعلّمين والمتعلّمين في المساجد وعززت إخلاصهم في الدين. لأجل ذلك، كان المعلّمون والمتعلّمون في مدارس المساجد عنصرا أساسيا في ثورات المسلمين في عهد أسرة" تشينغ".

- إسهامات زعماء الصوفية في الصين في التعليم المسجدي:

الأول: كان زعماء أسلاف الصوفية أصاحب العلوم الدينية، لجأ طلاب من أماكن مختلفة إليهم لطلب العلم، لأجل هذا ربوا عددا من علماء الدين.

الثاني: كان من أتباع الزعماء أغنياء، وهؤلاء الأغنياء أصبحوا مصدرا رئيسيا لنفقات المدارس المسجدية، بل بنوا مدارس ومساجد تحت إشراف الزعماء.

الثالث: كان زعماء أسلاف الصوفية في الصين زهادا في الدنيا وأصحاب الأخلاق الرفيعة وبهذا أثروا في المعلمين والمتعلمين في المدارس المسجدية بل أثروا في عامة الناس من المسلمين وغير المسلمين. ولهذه الأسباب، أسلم عدد من غير المسلمين على أيديهم.

الثالث: كان طلاب المدارس المسجدية معظمهم فقراء، وزعماء الصوفية كانوا يساعدون هؤلاء الطلاب دائما.

وصفوة القول أن معظم المسلمين الذين وصلوا إلى الصين في وقت مبكر من أهل السنة العرب، وغالب المسلمين الذين أتوا مع الجيش المغولي إلى الصين في القرن الثالث عشر الميلادي من آسيا الوسطى المتأثرة بالحضارة الفارسية ومن الشيعة الفرس. وقد دخل أهل السنة والشيعة كلاهما من العالم الإسلامي إلى أراضي الصين. وعقيدة المسلم الصيني قبل نشأة نظام التعليم المسجدي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي مضطربة. وكان العلماء القدماء العظماء في التعليم المسجدي يجتهدون لتوثيق عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفي اجتهادا كبيرا. وفيما بعد، أصبح أهل السنة والجماعة والمذهب الحنفية من خلال أجيال العلماء من التعليم المسجدي بالعمل الشاق مذهبا سائدا عند المسلم الصين. ولتوثيق عقيدة أهل السنة والجماعة في ذهن المسلم الصيني، لعب نظام التعليم المسجدي دورا لايقدر، وهذه واقعة معترف بها عند العلماء الصينيين الذين يبحثون في نظام التعليم المسجدي.

ولعب الطوائف الصوفية في الصين دورا رئيسيا في قيادة ثورات المسلمين الصينيين ضد سياسة الاضطهاد القومي خلال سبعينات القرن التاسع عشر الميلادي، وأيضا كان يلعب زعماء الأسلاف من الصوفية دورا هاما جدا في نشر الإسلام في هذه الدولة ذات الأغلبية غير المسلمة، وقدموا إسهامات لاتمحي لتطور التعليم المسجدي في الصين، وهم القدوة الحسنة لنا ونموذج لعلماء المساجد المعاصرين في الصين.

المبحث الثاني: تأثير مناهج التعليم المشهورة في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي

آسيا الوسطى تقع في وسط قارة آسيا، وجغرافيا تشير إلى بحر' قزوين'[١] غربا، وإلى الصين شرقا وإلى أفغانستان روسيا جنوبا وشمالا. وفي الحقيق، تشتمل حاليا كل من أزبكستان وتركمانستان وكازخستان وطاجكستان وقيرغيزستان. وعُرفت هذه المنطقة ببلاد ما وراء النهر أو ما بين النهرين في الكتب التاريخية باللغة العربية، ومقصود ببلاد ما وراء النهر هي تلك البلاد والأقاليم الواقعة بين نهري' سيحون'[٢] و'جيحون'[٣] وهنا يجب علينا أن نذكر أحوالا ضرورية لما وراء النهر قبل أن نتحدث عن تأثير تعليمها الإسلامي على التعليم المسجدي في الصين.

النقطة الأولى: أحوال بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي

١-نبذة عن وصول الإسلام إلى بلاد ما وراء النهر

كان في منطقة ما وراء النهر ممالك كثيرة ومعظم سكانها قبل دخول الإسلام أمما وثنية ومر الفتح الإسلامي لما وراء النهر زمنا طويلا. وفي الحقيقة، طرق المسلمون أبواب بلاد ما وراء النهر منذ استقرارهم في خراسان خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٣-٢٣هـ /٦٣٤-٦٤٣م)، ووصل القائد عمير بن عثمان رضي عنهما إلى فرغانة عام ٢٩هـ/٦٤٩م - خلافة عثمان ﷺ (٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م)-. وبعد ذلك انقطع مسار المسلمين لفتح بلاد ماوراء النهر بسبب الخلافات الداخلية المعروفة. وعادت مسار المسلمين لفتحها في عهد معاوية ﷺ (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) وفتحوا سجستان[٤]عام٤٣هـ/٦٦٣م، وبعض بخارستان عام ٤٥هـ/٦٦٥م، ووصل عبيد الله بن زياد ﷺ إلى تلال بخارى في سنة

---

(١)-'بحر قزوين/Caspian Sea(里海)': يقع في تقاطع الحدود بين آسيا وأوروبا، وهو أكبر بحر مغلق في العالم وأكبر بحيرة في العالم وأيضا هي بحيرة مالحة، وفي الأصل هي جزء من البحر الأبيض المتوسط القديم، وتطل عليها خمسة دول، شمالها الغربي روسيا، وأذربيجان من الغرب، وجنوبها إيران، وتركمانستان في جنوبها الشرقي، وفي الشمال الشرقي قازاقستان. راجع: بحر قزوين/https://ar.wikipedia.org

(٢)-' نهر سيحون/Syr Darya(锡尔河)': هو نهر مشهور داخليا في آسيا الوسطى، والنهر الداخلي هو النهر الذي لاتنشر في المحيط بل تنثر في البحيرات الداخلية. ويتبع' نهر سيحون'من' جبال تيان شان'(مجموعة جبال تقع في آسيا الوسطى)، ويمر عبر ثلاثة دول: قرغيزستان، أوزبكستان، قازاقستان، حتى يصب في 'بحر آرال/ بحيرة خوارزم' (بحر داخلي تقع بين أوزبكستان جنوبا وقازاقستان شمالا) وطول النهر يبلغ إلى (٢٢١٢) كلم. راجع: سيحون (نهر)/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-'نهر جيحون/Amu Darya(阿姆河)': هو أطول الأنهار في آسيا الوسطى، وطوله (٢٥٤٠)كلم، ومنبع النهر من نهر فخش ويتبع من' جبال بامير' في أواسط القارة الآسيوية جغرافيا (تقع على حدود بين الصين وطاجكستان وأفغانستان) وتصب نهائيا في الساحل الجنوبي لـ'بحر آرال'. راجع: جيحون (نهر)/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)-'سجستان/Sistan(锡斯坦)': هي منطقة تاريخية في شرق إيران، والعربيون تسموها بهذا الاسم، واسمها في الفارسية 'سيستان' وكان قسم منها في الزمن القديم في جنوب أفغانستان، واليوم في الجنوب الشرقي لإيران على الحدود مع باكستان وأفغانستان محافظة باسم 'سيستان وبلوشستان'. راجع: سجستان /https://ar.wikipedia.org/wiki

٥٦هـ/٦٧٥م.[1]

وبعد ذلك، فتوحات شاملة لبلاد ما وراء النهر حدثت في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الأول الأموي (رحمه الله) (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م)، وكان الفاتح الإسلامي والقائد الشهير -قتيبة بن مسلم الباهلي (رحمه الله) (٤٩-٩٦هـ/٦٦٩-٧١٥م)- فتح مدينة بيكند (هي مدينة تاريخية قديمة، تقع في الشمال الغربي من بخارى) عام٨٧هـ/٧٠٥م وغزا بلاد الصغد ونسف (مدينة تاريخية ثقافية في جنوب أوزبكستان، وظهر علماء كبار منها) وكيش[1] عام٨٩هـ /٧٠٧م وفتح بخارى عام٩١هـ/٧٠٩م، ثم فتح الطالقان والفارياب وبلخ وفتح سمرقند وخوارزم بين سنة ٩٢-٩٤هـ/٧١٠-٧١٢م وغزا بلاد الشاش وفرغانة حتى بلغ خوقند عام٩٤هـ /٧١٢م وعبر منطقة حوض نهر سيحون في سنة ٩٥-٩٧هـ/٧١٣-٧١٥م حتى وصل إلى حدود الصين، وهكذا دخل كل البلاد الواقعة بين النهرين في الدولة الإسلامية.[2]

وبعد ذلك، حدث التصادم العسكري الكبير بين أسرة 'تانغ' (الصين) والدولة العباسية على ضفتي 'نهر طلاس'[3] في سنة ١٣٣هـ/٧٥١م ألا وهي "معركة طلاس" وفي النهاية، انتهى بانتصار جيش الدولة العباسية وهزيمة أسرة 'تانغ' وبهذا الدثر نفوذ أسرة تانغ' في المنطقة الواقعة بين النهرين.[4]

٢- الممالك المستقلة في بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي

حسب اصطلاح أغلب المؤرخين، تنقسم عصور الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) إلى مرحلتين: الدولة العباسية الأولى(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، وهي مرحلة قوة الدولة العباسية وكان وقد حكم عشرة خلفاء خلال هذه المرحلة. والدولة العباسية الثانية (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)، وهي مرحلة ضعف الخلفاء وفقدانهم للسلطة، وقد حكم سبعة وعشرين خليفة في هذه المرحلة.[5] وكذلك كان يظهر الدول المستقلة في العالم السلامي خلال مرحلة ضعف الخلفاء للعباسيين أما كان الممالك المستقلة في بلاد ما وراء النهر فهي:

---

(١)-راجع: مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم.. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٢٢، ١٤٥.

(٢)-'كيش/Kish(碣石)': هي اسم قديم لمدينة 'شهر سبز' في جنوب أوزبكستان، و'كيش' في الأصل هي لغة سنسكريتية، ومعناها 'محبوبة القلب'، وأما 'شهر سبز' فهي اللغة الفارسية، ومعنى الشهر 'مدينة' وسبز بمعنى 'خضراء' فإذا 'شهر سبز' أي 'المدينة الخضراء' وكانت المدينة الرئيسية في الماضي ببلاد ما وراء النهر. راجع: شهر سبز https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-راجع: مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٥٩-١٦٠.

(٤)-'نهر طلاس/Talas River(塔拉斯河)': هو نهر العابر للحدود بين دولتي قرغيزستان وكازاخستان، ويبدأ تدفقه من جبال طلاس في قرغيزستان ويصب غربا في كازخستان. راجع: طلاس (نهر) / https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥)-راجع:"الكامل في التاريخ" لابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣ م)، دار الكتاب العربي -بيروت- عام١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ج٥، ص٤٠. و"البدء والتاريخ" للمطهر بن طاهر المقدسي(المتوفى: نحو ٣٥٥هـ /٩٦٦م)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ج٦، ص٧٤. و"الموسوعة الإسلامية العصرية" ص١١٩.

(٦)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي"، لأحمد معمور العسيري، ص١٧٧.

"الدولة الطاهرية/Tahirid Dynasty(塔希尔王朝)"(٢٠٥-٢٥٩هـ/٨٢٠-٨٧٢م) هي سلالة عربية في خراسان وبعض المناطق ببلاد ما وراء النهر. وكان مؤسسها" طاهر بن الحسين"(١٥٩-٢٠٨هـ/٧٧٦-٨٢٣م)، وعاصمتها" مرو الشاهجان/Merv(梅尔夫/木鹿)"(كان تقع بين سمرقند وبغداد، وهي عاصمة منطقة ماري في جنوب شرق تركمانستان) وسقطت على نفوذ الصفاريين عام٨٧٢م. (١)

"الدولة الصفارية/Saffarid dynasty(萨法尔王朝)"(٢٥٤-٢٩٨هـ/٨٦٨-٩١٠م) كانت دولة شيعية تأسست على يد "يعقوب بن الليث الصفار(٢٢٥-٢٦٥هـ/٨٤٠-٨٧٩م)، وعاصمتها مدينة "زرنج/Zaranj(扎兰季)"(تقع في جنوب غربي أفغانستان بالقرب من حدود إيران حاليا)، وكانت تحكم فارس وأفغانستان وبلاد ما وراء النهر، ووقعت الدولة بأكملها في قبضة السامنيين عام٩١٠م. (٢)

"الدولة السامانية/Samanid Dynasty(萨曼王朝)"(٢٦١-٣٩٠هـ/٨٧٤-١٠٠٠م)

هي سلالة فارسية حكمت في بلاد ما وراء النهر وأجزاء فارس وأفغانستان، وعاصمتها بخارى. وتنسب هذه السلالة إلى رجل فارسي اسمه سامان، وكان مجوسي ثم اعتنق الإسلام، وهو من أسرة عريقة المجد في فارس، وبعد عام ٨١٩م، أصبح أحفاده الأربعة ولاة من قبل الطاهريين على أراضي ما وراء النهر، وفي٨٦٤م، أصبح أحد أحفاده – نصر بن أحمد بن سامان(٢٦١-٢٧٩هـ/٨٧٤-٨٩٢م)– واليا على سمرقند. وبعد سقوط الدولة الطاهرية ٢٥٩هـ/عام٨٧٦م، أصبح واليا على ما وراء النهر من قبل العباسيين ثم استقل بالأمر، وبعد وفاة نصر، خلفه إسماعيل بن أحمد (٢٧٩-٢٩٥هـ/٨٩٢-٩٠٧م على العرش)، ويعتبر إسماعيل المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وفي عهده تحولت الأمارة السامانية إلى مملكة وقضي على الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضى على الدولة الصفارية فضم أراضيها وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وطوستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها. وضعفت الدولة في أواخر عهدها، وانقرضت على يد الدولة الغزنوية.(٣)

"الدولة الغزنوية/Ghaznavids Dynasty(伽色尼王朝)"(٣٥٠-٥٨١هـ -هـ/٩٦٢-١١٨٦م)

كانت دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر و خراسان وأجزاء واسعة من الهند وعاصمتها مدينة غزنة تقع جنوب غربي عاصمة أفغانستان حاليا، ومؤسسها ألب تكين (١٨٥- ٣٥٢هـ/٨٠١-٩٦٣م) وكان من موالي الأتراك، وكان غلاما عند أحد القواد السامانيين وعينوه عاملا على مدينة هراة وغزنة، فبدأت أمجادهم من هنا. وفيما بعد، أصبح عبيد من أبي تكين – سبكتكين(٣٣١-٣٨٧هـ/٩٤٢-٩٩٧م)– حاكما، واتساعت أرض الدولة على يده حتى مد نفوذه إلى شمال الهند، ولهذا يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة. وأعظم سلاطين الدولة الغزنوية ابن سبكتكين وهو المعروف باسم السلطان محمود الغزنوي (٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م على العرش)، وهاجم السامانيين وقضى عليهم، فاستولى على خراسان

---

(١)– راجع:"الموسوعة الإسلامية العينية"، ص٥٤٥. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري ص ٢١٩.

(٢)– راجع:"الموسوعة الإسلامية العينية"، ص٤٦٤. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص ٢٢٤.

(٣)– راجع: "الموسوعة الإسلامية العينية"، ص٤٦٩. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص ٢٢٢-٢٢٥.

وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الإسلامي، ثم زحف إلى الهند وهو أول حاكم مسلم يحكم معظم بلاد الهند، ثم سيطر على كشمير وبلاد ما وراء النهر ومعظم إيران، وأصبحت الدولة في عهده مملكة شاسعة جدا، وبعد وفاته عام١٠٣٠م بدأت الدولة بالضعف وظهرت إمارات في أراض الدولة حتى قضى عليها السلاجقة والغربيون.(١)

' الدولة السلجوقية/Seljuk Empire/塞尔柱王朝(١٠٣٧-١٠٥٧م/٤٢٩-٤٥٢هـ)'

هي سلالة تركية حكمت كل إيران وأفغانستان وجميع بلاد ماوراء النهر، فضلا عن العراق والشام والأناضول(٢) وصلا إلى مشارف القسطنطينية(٣) وكانت عاصمتها مدينة الري (هي مدينة تاريخية من فارس، واليوم هي جزء من الجنوب الشرقي لمدينة طهران في إيران). وأما السلاجقة فهم من عشائر الغزة الكبيرة من الترك، وينسبون إلى مقدمهم سلجوق بن تقاق (٢٨٩-٣٩٩هـ /٩٠٢-١٠٠٩م). وكان مؤسس الدولة السلجوقية حفيدا سلجوق واسمه ركن الدين طغرل بك (٤٣٢-٤٥٥هـ/١٠٤٠-١٠٦٣م على العرش). وكانت الدولة السلجوقية واحدة من الدول الكبرى في التاريخ الإسلامي وفي تاريخ المنطقة الواقعة بين النهرين، ولعبت دورا كبيرا في تاريخ الدولة العباسية ومقاومة عن الحروب الصليبية والصراع الإسلامي

---

(١)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٥٢. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٣٣.

(٢)-'الأناضول/آسيا الصغرى/Asia Minor/Anatolia/亚细亚/安纳托利亚'[أ]: هي منطقة جغرافية تاريخية، وشبه جزيرة في الجنوب الغربي لآسيا، وتقع بين البحر الأسود والبحر المتوسط، وأيضا تقع عند تقاطع آسيا وأوروبا، لأجل هذا إن موقع الأناضول ذو أهمية استراتيجية منذ الوقت القديم. وكلمة 'الأناضول' هي اللغة اليونانية ومعناها الشرق أي شرق أوروبا أو مكان طلوع الشمس. راجع: https://ar.wikipedia.org/wiki/الأناضول

(٣)-'القسطنطينية/إسطنبول/Istanbul/Constantinople/伊斯坦布尔/君士坦丁堡'[أ]: هذا اسم قديم لأكبر المدن في تركيا – مدينة إسطنبول–، وتقع في الجزء الشمالي الغربي من مضيق البسفور التركي، بين بحر مرمرة والبحر الأسود، ومن الصعب أن مدينة 'إسطنبول' نصفها من آسيا والنصف الأخرى من أوروبا، ولهذا هي المدينة الوحيدة التي تمتد في قارتين في العالم. وكانت عاصمة للإمبراطورية الرومانية خلال الفترة من ٣٣٠ إلى ٣٩٥م، والإمبراطورية الرومانية الشرقية /الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة من ٣٩٥ إلى ١٤٣٥م والدولة العثمانية خلال الفترة من ١٤٥٣ إلى ١٩٢٢م. والاسم الأول المعروف للمدينة هو 'بيزنطة' وفي سنة ٣٣٠م، قيصر للإمبراطورية الرومانية 'قسطنطين العظيم'(٣٠٦-٣٣٧م على العرش) جعلها عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية، ومن تلك الوقت، بدأت المنطقة تسمى 'القسطنطينية' أي مدينة قسطنطين وأما أصل 'إسطنبول' فهي من اللغة اليونانية القديمة ومعناها 'ذهب إلى المدينة' أو 'مدينة'. وكان تاريخ المسلمين لفتح القسطنطينية طويلا جدا، ومرت ثمانية قرون تقريبا، وبدأت من بداية الدولة الأموية، وكانت المحاولة الأولى في عهد معاوية بن أبي سفيان خلال الفترة ٤٩-٦١هـ/٦٧٠-٦٨٠م ولم تفتح، والمحاولة الثانية في عهد سليمان بن عبد الملك خلال السنة ٩٨-٩٩هـ/٧١٦-٧١٧م وفشلوا، وفي العصر العباسي حاول المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م على العرش) وهارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م على العرش) استغلالها فلم يحالفهم التوفيق. وأخيرا فتحها المسلمون بقيادة محمد الثاني الفاتح (٨٥٥-٨٨٦هـ /١٤٥١-١٤٨١م على العرش) في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٠١.

https://ar.wikipedia.org/wiki/القسطنطينية

البيزنطي، وأضعفتها الحروب الصليبية والانقسامات الداخلية لاتساع المملكة وقيام امارات الأتابك [١]. وفي النهاية، سقطت على يد الخوارزميين. [٢]

الدولة الخوارزمية/Khwarazmian Dynasty(花剌子模王朝)(٤٨٠-٦٢٨هـ/١٠٧٧-١٢٣١م)

كانت سلالة تركية مسلمة حكمت فارس وبلاد ماوراء النهر والسند بين سنوات (١٠٧٧- ١٢٣١م)، وعاصمتها في البداية مدينة جرجانية في غرب أوزبكستان حاليا، وانتقلت إلى سمرقند في عهد الحاكم السادس للدولة – الحاكم علاء الدين محمد الثاني (٥٩٦-٦١٧هـ /١١٩٩-١٢٢٠م على العرش)-. ومؤسس الدولة الخوارزمية أنوشتكين (ت ٤٩٠هـ/١٠٩٧م) وكان مملوكا تركيا لأمير سلجوقي، فقاد له عدة معارك، فقربه الأمير وولاه على خوارزم، وبعد وفاته، خلفه ابنه قطب الدين محمد (٤٩٠-٥٢٦هـ/١٠٩٧-١١٢٨م على العرش) وعرف باسم خوارزم شاه وخدم للدولة السلجوقية ثلاثين عاما حتى خلفه ابنه علاء الدين آتسز (٥٢١ -٥٥١هـ/١١٢٨-١١٥٦م على العرش)، واستقلت المملكة في عهده من الدولة السلجوقية فوصلت الدولة إلى أقصى اتساعها. وقضي عليها المغوليون سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م. [٣]

الدولة التيمورية/Timurid Empire(帖木儿帝国) (٧٧١-٩١١هـ/١٣٧٠-١٥٠٦م):

هي سلالة تركمانية حكمت في بلاد ماوراء النهر وأفغانستان وإيران وشمال الهند وشرق الأناضول وأجزاء من منطقة القوقاز[٤]. وكانت عاصمتها في البداية سمرقند ثم انتقلت إلى هراة عام٨٠٧هـ/١٤٠٥م. ومؤسس الدولة تيمور لنك (٧٣٦-٨٠٧هـ/١٣٣٦-١٤٠٥م) ويقال أنه كان أبوه أميرا لقبيلة الابرلاس للمغولي، وكان تيمور متقنا لفنون الحروب ورمي السهام وفارسا ماهرا. وفي البداية، كان قائدا صغيرا بجيش ملكة جاغطاي الخانية الغربية، وبعد ذلك، أصبح مستشارا لأمير المنطقة الواقعة بين النهرين، وفي عام ٧٦٦هـ/١٣٦٤م، انتصر على أمير المنطقة وفي عام٧٧١هـ/١٣٧٠م، دخل سمرقند وأعلن نفسه حاكما عليها، ثم بدأ يتطلع إلى بسط نفوذه حتى عام ٨٠٧هـ/١٤٠٥م أسس المملكة الإسلامية الواسعة التي تبدأ من نهر الفرات غربا وتوصل إلى دهلي من الهند شرقا وتلاحم مع منطقة القوقاز شمالا وتدتو على الخليج الفارسي جنوبا. وانتهت الدولة التيمورية على يد الشيبانيين عام١٥٠٦م. [٥]

السلالة الشيبانية/Shaybanid Dynasty(昔班尼王朝)(٩٠٧-١٠٠٧هـ/١٥٠٠-١٥٩٨م):

كانت سلالسلة فارسية من أصل المغول الأتراك في آسيا الوسطى، وكانوا أحفاد شيبان الأب – هو الابن الخامس لجوجي

---

(١)-الأتابك/Atabeg(艾塔贝克): هذا لقب تركي على وزراء وقادة في الزمن الإمبراطوري، وهو مركب من كلمتين آتا بمعنى "أب وبك بمعنى "سيّد"، انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/اتابك

(٢)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٧١. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص ٢٣٨-٢٤١.

(٣)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٢٥. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٤٨.

(٤)-القوقاز/Caucasus(高加索): هي منطقة جغرافية تقع على الحدود التي تقاطع غرب آسيا مع شرق أوروبا وهي موطن جبال القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين. وأصل القوقاز هي اللغة اليونانية القديمة وبمعنى "الثلج المتلألئ أو "الثلج الأبيض". راجع: القوقاز/https://ar.wikipedia.org

(٥)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٦١. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٨٩-٢٩١.

وحفيد جنكيزخان-، وكان مؤسسها محمد شيباني خان (٩٠٥ -٩١٥هـ/١٥٠٠-١٥٩٨م على العرش)، وعاصمتها في بداية الأمر مدينة سمرقند ثم انتقلت العاصمة من سمرقند إلى بخاري، ولأجل ذلك، يسمى بخانات بخاري (٩٠٥-١٣٣٨هـ/١٥٠٠-١٩٢٠م)، وقسّمت خانات بخاري إلى ثلاث مرحلة، والمرحلة الأولى هي عهد سلالة شيبان، والمرحلة الثانية هي عهد سلالة أستراخان (١٠٠٧-١١٩٩هـ /١٥٩٩-١٧٨٥م)، والمرحلة الثالثة هي عهد سلالة مانغيت (١١٩٩-١٣٣٨هـ /١٧٨٥-١٩٢٠م). وفي النهاية، دخل سلالة مانغيت في الجمهورية الروسية السوفيتية الاتحادية الاشتراكية (١٩١٧-١٩٩١م).[1]

٣- أحوال التعليم الإسلامي في بلاد ما وراء النهر في فترات تاريخية مختلفة

ارتبطت المنطقة الواقعة بين النهرين بالحضارة الإسلامية منذ القرن السابع الميلادي حينما فتحها المسلمون وأطلقوا عليها بلاد ما وراء النهر، وقدم منذ ذلك الوقت الكثير من العلماء الذين كان لهم إسهامات مشهودة في علوم مختلفة، وأيضا بعض المدن من بلاد ماوراء النهر أصبحت مركزا الحضارة الإسلامية آنذاك. وظهرت دول كثيرة تاريخية في المنطقة بعد الفتح الإسلامي كما ذكرنا سابقا، ولقيت هذه الدول دورا مهما في ربط بلاد ماوراء النهر بالحضارة الإسلامية.

وكانت الدولة السامانية يسترشد أهلها بمذهب أهل السنة والجماعة من حيث العقيدة ويحترموا مذهب الحنفية من حيث الشريعة، والقضاة يتم تعيينهم مباشر من السلطان ومعظم القضاة فقهاء وعلماء ويشرفون على الشؤون الدينية والعدلية. وكان السلاطين في أوائل عهد الدولة يتفنون في العلوم الدينية، ويستقدمون علماء يمتازون بالعلم والخلق المتقدم المشورة على الأحداث الكبرى، هؤلاء العلماء الدينية المستقدمون لهم مكان عالية عند السلاطين. وعلاوة على ذلك، بنيت الدولة السامانية مساجد ومدارس دينية ومكتبات ومراصد في مدن كبرى وخاصة بخارى وسمرقند مركز التعليم الديني ومصادر النفقة للمدارس الدينة من بيت المال.

وفي عهد السلطان نصر الثاني بن أحمد (٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م على العرش)، علماء من مجالات في بخارى كثيرة جدا ويشاركون في البحوث الأكاديمية في المساجد والمدارس، وأصبحت مدينة بخارى قاعدة التعليم والدراسة، وعدد من العلماء المشهورين يشاركون في الأنشطة الأكاديمية هنا، وعلى سبيل المثال: الفليسوف الطبيب الشهير ابن سينا (رحمه الله) والمؤرخ أبو سليمان الربعي[2] (رحمه الله) والشاعر أبو قاسم الفردوسي[3] (رحمه الله) وغيرهم من العلماء الكبار لاآخرين.

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية العينية"، ص٦٠٨، شيبانيون/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-"أبو سليمان الربعي" (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م): كان(رحمه الله) مؤرخا محدثا من دمشق، ومن مؤلفه "تاريخ مولد علماء ووفياتهم" وغيره. راجع: أبو سليمان الربعي/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-"أبو قاسم الفردوسي" (٣٢٨-٤١٠هـ/٩٤٠-١٠٢٠م)، كان (رحمه الله) شاعرا فارسيا من منطقة تبارات لإقليم طوس في الجنوب الشمالي لإيران حاليا. وأكثر التأثير من كتبه هو كتاب "الشاهنامة"، وهو الكتاب التاريخي بأسلوب الشاعر في وصف الأحداث للأباطرة بلاد الفرس من العصور القديمة إلى سقوط الإمبراطورية الساسانية(٢٢٤-٦٥١م)، وأعتبر هذا الكتاب موسوعة الحياة الإجتماعية الفارسية القديمة. وفي العصور اللاحقة، ترجم إلى اللغات الكثيرة، والعلماء العينيون كان يعرفوا عن الكتاب ومؤلفه في مجلات تعريفا تفصيلا. راجع: أبو قاسم الفردوسي/https://ar.wikipedia.org

ومما يجدر بذكره أن الدولة السامانية كانت تلعب دورا مهما في نشر مذهب أهل السنة والجماعة وتوطيده في بلاد ما وراء النهر، وهذا الحال أثر تأثيرا كبيرا إلى أن يصبح مذهب أهل السنة والجماعة مذهبا سائدا في المناطق التي تلتصق ببلاد ما وراء النهر، مثل شبه القارة الهندية والصين وروسيا. (١)

وكانت الدولة التيمورية تقدم إسهامات كبيرة لتوطيد الحضارة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر وعينت فقهاء قضاة على مناطق، ووضعت في العاصمة قاضيا عاما على القضاة لإشراف أعمال القضاة. وكان معظم الوزراء علماء ممتازون دينا وخلقا وعلما ويساعدون الحكام على التعامل مع الشؤون الوطنية، والسلطان تيمور لنك قسّم الناس على اثنتي عشرة درجة وسادة شيوخ وعلماء في الدرجة الأولى، وخصص أموالا من بيت المال لبناء المساجد والمدارس، ووهب أوقافا للمساجد والمدارس في هراة وبخارى وسمرقند. وكان في سمرقند هراة علماء كثيرون في مجالات مختلفة من المشرق والمغرب، وقد حققوا إنجازات في الأدب والشعر والرسم وفن المعمار وعلم التاريخ وعلم الفلك وعلم اللغة وغيرها من المجالات الأخرى.(٢)

وكان السلطان أولوغ بيك(٣) (رحمه الله) يقدم إسهامات كبيرة في بناء المساجد والمدارس والخانقاه، وفي العلوم الفلكية والرياضيات. وبنى مدارس في سمرقند وبخارى ووضع في هذه المدارس مواد مختلفة من العلوم الدينية والدنيوية، واستدعى إليها علماء من مختلف التخصصات، مثل مسجد أولغ بنك في مدينة شهر سبز وأيضا يسمى بالمسجد المقطع، لأنه مزخرف من الداخل بالخشب المقطع اللون على النمط الصيني، وشيد خانقاه (صومعة المتصوفة)، وبنى في سمرقند محطة مراقبة للنجوم وهي مرصد شهير — مرصد ألوك بيك-، وضعوا فيها الجدوال السلطانية وكانت هذه الجدوال دقيقة جدا حتى وصلت إلى أوروبا، وضع السلطان ألوك بيك جداول دقيقة لحساب مثلثات والتوابع المثلثية. وأيضا لعبت الدولة التيمورية دورا مهما في نشر طائفة الطريقة النقشبندية في بلاد ما وراء النهر حتى في شبه القارة الهندية وفي المجتمع الصيني المسلم. وهكذا قدم سلاطين الدولة التيمورية — تيمور لنك، شاه رخ (٤)، ألوك بيك، حسين بايقرا(٥)- (رحمهم الله) إسهامات

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٦٩.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٦١.

(٣)-'أولوغ بيك/Ulugh Beg(乌鲁伯格)'(٨٠٠-٨٥٣هـ/١٤٤٧-١٤٤٩م على العرش): هو(رحمه الله) حفيد لـ'تيمور لنك' والابن الأكبر لـ'شاه رخ (السلطان الثالث للدلة التيمورية) اسمه ميزار محمد طارق بن شاه رخ، ولد عام٧٩٦هـ/١٣٩٤م. وليس السلطان الرابع للدولة فقد بل أيضا هو عالم الفلك والرياضيات. راجع: الوغ بيك/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)-'شاه رخ/Shah Rukh(沙哈鲁)'(٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٥-١٤٤٧م على العرش): هو معين الدين الذي ولد عام ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م. وكان الابن الرابع لـ'تيمور لنك' والسلطان الثالث للدولة التيمورية. وكان سلطانا عادلا دينا حرا، وأبرزا من حكم الدولة التيمورية بعد 'تيمور لنك'، وانتقل عاصمة الدولة من 'سمرقند' إلى 'هراة' في عهده، وبنى هراة بعنايته حتى أصبحت مدينة جميلة، وفي عصر حكمه، ظهر نهضة الثقافة الفارسية والتركية في الدولة. راجع: شاه رخ بن تيمولنك/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥)-'حسين بايقرا/Husayn Mirza Bayqara(侯赛因·拜哈拉)'(٨٧٢-٩١١هـ/١٤٦٨-١٥٠٦م على العرش): هو أخير السلاطين للدولة التيمورية وولد في 'هراة' عام٨٤١هـ/١٤٣٨م. ومع أنه السلطان الأخير للدولة وليس جيدا في ادارة البلاد، ولكن كان يمّول علماءا والأنشاطات الأكاديمية دائما حتى أطلق عليه بلقب 'راعي الفنون'. راجع: حسين بايقرا/ https://ar.wikipedia.org/wiki

كبيرة لتوطيد الحضارة الإسلامية في بلاد ما وراء النهر حتى أطلق المؤرخون عليهم لقب الحامي العظيم للثقافة الإسلامية.[١]

٤- مدن ثقافية وعلماء كبار في بلاد ما وراء النهر

قد كان في بلاد ما وراء النهر مدن خُلِّدَتْ أسماؤها في الموروث الحضاري الإسلامي وظهر أعلام من هذه المدن.

سمرقند: هي مدينة تاريخية في أسيا الوسطى، وهي أيضا مركز أكاديمي إسلامي. وتقع حاليا في وسط أوزبكستان، وسمرقند هي لغة سوغديان (كانت لغة إيرانية شرقية تحدث في منطقة سوغديا في أسيا الوسطى) ومعناها مدينة الحجر أوقلعة الحجر وهي عاصمة قديمة في بلاد ماوراء النهر ووصفها بعض الرحالة العرب باليافوتة الواقدة على الضفة الجنوبية لنهر زرافشان[٢] فتحها سعيد بن عثمان بن عفان[٣] عام٥٥هـ/٦٧٥م، ثم فتحها سالم بن زياد[٤] عام٦١هـ/٦٨١م بعد مقاومة شديدة حتى دخل الإسلام فيها على يد القائد الشهير قتيبة بن مسلم (رحمه الله) عام٩٣هـ/٧١١م.

ومن أعلام سمرقند، ومنهم محمد بن محمود الماتريدي(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)، المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد في ماتوريد (هي محلة قرب سمرقند). وهو فقيه متكلم مشهور جدا، وإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين، ومن كبار علماء أهل السنة والجماعة، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية الذين قدم إسهامات كبيرة في شرح عقيدة أهل السنة والجماعة وتوضيحها بالنقل والعقل. وترك (رحمه الله) لنا كثيرا من المصنفات في مجالات العقيدة وأصول الفقه والتفسير، ومن أهمها كتابه كتاب التوحيد وإثبات الصفات، وكتاب المقالات، وتأويلات أهل السنة وكتاب الجدل ومآخذ الشرائع، وغيرها من كتب أخرى له.[٥]

بخارى: هي مدينة قديمة تاريخية في آسيا الوسطى، ومركز للدراسة والثقافة وعلوم الدين وتقع حاليا في جنوب أوزبكستان ومعنى بخارى في الكلمة السنسكريتية هى الدير أو المتعبد. ودخل الإسلام فيها في البداية على يد عبيد الله بن زياد بن أبيه

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٦١.

(٢)-'نهر زرافشان/Zeravshan River(泽拉夫尚河)': هو أحد الأنهار في المنطقة الواقعة بين النهرين، وكان اسمه القديم نهر الصغد. ومنبعه على حافة هضبة 'بامير' في طاجيكستان، ويتدفق غربا عبر طاجيكستان وجنوب شرق أوزبكستان حتى يدخل في نهر 'جيحون'. راجع: نهر زرافشان/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-'سعيد بن عثمان بن عفان'(ت٥٠١هـ/٧٢٣م): هو الابن الثامن لعثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان رضي الله عنه فقيها وقائدا عسكريا من التابعين رضي الله عنهم. وفي عام٥٦هـ/٦٧٥، تولى أمر 'خراسان' بأمر مباشرة من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وغزى خلال ولايته 'سمرقند' وفتح كثيرا في المشرق. وكان مولده ووفاته في المدينة المنوّرة. راجع: "البداية والنهاية" لابن كثير الدمشقي، دار احياء التراث العربي عام١٤٠٨هـ/١٩٨٨، ج ٧، ص٢٤٥. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ جمال الدين المزي، لدار مؤسسة الرسالة بـ'بيروت' عام١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ج١١، ص٢٨.

(٤)-'سلم بن زياد'(ت٧٣هـ/٦٩٢م): كان واليا على 'خراسان' خلال عهد الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان(حكم: ٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٤م)، وإيقامته من البصرة. راجع: "البداية والنهاية"، ج٨، ص٢٤٨. و"أطلس تاريخ الدولة الأموية" لسامي بن عبد الله المغلوث، العبيكان للنشر بـ الرياض عام١٤٣٢هـ/٢٠١١م ص٩٨.

(٥)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٤٧.، أبو منصو الماتريدي/https://ar.wikipedia.org/wiki

عام٥٤هـ/٦٧٤م ثم أعاد فتحها سالم بن زياد عام٦٦هـ/٦٨١م، وفتحها نهائيا قتيبة بن مسلم عام٩٠هـ/٧٠٨م.

وكان فيها مساجد ومدارس عتيقة، مثل مسجد كالياان [١] مدرسة مير عرب[٢]. وورد في السجلات أن عدد المدارس في بخارى قبل اغتصاب المغوليين أكثر من أربعمائة ويدرس فيها أكثر من ثلاثين ألف طالب من شبه القارة الهندية وروسيا ومنطقة شينجيانغ خلال نهاية القرن الثامن عشر الميلادي.[٣] وهذه الأحوال تبين أن التعليم الإسلامي في سمرقند وبخارى مزدهر جدا ونشطة كثيرا، حتى منهج التعليم الإسلامي منها أثر تأثيرا مباشرا على المدارس الدينية في شبه القارة الهندية والتعليم المسجدي في الصين، ولأجل هذا اعتبر المؤرخون هاتين المدينتين مركزا للثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى والأرض المقدسة الأكاديمية ومخيم القاعة للتعليم المسجدي، وأطلق عليهما لقب اللؤلؤة المشرقة في العالم الإسلامي. ولكن تتابعت عليها الأحداث المدمرة والمصائب مرتين، فالمرة الأولى اغتار المغوليين في عام ٦١٦هـ/١٢٢٠م، وأما المرة الثانية فهي في عهد استيلاء الشيوعيون عليها بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا عام١٩١٧م.[٤]

ومن أشهر الأعلام الذين ينتسبون إلى بخارى محمد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) (١٩٤- ٢٥٦هـ/٨١٠-٨٧٠م) وهو حافظ فقيه كبير، وعابد وزاهد وشديد الخشوع في الصلاة، ومن أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل عند أهل السنة والجماعة،وله مصنفات كثيرة. وأشهرها كتاب **"الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"**، والمشهور باسم "صحيح البخاري". ويعده علماء أهل السنة والجماعة أوثق الكتب الستة الصحاح وأصح الكتب بعد القرآن الكريم، وأقوال العلماء حول عدد أحاديثه مختلف، وعدده في قول ابن الصلاح والنووي أنه (٧٢٧٥) حديث بدون مكرر أربعة آلاف. والعلماء الصينيون اهتموا به اهتماما كبيرا، وهو واحد من المواد المقررة في التعليم المسجدي منذ وقت طويل، وأيضا تُرجمه إلى اللغة الصينية بل نشرته دار النشر الرسمي. وكانت وفاة الإمام

---

(١)- "مسجد كالياان/Kalan Mosque/卡梁清真寺": بني لأول مرة عام٥٢١هـ/١١٢٧م، وبعد ذلك، دمره المغوليون، وفي الوقت اللاحق، أعيد بناه عدة مرات، والمرة التي بني في عام٩٢٠هـ/١٥١٤م خلال بدايات حكم الشيبانيين هي أنجح من هذه العدة المرات ومنارة المسجد أعلى الأثنية في مدينة بخارى" وارتفاعها ٤٦,٣م، وكان "مسجد كالياان" هو المسجد الجامع في بخارى منذ بداية بناءه حتى العهد الروسي. ومسجد كالياان الشهاد التاريخي لحضارة الإسلامية في بلاد ماوراء النهر خلال القرون الوسطى، وهو من التراث الثقافي العالمي. راجع: باي كالان https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢)- "مدرسة مير عرب/Mir-I Arab Madrasa/阿拉伯经学院·米尔": بنيت في عام٩٤٢هـ/١٥٣٦م خلال عهد الشيبانيين(٩٠٧-١٠١٧هـ/١٥٠٠-١٥٩٨م)، وكان في التدريس علماء وطلاب من البلاد المختلفة وفيها ١٩٠ حجرة الدرس وأطلقت في عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وأعيد فتحها عام١٣٦٤هـ/١٩٤٥م. والمدرسة هي الشهادة التاريخية لنشاط التعليم الإسلامي في بلاد ماوراء النهر، وأحد التراث العالمي في مدينة "بخارى". راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص١٠٣، مير عرب/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)- راجع: "التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير: "أيوب/ديفغ شيون"، ص٨. ومصدر الراجع:
"Hosiry of Civilization of Central Asia" by C.E.Bosworth, M.S.Asimov, Jaincidra Prakash Press, Vol ٦, p٢٨

(٤)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٥٣..

البخاري (رحمه الله) ليلة عيد الفطر عام ٢٥٦هـ/٨٧٠م، وعمره آنذاك اثنين وستين سنة، ودفن في سمرقند.[١]

وأيضا مؤسس طائفة الطريقة النقشبندية ينتسب إلى بخاري وهو محمد بهاء الدين (رحمه الله) (٧١٣-٧٩١هـ/١٣١٤-١٣٨٩م)، والمشهور ببهاء الدين النقشبند. وكان الطاجيكي وولد في قرية قصر هنوفان التي سميت في وقت لاحق عريفان بالقرب من بخارى. ومشرب معظم الطوائف الصوفية في المجتمع الصيني المسلم هو من الطريقة النقشبندية، وكان يظهر علماء ممتازون خلفا وعلما من هذه الطوائف الصوفية. وقد تفوق الشيخ بهاء الدين النقشبند (رحمه الله) ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبعمائة هجرية، ودفن في قريته وبُنيت عليه قبة عظيمة لانزال تزار وتتواجد قبته (رحمه الله) في بخارى حتى اليوم.[٢]

ترمذ: هي مدينة مشهور في مجرى نهر جيحون، وتتميز بخصوبة أرضها فيها وبتراعاها المتقدمة منذ قديم الزمان، وتقع حاليا في وسط أوزبكستان بالقرب من حدودها مع أفغانستان. ودخلها المسلمون بقيادة سعيد بن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) عام٥٦هـ /٦٧٦م، ثم أعاد فتحها موسى بن عبد الله بن خازم[٣](رحمه الله) عام٦٩هـ /٦٨٩م وعمّتها الإسلام تماما على يد قتيبة بن مسلم الباهلي(رحمه الله) عام٩٣هـ /٧١١م.[٤]

ومن الأعلام الذين ينتسبون إلى ترمذ محمد بن عيسى الترمذي (رحمه الله) (٢٠٩- ٢٧٩هـ/٨٢٤-٨٩٢م)، والمعروف بالإمام الترمذي. وكان يدرس على يد الإمام البخاري الحديث الشريف وعلوم الحديث، ثم بدأ رحلته لطلب الحديث وذهب إلى خراسان والعراق والحجاز وزار حفاظا للحديث والمحدّثين في تلك المناطق، وكذلك ترك مؤلفات كثيرة، وأشهر من تلك المؤلفات هو كتاب "سنن الترمذي"، ويعتبره رجال الدين والسنة خامس كتب الصحاح الستة، ويبلغ عدد أحاديثه (٣٩٥٦) حديث، وألفه الإمام الترمذي على أبواب الفقه وعدد الأبواب ثلاث وعشرون بابا، ووضع فيه الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة، والباب الأول فيه هو باب الطهارة، والباب الأخير هو باب الأطعمة، وهو واحد من الكتب التي يدرسها طلاب المساجد في الصين. وتوفي (رحمه الله) بمدينة ترمذ في شهر رجب عام ٢٧٩هـ الموافق لشهر أكتوبر

---

(١)- راجع:"موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية" لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة ج٤، ص٢٢٣. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٠٤.

(٢)راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٢،٤١٣. بهاء الدين النقشبند/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)- "موسى بن عبد الله بن خازم" (ت٨٥هـ/٧٠٤م): وينتسب أصله إلى بني سليم (قبيلة عربية عدنانية قيسية في الحجاز ونجد، وكان والده – عبد الله بن خازم- واليا على خراسان في أيام فتنة عبد الله بن الزبير(٦١-٧٣هـ/٦٨٣-٦٩٢م)، وبعد ذلك، تولى خراسان في مرار خلال زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان(حكم: ٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، ويزيد بن معاوية (حكم: ٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م) ومعاوية الثاني(خلافته ثلاثة أشهر)، وقتل والده – عبد الله بن خازم- عام٧٢هـ/٦٩١م، فحصن "موسى بن عبد الله بن خازم" في مدينة "مرو" لسنوات طويلة، وفي هذه السنوات، كان يقاتل فيها الأمويين والأتراك. راجع: "البداية والنهاية" لابن كثير الدمشقي، ج٨، ص٣٥٩. و"الكامل في التاريخ" لابن الأثير، دار الكتب العلمية بـ"بيروت"، ج ٤، ص ٢٢٩.

(٤)- راجع: مقالة "الجمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٥٣.

٨٩٢م، وكان عمره سبعين عاما.(١)

خوارزم: هي واحة كبيرة على دلتا نهر جيحون في غرب آسيا الوسطى، وتنتمي أجزاؤها حاليا إلى أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان، ودخل الإسلام في منطقة خوارزم على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (رحمه الله) عام ٩٣هـ/٧١١م.(٢)

وقد أنجبت خوارزم علماء كبار في شتى العلوم، ومن أبرز أولئك العلماء محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي (رحمه الله) المعروف بأبي القاسم الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ/١٠٧٤-١١٤٣م)

وهو إمام كبير في التفسير والحديث والنحو والبلاغة، وصاحب تآليف عظيمة في هذه المجالات ومن أشهر مؤلفاته هو "تفسير الكشاف"/ "تفسير الزمخشري"، وأساس البلاغة.(٣)

نسا: هي مدينة أثرية قديمة تقع في الجنوب الغربي من عاصمة تركمانستان – عشق آباد–، وكانت تضم أجزاء واسعة من إقفانستان وتركمانستان وشرق إيران، ودخلها المسلمون في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.

ومن أعلام منطقة نسا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب علي بن سنان النسائي (رحمه الله) (٢١٥-٣٠٣هـ/٨٢٩-٩١٥م)، والمعروف بالإمام النسائي. وهو محدّث وقاض مشهور وأحد أئمة الحديث النبوي الشريف في أهل السنة والجماعة وطلب العلوم الدينية وهو صغير، وبعد ذلك، ارتحل لطلب الحديث الشريف، وذهب إلى خراسان والحجاز والعراق والشام حتى مصر وترك كتب ضخمة وأشهرها "السنن الصغرى" والمعروف بـ"سنن النسائي"، وهو أحد كتب الحديث الستة وقام بجمعه الإمام النسائي في مدينة الرملة (٤) في فلسطين، وهو مدروس في المدارسة الدينية في الصين. وقد توفي (رحمه الله) في بيت المقدس.(٥)

نسف: هي من مدن الصغد في ماوراء النهر من حيث التاريخ، وتقع حاليا في جنوب شرقي مدينة بخارى في أوزبكستان. وفتحها المسلمون على يد قتيبة بن مسلم الباهلي (رحمه الله) عام ٩٢هـ/٧١٢م.(٦)

والأعلام الذين ينتمون إلى نسف كثير، وأكثر تأثير مؤلفاتهم على التعليم المسجدي في الصين أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن لقمان الحنفي النسفي (٤٦١- ٥٣٧هـ/١٠٦٧-١١٤٢م)، والمشهور بنجم الدين عمر النسفي وهو (رحمه الله) فقيه عالم في أصول العقيدة ومحدث ومفسر ومؤرخ. وكان يرتحل لطلب العلم، وذهب إلى بغداد

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٥٣.، أبو عيسى محمد الترمذي/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-راجع:مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم.

(٣)-راجع: مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم.

(٤)-"مدينة الرملة/Ramla(الرملة)": هي المدينة القديمة التاريخية في فلسطين، وأسست في عهد الخليفة الأموي "سليمان بن عبد الملك رضي الله (٥٤-٩٩هـ/٦٧٤-٧١٧م)، وكان تقع على الطريق القديمة بين "يافا"(المدينة القديمة على الساحل الشرقي للبحر المتوسط في فلسطين) و"قدس"، ولهذا كان لها موقع استراتيجي مهم، ومركز إداري للمنطقة منذ تأسيسها. واليوم، هي مركز المنطقة الوسطى الإسرائيلي(هي منطقة إدارية لاسرائيل). راجع: الرملة/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٢٩.، أحمد بن شعيب النسائي/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٦)-راجع: مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم.

ومكة المكرمة وغيرها من المدن الأخرى، والتقى بعدد كبير من مشايخ عصره، وترك كتبا كثيرة وقيل بلغت مائة كتاب. ومن أشهر كتبه "العقائد النسفية في علم التوحيد". وقد انتشرت الماتوريدية بوصل كتاب العقائد النسفية حتى أصبحت مذهبا من ثلاثة مذاهب عقائدية عند أهل السنة والجماعة. وأشهر شروح العقائد النسفية هو "شرح العقائد النسفية" لسعد الدين التفتازاني(رحمه الله)، وكتاب شرح العقائد النسفية كتاب مقرر في مجال التعليم المسجدي في الصين، والعلماء يدرّسون هذا الكتاب منذ أمد بعيد حتى الآن، وأيضا ترجم إلى اللغة الصينية.(١)

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (رحمه الله) (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)، والمعروف بـ"حافظ الدين"، وهو متكلم وفقيه حنفي وأصولي، وعابد وزاهد. وله كتب كثيرة وتدرس من مؤلفاته ضمن مقررات التعليم المسجدي في الصين، ومنها كتاب "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" والمعروف بـ"التفسير النسفي"، وهو تفسير مختصر، واختصره المؤلف من "تفسير البيضاوي" لـ"ناصر الدين البيضاوي(رحمه الله) ومن "تفسير الكشاف" للزمخشري(رحمه الله).(٢)

النقطة الثانية: تأثير التعليم المدرسي في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي

من المعروف أن بلاد ما وراء النهر والصين يتم متصلة بجغرافيا، وخاصة مملكة خوارزمشاه(٦٠٠-٦٢٦هـ/١٢٠٨-١٢٢٩م)، ومملكة جاغطاي الخانية (٦٢٢-٧٤٦هـ) /١٢٢٥-١٣٤٦م) ربطتهما سياسيا وثقافيا، والتفاعل الثقافي بينهما أمر لا مفر منه وطبعا من هذه التفاعلات الثقافية تأثير التعليم المدرسي في بلاد ما وراء النهر على التعليم المسجدي، وأهم سمات تلك التأثيرات ما يلي:

١-وصول العلماء إلى الصين:

لعب العلماء الذين وصلوا من بلاد ما وراء النهر دورا مهما في التعليم المسجدي وكان مقصود هؤلاء العلماء في بداية الأمر الدعوة إلى الإسلام رغبة في الأجر العظيم الذي ينتظر الدعاة ومعلمي الخير، إذ قال تعالى في القرآن الكريم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (٣)

وقول الرسول ﷺ في حديثه الشريف:"**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**" (٤)

وكان وصول هؤلاء العلماء تم بطريقتين، الطريقة الأولى بواسطة دعوة من قبل الصين وهذا الوضع في منطقة "شينجيانغ" وأما الطريقة الثانية فهي بواسطة تجميع الأسرى مع جيوش المغليين إلى السهول الوسطى (المناطق المركزية

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٤١٩.

(٢)-راجع: مقالة "جمهوريات آسيا الوسطى" لأحمد ولد أحمد سالم.

(٣)-سورة فصلت: ٣٣.

(٤)- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج٥، ص١٣٤، رقم الحديث: ٤٢١٠ دار طوق النجاة، ط: الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج ٤، ص١٨٧٢، رقم الحديث: ٢٤٠٦.

للصين).

كما ذكرنا في الفصل السابق[١]، كان الحكام في منطقة 'شينجيانغ' لم يبنوا مدارس وهي على الطراز المعماري في بلاد ما وراء النهر فحسب بل دعوا علماء من بخارى وسمرقند، وكان أكثر تأثيرا من هؤلاء العلماء:

الشيخ منصور بن نصر الساماني: (وقت ولادته (رحمه الله) ووفاته غير معروف)

كان من قومية الطاجيك في بلاد ما وراء النهر، وأبوه أحد أمراء الدولة السامانية وكان الشيخ عالما ومتصوفا و بعد فشل الصراع السياسي في عام ٨٩٢م حواليا، لجأ إلى كاشغر لطلب حماية لحاكم كاشغر(الحاكم غير المسلم آنذاك)، فسمح الحاكم له أن يقيم في كاشغار، وأحسن معاملته مع مرور الوقت حتى وهبه أراضي له في مدينة آتوشي، والشيخ يتعامل مع الناس ويجلس بينهم ويدعوهم إلى الإسلام، وأسلم الناس بدعوته وخلقه الحسن حتى بنوا مسجدا فيها. وكان ابن أخ الحاكم يزور آتوش في موسم التجارة سنويا لمشاهدة وشراء بضائع من بخارى وسمرقند، وفي هذه الفرصة شاهد المعاملة الحسنة من الناس وحياتهم الدينية، - الأذان وصلاة الجماعة والتصدقات على المتسولين والفقراء- وأعجبه ذلك وعرف من الناس أن هذه الأحوال الحسنة بسبب الشيخ، ثم ذهب إلى الشيخ وسأله عن دينه وأجابه بالجواب المقنع والموعظة الحسنة وبعد ذلك، أصبح يزور الشيخ دائما ويسأله عن أحوال الإسلام فأسلم الأمير الشاب سريا والشيخ سماه بالاسم الإسلامي عبد الكريم، ثم أعلن الأمير الشاب يبلغ الإسلام وسط خدامه وحرسه وأصدقائه والأمراء الشباب في البلاد وفي النهاية، استولى بمساعدة الشيخ على سلطة مملكة خراخان (حوالي ٢٢٦-٦٠٨هـ/٨٤٠- ١٢١٢م).[٢]

ثم عمم الإسلام في أنحاء المملكة تحت مساعدة الشيخ، وأيضا بنى مساجد ومدارس تحت اوشاد الشيخ، وأشهر تلك المدارس المدرسة السادية في كاشغار والسادي اللغة التركية القديمة ومعناها رفيع أوعال، أي المدرسة العالية. وكان في هذه المدرسة العالية مبنى على الطراز المعماري للمدارس في بلاد ماوراء النهر، وكان فيها مسجد وحجر للدراسة ومسكن للطلاب وسكنية ومطعم وملعب وغيرها. وكان المدير العام للمدرسة إمام الجامع من كاشغر، وجميع المعلّمين في البداية كانوا مستقدمين من بخارى وسمرقند والمواد تماشي مع المواد التي أستعملها في المدارس ببخارى وسمرقند. والمدرسة السادية لعبت دورا مهما في تربية الأئمة ومعلّمي المدرسة الدينية ونشر الإسلام في تاريخ منطقة شينجيانغ، وأعتبرها المدرسة الإسلامية الأولى في منطقة 'شينجيانغ' والمعهد الإسلامي الأبكر وقتا بميدان التعليم المسجدي في الصين. وطبعا الشيخ منصور بن نصر الساماني لعب في هذه الأمور الأجلاء دورا لايقدر وترك مآثر عظيمة وخالدة في تاريخ الإسلام بمنطقة 'شينجيانغ'، حتى اعتبر الداعية الأول ومؤسسا للتعاليم الإسلامي في المنطقة. وبعد وفاة الشيخ (رحمه الله)، دفن في الركن الشمالي من قبر السلطان عبد الكريم بقرغان (رحمه الله) في مدينة آتوشي، ولايزال مزارها متواجد إلى اليوم.[٣]

وأما العلماء الذين وصلوا مع جيوش المغوليين من بلاد ما وراء النهر إلى الصين فأقاموا في أراضي السهل الوسطى

---

(١)- انظر المبحث الأول للفصل الأول من الباب الأول، ص٣٦-٣٧.

(٢)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين الصيني، ص٤٨٥.

(٣)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين الصيني، ص٤٨٦.

ولكان من المؤسف أن أسماء معظمهم (رحمهم الله) وأحوالهم غير مدوّنة في السجلات، ونذكر شخصين مسجلين فقط أحمد المرغاني الغزنوي (ت ٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، وعلي بن عماد الدين البخاري (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م)، ووفقا لكلام منقوش على نصب قبرهما، كان الشيخين (رحمهما الله) جاءا مع الجيش المغولي إلى الصين في أوائل عهد أسرة يوان المغولية(٦٧٠-٧٦٩هـ/١٢٧١-١٣٦٨م) ثم أقاما في عاصمة أسرة يوان- مدينة بكين-، وعيّنتهما الحكومة إمام بمسجد نيوجيه، وبعد ذلك، أخذا ينشران الإسلام بين الناس ويفتحان حلقات دراسية في المسجد وبنيا كُتّابه مع مرور الوقت وقبلا أولادا للتعاليم الإسلامي وهكذا فتحا باب التعليم في مسجد نيوجيه واعتبرهما مؤسس التعليم الإسلامي في بكين وبذلا للتعليم الإسلامي كل حياتهما حتى توفيا (رحمها الله) هناك، وتم دفنهما في مسجد نيوجيه وقبريهما لايزالا متواجد إلى اليوم، وأطلق المسلم الصيني على قبريهما بضريح الشيخين إكراما.[1]

٢-تأثير اللغة في بلاد ما وراء النهر على التعليم المسجدي

من المعروف أن اللغة العربية هي لغة التداول واللغة الفارسية، هي اللغة الرسمية ببلاد ما وراء النهر في عهد الدولة السامانية والدولة التيمورية، ولأجل هذا كانت الكتب الإسلامية باللغة العربية واللغة الفارسية تدخل مع العلماء والدعاة من بلاد ماوراء النهر إلى الصين. وخصوصا كثيرة من المفردات والكلمات الفارسية، ولاسيما المصطلحات الإسلامية تستعمل بين المعلّمين والمتعلّمين في المدارس الإسلامية ويستعملها الخود في وعظ يوم الجمعة حتى في اللغة المنطوقة عند عامة الناس من المسلمين كثيرة من المفردات الفارسية. مثل:

خُدَا(الله)، بَنْدَه(عبد)، نَمَاز (صلاة)، رُوزَه (صوم)، آخُوند (إمام المسجد)، مَلّا (طالب المسجد)،أُسْتَاد(أستاذ)، مَاه(شهر) مزار(قبر)،آبدست(وضوء)، آسْمَان(سماء)، دُوزَخ (جهنم) بَشَنبَه (يوم الخميس)، خُشْنُود(مسرور)، دُشْمَار(عمامة) دُوست(صديق)، پَدَر(أب) مَادَر(أم).

أسماء الصلوات الخمس في كل يوم: نماز بَامْدَاد(صلاة الفجر)، وَنماز پَيْشِين(صلاة الظهر)، نماز دِيگَر(صلاة العصر)، نماز شَام(صلاة المغرب)، نماز خُفتَن(صلاة العشاء)

أسماء حركات الحروف الهجائية پيش(ضمة)، زَبَر(فتحة)، زِير(كسرة)، جَزم (سكون) وغيرها.

٣-تأثير مواد المدارس في بلاد ما وراء النهر على التعليم المسجدي

ذكرنا سابقا أن مصدر التعليم المسجدي في بداية الأمر هو من المنطقة الواقعة بين النهرين ولعب المنهج في مدارس ما وراء النهر دورا مهما في منهج التعليم المسجدي في الصين. وأهم من ذلك الدور الذي كانت تلعبه أن المواد الدراسية لبلاد **ما وراء النهر يُوضعها جميعا تقريبا في مواد التعليم المسجدي، وهما متشابهان جدا، وطبعا لانستطيع أن نعرف مواد المدارس** في بلاد ماوراء النهر في الوقت المبكر لفقدان الكتب المرسمية بفترة طويلة، ولكن نعرف هذا التشابه من المواد التي يُدرّسها في المدارس الدينية ببلاد ماوراء النهر والصين خلال القرن التاسع عشر الميلادي. فعلينا أن نذكر هذا النقطة بمقارنة المواد في المدارس بين المنطقتين:

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٩١-٩٢.

استمارة المقارنة لمواد المدارس ببلاد ما وراء النهر والصين (منطقة "شينجيانغ" ومنطقة السهول الوسطى)[١]

	مواد المدارس في بلاد ما وارء النهر بعد القرن التاسع عشر الميلادي	مواد المدارس في منطقة "شينجيانغ" في أوائل القرن العاشرين الميلادي	المواد التقليدية في مجال التعليم المسجدي بمنطقة السهول الوسطى قبل القرن العشرين الميلادي
علم الصرف	"ميزان الصرف" مؤلفه مجهول	"ميزان الصرف"، "أساس العلوم" (الصرف، للعزي الزنجان مائة عامل، للمصباح)، ومؤلف للثانة الأولى غير معروف، والباقيان لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)	"أساس العلوم"
علم النحو	"الملا جامي/شرح الكافية (الفوائد الضيائية) لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد جامي الخوارسماني (٨١٧-٨٩٨هـ/١٤١٤-١٤٩٢م)	"الملا جامي/شرح الكافية" (الفوائد الضيائية)	"الملا جامي" ضوء المصباح" (شرح لمكتاب المصباح) لأبي الفتح ناصر المطرز (٥٣٨-٦١٥هـ/١١٤٣-١٢١٣م) "هواء النهاج" باللغة الفارسية لمحمد هاشم الصيني (حوالي١٠١٨-١٠٨٠هـ/١٦١٠-١٦٧٠م)
البلاغة		"بيان" (المختصر المعاني)، "المطول" لسعيد الدين التفتازاني	"بيان" (المختصر المعاني)
المنطق	"شرح الشمسية" لمير قطب الدين الصحاني الرازي (ت ٧٦٦هـ/١٣٦٥م) "التهذيب" لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م)	"شرح الشمسية"	
الكلام والقائد	"شرح العقائد النسفية" لسعد الدين التفتازاني	"شرح العقائد النسفية"	"شرح العقائد النسفية"
الفلسفة		"الميبذي" لمير كمال الدين معين الدين الأصفهاني (ت٩١٠هـ/١٥٠٤م) "حاشية صدر" لمحمد صدر الدين الشيرازي (ت١٠٦١هـ/١٦٥١م) "نفس البازغة" لمحمود بن محمد الجونفوري (ت١٠٦٢هـ/١٦٥٢م)	

(١)- راجع الاستمارة: "التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير أيوب /"دينغ شيرن"، ص٥٠٠-٩٤٠٠٠. المصدر لمواد المدارس في بلاد ما وارء النهر بعد القرن التاسع عشر الميلادي:

"Radical Islam in Central Asia: Between Pen and Rifle" by Vital.V.Naumkin, Rowman&Littlefield Publishers. INC, ٢٠٠٥, Pa...

التفسير	"تفسير الجلالين" للمحلي(ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م)،والسيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) "التفسير البيضاوي" للإمام البيضاوي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)	"التفسير البيضاوي" "تفسير الكشاف" للزمخشري(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) "تفسير الكبير"(مفتاح الغيب) لفخر الدين الرازي(٦٠٤هـ/١٢٠٩م حوالي)	"تفسير الجلالين" "التفسير البيضاوي"
الحديث	"مشكاة المصابيح" (المصابيح للحسين بن الفراءالبغوي (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) والمشكاة لولي الدين الخطيب العراقي(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)	"مشكاة المصابيح"	"الخطب" لابن أودهان (ت٤٩٤هـ /١١٠٠م) "الأربعون النبوية" لحسام الدين بن علاء الدين الوجيهاوي. هذي الكتابان باللغة الفارسية
الفقه	"الهداية" لأبي حسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الخلي (ت٥٩٦هـ /١٢٠٠م) "شرح الوقاية" لعبيد الله (ت٧٤٧هـ /١٣٤٦م)	"الهداية"، "شرح الوقاية" "مختصر الوقاية" لعبيد الله مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)	"شرح الوقاية"
أصول الفقه	"التوضيح" لتاج الشريعة، "نور الأنوار" لأحمد بن شيخ أبي سعيد عبد الله المعروف بملا جيون(ت١١٣٠هـ/١٧١٨م)	هذه المادة مدروس ولكن اسم الكتب غير مكتوب في المصادر	
التصوف		"المكتوبات الربانية" لأحمد السرهندي المعروف بالإمام الرباني(ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) "المثنوي"(المزدوج) لمولانا جلال الدين محمد رومي(٦٠٤-٦٧٢هـ/١٢٠٧-١٢٧٣م)	"المكتوبات الربانية"، "أشعة اللمعات" باللغة الفارسية للملا جامي، "المرصاد" باللغة الفارسية لعبد الله أبي بكر طهران
الأدب			"گلستان" لسعدي الشيرازي(ت٦٩١هـ/ ١٢٩١م)
علم التلاوة		التجويد	

عرفنا من خلال هذه المقارنة (الكتب بالخط العريض في الاستمارة عبرت أن الكتب في المنطقتين تضم الكتب) أن تشابه المواد بين المنطقتين واضح جدا، وكانت جميع المواد من التعليم المسجدي في الصين تقريبا قبل القرن العشرين الميلادي منقول من مواد المدارس في بلاد ما وراء النهر، وبيّن أن كان مواد المدارس في بلاد ما وراء النهر معدا على معايير الجامعة في

العالم الإسلامي والتخصصات متعددة والمقررات واسعة ومتوافرة، ونظام التعليم في العالم الإسلامي آنذاك كانت ممتاز وإعدادات الدورات التدريبية شاملة.

وخلاصة القول أن انتشار الإسلام في عموم المنطقة الواقعة بين النهرين في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان (رحمه الله)(٤٦-٩٦هـ/٦٦٨-٧١٥م)، ومع أنه كان بظهر الممالك المستقلة في بلاد ما وراء النهر بعد الفتح الإسلامي ولكن هذه الممالك لعبت دورا مهما في نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر والمنطقة التي تلتصق بها، وخاصة في مجال التعليم الإسلامي وأصبحت سمرقند وبخارى مركز التعليم في المنطقة الشرقية للعلم الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري الموافق القرن العاشر الميلادي، ظهر فيها أعلام ممتازون خلقا وعلما ومؤلفاتهم ليست تدرس في مدارس بلاد ما وراء النهر فحسب بل وُضعت في حجرات الدرس للمدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية وأراضي الصين، فإذن نستطيع أن نقول إن نظام تعليم للمدارس في بلاد ما وراء النهر لا يتأثر بالتعليم الإسلامي في الصين فقد بل أثر على منهج المدارس الدينية في شبه القارة الهندية.

المبحث الثالث: تأثير المناهج المدرسية الشائعة في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي

يُطلق اسم شبه القارة الهندية على المنطقة الواقعة جنوب جبال 'هيمالايا'[١] وتحديدا في جنوب آسيا ولهذا تسمى أيضا بشبه القارة الآسيوية الجنوبية أو شبه القارة الهند وباكستان. وتلتصق مع الهضبة الإيرانية غربا، وتقطع بالجبال على الحدود بين الهند ونيبال، وتمتدّ إلى بحر العرب من المحيط الهندي[٢] جنوبا حتى خليج البنغال[٣] في الجزء الجنوبي الشرقي.

واليوم تشتمل شبه القارة الهندية كل من: باكستان، الهند، بنغلاديش، بوتان، نيبال ومن المعروف أن شبه القارة الهندية واحدة من الدول التي تمثل مهدا لبعض الحضارات القديمة في العالم، وكما أنها مهد الهندوسية والبوذية والسيخية وغيرها من الأديان الأخرى. وهنا يجب أن نذكر أحوال المسلمين في شبه القارة، لأنهم مجموعة كبيرة فيها والجزء المهم، ومن الجدير بالذكر التعرّض لاحوالهم خاصة ما يتعلّق بهذا البحث وهو الجانب التعليمي، فقد ظهر في شبه القارة الهندية كثيرٌ من العلماء الذين أسهموا إسهامات كبيرة في تقدم ورقي المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية، كما لعبوا دورا مهما لتوطد الإسلام في شبه القارة، والمدرسة الإسلامية فيها زهر من رياض التعليم الديني في العالم الإسلامي، وقدمت إسهامات كبيرة لتربية العلماء، ومنهجها أثّر كثيرا على التعليم الإسلامي في المجتمع الصيني المسلمين، وقبل ذكر تأثيرها على التعليم المسجدي سنقدّم لذلك بذكر أحوال الإسلام والمدارس الدينية في هذه شبه القارة الهندية.

النقطة الأولى: أحوال الإسلام في شبه القارة الهندية

١- نبذة عن وصول الإسلام إلى شبه القارة الهندية

إن من المعروف أن الفتوحات الإسلامية في شبه القارة الهندية بدأت من عهد الخلفاء الراشدين ﷺ في وقت مبكر وأول من أرسل جيشا إسلاميا إلى الهند هو الخليفة عمر بن الخطاب[٤] ﷺ، وكان هذا الإرسال مرتين: المرة الأولى هي بالطريق

---

(١)-'جبال هيمالايا/喜马拉雅山脉(Himalayas)': هي سلسلة جبلية تقع على الحدود بين الصين وباكستان والهند ونيبال وبوتان وغيرها من البلدان، و'هيمالايا' في الأصل هي اللغة السنسكريتية ومعناها 'الثلجي'، هي أعلى الجبال في العالم، وطولها من الشرق إلى الغرب تبلغ أكثر من ٢٤٠٠ كم وعرضها يتراوح ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ كم. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٣٤٢٢٥-٥٥٦٧٧٣.html

(٢)'المحيط الهندي/印度洋(Indian Ocean)': هي ثالث أكبر محيط في العالم، وتقع بين آسيا وإفريقيا وأوقيانوسيا وأنتاركتيكا، وتقع الهند في الجزء الأوسط من الجزء الشمالي للمحيط الهندي، وهو أيضا أصل اسم المحيط، ويتراوح المحيط الهندي من الشمال إلى شبه القارة الهندية وشبه الجزيرة العربية، وتسرق إلى إفريقيا غربا وإلى إندونيسيا وأستراليا شرقا وتمتد إلى أنتاركتيكا جنوبا. راجع:
https://baike.so.com/doc/٦٩٢٤٦٤٩-٣٠٨٦٢١٩.html

(٣)-'خليج البنغال/孟加拉湾(Bay of Bengal)': هي خليج في الجزء الشمالي من المحيط الهندي، وغربها شبه الجزيرة الهندية وشبه جزيرة ملايو (الإقليم الغربي من ماليزيا) على شرقها، وتحدّها 'ميانمار' و'بنغلاديش' من الشمال، وتتقاطع 'سريلانكا' و'سومطرا' من الجنوب، وهي أكبر الخلجان في العالم وطولها ١٦٠٠ كم حواليا ومساحتها ٢,١٧ مليون كم٢. راجع:
https://baike.so.com/doc/٦١٧٥٤٥٢-٦٣٨٨٦٩٣.html

(٤)-'عمر بن الخطاب/Umar ibn al-Khattab/欧麦尔·本·赫塔卜(حكم: ١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)': هو ﷺ أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي القرشي،الملقب بالفاروق وبأمير المؤمنين.وهو الخليفة الثاني في تاريخ الإسلام

البحري ولقطة الانطلاق من عمان، وذلك في السنة الخمسة عشرة الهجرية الموافق سنة ستمائة وستة وثلاثين الميلادية. وقد توجه الجيش إلى الهند في ثلاث جهات وكانت الجهة الأولى هي ناحية تهانه (عاصمة إحدى محافظات ولاية ماهاراشترا[1] الجديدة الآن)، وقائد الجيش عثمان بن أبي العاص الثقفي[2] ﷺ وهو والي على عُمان والبحرين آنذاك، وأما الحملة الثانية فتوجهت نحو ميناء بهروج[3] على الساحل الهندي ويقودها الحكم بن أبي العاص الثقفي[4] ﷺ وتوجهت الثالثة يقودها

وواحد من كبار الأصحاب ﷺ ومن العشرة المبشرين بالجنة. ورواية لقت ولادته هي مختلفة، وجوالي مابين عامي ٥٨٤م و٥٩٢م، تقريبا سنة ٤٠ ق.هـ، وأسلم في سنة ٦ق.هـ/٦١٦م (السنة السادسة من البعثة)، وكان إسلامه حدثا بارزا في التاريخ الإسلامي، وأصبح صف المسلمين قويا بإسلامه، واشترك في المعارك الكبرى. وفي سنة٢٣هـ/٦٤٤م، بايعه المسلمون وورث الخلافة، ودامت خلافته عشر سنوات. وبلغ الإسلام مبلغا عظيما في هذا العشر السنوات، وتمت أعظم الفتوحات الإسلامية على مر العصور، فقد تم طرد الروم وإخماد وجودهم في الشام، وقضي على الأمبراطورية الفارسية تماما، ووصل الفتوات المسلمين إلى مصر وشمال افريقية وحزر البحر المتوسط. وبالإضافة إلى ذلك، قام بإنشاء وتحسين سلسلة من النظم الوطنية، وصدر سلسلة من اللوائح الإدارية، مثلا: حدّد سنة الهجرة(٦٢٢م) السنة الأولى للتقويم الهجري، وقام نظام الديوان (الديوان كالوزارة حاليا)، وأصلح نظم الضرائب والنقود، ورتّب التاريخ العربي فجعله بالهجرة والنبوية الشريفة، وقام بتوسّعة الحرم وغيرها من أفضال كثيرة له. وأستشهد ﷺ وهو في الثالثة والخمسين من عمره على يد مولى فارسي – أبو لؤلؤة فيروز المجوسي–، وكان ذلك في الصلاة الفجر ٢٧ ذي الحجّة ٢٣هـ /٣ نوفمبر ٦٤٤م. راجع: "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دار مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان– ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م؛ "سير عمر الفاروق رضي الله عنه"، ص٢١-١٤٥. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري ص١٠٨. و"الموسوعة الإسلامية العينية"، ص٤٣١.

(١)–"ولاية ماهاراشترا/Maharashtra(马哈拉施特拉邦/摩訶婆羅)": هي ولاية في وسط الهند، وغربها البحر العربي، ومعنى "ماهاراشترا" في اللغة الهندي هي "الأمة العظيمة". راجع: https://baike.so.com/doc/5058361-5280196.html

(٢)–"عثمان بن أبي العاص الثقفي Uthman ibn Abu- al-Aas Thaqif(奥斯曼·本·艾比·阿绥·赛葛菲)"(ت ٥١هـ/٦٧١م): هو ﷺ عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي،صحابي من قبيلة ثقف في الطائف.وكان يفد على الرسول ﷺ مع وفد ثقيف في سنة تسع من بعثة، وهو أصغرهم سنا فأسلموا واستعمله الرسول ﷺ والخليفة أبي بكر ﷺ على الطائف، وعيّنه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ واليا على عُمان والبحرين عام١٥هـ/٦٣٦م،واستمر في البحرين إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، وبعد ذلك أقام في البصرة حتى توفي بها في خلافة معاوية ﷺ. راجع: "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، ج٢ ص٣٧٤.

(٣)–"بهروج/Behrouj(柏赫录支)": هي الميناء القديم في إقليم "كجرات" (مجموعة عرقية في الهند وباكستان حاليا)، وتقرب من مدينة أحمد آباد في الشمال الغربي للهند حاليا. راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند" للدكتور عبد الله محمد جمال الدين، ص١٢.

(٤)–"الحكم بن أبي العاص الثقفي Al-Hakam ibn Abi- al-Aas Thaqif(赫克穆·本·艾比·阿绥·赛葛菲)"(ت ٦١-٧٠هـ): هو ﷺ أخو عثمان بن أبي العاص الثقفي، وله الصحبة، وبعد في البصريين. راجع: "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" للإمام الذهبي، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م ج٣، ص٢٣٩. و"تهذيب الكمال وأسماء الرجال" للحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)، دار مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ج ١٩، ص٤٠٨.

المغيرة بن أبي العاص الثقفي[١] ﷺ نحو مدينة الديبل[٢] على ساحل بحر الهند. وكان الهدف الرئيسي من هذه المرة الأولى هو الاستكشاف والتعرف وجمع المعلومات عن هذه البلاد ولهذا كانت هذه الحملات لم تزد على مهمتها شيئا، وعادت إلى عمان بعد أن تمكنت من تحقيق مهمتها.[٣]

وأما المرة الثانية فهي بالطريق البري ونقطة البداية إقليم كرمان الفارسي الذي يقع على حدود فارس مع بلاد السند وكانت قوات المسلمين هي الجيش بالقيادة الحكم بن عمرو التغلبي[٤] ﷺ والجيش الذي يقوده سهيل بن عدي[٥]، وذلك في سنة اثنين وعشرين هجرية الموافق سنة ستمائة اثنين وأربعين ميلادية وفي هذه المرة، الجيوش المسلمة فتحت كثير من المدن حتى وصلت إلى مدينة مكران[٦] على شاطئ نهر السند[٧] وفتحها. وفي هذ الوقت، صدر أمر الخليفة بأن لايعبر أحد إلى الضفة الشرقية من نهر السند ويستقروا في مكران، وذلك خشية من الخليفة العظيم أن توغّل القوات المسلمة في عمق بلاد لايعرفونها معرفة دقيقة، وهذا الحال يدلّ على أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ كان شديد الحذر في الأمور

---

(١)-'المغيرة بن أبي العاص الثقفي/Al-Mughira ibn Abi-al-Aas Thaqif(穆俄勒·本·艾比·阿绥·赛蔓菲)': هو ﷺ الأخ الثالث لعثمان بن أبي العاص الثقفي، وكان أخوه يوجهه إلى عمر "الديبل" فلقي العدو فظفر، واستشهد بأرض الهند ودفن بها.راجع: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام مسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)" لعبد الحيّ بن فخر الدين بن عبد العليّ الحسيني الطالبي الهندي (١٢٨٦-١٣٤١هـ/١٨٦٩-١٩٢٣م) دار ابن حزم بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٧.

(٢)-'الديبل/Debal(迪白里)': هي ميناء قديم من مصب نهر الهند، بتقريب من كراتشي في السند بجنوب باكستان حاليا. راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان والسند"، ص١٧.

(٣)-راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي" للدكتور عبد الله محمد جمال الدين ص١٦-١٩.

(٤)-الحكم بن عمرو التغلبي/Al-Hakam bin Amr-al-Taghlib(赫克穆·艾穆勒·泰额莱宾)': كان ﷺ أحد كبار القادة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وبذل جهودا كبيرة في فتح إقليم "مكران" في بلاد فارس وقد توفي في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م. راجع: "تاريخ الكبرى" للإمام الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م) دار التراث بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج٥، ص٣٥٠.

(٥)-'سهيل بن عدي/Suheil bin Adiny(素海利·本·阿丁易)': كان ﷺ قائدا من قادة المسلمين في عهد عمربن الخطاب ﷺ، ولعب دورا مهما لفتح "الرقة" (مدينة في شمال سوريا حاليا) و"الرها"(مدينة أورفة في جنوب شرق تركيا حاليا، والرها هي الإسم القديم لها) و"كرمان"(مدينة في وسط إيران حاليا). راجع :"الكامل في التاريخ" لابن الأثير(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م، ج٢، ص ٣٩٥، ٤٤٢.

(٦)-'مكران/Makran(莫克兰)': هي المناطق الصحراوية في شرق إيران وغرب باكستان وتطل على بحر العرب وفي اليوم، اسم الجزء الواقع في إيران نفس الاسم، والجزء في باكستان يسمى "بلوجستان". راجع:مكران https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٧)-'نهر السند/Indus River(印度河)': هو أطول الأنهار وأهم في شبه القارة الهندية، ومنبعه في التبت التي تقع في جنوب غرب الصين، ويبلغ طوله إلى ٣١٨٠كم. راجع: https://baike.so.com/doc/٦٥٨٨٦٥٦-٦٨٠٦٤٢١.html

الإدارية وكثير الرفق بالجيوش. واستمر الحال هكذا ولم يعبر المسلون نهر السند في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.[١]

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان[٢] ﷺ، كان قادة المسلمين يطالبونه بأن يأذن لهم بعبور نهر السند والخليفة لم يقبل طلبهم بل كتب إلى الوالي على بلاد العراق عبد الله بن عامر[٣] ﷺ أن يرسل أحدا منه إلى إقليم السند لاستكشاف أحوالها وجمع معلومات عنها، فوضع الوالي هذا العمل المهم على عاتق حكيم بن جبلة العبدي[٤] ﷺ، وذهب حكيم إلى هذه البلاد وعمل كما طلب الخليفة، ورجع إلى العراق ثم أرسله الوالي إلى الخليفة ليخبره بأحوالها وجها لوجه، فلخص له ما انتهى إليه بهذا الصدد في الكلمات الآتية أثناء حوارهما رضي الله عنهما: "يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها" قال الخليفة: "صفها لي" قال:"ماؤها وشل وثمرها دقل ولصّها بطل، إن قلّ الجيش ضاعوا، وإن كثر جاعوا". ولما سمع الخليفة عنه هذا الوصف رفض عبور النهر والانطلاق على داخل البلاد. [٥]

---

(١)- راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي" للدكتور عبد الله محمد جمال الدين ص١٩-٢١.

(٢)-'عثمان بن عفّان/Uthman ibn Affan(奥斯曼·本·安法尼)'(٢٣-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م): هو ﷺ أبو عبد الله عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأمويّ القريشيّ، وولد في سنة ٤٧ ق.هـ /٥٧٦م حوالي. وكان تاجرا كريما جوادا، من كبار الأثرياء قبل الإسلام وبعده. وثالث الخلفاء الراشدين والملقب بذي النورين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومن السابقين إلى الإسلام. وكان عهده ﷺ مليئا بالفتوحات تتمة لفتوحات عهد عمر، كانت فتوحاته مستمرة برّا بحرا، وفي الجبهة الغربية، وصلت القوات الإسلامية إلى طرابلس وغرب مصر وجزء من بلاد النوبة، وفي الجبهة الشرقية، وصلت إلى فرغانة وكابل وكرمان.ومن فضائل الخليفة هو أول من وسع المسجد النبوي،وجمع القرآن الكريم وهو الرسم العثماني الذي يسير عليه المسلمون في قراءاتهم إلى الآن، وأمر معاوية ﷺ أن يتأسس البحرية. واستشهد ﷺ في ذي الحجة عام٣٥هـ/٦٥٦م، وعمره اثنتان وثمانون سنة. فكانت مدة خلافته إثنا عشر عاما.راجع: "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، دار مؤسسة الرسالة ببيروت – لبنان- ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، 'سيرة ذي النورين رضي الله عنه'، ص١٤٩. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٢٠.

(٣)-'عبد الله بن عامر/Abduallah ibn Amir(阿卜顿拉·本·阿米尔)'(٤-٥٨هـ/٦٢٦-٦٧٨م): هو ﷺ عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي القرشي، ومن صحابي جليل، وهو ابن خال عثمان بن عفان. وفتح جميع إقليم خراسان، وكان واليا في عهد الخليفة عثمان بن عفان حتى عُزله في عهد الخليفة معاوية. راجع: "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني(٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧٢-١٤٤٨)، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٥، ص١٤.

(٤)-'حُكَيم بن جبلة العبديّ/Hukaim bin Jiblah al-Abdiy(胡凯穆·本·翟柏莱·阿卜丁易)' (المتوفى:٣٦هـ/): كان ﷺ صحابي متدينا عابدا شريفا معطاعا، من أشجع الناس. وكان أحد من ثار في فتنة عثمان بن عفان ﷺ، وأستشهد في فتنة الجملة. راجع:'تاريخ الإسلام ووفيات الامشاهير والأعلام' للإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دار الغرب الإسلامي ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ج٢، ص٢٧٨.

(٥)-راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والبنجاب إلى آخر الحكم العربي" للدكتور عبد الله محمد جمال الدين، ص ٢٢-٢٣.

وأما الحال في عهد الخليفة علي بن أبي طالب[١] ﷺ فلم تتغير وتبقى في مكران كما كان. واستمرت الاحتكاكات والمناوشات بين المسلمين وأهل السند في بداية عهد الدولة الأموية، وحدث الغزو مرات عديدة في أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان[٢] ﷺ ولكن لم ينجح المسلمون ولم يتعدوا حدود مكران واستمر الحال هكذا حتى حدث تغيير كبير في عصر الخليفة الوليد بن عبد الملك ﷺ.

وكان الوليد بن عبد الملك قد تولى الخلافة في عام٨٦هـ/٧٠٥م، واستأنف حركة الفتوحات الإسلامية على كل الجبهات. وفي هذه الظروف، والي العراق – الحجاج بن يوسف الثقفي ﷺ–اقترح على الخليفة بأن يرسل قوات لفتح بلاد السند فقد تردد الخليفة في بداية الأمر، لأنه كان لايزال لايعرف أحوال تلك البلاد معرفة تامة، وبعد المسافة بينها وبين العاصمة الأموية، ولكن الحجاج عاود الكرة موضحا ما عنده من خطط عسكرية محكمة تضمن النصر بإذن الله، وفي آخر الأمر وافق الخليفة بعد تفكير عميق.

---

(١)–"علي بن أبي طالب/Ali bin Abu Talib(阿里·本·艾比·塔利)"(الخلافة:٣٥-٤٠هـ/٦٥٦-٦٦١م): هو ﷺ أبو الحسنين علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، من الصحابي الجليل وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين وأمير المؤمنين وابن عم الرسول ﷺ وصهره ﷺ. ولد في سنة ٢٣ق.هـ /٥٩٩م حواليا، وتربى في بيت الرسول ﷺ منذ طفولته، وأسلم ولم يبلغ العاشرة، وكان أول من أسلم من الأولاد. وكان في كل معاركة مع الرسول ﷺ من الأبطال الكبار، وكان شجاعا وفصيحا، ولا يشاق له غبار في العلم. في عهد الصديق ﷺ، كان ملازما له، وعندما تولى عمر ﷺ، كان أشد الملازمين له، وكان عمر ﷺ يستشيره في كل شأن؛ وفي عهد عثمان ﷺ، كان بجانبه ويساعده في تسيير شؤون الدولة، وأثناء الحصار كان أبناء من المدافعين عن عثمان ﷺ. وبعد استشهاد عثمان ﷺ، إختاره المسلمون أميرا لهم ولكن لم لقبل، فأصر الصحابة عليه للعلاص من المأزق الذي وقعوا فيه، فقبل الإمارة وهو زاهد بها، غير راغب فيها. ومن المعروف أن كان علي ﷺ الصرامة والحزم والصلابة والشدة في الحق. وأستشهد علي يد الخوارج عبد الرحمن بن ملجم في أثناء خروجه من صلاة الفجر في رمضان عام ٤٠هـ/٦٦١م، فكانت خلافته ﷺ خمس سنوات. راجع: "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، دار مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان– ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، "سيرة أبي الحسنين علي رضي الله عنه"، ص٢٢٥. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٢٨.

(٢)–"معاوية بن أبي سفيان/Muawiyah ibn Abi sufyan(穆阿威耶·本·艾比·素富扬)"(حكم: ٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م): هو ﷺ أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من صحابي جليل وسادس الخلفاء في الإسلام وأول الخلفاء للدولة الأموية. ولد في سنة ١٥ق.هـ/٦٠٨م، وقيل أسلم عام الحديبية(٦هـ/٦٢٧)، وأخفى إسلامه حتى أظهره عام الفتح (٨هـ/٦٢٩م). وكان أحد كتاب الوحي لرسول ﷺ، وفتح دمشق فيسارية وبعض سواحل بلاد الشام، وهيئه عمر بن خطاب ﷺ وليا على بلاد الشام كلها، والتصر على روم في أعظم معركة بحرية عام٣١هـ/٦٥١م. وعندما بويع علي بن أبي طالب ﷺ بالخلافة رفض البيعة ثم حدث حروب من المعروف. وأصبح الخليفة الرسمي بدءا عام٤١هـ/٦٦١م. وكانت الفتوحات في عهده واسعة، ووصل القوات المسلمين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) شرقا، ووصلت إلى تلال بخارى شرقا، وهو أول من وضع البريد في الإسلام وأول من اتخذ ديوان الخاتم. وقد توفي في رجب ٦٠هـ/٦٧٩م، فكانت خلافته ﷺ عشرين عاما. راجع: "سير أعلام النبلاء"للإمام الذهبي، دار مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٣، ص١١٩. و"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٤٢.

وفي سنة ٩٢هـ/ ٧١٠م اختار الحجاج ابن عمّه واليا على الري[١] محمد بن القاسم الثقفي[٢] ﷺ قائدا عاما على الجيش الإسلامي الذي سيتوجه إلى بلاد السند. وبعد ذلك، وصل محمد بن القاسم إلى شيراز[٣] من الري، والتحق بالجيش هناك، ومكث فيها ستة أشهر لترتيب جنده وتدريب رجاله وتعرف على البلاد وينظم جيشه، وبالإضافة إلى ذلك، سم خطة الفتح التي اعتمدت على إرسال بعض المانجنيق والأسلحة على ظهر بعض السفن، وأمر اثنين من القادة أن يسبقاه إلى ميناء الديبل وأن ينتظراه هناك وأما هذا القائد العام فقد سلك مع الجيش الضخم طريق البرّ مارا بإقليم مكران ووصلت القوات إلى إقليم مكران في السنة نفسها، فبدأ بفتح مدينة بعد مدينة مثل فنزبور وهي عاصمة إقليم مكران آنذاك وأرمابيل وهي مدينة تقع بالداخل قرب الشاطئ، وقد التقت القوات البرية مع القوات البحرية عند الديبل في محرم سنة ٩٣هـ/٧١١م فحدق الجيش بحيوله واستعد لمقاتلة الجيش السندي حتى فتح الديبل بعد حصار طويل المدة، ومكث ابن القاسم فيها فترة ونظم أمورها وأحسن على الناس وأسس فيها مسجدا جامعا، وكان ذلك كله هو في شهر رجب ٩٣هـ/ ٧١١. ثم استمر هذا القائد الشاب في فتوحاته لبقية أجزاء بلاد السند، وفتح مدنا بطريق الهجوم أو باستسلام الحكام. وفي هذه الوقت، بعث ابن القاسم رسولا إلى ملك السند –داهر– وقد عرض الرسول على داهر الإسلام أو تسليم البلاد صلحا والرضى بحكم المسلمين، ولكنه رفض وأبى فليس أمام المسلمين إلا قتاله. وفي التاسع من رمضان سنة ٩٣هـ/٧١١م، بدأ القتال الشامل بين الطائفتين واستمرت المعركة بضعة أيام، وانتهت على استسلام مجموعة من قادة السند ومقتل داهر. وبعد ذلك، استمرت القوات المسلمة حتى وصلت إلى جنوب البنجاب، وفتحت عاصمة البنجاب مدينة ملتان[٤] والمناطق

---

(١)-'الري/Rey(雷伊)': هي مدينة تاريخية في فارس، وأصبحت اليوم جزء لمدينة طهران في إيران. وفتحت خلال عهد عمر بن خطاب ﷺ. وكلمة 'الري' هي اللغة الفارسية، ومعناها في اللغة العربية مدينة الملك. راجع: الري/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-'محمد بن القاسم الثقفي/Muhammad bin Qasim al-Thaqafi(穆罕默德·本·噶西穆·赛格菲)'(٧٢-٩٥هـ/٦٩٧-٧١٣م): هو ﷺ محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب الثقفي، وكان من بني أعمام الحجاج ﷺ وصهره، ولد في طائفه، ومن أسرة الكبار، وقائد لأحد جيوش الفتح ومشهور بكونه فاتح بلاد السند،وكان يلمح الميزان في التفكير والتدبير، والعدل والكرم. وكان له نهاية البسالة، قد توفي عام٩٥هـ/٧١٣م وهو الرابعة والعشرين من عمره بعد فتح الفتوح. راجع: "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" لعبد الحي الحسني(١٢٨٢-١٣٤١هـ/١٨٦٩-١٩٢٣م)، دار ابن حزم بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣٦.

(٣)-'شيراز/Shiraz(設拉子)': هي مدينة في جنوب غرب إيران، وسادس أكبر مدينة في إيران من حيث عدد السكان. وكان شيراز المركز العسكري والإداري لإقليم فارس بعد فتحها في أواخر خلافة عمر بن خطاب ﷺ. واشتهرت شيراز بالشعراء كشاعر متصوف ومؤلف "كلستان"، "البوستان" سعدي شيرازي (رحمه الله) (نحو٥٨٥-٦٩١هـ/١١٨٩-١٢٩٢م). راجع: "الموسوعة الاسلامية العينية" ص٤٩٧. شيراز/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)-'ملتان/Multan(木利坦)': كانت مدينة قديمة في شبه القارة الهندية، واليوم، تقع في جنوب محافظة بنجاب من باكستان وسميت الملتان باسم صنم وهي مو لا(اسم الحلة) استهان(مكان)، وبعد ذلك، تحول اسم مولاستهان إلى ملتان. راجع:
https://ar.wikipedia.org/wiki/ملتان

الواقعة بين ملتان وكشمير[١] في عام٩٦هـ/٧١٤م، وهي أقصى ما وصل إليه محمد بن القاسم من ناحية الشمال.[٢]

وفتحت كشمير في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م خلال عهد الدولة العباسية[٣]، وفي فترة ضعف الخلافة العباسية، ظهرت الإمارات الإسلامية بشبه القارة الهندية، وبعد ذلك ظهرت الدولة الإسلامية المستقلة بالهند، وفي هذه العصور، انتشر الإسلام في شبه القارة الهندية مبلغا لا مثيل له من قبل في تاريخ شبه القارة خلال عصر امبراطورية المغول الكبرى(٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٨م).

٢- الممالك الإسلامية في تاريخ شبه القارة الهندية

ظهرت الإمارات في شبه القارة الهندية خلال فترة ضعف الدولة العباسية، ويسمي المؤرخون هذه الفترات بعصر الإمارات الإسلامية بالهند (١٩٨-٣٩٢هـ/٨١٣-١٠٠١م)، وأشهر هذه الامارات هي:

- الدولة الماهانية بالسند ١٩٨هـ/٨١٣م، ومؤسسها فضل بن ماهان
- الدولة الهبارية بالسند ٢٤٠-٤١٦هـ/٨٥٤-١٠٢٥م، ومؤسسها عمر بن عبد العزيز الهباري
- الدولة السامية بملتان ٢٧٩هـ/٨٩٢م، ومؤسسها محمد بن القاسم السامي
- الدولة المعدانية في المكران ٣٤٠هـ/٩٥١م، ومؤسسها عيسى بن معدان
- الدولة الإسماعلية بملتان ٣٧٥هـ/٩٨٥م، وأبرز حكامها حلم بن شيبان. قد انقرضت هذه الإمارات على يد الغزنويين.[٤]

---

(١)- "كشمير/Kashmir(克什米尔)": هي منطقة جغرافية في أقصى الشمال من جنوب آسيا، وتشتمل اليوم المناطق التابعة للهند (جامو وكشمير) والمناطق التابعة لباكستان(آزاد كشمير) والمناطق التابعة للصين (أكساي تشين وتراس كاراكورام تراكت). وقسم البريطانيون محل كشمير إلى الوضع الراهن، وأصبحت كشمير منطقة نزاع سياسي منذ عام١٩٤٧م حتى حربت حروب بين الهند وباكستان. راجع: كشمير/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)-راجع: "التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان والسند والإنحياب إلى آخر الحكم الغربي" للدكتور عبد الله محمد جمال الدين، ص ٣٤-٧٧.

(٣)- "الدولة العباسية/Abbasid Caliphate(阿拔斯王朝)"(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م): قامت على أنقاض الدولة الأموية وزالت بعد أن دمر المغول بغداد، فوقت حكمها ٥٢٤ عاما، وعدد الخلفاء سبعة وثلاثون خليفة. ويقسمها المؤرخون إلى مرحلتين: مرحلة قوة (الدولة العباسية الأولى) وهي من ١٣٢-٢٤٧هـ /٧٤٩-٨٦١م، وقد حكم عشرة خلفاء في هذه المرحلة، والمرحلة الضعيفة (الدولة العباسية الثانية) وهي من ٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م، وقد حكم سبعة وعشرون خليفة في هذه المرحلة. وتطورت مجالات مختلفة تطورا شاملا في عهد الدولة العباسية، وكان مدينة بغداد المدينة العالمي آنذاك. وكان أبرز الخلفاء منها: الخليفة هارون وشيد(حكم: ١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، الخليفة عبد الله المأمون(١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)، الخليفة أبو اسحاق المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، واعتبر المؤرخون هذه الفترات العصر الذهبي للدولة العباسية. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص١٧٧. و"الموسوعة الإسلامية الصينية" ص ٢.

(٤)- راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٢٩٣.

"الدولة الغزنوية/Ghaznavids dynasty(伽色尼王朝)"(٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م)،خضعت الهند للدولة في القرن الحادي عشر الميلادي، ومؤسسها ألب تكين(؟-٣٦٤هـ/؟-٩٧٥م)، وعاصمتها غزنة (مدينة في شرق أفغانستان) ثم لاهور (مدينة في شرق باكستان)، وأبرز سلاطين الغزنويين هو السلطان محمود الغزنوي(٣٨٨-٤٢١هـ/٩٩٨-١٠٣٠م على العرش)، وكان يقوم بما يقرب من سبعة عشر معركة ضد الهند من ٣٩٢-٤١٨هـ/١٠٠١-١٠٢٣م، وانتصر فيها جميعا، وأخضع البنجاب وأجزاء كبيرة من الهند وله جهود بارزة في نشر الإسلام. ويعتبره المؤرخون أول فاتح إسلامي كبير للهند وأعظم سلطان مسلم حكم الهند. وسقطت دولة الغزنويين على يد الغوريين عام٥٦٢هـ/١١٨٦م.(١)

"الدولة الغورية/Ghurid dynasty(古尔王朝)"(٥٤٤-٦١١هـ/١١٥٠-١٢١٥م): كان إقليم قديم في غرب أفغانستان وأهلها من أصحاب الأصنام، وقد دخلوا في الإسلام خلال القرن العاشر الميلادي وعاصمتها هراة في البداية ثم غزنة ولاهور، وحكم الهند في الفترة (٥٨٢-٦٠٢هـ/١١٨٦-١٢٠٥م) وقد ساهموا في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية وفتحوا شمال الهند حتى وصلوا إلى البنغال. وسقطت على أيدي الخوارزم عام١٢١٥. وبعد الغوريين، ظهرت السلالات الإسلامية في الهند خلال الفترة ٦٠٢-٩٣٦هـ/١٢٠٦-١٥٢٦م، وكان عاصمة لهذه الدول مدينة دهلي ولهذا تسمى هذه السلالات بسلطنة دهلي أو عصر سلطنة دهلي، وانتهى هذه العصر بقيام إمبراطورية مغول الهند عام١٥٢٦م.(٢)

وهذه السلالات هي:

- "سلالة مماليك/Mamlukdynasty(奴隶王朝/古图卜沙希王朝)" (٦٠٢-٦٨٩هـ /١٢٠٦-١٢٩٠م):هي أول سلالة مستقلة بالهند،ومؤسسها هو قطب الدين أيبك(٦٠٢-٦٠٢هـ/١٢٠٦-١٢١٠م على العرش)، وكان قائدا لجيوش الغوريين، واستولى على السلطة بعدهم. واشتهر قطب الدين أيبك بالعدل وحسن الإدارة والكرم، وقد أحسن معاملة رعاياه الهندوس وأنفق على الفقراء، وأيضا هو الرجل التقي والمتمسك بالإسلام، وبنى مساجد في عهد حكمه رحمه الله. وانتهى أمر المماليك بانتقال السلطة إلى سلالة الخلجي.(٣)
- "السلالة الخلجية/Khalji dynasty(卡尔基王朝)" (٦٨٩-٧٢٠هـ/١٢٩٠-١٣٢٠م): كان مؤسسها نائبا للمماليك وهو جلال الدين فيروز شاه (٦٨٩-٦٩٥هـ/١٢٩٠-١٢٩٦م على العرش)، وشملت هذه السلالة نطاق المنطقة الإسلامية في الهند فشملت هضبة الدكن في جنوب الهند والبنغال في أقصى شرق الهند ومنطقة ججرات في جنوب شرق الهند وولاية كجرات في غرب الهند. وخلف جلال الدين فيروز شاه ابنه علاء الدين محمد شاه (٦٩٥-٧١٥هـ/١٢٩٦-١٣١٦م على العرش) وهو أبرز سلاطين السلالة الخلجية، وفي عهده، زحف المغول على الهند وحققوا عليهم انتصارات عظيمة، وقد توسعت الدولة في أيامه حتى لُقّب بالاسكندر الثاني. وبعده قام الصراع بين

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٥١.

(٢)-راجع:"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٢٩٢-٢٩٤.

(٣)-راجع:"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٢٩٥.

أبنائه، فاضطرب حتى سقطت الدولة على يد تغلق عام ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م.[١]

- "السلالة التغلقية/Tughlaq dynasty(图额鲁格王朝)" (٧٢٠-٨١٥هـ/ ١٣٢٠-١٤١٣م): أسسها على يد غياث الدين تغلق (رحمه الله) (٧٢٠-٧٢٥هـ/ ١٣٢٠-١٣٢٥م على العرش) والملقب بغازي مالك لكثرة انتصاره على المغول. وكان أبرز سلاطين السلالة التغلقية السلطان محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥١هـ /١٣٢٥-١٣٥١م على العرش)، وهو الابن الأكبر لغياث الدين تغلق، وكان اتساع الدولة في عهده حتى فتح جميع المناطق في جنوب الهند تقريبا، وأيضا كان السلطان محمد عالما ومتقنا لعلم المنطق والفلسفة والرياضيات وعلم الفلك والكتابة وغيرها. والسلطان فيروز شاه تغلق (رحمه الله) (٧٥١-٧٩٠هـ /١٣٥١-١٣٨٨م) في عهده ساءت الهند بالخلافات، وبدأت الدولة بالتراجع يوما بعد يوم حتى قامت سلالة آل سيّد.[٢]

- "سلالة آل سيّد/Syyid dynasty(散义迪王朝)"(٨١٧-٨٥٥هـ/١٤١٤-١٤٥١م):

كان مؤسسها هو سيّد خضر خان بن سليمان رحمه الله (٨١٧-٨٢٤هـ/١٤١٤-١٤٢١م على العرش). وهي سلالة قصيرة الفترة ومحدودة النفوذ، ومؤسسها كان ادعى أنه نائب عن تيمور لنك، وزحف إلى دهلي وقعت حروب كثيرة حتى استولى على دهلي عام٨١٦هـ/١٤١٤م. واعقبتها السلالة اللودهية.[٣]

- "السلالة اللودهية/Lodi dynasty(罗迪王朝)"(٨٥٥-٩٣٢هـ/١٤٥١-١٥٢٦):

مؤسسها بهلول لودهي (٨٥٥-/١٤٥١-١٤٨٩م على العرش)، كان أمير قبيلة لودي (إحدى القبائل الأفغانية) في عهد سلالة آل سيّد، وعند اضطراب الأحوال في دهلي زحف إليها وسيطر عليها، وبعد ذلك، وسع نفوذه في جنوب وسط الهند، وبعد وفاته، قام ابنه اسكندر لودهي(٨٩٤-٩٢٣هـ/١٤٨٩-١٥١٧م على العرش) بتوسيع رقعة السلالة من منطقة البنجاب إلى منطقة شمال الهند. واضطربت أحوال البلاد في نهايتها وحدثت معركة باني بت بين السلالة اللودهية وظهير الدين بابار بشمال دهلي في سنة٩٣٢هـ/١٥٢٦م، وانتهت المعركة بانتصار ظهير الدين بابار ومقتل آخر حاكام من السلالة اللودهية إبراهيم بن اسكندر(٩٢٣-٩٣٢هـ/١٥١٧-١٥٢٦م على العرش)، ثم دخل بابار في دهلي وهكذا سقطت السلالة اللودهية وأسست مملكة جديدة على يد ظهير الدين بابار في شبه القارة الهندية.[٤]

- "امبراطورية مغول الهند/Mughal Empire(印度莫卧儿帝国)"(٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٨م):[٥]

قامت سلطنة إسلامية في شبه القارة الهندية خلال القرن العاشر الهجري الموافق القرن السادس عشر الميلادي، وكان هذه

---

(١)- راجع:"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٢٩٥.

(٢)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٩٥.

(٣)- راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٢٩٥.

(٤)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٩٦.

(٥)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٧٦-٣٧٨. و"موجز التاريخ الإسلامي"، ص٢٩٧، ٤١٢-٤١٤.

العصر في التاريخ الإسلامي هو عصر الخليفة سليمان القانوني[1] رحمه الله للدولة العثمانية.[2] وكانت هذه الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية قد قامت ثلاثة قرون، وأسسها على يد أحد من ذرّيات جنكيز خان — ظهير الدين بابار –وبهذا كان اسم الدولة هو امبراطورية مغول الهند.

وكان والد ظهير الدين بابار حاكم وادي فرغانة في عهد الدولة التيمورية، ولما توفي والده ورث وظيفة والده، وبعد ذلك، هُزم بابار من قبل شيباني خان الأوزبكي وطرد بابار من بلاد ما وراء النهر، وفي ٩١٠هـ/١٥٠٤م، أسس سلطة في كابل

---

(١)–'السلطان سليمان بن سليم الأول /Suleiman the Magnificent(苏莱曼一世)'(٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م على العرش): "كان رحمه الله عاشر السلاطين للدولة العثمانيين وثامنين الخلفاء المسلمين، وميلاده في سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) وهو أطول فترة حكم في تاريخ العثمانيين، بلغت الدولة العثمانية أوج اتساعها وعظمتها خلال حكمته، وفي عهده، أخضع معظم البلاد العربية واستولت تقودَ الدولة العثمانية على البلاد الأوربية حتى وصلت إلى بلغاريا تقع في شبه جزيرة البلقان بجنوب شرقي أوروبا،وأيضا سيطرت البحرية العثمانية في عهده على بحار المنطقة من البحر المتوسط إلى البحر الأحمر حتى الخليج العربي. وكان يقوم بإصلاحات قضائية في المجتمع والتعليم والضريبة والقانون الجنائي، وبالإضافة إلى ذلك، كان شاعرا وراعيا كبيرا للثقافة والفنون والأدب والعمارة، ويتكلم أربع لغات: العربية والفارسية والصربية (لغة جنوب غرب سلافية) والجغتائية (لغة من مجموعة اللغات التركية). وعرف عند الغرب باسم 'سليمان العظيم' وفي الشرق باسم 'سليمان القانوني'، وأعتبر أعظم السلاطين العثمانية. وقد توفي رحمه الله وهو الاثنان والسبعون من عمره أثناء فتح المجر في المرة الثانية في شهر صفر ٩٧٤هـ/ سبتمبر ١٥٦٦م.راجع: "موجز التاريخ الإسلامي"، ص٣٣٢. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٣٢-٥٣٣.

(٢)–'الدولة العثمانية/Ottoman Empire(奥斯曼帝国)' (٦٩٩-١٣٤٦هـ/١٢٩٩-١٩٢٣م): هي امبراطورية إسلامية واستمرت ستة قرون ومؤسسها عثمان الأول بن أرطغرل(٦٥٦-٧٢٦هـ/١٢٥٨-١٣٢٤م)، وكان والد سليمان –أرطغرل– زعيما قبيلة قابي من الأتراك الذين نزحوا من شرق إيران إلى آناضول، وساعد أرطغرل السلطان السلجوقي لضد البيزنطيين، وبعد ذلك، أقطع السلطان له منطقة على حدود بلاد الروم، وترك له توسيع ملكه على حساب البيزنطيين، وخلفه سليمان بعد وفاته في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م حواليا. وأغار المغليون على سلاجقة الروم عام ٦٤٠هـ/١٢٤٣م فبسط عثمان سيطرته على المنطقة، وتوفي سليمان عام٦٩٩هـ/١٢٩٩م، فأخذ يوسع مناطقة على حساب الروم البيزنطيين، فكون عثمان بذلك السلطنة العثمانية والتي سميت باسمه وابنه أورخان بك تولى السلطنة عام٧٢٦هـ/١٣٢٤م، ثم استولى على مدينة بروسة (مدينة في شمال غرب تركيا حاليا)، بل انتقل عاصمة من سوغوت (مدينة في غرب تركيا الآن) إلى بروسة واستخدم لقب سلطان رسميا، ولهذا اعتبر المؤرخون هذه السنة بداية العهد العثماني في التاريخ الإسلامي. وصلت جيوش العثمانيين في العصر الأزدهار إلى ثلاثة قارات: آسيا وأوروبا وأفريقيا، حيث خضعت لها كامل آسيا الصغرى ومعظم أراضي من جنوب شرق أوروبا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وبعد وفاة السلطان العاشر السلطان سليمان القانوني عام٩٧٤هـ/١٥٦٦م، أخذت الدولة تنحدر للضعف والانحدار يوما بعد يوم حتى حدث ثورة بقيادة مصطفى كمال(١٨٨١-١٩٣٨م) عام١٣٣٨هـ/١٩١٩م، وخلع السلطان الأخير محمد السادس العثماني رحمه الله (فترة حكم :١٣٣٦ -١٣٤٠هـ/١٩١٨-١٩٢٢م) عام ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، وهكذا انتهى الدولة العثمانية التي ظلت أكثر من ستمأة سنة وعدد سلاطينها ستة وثلاثون سلطانا. وقد توفي السلطان محمد السادس العثماني وهو خمسة وستون من عمره في مدينة سان ريمو في غرب شمال إيطاليا في ذي القعدة ١٣٤٤هـ/ مايو ١٩٢٦م ودفن (رحمه الله) في دمشق بناء على وصيته. راجع:"موجز التاريخ الإسلامي"، ص٣١٣-٣٤٤. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٨-٧٠.

https://ar.wikipedia.org/wiki/الدولة_العثمانية

وتعتبر هذه السلطة ابتداء نفوذ بابار، وبدأ الهجوم إلى شمال الهند في سنة ٩٣١هـ/١٥٢٥م، حتى قضى على أسرة اللودديين عام ٩٣٢هـ/١٥٢٦، وسيطر على معظم البلاد وبذا بدأت امبراطوريته، ولبث مدة حكمه ملوبلا، وفي سنة٩٣٧هـ/١٥٣٠م، مرض بابار مرض الموت وما لبث أن توفي وهو في السبعة والأربعون من عمره (رحمه الله)، ودُفن في مدينة كابل.(١)

وكان عصر السلطان الثالث جلال الدين أكبر (٩٣٦-١٠١٤هـ/١٥٥٦-١٦٠٥م على العرش) هو عصر الازدهار في تاريخ مغول الهند. وسّع رقعة بلاده فسيطر على الهند كلها وضم البنغال وأفغانستان والسند وكشمير، وعامل أتباع الأديان جميعا بالمساواة، كما أقام نظاما عسكريا قويا، أيضا قام بإصلاحات سياسية واجتماعية، وألغى الجزية على غير المسلمين وعيّن غير المسلمين في المناصب الإدارية والعسكرية، وكذلك ترأس ترجمة الكتب السنسكريتية وغيرها من السياسيات الجيّدة حتى أُعتبر أعظم السلاطين لمغول الهند. (٢)

وبالإضافة إلى ذلك، كان كل سلاطين مغول الهند يتباعون بأحام الإسلام، ووضعوا القانون على ضوء القرآن الكريم والحديث الشريف، والتهجوا مذهب أهل السنة والجماعة، وكان في القصر الامبراطوري اللجنة الاستشارية وأعضاء هذه اللجنة علماء وقضاة ممتازون علما وخلقا من الأديان المختلفة. وشجّع السلاطين شبابا إلى دراسة الثقافة الإسلامية وموّلوا لبناء مساجد ومدارس ومكتبات، وكافئوا العلماء للترجمة والكتابة، وحقّق فنون مختلفة تحت حكم مغول الهند انجازات باهرة، وتطوّرت المدارس الدينية تطورا شاملا في شبه القارة الهندية خلال عهد ملك مغول الهند، وكذلك انتشرت اللغة الأوردية التي تعدّ تركيبا من لغات الحاكمين والمحكومين خلال عصر مغول الهند وظل الاقتصاد الهندي مزدهرا بسبب إنشاء شبكة الطرق والعملة الموحدة، وظهر عمران ذا أسلوب إسلامي هندي في عهد المغول وغيرها من أحوال جيدة في شبه القارة الهندية تحت حكم مغول الهند. (٣)

واضطربت أحوال إمبراطورية مغول الهند من بداية القرن السادس عشر الميلادي. وفي سنة ١١٥٢هـ/١٧٣٩م، زحف شاه بلاد فارس — نادر شاه-(٤) إلى الهند، فحقق انتصارات كبيرة حتى استولى على دهلي، وبعد ذلك، عاد إلى فارس.

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٣.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٤.

(٣)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٧٧-٣٧٨.

(٤)-نادر شاه/Nader Shah(نادر شاه افشار)(١١٤٨-١١٦٠هـ/١٧٣٦-١٧٤٧م على العرش): كان مؤسس الأسرة الأفشارية التي حكمت فارس من ١١٤٨هـ إلى ١١٢١٠هـ/ ١٧٣٦ إلى ١٧٩٦م. ولد في عائلة الفلاح من التركمانيين في خراسان، وبيع كمملوك في طفولته وفي وقت لاحق، فرّ بنجاح وأصبح رئيس مجموعة الأبطال، وبعد ذلك، انضم إلى القبيلة التركية في شرق الأناضول، وأصبح قائد الجيش للقبيلة. وفي ١١٣٨هـ/١٧٢٦م، ساعد ملك الدولة الصفوية إسلالة في بلاد فارس خلال فترة من ٩٠٦ إلى ١٢١٠هـ/١٥٠١ إلى ١٧٣٦م) على طرد الأفغان الذين غزوا بلاد فارس، وكذلك صد الجيوش العثمانية، وهكذا أسس سلطته وارتفع منزله تدريجيا حتى خلع آخر ملوك الدولة الصفوية عام١٢٠١هـ/١٧٣٦م، ونصب نفسه ملكا على فارس، وجعل مشهد (مدينة في شمال شرق إيران) عاصمته.

وفي سنة ١١٢٦هـ/١٧٤٨م، زحف الملك الأفغاني أحمد شاه[١] إلى بلاد الهند مرارا،واستولى على لاهور ودهلي والسند وكشمير ومناطق واسعة.[٢]

وأصبح شاهات مغول الهند بعد ذلك يعيشون تحت نفوذ الهندوس والبريطانيين وقبض البريطانيون آخر السلاطين – محمد بهادر شاه–[٣] في سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م ونفوه (رحمه الله) إلى يانغون[٤] لبورما في سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م، وهكذا انتهى ملك المغول الهند بمدفن آخر السلاطين.[٥]

النقطة الثانية: أحوال المدارس في شبه القارة الهندية

١- إنشاء المدارس الدينية في الهند

نشأ التعليم الإسلامي في الهند مع تأسيس السلطة الإسلامية وذلك وفقا للسجلات التاريخية وخاصة الدولة الغزنوية(٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) والسلالة الغورية (٥٤٤-٦١١هـ/١١٥٠-١٢١٥م) لعبت دورا مهما لتعميم التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية وكان سلاطين السلالتين ينشرون الإسلام في أراضي القارة، ويحثّوا على بناء المساجد وقد تركّز التعليم في المساجد وفي كل المسجد كتاتيب وفي كل الكتاتيب مدرّسون وطلاب، وكان في منطقة دهلي أكثر من ألف كتّاب خلال القرن السابع الهجري الموافق القرن الثالث عشر الميلادي، وهذا الحال يكفي لشرح مدى التعليم الديني

وقتل على يد أحد قواده عام١٧٤٧م. وسقطت الدولة على يد القاجاريين الذين أسسوا سلالة قاجار التي حكمت بلاد فارس في ١٣١٠-١٣٤٤هـ /١٧٩٦-١٩٢٥م. راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٢.، نادر شاه/https://ar.wikipedia.org/wik

(١)-"أحمد شاه ابدالي/Ahmad Shah Abdali(艾哈迈德·沙·杜兰尼)"(١١٦٠-١١٨٦هـ/١٧٤٧-١٧٧٣م على العرش): مؤسس الدولة الدرانية التي حكمت في أفغانستان خلال سنوات ١١٦٠-١٢٤١هـ/١٧٤٧-١٨٢٦م. وبعد مقتل نادر شاه عام١٧٤٧م، انفصلت أفغانستان عن إيران وبرزت كدولة حديثة مستقلة، والتف الأفغان حول زعيم أفغاني هو أحمد خان زعيم قبيلة أبدالي، فنادى بنفسه ملكا في قندهار (مدينة في جنوب أفغانستان) ولقب "دردراني" أي درّة الدهر فسميت دولته "الدرانية"، واستولى على الجانب الشرقي من امبراطورية نادر شاه حتى نهر السند، وامتد سلطانه إلى هرات وكشمير ولاهور وملتان وشرق بنجاب للهند. ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة واحدا من مشاهير التاريخ. وسقطت الدولة الدرانية أمام أسرة البارکزائي التي أسست على يد دوست محمد خان (١٢٤١-١٢٧٩هـ/١٨٢٦-١٨٦٣م على العرش) وحكمت في أفغانستان ما بين١٢٤١ -١٣٩٣هـ/١٨٢٦-١٩٧٣م. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٤٠٢. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٦٤.

(٢)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٧٧.

(٣)-"محمد بهادر شاه/Muhammad Bahadur Shah Zafar(穆罕默德·巴哈杜二沙·扎法尔)" (١٢٥٢-١٢٧٤هـ/١٨٣٧-١٨٥٨م على العرش): اسمه (رحمه الله) أبو ظفر سراج الدين محمد بهادر شاه ظفر، وآخر أباطرة مغول الهند. وولد في سنة ١١٨٩هـ/١٧٧٥م، وتوفي (رحمه الله) في يانغون عام١٢٧٩هـ /١٨٦٢م وقد بلغ من العمر ٨٩ سنة، وكان شاعرا مجيدا. راجع: محمد بهادر شاه/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٤)-"يانغون/Yangon(仰光)": هي مدينة في الركن الجنوبي من الجزء الجنوبي الأوسط لبلاد بورما، والعاصمة السابقة لبورما قبل عام٢٠٠٦م، ومعنى "يانغون" في اللغة البورمانية هي "سلام". راجع: يانغون/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٥)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٧٧.

في الهند آنذاك، ولكن التعليم في هذه الكتاتيب تم بصورة بسيطة وغير نموذجية، ولم يشهد المسلمون تعليما نظاميا. غير أن التعليم الإسلامي النظامي في شبه القارة الهندية ظهر بعد تأسيس دولة مغول الهند (٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٧م).[١]

ومن المعروف أنّ الدولة المغولية دخلت في عصرها الذهبي خلال عصر السلطان جلال الدين أكبر[٢] (رحمه الله)، وفي ذلك الوقت، أصبحت الهند كلها تحت سيطرة الدولة، ونفوذ السلطان قوي جدا وبيت المال ممتلئ والظروف الاجتماعية مستقرة بالإضافة إلى أن السلطان جلال الدين كان يحب العلم والتعليم الأكاديمي، ويدعو علماء إلى التربية والتعليم ويحثّ الناس إلى التعلّم والدراسة. وتحت هذه الخلفية التاريخية قد وجّه دعوة خاصة للعالم المشهور من بلاد فارس – الشيخ فتح الله الشيرازي (رحمه الله)– ليكون مسؤولا عن التعليم الوطني ويفتح باب المدارس النظامية في الهند. وأحضر الشيخ الكثير من الكتب عندما جاء إلى الهند، وكانت معظم الكتب هي الكتب المدرسية المنتشرة في مدارس منطقة خراسان وبلاد ماوراء النهر، والشيخ اتخذ إجراءات مسلسلة لفتح باب المدارس النظامية وبدأ بنفح المنهج التدريسي وبحدد مواده، وكذلك اقترح للسلطان أن يستقدم علماء ممتازون خلقا وعلما من خارج بلاده، وهذا السلطان المثقّف أخذ باقتراحه واستقدم علماء أجانب، وكان من هؤلاء العلماء المستقدمون علماء من بلاد ما وراء النهر. وهكذا إنّ الشيخ فتح الله فتح باب للتعليم الإسلامي النظامي في الهند بل عمّ هذه التعليم المنهجي في وقت لاحق بأراضي دولة مغول الهند. ونُفذ هذه المنهج التدريسي على مدى مئتي سنة تقريبا.[٣]

ومما يجدر ذكره هنا أن العلماء من بلاد ما وراء النهر لعبوا دورا مهما لفتح باب المدارس في شبه القارة الهندية، لأن بعض العلماء في بلاد ما وراء النهر هاجروا إلى شبه القارة الهندية حينما قُدّمت المدارس في بخارى وسمرقند على يد المغوليين في القرن السابع الهجري الموافق القرن الثالث عشر الميلادي، وبالإضافة إلى أنّ العلماء المستقدمون في وقت لاحق كما ذكرنا قبل قليلا. وحفّزوا التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية، ولهذا رأى المؤرخون أن منهج المدارس بشبه القارة الهندية

---

(١)– راجع:"التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير أيوب الصيني، ص ٦. ومصدر الراجع: Madras Education in India S.M.Azizudin Husain, (New Delhi: Kanishka Publishers, Distributors,٢٠٠٥),p.٥٥ أيضا أنظر "دور التعليم الإسلامي في الهند في إقامة العدل والسلم والتعاون" للدكتور رأفت غنيمي الشيخ (أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، عميد كلية الآداب السابق جامعة الزقازيق)، ص١١.

(٢)–"السلطان جلال الدين أكبر/Jalal –ud-din Akbar/哲俩伦丁·艾克拜尔"(٩٦٣-١٠١٤هـ/١٥٥٦-١٦٠٥م على العرش)؛ كان رحمه الله السلطان الثالث لمغول الهند، ولد في سنة ٩٤٨هـ/١٥٤٢م. وكان فترة حكمه تتأثر كبيرا على التاريخ الهندي، وبلغت نطاق الإمبراطورية المغولية وثرائها إلى ازدهارها وأقام بالإصلاحات في السياسية والإقتصادية والعسكرية، وألغى ضريبة على غير المسلمين،وعيّن زعماء الهندوس بمناصب عالية في الإدارة والجيش. ولهذا يعتبر المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الامغولية وأبرز سلاطينها. وأيضا كان هذا الامبراطور منحرفا عن العقيدة محاربا للإسلام، وقد ابتكر دين جديدة سماه (الدين الإلهي) يعتمد على المجوسية وعلى أديان الهند. وقد توفي رحمه الله عام ١٠١٤هـ/١٦٠٥م وهو في الثالثة والستين من عمره. راجع:"موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري ص٢٩٥. و"الموسوعة الإسلامية العيبية"، ص١٤.

(٣)– راجع:"التعليم المسجدي في الصين" لأيوب [ذبيح شيرن]، ص ٦.

في بداية الأمر متأثرا بمنهج التعليم الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، حتى كان نمط المدارس في الهند مشيّدا على شكل المدارس في بخارى وسمرقند.[١]

٢- تطور المدارس الدينية في الهند

لقد تطوّر التعليم المدرسي في أراضي الدولة المغولية تطورا كبيرا بعد تبني منهج الشيخ فتح الله الشيرازي (رحمه الله) وظهرت مدارس نظامية في فترات لاحقة، حتى عصر السلطان أورنكزيب عالم كير[٢](رحمه الله)، أصبحت المدرسة للشيخ نظام الدين السهالوي[٣] في مدينة لكهنؤ[٤] أكثرا تأثيرا من المدارس في الهند وأمثلا تدريسا آنذاك. والسلطان أورنك زيب وهب الشيخ نظام الدين قصرا واسعا في لكهنؤ لكي يقوم بالتدريس على أسلوب أفضل، وعُرف هذا القصر بفرنكي محل (معناها القصر الأفرنجي) وهكذا أصبح هذا القصر الواسع محل التدريس الإسلامي وسُجّلت هذه المدرسة في الكتب التاريخية بمدرسة نظام أو بمدرسة فرنكي محل. وفي هذه المدرسة، بدأ الشيخ نظام الدين بتدريس العلوم الإسلامية، ونقح المنهج الدراسي للشيخ فتح الله الشيرازي ووضع المنهج الدراسي الجديد، وسمي هذا المنهج الدارسي الجديد باسم الدرس النظامي نسبة إلى نظام الدين السّهالوي، وأصبح هذا الدرس النظامي من ذلك الوقت منهجا رسميا في مجال المدارس الدينية بشبه القارة الهندية وهذا المنهج مطبق بصورة معدّلة في المدارس الإسلامية بشبه القارة الهندية إلى وقتنا الحاضر ولايلعب الدرس النظامي دورا مهما لتطور المدارس الدينية في شبه القارة الهندية فقط بل يُطبق في المدارس الإسلامية في المناطق التي تحيط بشبه القارة الهندية، وأثر الدرس النظامي كبير جدا، كما أنه المتبع في المدارس الإسلامية بالهند وباكستان وبنغلاديش حتى الآن، وكذلك في التعليم المسجدي في الصين.

---

(١)-راجع: "التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير: أيوب/ "دينغ شيون"، ص٩.

(٢)- "أورنكزيب عالم كير/Aurangzeb Algamgir(奥朗则布·阿莱姆给尔)" (١٠٦٨-١١١٨هـ/١٦٥٨-١٧٠٧م على العرش): كان رحمه الله الإمبراطور السادس للدولة المغولية، واسمه أبو مظفر محي الدين محمد، و"أورنزيب عالم كير" القاب له و"أورنزيب" معناها بالفارسية "زينة الملك" ومعنى عالم كير" بالفارسية "جامع زمام الدنيا أو العالم". وكان أعمر من أعظم الأباطرة المغولية، والإمبراطور الزاهد العادل الذي كان شديد الحرص على الشريعة الإسلامية وأداها، وتميز عهده بإضفاء الصبغة الإسلامية على شئون الحياة وعني بإقامة المساجد الكبيرة مثل "مسجد بادشاه" في لاهور قائما حتى اليوم شاهدا على حضارة عصره وعُرف باشتغاله في العلم وألّف كتب تحت إشرافه. وقد حكم خمسين عاما وامتد خلالها صورا من المتاعب والثورات، وهكذا قضى حياته في ميادين القتال، وقد توفي رحمه الله في سنة ١١١٨هـ/١٧٠٧م وهو الثمانية والثمانين من عمره. واضطربت أحوال الدولة بعد وفاته (رحمه الله). يراجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري ص٤١٣. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٧.

(٣)- "نظام الدين السهالوي/Nizamen din Sahlawi(维莱海赛·尼扎穆丁)" (١٠٨٧-١١٦١هـ/١٩٧٧-١٧٤٨م): كان رحمه الله فقيها وعالما تربويًا خلال عهد الإمبراطور المغولي أورنزيب عالم كير رحمه الله وأيضا ترك كتبا. راجع: مقالة "المدارس في الهند" لسيد محبوب الرضوي البرويدي، عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. و"الأعلام" للزركلي، دار العلم الملايين بيروت عام٢٠٠٢م، ج٨، ص٣٤.

(٤)- "لكهنؤ/Lucknow(勒克瑙)": كان مدينة تاريخيا في شمال الهند، وهي عاصمة اليوم ولاية أوتار براديش الهندية، مدينة المتعددة الثقافات، تلقب بمدينة النواب نسبة للنواب المسلمين الذين حكموا الهند في التاريخ وتعتبر مركز الأدب الهندي والاردو معا. راجع: https://ar.wikipedia.org/wiki/لكهنو

المواد المقررة في في الدرس النظامي هي:[1]

علم الصرف	"أساس العلوم"، "صرف مير" منسوب إلى مير سيد شرف الجرجاني(ت٨١٦هـ/١٤١٣م)"ميزان الصرف" مؤلفه مجهول،"الزبدة"، "الشافية" لجمال الدين بن الحاجب(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) "ميزان منشعب" للملّا حمزة البيدايوني، "فصول أكبري" لعلي أكبر الإله آبادي الهندي (ت ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م)
علم النحو	"ملاّ جامي"(الفوائد الضيائية) للملا عبد الرحمان الجامي(ت٨٩٨هـ/١٤٩٢م) "كافية" (شرح الفوائد الضيائية) لابن الحاجب(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).
البلاغة	"مختصر المعاني"، و"المطول" كلاهما لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م).
المنطق	"الصغرى" و"الكبرى" كلاهما لمير سيد شريف الجرجاني "إيساغوجي" لمفصل أثير الدين الأبهري(ت٦٦٣هـ/١٢٦٤م) "التهذيب" لسعد الدين التفتازاني(ت٧٩٢هـ/١٣٩٠م) "سلم العلوم" لمحب الله بن عبد الشكور البهاري(ت١١١٩هـ/١٧٠٧م)
الحساب	"خلاصة الحساب" لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي(ت١٠٣٠هـ/١٦٢١م) "تحرير" لنصير الدين الطوسي(ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م)
الفلك	"تشريح الأفلاك" لبهاء الدين العاملي، "رسالة قوشجية" "رسالة حغميني" لقاضي زاده الرومي(ت ٨٤٠هـ/١٤٣٦م حواليا)
الفلسفة	"الميذي"لمير كمال الدين معين الدين الأصفهاني(ت٩١٠هـ/١٥٠٤م حواليا) "حاشية صدر" لمحمد صدر الدين الشيرازي(ت١٠٦١هـ/١٦٥١م) "الحكمة البالغة" و"الشمس البازغة" لمحمود بن محمد الجونفوري(ت١٠٦٢هـ/١٦٥٢م)
علم الكلام	"شرح العقائد النسفية" -العقائد النسفية- لأبي حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي(ت٥٣٧هـ/١١٤٢م) وشرحه لسعد الدين التفتازاني، و"شرح المواقف" لمير زاهد (ت١١٠١هـ/١٦٨٩م)، و"شرح الجليل"(شرح عقائد عضد الدين الإيجي) لجلال الدين الدواني(ت٩٠٨هـ/١٥٠٢م)، و"شرح المواقف" لسيد شريف الجرجاني
التفسير	"تفسير البيضاوي" للإمام البيضاوي(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) "تفسير الجلالين" لجلال الدين المحلي(ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م) وجلال الدين السيوطي(٨٤٩هـ-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م)

(١)-راجع: "المدارس في الهند" لسيد محبوب الرضوي الديوبندي، ١٢-٢٠م. و"التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير: أيوب/ "جريدة شروق"، ص٣٣٥، ٠٠ درس نظامي/ https://ar.wikipedia.org/wiki

الحديث	"مشكاة المصابيح": المصابيح للحسين بن الفراء البغوي(ت٥١٦هـ/١١٢٢م)، والمشكاة لولي الدين الخطيب العراقي(ت٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)
الفقه	"الهداية"لأبي حسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل بن الحلي(ت٥٩٦هـ-١٢٠٠م) "الوقاية" لمحمد بن صدر الشريعة الأول(ت٦٧٢هـ/١٢٧٤م) "شرح الوقاية" لعبيد الله بن مسعود الملقب بـ صدر الشريعة (ت٧٤٧هـ/١٣٤٦)
أصول الفقه	"نور الأنوار" لملّا جيون(ت١١٣٠هـ/١٧١٧م) "مسلم الثبوت" لمحب الله بن عبد الشكور البهاري، "التوضيح" لصدر الشريعة

قد عرفنا من هذا الجدول أن منهج الدرس النظامي كان شاملا وإعداد المواد جيدا لا تشمل على المواد الدينية فقط بل تحتوي المواد الاجتماعية، وبيّن أن رؤية العلماء المسلمين ومدى عمق نظرهم في اختيار مناهم ليخرجوا طالبا ملمّا بالعلوم الدينية والدنيوية معا. وكما قال المؤرخ الهندي عبد الحي الحسني[1] (رحمه الله) أن" أودع في نظامه هذا إمعان النظر وقوة المطالعة، ولذلك يحصل للطالب بعد مدارستهم لذلك قوة المطالعة ودقة النظر والاستعداد لتحصيل الكمالات العلمية وإن كانوا لايكملون بالفعل." [2]

وسمعنا من زملائنا الباكستانيين أنّ كان جميع المدارس في شبه القارة الهندية تتطبق هذا المنهج النظامي إلى يومنا هذا ولكن جميع المدارس الإسلامية في وقت المعاصر تغيرت فيها النصاب التدريسي حسب مقتضيات الوقت، واضيفت بعض المواد وحذفت منها بعض المواد القديمة التي لافائدة في هذا العصر.

٣- أحوال المدارس الدينية في الهند بعد الدولة المغولية

بعد عهد السلطان أورنكزيب (١٠٦٨-١١١٨هـ/١٦٥٨-١٧٠٧م) أخذت الدولة المغولية تضعف، واضطربت الأحوال شرّ أمراء الهندوس والسيخ بجيوشهم جروبا على الدولة الإسلامية المغولية واقتطعوا أجزاء كبيرة منها وإخضعوها لحكمهم والملوك المسلمون في دهلي أخذوا يضعفون شيئا فشيئا وينحسر نفوذهم وينكمش حتى لم يعد لهم سلطان ولانفوذ. وكذلك كان أمام الملوك المسلمين في هذا الوقت نفوذ أجنبي وهي النفوذ الغربية، التي يحمل أصحابها أطماعا استعمارية لكي يسيطروا على هذه الدولة الإسلامية، حيث شاركت كل من البرتغال وهولندا وفرنسا وبريطانيا في التسابق لاقتطاع أجزاء

---

(١)-عبد الحي الحسني/Abd ul Haney Hassani(阿卜都里·翰易·侯塞宁易)'(١٢٨٦-١٣٤١هـ/١٨٦٩-١٩٢٣م):
كان (رحمه الله) باحثا ومؤرخا من الهند، وأصله عربي. وكان من أعمال لكهنؤ، وقرأ هناك الفقه والأدب وبعض كتب الطب.وترك كتبا كتبوا باللغة العربية وكذلك صنف مؤلفات بلغة الأردو شعرا وأدبا وتراجما وتاريخا. راجع:
عبد الحي الحسني/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢)- راجع:"الثقافة الإسلامية في الهند" لأبي الحسن علي الحسني الندوي(١٣٣٣-١٤٢٠هـ/١٩١٤-١٩٩٩م)، معارف الهوارف في أنواع العلوم والمعارف (الطبعة الثانية) دمشق، عام١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٧.

من أراضي الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

وعندما خضعت شبه القارة الهندية للسيطرة البريطانية قام العلماء المسلمون بالحركات المقاومة للاستعمار البيطاري، ولعبوا دورا لايقدر واتخذوا اجراءات نافعة لابقاء إيمان المسلمين والحفاظ على الدين الإسلامي، وكان من تلك الإجراءات النافعة تأسيس المدارس الإسلامية الجديدة، وبذل هذه المدارس الإسلامية الجديدة اجتهادات وإسهامات لإحياء الإسلام في نفوس مسلمي شبه القارة الهندية وكان أكثر تأثيرا من هذه المدارس الإسلامية الجديدة هي' الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند'.

وقد بدأت المدرسة في مسجد صغير بقرية ديوبند[1] على يد الحاج محمد عابد (رحمه الله) أحد أتقياء القرية. وفي عام١٢٨٠هـ/١٨٦٤م، قد تحولت إلى دار العلوم على نطاق واسع. وفي عام ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م، أصبحت الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند اسما رسميا لها. [2]

وقد قامت دار العلوم ديوبند على مجموعة من الأهداف تمثلت في:

- تخريج أجيال مسلمة قادرة على التمسك بدينها والتصدي للتيار الغربي والتيارات الإلحادية
- التعمق في دراسة المذهب الحنفي، والمحافظة على التراث والدفاع عن السنة النبوية المطهرة
- دراسة الآداب باللغة العربية والعلوم الشرعية، وإقامة الروابط العلمية مع الجامعات الإسلامية في العالم
- إعداد دعاة متسلحين بالعلم والتقوى والإخلاص لتبليغ الدعوة الإسلامية
- إعداد البحوث الإسلامية وترجمتها ونشرها، وإيجاد حلول لبعض المشكلات والقضايا الإسلامية
- العناية بشئون المسلمين والأقليات في العالم الإسلامي وتقديم المعونة العلمية لهم[3]

وتتبع دار العلوم ديوبند منهج الدرس النظامي في نظامها التعليمي، وتوزع جميع العلوم والفنون والكتب المهمة على إحدى عشرة سنة، ومنها تسع سنوات لدراسة الكتب المنهجية المقررة، ثم سنتان للتخصص في الأدب العربي وأصول الفقه وعلى هذا تمنح دار العلوم ديوبند ثلاث شهادات لخريجيها:

- شهادة العالمية للطلاب الذين يتمون دراسة منهج الحديث الكامل لمدة سبع سنوات
- شهادة الفضيلة للطلبة الذين درسوا في علوم التفسير وعلوم الحديث ومنهجه لمدة سنتان
- شهادة التخصص للطلاب الذين التحقوا بقسم الأدب العربي وأصول الفقه لمدة سنتان

وتكتب هذه الشهادات باللغة العربية وتعترف بها الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي مثل جامعة الأزهر الشريف

---

(١)' ديوبند/Deoband(迪奥班德)': هي مدينة صغيرة في مديرية سهارن بور (ولاية أتر برديش) بشمال الهند وتبعد ديوبند على مائة ميل في شمال نيودلهي.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٤٥.

(٣)-راجع:"دور التعليم الإسلامي في الهند في إقامة العدل والسلم والتعاون"، ص١٤-١٥. ومصدر المرجع: عبد المنعم النمر(١٣٣١-١٤١١هـ/-١٩١٣-١٩٩١م): ديوبند، صوت الشرق، العدد ٧٥ عام١٩٩٨م، ص١٤-١٥.

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.[١]

وبالإضافة إلى ذلك، أيضا كانت دار العلوم ديوبند هيئة أكاديميا، ولها مكتبة تضم عددا ضخما من المخطوطات العربية والفارسية، وكليات مختلفة، وقسم النشر. وتم تدريب العديد من الطلاب بل بعضهم يستطيعون أن يكتبوا كتبا، وحسب أن عدد المؤلفات التي ألفها المتخرجون من دار العلوم ديوبند تبلغ أكثر من ألفي مجلد، ومن ضمنها القرآن المترجم الأول باللغة الأردية مع التفسير.[٢]

وكذلك كان العلماء من دار العلوم ديوبند يألفوا مؤلفات باللغة العربية في مجالات علم الكلام والفقه وأصول الفقه والتصوف وغيرها، وهذه المؤلفات تركت في العالم الإسلامي تأثيرا كبيرا.

ومما يجدر ذكره هنا أن علماء دار العلوم ديوبند لعبوا دورا مهما في شبه القارة الهندية والصين لنشر الماتريدية التي اعتمدت في نشأتها على المذهب الحنفي فقها وكلاما ووتركت دار العلوم ديوبند تأثيرا مهما في نفوس المسلمين ببلاد شبه القارة الهندية والصين إلى يومنا هذا، وأعتبرت دار العلوم ديوبند ضمن الإرث الماتريدي حتى سميت باسم الديوبندية. ومبادئ الديوبندية هي:

"علماء ديوبند مسلمون دينا وأهل سنة وجماعة فرقة، وأحناف مذهبا وصوفية مسلكا وماتريدية عقيدة ويحتذون طريقة بل إنهم يجمعون بين سلاسل الصوفية وطرقهم كلها ....." [٣]

وبارك الله في هذه المدرسة، فتخرجت أجيالا من العلماء والدعاة والمصلحين الذين انتشروا في أرجاء شبه القارة الهندية وأنشأوا آلاف المدارس الدينية على غرارها، وسميت من أجل خدماتها الجليلة بأزهر الهند.

النقطة الثالثة: تأثير منهج المدارس الدينية في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي

لقد كان تأثير منهج المدارسة الدينية في الهند على التعليم المسجدي في الصين كبيرا جدا، حيث انتشرت مبادئ ذلك المنهج وأسسه في كل أرجاء الصين. وفيما يلي أبرز ذلك التأثير:

١- تأثير المدرس النظامي على التعليم المسجدي

رأى العلماء المسلمون الصينيون أن منهج التعليم المسجدي في الصين بعد القرن التاسع عشر بدأ يتأثر بمنهج المدرس النظامي، ولم يقف ذلك التأثير في تشابه المواد الدراسية فحسب، بل اسماء الكتب كذلك وسنجري في الجدول أدناه مقارنة بين الجدول الدراسية في المنطقتين للوقوف على أوجه التشابه والتطابق بين تلك المواد.

---

(١)-راجع:"دور التعليم الإسلامي في الهند في إقامة العدل والسلم والتعاون"، ص١٥-١٦. ومصدر المرجع: أبو الحسن علي الحسني: المسلمون في الهند، صوت الشرق، العدد ٧٥، عام١٩٥٨، ص١٠٥.

(٢)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٥٢.

(٣)-راجع:" التعريف بالديوبندية ونشأتها وأهم زعمائها وفرقها"، موسوعة الفرق، عام١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.

استمارة للمقارنة لمواد الدرس النظامي ومواد التعليم المسجدي في الصين [1]

	المواد المعتمدة في الدرس النظامي	مواد المدارس في منطقة "شينجيانغ" في الأربعينات للقرن العشرين الميلادي	مواد التعليم المسجدي بمنطقة السهول الوسطى في أوائل للقرن العشرين الميلادي
علم الصرف	"أساس العلوم"، "صرف مير" "ميزان الصرف"، "ميزان منشعب" "فصول أكبري"، "الشافية"، "الزبدة"	"أساس العلوم" (الصرف، المعزي، الزنجاني، عوامل -مائة عامل-، المصباح)، ومؤلف للثالثة الأولى غير معروف، والبالبان لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م) "ميزان الصرف"	"أساس العلوم"
علم النحو	"الكافية" "ملاّ جامي/شرح الكافية(الفوائد الضيائية)	"الكافية" "ملاّ جامي/شرح الكافية(الفوائد الضيائية)	"ضوء المصباح" لأبي الفتح ناصر المطرّز (٥٣٨ -٦١٥هـ/١١٤٣-١٢١٣م) "الملاّ جامي/شرح الكافية" (الفوائد الضيائية)
البلاغة	"مختصر المعاني"(بيان) ، "المطول" كلاهما لسعد الدين التفتازاني	"بيان"(المختصر المعاني)، "المطول"	"بيان"(المختصر المعاني)
المنطق	"الصغرى"، "الكبرى"، "إيساغوجي" "التهذيب"، "سلم العلوم"	"شرح الشمسية"	"شرح الشمسية"
الحساب	"خلاصة الحساب" ، "تحرير"		
الفلك	"تشريح الأفلاك"، "رسالة قوشجية" "رسالة جغميني"		
الكلام والعقائد	"شرح العقائد النسفية"، "شرح المواقف" لمير زاهد(ت١١٠١هـ/١٦٨٩م)	"شرح العقائد الصفية"	"شرح العقائد النسفية"
الفلسفة	"الميبذي"، "حاشية صدر" "الحكمة البالغة"، "شمس البازغة"	"الميبذي"، "حاشية صدر"، "شمس البازغة"	

(١)- راجع: "التعليم المسجدي في الصين" لأيوب/ "دينغ شيون"، ص٣٣٣. ومصدر الاستمارة:
Prof.M. Hamiuddin Khan, History of Muslim Education, Qureishi Art press, Karachi, ١٩٦٧, pp١٣٦-١٣٧. Also see Sayyid Mahboob Rizv, History of Dar al-Ulum Deoband, Published by Dar al-Ulum Deoboand, India.١٩٨١,p٢٠١.

التفسير	"تفسير البغاوي"،"تفسير الجلالين"	"تفسير البغاوي"، "تفسير الكشاف للزمخشري(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م) "التفسير الكبير" لفخر الدين الرازي(٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م)	"تفسير البغاوي"، "تفسير الجلالين"
الحديث	"مشكاة المصابيح"	"مشكاة المصابيح"	"مشكاة المصابيح" "المغني" لابن أودهان (ت٤٩٤هـ/١٢٠٠م)، "الأربعون النووية" لحسام الدين بن علاء الدين النوجبادي؛ هذي الكتابان باللغة الفارسية
الفقه	"الهداية"، "وقاية"(وقاية الرواية في مسائل الهداية)"، "شرح الوقاية"	"الهداية"، "وقاية"، "شرح الوقاية"	"شرح الوقاية"
أصول الفقه	"التوضيح"، "نور الأنوار"، "سلم العلوم"	هذا المادة مدروس ولكن اسم الكتب غير مكتوب في المصدر	"نور الأنوار"(ليس كتابا مقررا بل هو كتاب مرجعي للمعلمين)
علم التلاوة		التجويد	
التصوف	"المكتوبات الربانية" لأحمد السرهندي، المعروف بالإمام الرباني(ت١٠٣٣هـ/١٦٢٤م) "المثنوي"(المزدوج) لمولانا جلال الدين محمد رومي(٦٠٤-٦٧٢هـ/١٢٠٧-١٢٧٣م)		"المكتوبات الربانية" "أشعة اللمعات" باللغة الفارسية للملا جامي "المرصاد" باللغة الفارسية لعبد الله أبي بكر المرياني
الأدب			"كلستان" لسعدي الشيرازي (ت٦٩١هـ/١٢٩٩م)

لقد اتضح لنا من الجدول أعلاه أنّ مواد المدارس الدينية في الصين هي نفس المواد في التدريس النظامي بالضبط، ومعظم الكتب متشابهة جدا. ولهذا ذهب العلماء المسلمون الصينيون أن مواد التعليم المسجدي في الصين بعد القرن التاسع عشر الميلادي تم نقلها من المواد المقررة في التدريس النظامي بل معظم المواد والكتب حتى الآن تُدرّس في فصول التعليم المسجدي.

٢- تأثير مؤلفات علماء الهند على التعليم المسجدي

من المعروف أن شبه القارة الهندية تحكم بالحكم الإسلامي طيلة عدة قرون، وصارت خلالها محط أنظار العلماء ومركزا للعلوم، ولم يخل عصر من التاريخ الإسلامي الطويل في الهند من العلماء الذين ألفوا مؤلفات في مجالات مختلفة، وقد ظهر علماء نبلاء خاصة في عهد الدولة المغولية، وتركوا مؤلفات ضخمة ولم يكن تأثير تلك المؤلفات على حركة التدريس في شبه القارة الهندية فحسب، بل تخطّى حدود شبه القارة الهندية ليصل إلى أرجاء الصين المختلفة. ومن أكثر المؤلفات تأثيرا على التعليم المسجدي في الصين ما يلي:

١- **"المكتوبات الربانية"** للإمام أحمد السرهندي(رحمه الله) (٩٧١-١٠٣٣هـ/١٥٦٣-١٦٢٤م):

هو عالم كبير في علم الحقائق ومتصوف من الهند، والمعروف بالإمام الرباني وكان اسمه (رحمه الله) أحمد السرهندي الفاروقي ومن مواليد مدينة سرهند فاتحفاره تقع في ولاية البنجاب من الهند. وكان من بيت علم، وأخذ أكثر علمه عن أبيه (رحمه الله) وحفظ القرآن الكريم في صغيره، وحصّل بعض علوم التفسير والحديث والأصول وهو في السابعة عشرة من عمره. ولما فرغ من تحصيل ما تيسر له من العلوم الظاهرة اشتغل بالتدريس والتصنيف. وتعلم من الشيخ الكبير عبد الباقي البدخشي (رحمه الله) العلوم الصوفية (الطريقة النقشبندية) بل استكمل منه التربية والسلوك والمبايعة. وقد وقف نفسه وحياته لإحياء الشرائع الدينية والعقيدة الإسلامية، وكان نموذجا بارزا وناجحا في عمله وتفكيره لإصلاح وتجديد التصوف، حتى أُطلق عليه لقب 'مجدّد الألف الثاني' إكراما.[١] ومن كتبه -المكتوبات الربانية- وهو من كتب التصوف المعتدل، يقع في ثلاث مجلدات، وكان بعضه في ذم الدنيا الدنية، وبعضه الثاني في النصائح والوعظ، وبعضه الثالث في ترويج أحكام الشريعة. وبيّن المؤلف في الكتاب أسرار الشريعة وحقائقها وأيضا حلّ فيه رموز الطريقة النقشبندية وكشف دقائقها. وأُتي به إلى منطقة 'شينجيانغ' بالصين في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

وكان أصل الكتاب هو باللغة الفارسية والعالم المسلم من مدينة قازان[٢] لروسيا مراد أفندي (رحمه الله) ترجمه إلى اللغة العربية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بل نشر في مكة المكرمة عام١٣١٨هـ/١٩٠١م. وبعد فترة وجيزة، أتى الحجّاج الصينيون بالمكتوبات المترجمة باللغة العربية إلى منطقة السهول الوسطى للصين وطبع في المرة الأولى بمدينة شانغهاي[٣]. ومنذ ذلك الوقت، أصبح المكتوبات الربانية كتابا مقررا لمادة التصوف في ميدان التعليم المسجدي في الصين إلى يومنا هذا حتى عامة الناس من المسلمين في مناطق شمال غرب الصين يعرفون كتاب المكتوبات للإمام الرباني (رحمه الله).[٤]

٢-**"الفتاوى الهندية"**: هذا الكتاب مجموعة من الأحكام الفقهية المأخوذة من مذهب الإمام الأعظم (رضي الله عنه) وقام بتأليفها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البرهانبوري (رحمه الله) بأمر السلطان أبي المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالم كير، ولهذا يسمى بـ'الفتاوى العالمكيرية'.[٥]

٣- **"الفتاوى التاتارخانية"**: هو كتاب في الفقه الحنفي، وألفه الشيخ علم بن العلاء الانديتي الدهلوي الهندي، وكان من كبار الأمراء والوزراء في الهند الإسلامية خلال القرن الثامن الهجري الموافق القرن الرابع عشر الميلادي. وجمعه المؤلف من

---

(١)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الاسيوية"، ص٣٦٠، ٦٠٤.

(٢) 'قازان/Kazan(قازان)': هي عاصمة جمهورية تتارستان في وسط روسيا، وكلمة 'قازان' هي لغة تترية ومعناها المرجل أو الحاوي. راجع: قازان/ https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-'شانغهاي/Shang Hai(شانغهاي)': هي مدينة في وسط ساحل بر الصين، وأكبر مدن الصين من حيث عدد السكان والاقتصادية اليوم.

(٤)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الاسيوية"، ص٣٦٠.

(٥)-راجع: الفتاوى الهندية/ https://ar.wikipedia.org/wiki

أكثر من ثلاثين كتابا. وأصل المؤلف ينتسب إلى التاتار، ولهذا سمي بالفتاوى التاتارخانية.[١] واعتبر هذان الكتابان من الكتب المهمة في المذهب الحنفي ومن أشهر مصنفات المذهب، وكان كلاهما دائما المرجع المهم عند العلماء في مجال التعليم المسجدي في الصين، وعندما يقعوا في مسائل صعبة أونادرة يرجعون إلى الكتابين ويفتون بحسب فتاوى الكتابين.

٣- تأثير رحلة العلماء من المدرسة الدينية على التعليم المسجدي

كانت هناك عادة جيدة عند علماء المسلمين قديما، وهي رحلة دراسية لطلب العلم وزيارة العلماء، ومثل هؤلاء العلماء الرحالة في التاريخ الإسلامي كثير جدا. وأيضا كان في ميدان المدارس الدينية من الهند والصين علماء رحالة، ولرحالتهم تأثير معين على التعليم المسجدي.

ومن المعروف أن إن منطقة 'شينجيانغ' في الصين ملتصق بشبه القارة الهندية جغرافيا ونصف السكان منها المسلمون وفيها بعض الآثار الإسلامية مثل المساجد القديمة وآثار المدارس الدينية ومزارات العلماء المسلمين.

كما ذكرنا في الفصل السابق[٢] فإنّ الطريقة النقشبندية في بداية الأمر دخلت عن طريق بلاد ما وراء النهر إلى منطقة 'شينجيانغ' للصين في القرن السادس عشر الميلادي. وأما النقشبندية في شبه القارة الهندية فوصلت بالشيخ محمد باقي بالله (رحمه الله) في أواخر القرن السادس عشر الميلادي. وفي وقت لاحق، أصبح الإمام الرباني (رحمه الله) مريدا للشيخ محمد باقي بالله بل أجاز له أن ينشر الطريقة النقشبندية في شبه القارة الهندية بعد وفاته، وهكذا صار الإمام الرباني مرشد الطريقة النقشبندية في شبه القارة الهندية، وكان له مريدون من مناطق مختلفة، كما ذكرنا سابقا، المترجم الذي ترجم المكتوبات من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية -الشيخ مراد أفندي من قازان-هو مريد للإمام الرباني. وكان أيضا من مريديه دعاة ذهبوا إلى المناطق التي تلتصق شبه القارة الهندية لنشر الطريقة النقشبندية. والشيخ 'يزن شاه القاري عقد' كان مريدا للإمام الرباني من الجيل الثامن، وجاء من الهند إلى مدينة آقسو في الغرب الأوسط بمنطقة 'شينجيانغ' في أواخر القرن الثامن عشر وأتى بكتاب المكتوبات الربانية للإمام الرباني ونشروا هناك الفكر المتصوف المعتدل من كتاب المكتوبات، وقبل المسلمون هذا الفكر المتصوف المعتدل في وقت قصير بل بنوا له خنقاه (مكان للتصوف للعبادة، وأيضا تجمع بين تخطيط المسجد والمدرسة) وهكذا يجتهد الشيخ القاري عقد في عمله حتى أصبح المعلّمون من المدارس الدينية مريده، ووضعوا كتاب المكتوبات في فصول المدارس. ومنذ ذلك الوقت، صار المكتوبات الربانية كتابا مقررا لمادة التصوف في المدارس الدينة بمنطقة شينجيانغ. وأما الشيخ القاري عقد فرجع إلى الهند في نهاية الأمر ولكن ترك الفكر المتصف للمعتدل وكتاب المكتوبات هنالك، وهذا الفكر المتصوف المعتدل وكتاب المكتوبات لعب دورا مهما في ميدان المسلم الصيني لتدريس المدارس والاختيار المسلمين عن المرشد هل هو المرشد الكامل والمكمّل أم المرشد الناقص.

وهناك أيضا عالم رحالة من علماء الصين، وهو الشيخ عبد الحكيم (١٢٥٦-١٣٢١هـ /١٨٤١-١٩٠٣م):

كان (رحمه الله) من إقليم 'يونشي' لمقاطعة يونان بجنوب غرب الصين، ولقبه نور الحق والمعروف بـ'ما لبان يوان' في

---

(١)-راجع: حنفية https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٢)-انظر المبحث الأول للفصل الأول من الباب الأول، ص٣٦.

الصين. وهو ينتسب إلى الجيل العاشر من العلماء الذين أسهموا في التعليم المسجدي في الصين، وكان متقنا للغة العربية والفارسية والثقافة الصينية، ومن الأسر الإسلامية الصينية التقليدية، وكان أبوه لقمان وجده إبراهيم وجده الأعلى عبيد الله وكلهم (رحمهم الله) كانوا من أبرز العلماء والأئمة المشهورين في مقاطعة يونان. وقد درس الشيخ عبد الحكم الثقافة الصينية منذ طفولته، ودرس العلوم الإسلامية على يدي أبيه العظيم، وفي عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، سافر إلى مكة المكرمة للحج وبعد أداء الحج، مكث في مكة المكرمة ثلاث سنوات، وأخذ علوم الكلام والفقه علم مقارنة الأديان على يد الشيخ الجليل الهندي (رحمه الله) صاحب كتاب إظهار الحق وهو أعظم الكتب الإسلامية في الرد على النصرانية. وبعد ذلك، تجول في المدن الثقافية الإسلامية بمصر والعراق وتركيا وهندوستان لطلب العلم ولقاء العلماء والعارفين ودرس علم التجويد عند الشيخ عبد رب الرسول المصري (رحمه الله)، وبايع الشيخ عبد الحميد التركي (رحمه الله) على الطريقة النقشبندية، وأخذ عنه الأذكار وتربى على يديه، وطلب من علماء الهند طريقة لدراسة كتاب ردّ المحتار على درّ المختار. ورجع إلى الصين بعد عشر سنوات، وعيّن إماما في أحد مساجد من إقليمه، واجتهد في التدريس اجتهادا كبيرا واستفاد عدد من المعلمين والمتعلمين من علمه استفادة عظيمة، وقد وضع الطرق الممتازة التي كان يبحث عنها في المدارس الدينية في البلاد أثناء رحلاته. وحسب السجلات، كان الطلاب الذين تخرجوا على يد الشيخ عبد الحكم أكثر من ألفين، ومعظم الأئمة والمعلمين في مقاطعة "يونان" خلال أواخر القرن التاسع عشر كانوا من تلامذته (رحمه الله).(١)

وكان الشيخ لايجتهد في التدريس فحسب بل لعب دورا هاما في إصلاح الكتب ومنهج التدريس للتعليم المسجدي في الصين، وكانت معظم الكتب الأساسية في المدارس المسجدية هي الكتب الكلاسكية، وهي كتب صعبة الفهم وليست مناسبة للمبتدئين في الدراسة، ولأجل هذا لخص الكتب باللغة العربية، وهذه الكتب " أساس الصرف "، و" أساس النحو" " أساس البلاغة "، " أساس المنطق"، و"النحو الفارسي"، وهذه الكتب مختصرة وسهلة، وأصبحت مقررة في فصول التعليم المسجدي فيما بعد، وأيضا أصلح بعض المناهج في التعليم المسجدي، ومن إصلاحاته: جعل كتب الثقافة الصينية مقررات إلزامية، وبالإضافة إلى ذلك، أكمل ما لم يكمله أستاذه من مؤلفات.

وأراد الذهاب إلى الحج مرة ثانية عام (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)، وعندما عبر منطقة كانبور(٢) في الهند دعاه المسلمون إلى محاضرات، ثم أقام فيها بضع سنوات بل أكمل هناك كتابه لمؤلفه الفقهي المسمى بـ التوضيح. ولما أراد رحيلا منها مرض حتى توفاه الله في كانبور عام (١٣٢١هـ/١٩٠٣م)، وقبره (رحمه الله) موجود هناك الآن.(٣) وقد خلف (رحمه الله) بعده

---

(١)-راجع:"المعرفات الأساسيات عن الإسلام في الصين"، ص٢٤٨. و"جهود العلماء المسلمين في الصين في مجال علم مقارنة الأديان" لزهرة الدين/" ماشو يي"، ص ١٢٩.

(٢)- "كانبور/Kanpur(坎普尔)": هي مدينة لولاية أتر برديش في شمال الهند، وواحدة من أقدم المدن الصناعية في شمال الهند. راجع: كانبور/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-راجع: "مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ" لمعهد الفلسفة العلوم الاجتماعية بيجنغشيا، دار النشر الشعبية بنيجنغشيا ص١٣٢.

ثلاثة أولاد وكلهم علماء وأئمة لهم جهود مشكورة في مجال التربية والتعليم المسجدي ونشر الثقافة الإسلامية في الصين ويذكر المسلمون الصينيون هذه الأسرة العلمية العريقة بالخير والصلاح إلى يومنا هذا.

وله (رحمه الله) مؤلفات كثيرة ذات قيمة في المجالات المختلفة، ومؤلفاته باللغة العربية والفارسية أكثر من مؤلفاته باللغة الصينية. وأبرز مؤلفاته:

"تبطيل التثليث وتثبيت التوحيد": هذا الكتاب هو في مجال مقارنة الأديان، وفيه رد على النصرانية، وهو الكتاب الوحيد الذي ألف باللغة العربية في مجال مقارنة الأديان من جانب العلماء المسلمون الصينيون.

" شرح العقائد النسفية": ترجمه الشيخ إلى اللغة الصينية ونُشر عام ٢٠٠٢م.[١]

" لطائف المنطق "، هو باللغة العربية، لا يأثر هذا الكتاب في المجتمع الصيني المسلم فحسب بل انتبه العلماء الأجانب والعالم الياباني الأستاذ "سونغ بن" أصدر رسالة بعنوان " فلسفة التوحيد من العلامة ما لبان يوان " بعد مطالعته هذا الكتاب.[٢]

" التوضيح "، وهذا كتاب موجز حول الشريعة الإسلامية باللغة العربية، انتشر في الهند.[٣]

" مختارات القرآن الكريم "، هذا الكتاب باللغة العربية والصينية معا، وهو كتاب صغير أدخل الشيخ فيه سورا قصيرة من سور القرآن الكريم والصلوات والدعاة وغيرها، وهذا الكتاب لعب دورا وسط المسلمون العاديين الذين لايستطيعون قراءة القرآن الكريم وهؤلاء المسلمون العاديون يحبون الكتاب حبًا جمًا.

٤- تأثير منهج التدريس في دار العلوم ديوبند على التعليم المسجدي

لقد ذكرنا من قبل ذلك أن دار العلوم ديوبند توزع جميع العلوم والفنون والكتب الهامة على إحدى عشر سنة، وتقسم طلاب على ثلاث درجات، ففي الدرجة الأولى يدرس الطلاب الكتب الأساسية المقررة، وفي الدرجة الثانية يدرس الطلاب فيها علوم التفسير وعلوم الحديث، وفي الدرجة الثالثة يدرس الطلاب فيها علوم التخصص وهي الدرجة الأعلى. وهذ المنهج التدريسي أثر على التعليم المسجدي في الصين، لأن نظام التعليم المسجدي ينقسم أيضا إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الإبتدائية التي يدرس الطلاب فيها العلوم الدينية الأساسية، والمرحلة المتوسطة في الدراسة عن العلوم الأساسية، والمرحلة المتقدمة التي يدّرس فيها المعلّم الطلاب كتبا دينية. وكانت كل هذه المراحل يكملها الطلاب في مدة لاتزيد عن عشر سنوات. وأما الأحوال التفصيلية لهذه المراحل فذكرها في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

وخلاصة القول أن قبه القارة الهندية منطقة واسعة، كثيرة الشعوب، واللغات والأديان، واحدة من أمكان ميلاد الحضارات الأربعة القديمة في العالم. ومن الصعب قيام حكم مركزي شامل فيها، فتحها المسلمون، وأقاموا في عاصمتها دهلي وتوسعوا فيها، ثم انقسموا إلى بلاد كثيرة، متفرقة ومتناحرة.

---

(١)-راجع:"التعليم المسجدي الصيني وعلماء مقاطعة "شنشي" لليوبو/ "هوانغ دنغفو"، ص ٩٨.

(٢)- راجع: "التعليم المسجدي الصيني وعلماء مقاطعة "شنشي"، ص٩٨.

(٣)-راجع :"مجموعة الرسائل الإسلامية خلال أسرة تشينغ"، ص ١٣١.

ونشأ التعليم الإسلامي مع تأسيس السلطة الإسلامية في الفترات المبكرة بشبه القارة الهندية، وخاصة الدولة الغزنوية (٣٥١-٥٨٢هـ/٩٦٢-١١٨٦م) والسلالة الغورية (٥٤٤-٦١١هـ/١١٥٠-١٢١٥م) اللتان سلف ذكرهما، وكان لهما في تعميم التعليم الإسلامي في شبه القارة الهندية.

وقد تطور التعليم الإسلامي في جميع النواحي خلال عهد الدولة المغولية (٩٣٢-١٢٧٥هـ/١٥٢٦-١٨٥٧م) والدرس النظامي الذي ظهر تحت إشراف نظام الدين السهالوي (رحمه الله) في عهد الامبراطور أورنكزيب عالم كير (رحمه الله) (١٠٦٨-١١١٨هـ/١٦٥٨-١٧٠٧م) هو المنهج الدراسي المتبع في المدارس الدينية في شبه القارة الهندية، ولم يلعب دورا مهما في تطوير التعليم الإسلامي في هندوستان فحسب بل أثر ذلك الدور في تطوير التعليم المسجدي في الصين.

وأعتبر دار العلوم ديوبند أزهر الهند، لأنها لعبت دورا هاما في شبه القارة الهندية والصين لنشر الماتريدية التي اعتمدت في نشأتها على المذهب الحنفي فقها وكلاما وتركت تأثيرا مهما في نفوس المسلمين ببلاد شبه القارة الهندية والصين إلى يومنا هذا، واعتبرت إرثا ماتريديا حتى سميت باسم الديوبندية.

وأثبت الوقائع تأثر التعليم المسجدي في الصين بمنهج المدارس الدينية بشبه القارة الهندية، وذلك عبر المواد المقررة في الدرس النظامي، وتدريس مؤلفات من علماء الهند في فصول التعليم المسجدي، وزيارة العلماء من المدرسة الدينية لطلبة العلم ولقاء العلماء والعارفين، ومنهج التدريس لدار العلوم ديوبند.

الفصل الثالث

سير العملية التعليمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أركان العملية التعليمية (المعلّم والمتعلّم)

المبحث الثاني: المواد والجداول الدراسية

المبحث الثالث: اللغة المستخدمة في العملية التعليمية

المبحث الأول: أركان العملية التعليمية (المعلّم والمتعلّم)

إن كان تعليم المبادئ الدينية في الصين في المسجد سواء كبر نطاقه أو صغر، وهذا بمقتضى وسعة المسجد وبكثرة الأموال وقلتها فيه، وبارتقاء المستوى العلمي للأستاذ وانخفاضه، وبسوء النية وحسنها وأيضا خلق وسلوك الأستاذ له علاقة بتطور الكُتّاب والحالة الاقتصادية أيضا لها دور كبير في كثرة الطلاب وقلتهم وأركان التعليم المسجدي يتكوّن من شخصين (معلّم ومتعلّم) سواء كان نطاق الكُتّاب كبيراً أو صغيراً.

المعلّم

لقد كان المسلمون الصينيون يسمون المعلّم في المسجد بآخوند[1] إكراما له، ومهمة آخوند ليست مقصورة على التعليم بل هو إمام القوم ومفتيهم وقاضيهم، والمشرف على دعوة الإسلام والشعائر الدينية فيهم.

وقد كان النظام المتبع أن يتخرج آخوند من عند الأساتذة الكبار الذين يجيزونه في العلم ويزكون قدرته في الإشراف على الأعمال القومية، وإلا فلا يمكن له أن يقوم بهذه المهمة ولو درس طوال حياته وكانت هذه المهمة عن القدامى بالتوريث ولكن أصبحت فيما بعد لكل من يستطيع أن يقوم بها، ومدة خدمة آخوند ليست محددة، ويمكن أن تكون بضعة أشهر أو سنة (على الأقل) وسنوات (على الأكثر) والمعتاد بين الصينيين آنذاك لهذه المدة ثلاث سنوات.

وإذا قبل آخوند العمل في مسجد آخر فيستقيل من خدمته هناك وإلا فلا يمكنه العمل في زمان واحد في مكانين واختيار آخوند كان يتم حسب علمه وسلوكه بين الناس، وأن يكون متزودا بالعلم والجهد في تعليم المتعلّمين، وعندئذ كان الناس يعزمون على اختياره، ولأجل هذا بعض آخوند كان ممتازا ومحبوباً عند القوم، وكانوا يطلبون منه الخدمة في المجتمع وهذا الأمر لا يوجد في كل من حمل هذا اللقب. وكان لكل آخوند نائبا، ويسمى أخوند الثاني، ومسؤوليته مساعدة آخوند لتدريس الأطفال وتصريف الأعمال اليومية في المسجد.

المتعلّم

ويسمى المسلم الصيني المتعلّمين في المسجد بخلفاء آخوند أو بـ "مان لا"[2] أو بآخوند جديد. ومهمة المعلّمين أن يدرسوا العلوم الدينية ليصبحوا خلفا لآخوند ويعملوا في مجال الدعوة، ودعوة الناس إلى الخير والتقوى وكان المتعلمون يحملون الحقائب، وكان بعضهم يتبع أحد الأساتذة دائما وينتقل مع الأستاذ حيثما انتقل وكان بعضهم يختار الأساتذة حسب إتقانهم للعلم.

وكان لايوجد وقت محدد لإكمال طالب العلم في العموم، بل المعتاد أكثر من ستة أوسبعة سنوات ولأجل ذلك كان

---

(١)- "آخوند" هذه الكلمة في الأصل فارسية، والفرس (أفغانستان، وإيران) يستخدمون هذا اللقب للعالم والمدرّس إكراما وإجلالا له. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ١٣.

(٢)- "مان لا" (molla, mullah) لقب يختص به علماء الدين في آسيا الوسطى، وبعض الدول المسلمة في جنوب آسيا يتلفظونه – مُلّا – بضم الميم وتشديد اللام. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٦٢.

معظم المتعلمين يجتهدون في الدراسة، ويتحملون المشاق العظيمة في سبيل ذلك ويهتم بالمقررات الموجودة طوال هذه السنوات، حتى يبرع الطالب في العلم ثم يتخرج بعد موافقة الأستاذ وعندئذٍ يصدر الأستاذ مرسوما بتخرجه، فإذا أحرز الطالب هذه الأهلية كان له أن يتسلم مسجدا من المساجد ثم يصبح مسؤولا فيه، وإلا فيبقى عند أستاذه إلى مدة أطول ومن المعتاد أن يذهب إلى أستاذ آخر للدراسة بمهد أكبر. ولكن كان بعض الطلاب لايجتهدون في الدراسة ولايستطيعون تحمل المشاق ولايميلون إلى العلم، فكان بعضهم يترك طلب العلم ويشتغل بمهنة أخرى، وبعضهم وجوده وعدمه في المسجد سواء ومهمتهم تحصيل دعوة للطعام.

وأما الحاجات اليومية للمتعلّمين فكانت تعتمد على نفقة الأسرة إذا كانت غنية ولكن معظم الطلاب كانوا من الأسر الفقيرة، -لأن أبناء الأغنياء كانوا لايستطيعون تحمل هذه المشاق-فكانوا يعتمدون على الصدقات والتبرعات من جانب الأغنياء.

وكان المعلّمون والمتعلّمون يستخون الكتب بأيديهم للفقر وقلة المطابع المتطورة آنذاك، وهذه الكتابة قد تركت للمعلّمين والمتعلّمين من التعليم المسجدي أثراً كبيراً في الجمال والحسن في أسلوب الكتابة والخط، ومعظمهم كانوا يعانون من قلة المال ومرارة الحياة، ومع أن ظروف الحياة صعبة لكن جميع آخوند تقريبا مجتهدين في التعليم ونظامهم على الطلاب شديد جدا، والمتعلمون يصبرون في طلب العلم ويحملون مشاقا، والمعلم والمتعلم معا سعداء بهذه الحياة البسيطة والظروف الهادئة.

وفيما يلي نموذج من نظام بعض آخوند لقبول مثلا(المتعلّم) في العصر الماضي:

الأول: إن كل معلّم ينبغي أن يدرس علم الفِرَاسَةِ أولاً ونعرف بهذا العلم باطن الطلاب من ظاهرهم، هل هو صادق أم ماكر وذكي أم بليد، ولو هو صادق وذكي مع نوع في الغباء (لأن الطالب الذكي جدا لايجتهد في الدراسة غالبا) فنقبله ثم نسأل أسئلة بسيطة فإذا أجاب عنها سريعا نلقي عليه درسا صعبا قليلا من الفهم، ولو كان أمره ليس هكذا فنلقي عليه درسا بسيطا.

الثاني: طالب الذي تجاوز عمره الثلاثين لايلقى عليه أي درسة في بداية الأمر بل نرصد أحواله هل هو نشيط أم كسلان؟ فإذا كان نشيطا مجتهدا قُبِلَ وإلا يقنع بالعودة إلى داره.

الثالث: الطالب الذي تجاوز الأربعين من عمره نرصد أحواله لوقت طويل، فإن كان جيّدا في أحواله قُبِلَ وإلا فلا.

الرابع: الصغار لايقبلوا، لأنهم في حاجة إلى رعاية ويُخاف عليهم من الظلم، ولو هم مع آبائهم أو مع اخوتهم أو مع أعمامهم فلامانع من القبول.[٢]

وأما أحوال آخوند وملّا في وقتنا الحاضر فقد تغيرت تماماً، وأصبح آخوند مشرفا عاما لأحوال المسجد، ومعظمهم ينشغلون بالشؤون اليومية للقوم أثناء التعليم، ومنهم معلّمون وهؤلاء المعلّمون متخصصون في التدريس، ويدفع أجورهم. ولاتوجد الكتب المخطوطة اليدوية لكثرة المطابع المتطورة، وهذه الأحوال هي لمساجد شمال غرب الصين حاليا.

وأما أحوال المساجد في شرقي الصين الآن فليس كذلك، ونرى جميع آخوند والطلاب تقريبا لايجتهدون في التعليم في

(٢)- راجع:"السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي" لـ "تشاو تسان"، دار النشر الصينية، بتشينغهاي ص ١٨.

الدراسة، وأسباب ذلك ترجع إلى الحياة الطيبة الناعمة والغرق في بحر الملذات وغير ذلك من الأسباب الأخرى، ولأجل ذلك يتخفض عدد الطلاب من التعليم المسجدي يوماً بعد يوم، ولايوجد طلاب في مساجد المدن الكبرى بالمناطق الشرقية في الصين.

وخلاصة القول أن أركان التعليم المسجدي في الصين يتكوّن من معلّم ومتعلّم وكان المسلم الصيني يسمي المعلّم في المسجد بآخوند إكراما له، وآخوند ليست مقصورة على التعليم، بل هو إمام القوم ومفتيهم وقاضيهم، والمشرف على دعوة الإسلام والشعائر الدينية فيهم. والمتعلّم في المسجد مسمى بخليفة آخوند أو " مان لا" أو بآخوند جديد عن المسلم الصيني، ومهمتهم أن يدرسون العلوم الدينية ليصبحوا خلفاء لآخوند، ويعملوا في مجال الدعوة، ودعوة الناس إلى الخير والتقوى. ومع أن ظروف الحياة في المدارس كانت صعوبة ولكن جميع آخوند وملّا تقريبا مجتهدين في التعليم والدراسة. ومن المؤسف أن معظم آخوند وملّا في مدارس بعصرنا هذا كسلي في التدريس والدراسة وفقدوا تقاليدًا حسنةً.

المبحث الثاني: المواد والجداول التعليمية

- مواد التعليم المسجدي:

ذكرنا سابقا أن نظام التعليم المسجدي في الصين ينقسم إلى ثلاثة مراحل، وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة المتقدمة، والمواد من هذه المراحل تختلف بعضها عن البعض.

● المرحلة الابتدائية:

وتتراوح أعمار القبول في هذه المرحلة بين ٥-١٠ سنين، ومعلمهم في الغالب آخوند الثاني، ويتبع طريقة التدريس الشفوي والمواد الدراسية تنقسم إلى نوعين: ثمانية وعشرين حرفا من اللغة العربية، والعلوم الدينية الأساسية.

والمواد المعينة ما يلي:

الكتاب اللوحي: كانت معظم أسر المسلمين في الصين فقير ولاتستطيع شراء الكتب وأيضا كانت الكتب المطبوعة قليلة جدا في المجتمع ولأجل ذلك كان المعلمون المسلمون القدامى قد اخترعوا لوحاً لتدريس الأطفال، ومقياس اللوح كان غير محدد ولكن مقياسه يتناسب مع الكتب العامة ليأتي الأطفال به سهلا، وبعض الأسر يلونون جوانب اللوح ويصنعون له مقبضا، ولهذا يسمى بالكتاب اللوحي. وقلم المعلّم مصنوع من الخيزران الرقيق أو من أغصان قوية ورأس القلم مفلطح وعند ما يكتب على الورق يضع قماشا غليظا على رأس القلم ويمسح اللوح بقطعة التربة البيضاء.

والمعلّم يبدأ من الحروف الهجائية ويكتب أربعة أو خمسة حروف على اللوح يوميا ثم يدرس الطلاب منها، وفي اليوم التالي يختبرهم المعلم فإذا استطاعوا أن يقرؤوا الحروف يكتب لهم بعض الحروف الأخرى على اللوح نفسه وإن لم يجيبوا فالمعلّم يضرب بالمسطرة على راحة اليد تحذيرا لتكون عبرة للطلاب ثم يرجع الطالب ويكرر دراسة الحروف القديمة حتى يستطيع قراءتها المرة الثانية. وأيضا يدرّس على الأطفال ثلاثة عشرة حركة من اللغة العربية، وكان آخوند القدامى وضعوا مباديء ميسرة للحفظ، وهذه المبادئ ذات القواعد وقراءتها ذات وتيرة وتلفظها مشترك بين اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الصينية.

الكلم: وهذه مرحلة تالية لمرحلة تعلم الحروف والحركات، وفيها يقوم المعلم بتدريس الكلمات مع الحركات لتدريب الطلاب على قراءة الكلمة المركبة، ومعظم المعلمين يأتي بأربع كلمات (كلمة طيّبة كلمة شهادة وكلمة توحيد وكلمة تمجيد)، وهذا لتدريب الأطفال على القراءة من جانب واحد وتدريسهم أسس العقيدة الإسلامية من جانب آخر.

الختم: وهي عبارة عن تلاوة لبعض سور القرآن الكريم، مثل سورة الكهف وسورة يس وسورة الملك لكرامة هذه السور وبالإضافة إلى السور من الجزء الأخير، ولأن للمسلمين في الصين يهتمون بإقامة الحفلات في بيوتهم تأبينا لوفاة أحد الأقرباء ويقرؤون في هذه الحفلات السور المذكورة آنفا وغيرها من الصلوات والأدعية المأثورة، ويسمون هذه الحفلات بتلاوة جماعية للمصحف الشريف أو بتلاوة الختم.

مجموعة العلوم: هذه المجموعة في موضوعات مختلفة، وتشمل العلوم الأساسية في حياة المسلم وهذا تعميم التعليم للعلوم

الدينية الأساسية، فهي أسئلة أساسية وأحكام أساسية في العقيدة والطهارة والصلاة والصوم والنكاح والبيّت والمعاملات وغير ها من الأدعية، وهذه الأدعية مشتركة باللغة الفارسية وباللغة العربية، نحو خدا تعالى (الله تعالى)، وشيئ كردم (تَوَيتُ) وغيرها. ولو أراد الطالب إكمال الدراسة المواد السابقة لاحتاج ثلاث أو أربع سنوات.

وفي المرحلة الابتدائية لايوجد تشدد في نظام الالتحاق بالمدرسة أو التقيد بالبقاء في المدرسة بل هناك حرّية في هذا الأمر وكان معظم الأطفال يذهبون إلى المدرسة في الصيف لأن الجو جيد، ولايذهبون في الشتاء لبرودة الجوّ، وبعض الأطفال يواصلون دراستهم في المرحلة المتوسطة بعد الانتهاء من الابتدائية أو يذهبون إلى المدارس الحكومية، ولكن هؤلاء من أسر الأغنياء، لأن أولاد الفقراء في الصين لايستطيعون الدراسة في المدارس بسبب فقرهم. وهذه الأحوال المذكورة تتعلق بالعصر الماضي.

وأما الأحوال في العصر الحاضر فقد تغيرت تماما، وأصبح كتاب اللوح كتابا مطبعيا وجميع الأطفال يذهبون إلى المدارس الحكومية سواء كانوا فقراء أو اغنياء، لأن نسبة قبول الأطفال في سن الدراسة ارتفعت من الماضي، والحكومة لا تسمح بذهاب الأطفال إلى الكتّاب في سن الدراسة، ولهذا لايوجد أطفال في الكتّاب في الأيام العادية إلا في العطلة الصيفية والشتوية، ولكن هذا الأمر يكون في مناطق بشمال غرب الصين ومنطقة "يونان" بجنوب غرب الصين فقط وغيرها من المدن. ولاتوجد هذه الحالة في المناطق بشرق الصين، لأن معظم الآباء من الأسر المسلمة فيها غافلين عن التربية الدينية لأطفالهم ولايرسلون أولادهم إلى الكتّاب في عطلتي الصيف والشتاء، بل يرسلونهم إلى مدرسة الاجتماع ليدرسوا العلوم الدنيوية، مثل مدرسة الكتابة الصينية ومدرسة الفنون الجميلة، ومدرسة الووشو حتى بعضهم يرسلون أولادهم إلى مدارس الرقص والموسيقى، وهذه الأحوال ظاهرة عامة في مجتمع المسلمين في الصين الآن وخاصة في المدن الكبرى بشرق الصين.

● المرحلة المتوسطة:

وأما المرحلة المتوسطة للتعليم المسجدي فهي فترة انتقالية في مراحل التعليم المسجدي جميعها وهي مرحلة الاستعداد للمرحلة المتقدمة وفي العموم، يدرس الطلاب العلوم الأساسية: علم الصرف وعلم النحو، وكانوا يأخذون الحاضرة مع طلاب المرحلة المتقدمة في حجرة دراسية واحدة. وأما المواد المعينة في هذه المرحلة هي:

أساس العلوم: رئيس التحرير كان محمد حياة الباكستاني وكان هذا الكتاب مؤلفا من خمسة كتب مختلفة، وهي:

الصرف: مؤلفه مجهول، ويدرس الطلاب منه اشتقاق الفعل ولاحقها من اثنان وعشرين بابا.

المعزي: مؤلفه هو شمس الدين بن محمد بن أبي قاسم معاذ (رحمه الله)، يدرس منها أقسام الفعل وحالات الفعل.

الزنجان: مؤلفه هو الشيخ عز الدين أبي فضائل إبراهيم عبد الوهاب ابن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني (رحمه الله) المتوفى (٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، والمعلّم يدرّس منه الطلاب أحوال تعليل الفعل.

وهذه الثلاثة تكون من علم الصرف ولذلك تسمى جميعها بالصرف.

واثنان في النحو وهما: العوامل والمصباح: هذان الكتابان يحتويان على ما يقرب من مائة عامل وغيرها من علوم النحو ومحتويات هذين الكتابين مختصرة من كتاب المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني (رحمه الله) (٤٠٠- ٤٧١هـ /١٠١٠-

١٠٧٨م).

وهذه الكتب الخمسة تسمى بالكتب الخمسة المتتالية (连五本) في مجال التعليم المسجدي.

ضوء المصباح: هذا الكتاب شرح لكتاب المصباح، ومؤلفه أبو الفتح ناصر الدين المطرزي الخوارزمي (رحمه الله) (٥٣٨-٦١٠هـ/ ١١٤٣-١٢١٣م).[1]

وفي العموم، كانت هذه المرحلة تكمل في سنتين، ويطلب من الطلاب أن يحفظوا هذه المعلومات في الذهن لازما، ولهذا اعتبرت المرحلة المتوسطة مرحلة مهمة أو المرحلة الأساسية في جميع مراحل التعليم المسجدي، والمعلّمون والمتعلّمون يهتمون هذه المرحلة جدا حتى كان بعض المعلّمين في المرحلة المتقدمة لايقبلون الطلاب الذين لم ينجحوا في اختبار المرحلة المتوسطة.

وأحوال المرحلة المتوسطة في الوقت الحاضر تختلف عن الوقت الماضي قليلا، وكانت جميع من هذه الكتب الخمسة هي باللغة العربية ومعظم الطلاب لايجيدون كتابة اللغة الصينية، وهذا أدى إلى سكوت الطلاب طويلا في المرحلة المتوسطة وأما معظم هذه الكتب الخمسة الآن هي مترجمة باللغة الصينية ومعظم الطلاب يعرفون كتابة اللغة الصينية، وهذا يسهّل على الطلاب الحفظ ويكسب الوقت لاكمال المرحلة المتوسطة.

● المرحلة المتقدمة:

وأما المرحلة المتقدمة، فهي مرحلة مهمة في التعليم المسجدي، لأن كل من العلماء الجدد الذين سيتخرجون لا بد أن ينتهوا من كافة المواد اللازمة في المرحلة الأخيرة (المرحلة المتقدمة)، وبعبارة أخرى، عليهم أن يستوعبوا معظم مضامين تلك المواد على خير وجه قبل تخرجهم، وسوف يلعب كل منهم دورا مهما في حياته التعليمية في المستقبل بإذن الله تبارك وتعالى. فيمكن القول إنها ذات أهمية كبرى في نظام التعليم المسجدي الصيني، وكذلك لها تأثير إيجابي في قلوب الطلاب باعتبارها شهادة علمية لجهوده المبذولة في طريق طلب العلم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكتب التدريسية في هذه المرحلة تكون باللغة العربية والفارسية، إلا أن نسبة الكتب اللغة العربية منها تبلغ إلى ثلثين من جميع المواد.

وتنقسم المواد إلى فصلين كبيرين: المواد الأساسية، والمواد التخصصية

المواد الأساسية: فهي عبارة عن علم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة وعلم المنطق في اللغة العربية واللغة الفارسية.

المواد التخصصية: وهي تشمل التفسير والحديث وعلم الكلام وعلم الفقه والفلسفة الصوفية والكتب الأدبية.

أما بالنسبة للكتب المقررة في هذه المرحل فليس هناك نظام موحد، إذ أنه قد يكون العدد كثيرا في مدرسة، وقليلاً في مدرسة أخرى، بيد أن هناك ثلاثة عشرة كتب إلزامية تدرس في جميع المدارس، وهي ما يلي:[2]

● الكتب المؤلفة باللغة العربية:

---

(١)-راجع: "التعليم المسجدي في الصين" لأيوب/ديفغ شيون"، ص٧٥، ١١٨.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧٥٩.

١: أساس العلوم

٢: ضوء المصباح (هذي الكتابان الأولان يدرسان في المرحلة المتوسطة)

٣: الفوائد الضيائية (ملّا جامي): مؤلفه الملّا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي [١] (٨١٧-٨٩٨هـ/ ١٤١٤-١٤٩٢) وهذا الكتاب شرح للكافية لابن الحاجب المصري[٢](رحمه الله). ويسمى بشرح الكافية أيضا، واعتبره العلماء رائعا في النحو اللغة العربية. والعلماء الذين يعملون في مجال التعليم المسجدي في الصين يهتمون به جدا.

٤: البيان: مؤلفه سعد الدين التفتازاني [٣] (رحمه الله) من خراسان، والكتاب مشهور في علم البلاغة، وله اسم آخر –

---

(١)– ولد (رحمه الله) في بلدة خرجرد من قرى جام بولاية خراسان، وتقع الغربة في محافظة خراسان رضوي في شرقي إيران اليوم، انتقل بعد ذلك في سنٍّ صغيرة مع والده من جام إلى مدينة هراة– هي مدينة أفغانية وتقع في محافظة هراة في غرب أفغانستان اليوم – وشبَّ هناك وعرف بالجامي. وكان فيلسوفا ومتصوفا وأديبا وشاعرا وكاتبا، وألف مؤلفات كثيرة، وكتاب الفوائد الضيائية (ملاّ جامي) له مشهور جدا في المجتمع المسجدي للمسلم، وهو أول المقررات الالزامية في مجال التعليم المسجدي. راجع: "التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" لصديق حسن خان البخاري القنوجي (ت١٣٠٧هـ/١٨٩٠م)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧، رقم الترجمة: ٤٠٩، ص٣٧١. وأيضا انظر"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٥٥.

(٢)– هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني الأسنائي الشهير بـ ابن الحاجب (٥٧٠– ٦٤٦هـ/ ١١٧٤– ١٢٤٩م) الفقيه المالكي والأصلي النحوي المقرئ، ولد في مدينة إسنا التي تقع على الضفة الغربية لنهر النيل في محافظة الأقصر التي تقع في إقليم جنوب صعيد مصر اليوم. وترك مؤلفات ضخاما، و كتاب الكافية هو مقدمة وجيزة في النحو، واسمها الأصلي "كافية ذوي الأرب في معرفة كلام العرب"، والمعروف بالكافية. راجع: " تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" للشمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤/– ١٣٤٨م)، الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج ١٤، ص٥٥١، رقم الترجمة:٤٣٨.

(٣)– هو سعد الملة والدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقند الحنفي (٧١٢– ٧٩٣هـ /١٣١٢ ١٣٩٠م)، وهو الفقيه المتكلم الأصولي النحوي البلاغي المنطقي، ولد بقرية تفتازان– قرية في حيّ كوشخانة بمقاطعة خراسان الشمالية في بلاد إيران اليوم – من مدينة نسا في خراسان الكبرى (اسم منطقة جغرافية واسعة في تاريخ آسيا الوسطى وتشمل شمال شرق إيران و شمال غرب أفغانستان وأجزاء من جنوب تركمانستان و طاجيكستان جميعها وأجزاء من شمال شرق أوزبكستان وجزء صغير من قرغيزستان اليوم)، وكان من أسرة عريقة في العلم، وقد توفي في سمرقند (عاصمة لولاية سمرقند من بلاد أوزبكستان اليوم، وهي ثاني أكبر مدنها، ومعنى سمرقند قلعة الأرض، وكانت مدينة الثقافية الإسلامية الشهيرة في آسيا الوسطى، وعاصمة في عهد التيموري في القرن الثامن الهجري/ القرن الرابع عشر الميلادي). وكان يألف مؤلفات كثيرة في مجالات مختلفة، وكتاب البيان (الشرح المطول على تلخيص المفتاح) هو شرح على كتاب تلخيص المفتاح (الكتاب المتعلق بعلم المعاني والبيان) لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني (المعروف بالخطيب دمشق، وهو ولد في مدينة موصل– مركز محافظة نينوى لبلاد العراق، وثاني أكبر مدن العراق–، ولكن أصله من مدينة قزوين– عاصمة محافظة قزوين في بلاد إيران–، وقد توفي ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، وكتاب الشرح المطول على تلخيص المفاتيح هو تلخيص للقسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم لسراج الدين يوسف السكاكي(٥٥٤-٦٢٦هـ/١١٦٠ - ١٢٢٩م) (هو عالم بالعربية والأدب من أهل خوارزم (تقع على دلتا نهر جيحون في غرب آسيا الوسطى، وأجزاء خوارزم اليوم تنتمي إلى أوزبكستان وكازاكستان وتركمانس)، راجع: "الأعلام" لخير الدين الزركلي(١٣١٠-١٣٩٦هـ/١٨٩٣-١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامس عشر ٢٠٠٢م، ج ٧ ص٢١٩. و"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير"، لموقع الإسلام، الباب: سمرقند، ج٢، ص٦٠، والباب خوارزم، ج١ ص٤٨٦..

تلخيص المفتاح -.

٥: العقائد النسفية: مؤلفه عمر بن محمد أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي[١](٤٦١-٥٣٧هـ/١٠٦٨-١١٤٢م)، وشارح الكتاب هو مؤلف لكتاب البيان سعد الدين التفتازاني (رحمه الله) واعتبره العلماء المسلمون الصينيون مهما جدا في علم الكلام، وهو كتاب رئيسي لمادة العقيدة في ميدان التعليم المسجدي.

وقام العالم الصيني المسلم صالح يان تشونغ مينغ[٢](١٢٨٧- ١٣٧١هـ/ ١٨٧٠- ١٩٥٢م)(رحمه الله) بترجمته إلى اللغة الصينية في العهد الحاضر.

٦: القرآن: هذه المادة تشمل نص القرآن والتفاسير (تفسير الجلالين، تفسير البيضاوي)

"تفسير الجلالين"لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي[٣] (٧٩١-٨٦٤هـ/١٣٨٩-١٤٥٩م)، وجلال الدين السيوطي[٣](٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م)، والكتاب مشهور جدا عند الطلاب في مساجد الصين ويهتمون به

و" العقد المذهب في طبقات حملة المذهب" لابن الملقن المصري (٧٢٣-٨٠٤هـ/١٣٢٣-١٤٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧، رقم الترجمة: ٩٦٤٥، ص٤٢٠. و"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير" للإمام الذهبي، ج١٣، ص٨٢٨، رقم الترجمة ٣٨٣.

(١)- نجم الدين النسفي: ولد (رحمه الله) بمدينة نسف (مدينة في جنوب أوزبكستان، وعاصمة ولاية قاشقادرى، وتقع على بعد حوالي ٥٢٠ كم من عاصمة بلاد أوزبكستان- طشقند-)، ولقبه نجم الدين، وكان يلقب بـ مفتي الثقلين أيضا، وهو فقيه وعالم أصول العقيدة مؤلف الإمام النسفي مألفات كثيرة، وكتاب العقائد النسفية أشهر كتبه، وقدم في الكتاب أصولا عقدية وفصولا تسهم في رسوخ الدين ووقايته من الشبه والفتن التي تعصف بالمؤمنين، ولأجل ذلك، العلماء في مجال التعليم المسجدي في الصين يهتمون بهذا الكتاب إهتماما كبيرا. وقد توفي (رحمه الله) بمدينة سمرقند في ١٢ جمادى الأولى عام٥٣٧ هـ / ١١٤٢م. راجع: "معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» " لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م ج١، ص٣٩٩. و"الأعلام" للزركلي، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م، ج٥، ص٦٠.

(٢)-'صالح' يان تشونغ مينغ(杨仲明·海利萨)' (رحمه الله) من محافظة 'يان' لمنطقة 'خي' التي تقع في شمال الصين، وكان عالما كبيرا وإماما مشهورا في المجتمع الصيني المسلم، وترك للمسلم الصيني الكتب الإسلامية باللغة الصينية. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٦٣٠.

(٣)- 'جلال الدين السيوطي': هو (رحمه الله) عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري السيوطي، وولد مساء يوم الأحد غرة شهر رجب من سنة ٨٤٩هـ/ سبتمبر من ١٤٤٥م في القاهر، وكان من بيت علم وأبوه عالم صالح، وهو من مدينة أسيوط (مدينة في صعيد مصر، وعاصمة محافظة أسيوط)، وقد توفي والد السيوطي وهو ابن ست سنوات لنشأ الطفل يتيما، ولكن كان زكيا جدا في الطفولة وحفظ القرآن الكريم وهو دون الثامنة، وأيضا حفظ بعض الكتب في تلك السن المبكرة، وكان ينتقل في العالم الإسلامي لطلب العلم، وذهب إلى المغرب غربا ورحل إلى شبه القارة الهندية شرقا، وألف عددا كبيرا من الكتب والرسائل. ومؤرخ مشهور من مصر ابن إياس(٨٥٢-٩٢٩هـ/١٤٤٨-١٥٢٣م) ذكر في تاريخ مصر أن مصنفات السيوطي بلغت ست مائة مصنف، وهذه المصنفات تشتمل مواضيع التفسير والحديث والعقيدة والفقه والتصوف والنحو والبلاغة والتاريخ والأدب وغيرها. وكتاب تفسير الجلالين من قسمين، والقسم الأول ألفه الإمام جلال الدين المحلي حيث بدأ بالتفسير من سورة الكهف إلى سورة الناس إضافة إلى سورة الفاتحة، والإمام جلال الدين

اهتماما كبيرا، وظل يدرسونه منذ وقته بعيد إلى وقتنا الحاضر.

"تفسير البيضاوي" (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[1]، وهو أول كتب التفاسير التي أُستُقبِلت في مجال للتعليم المسجدي، حتى الآن، هو إحدى من المقررات الإلزامية على طلاب التعليم المسجدي.

٧: شرح الوقاية: مؤلفه صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن أحمد المحبوبي[2] (ت٧٤٧هـ / ١٣٤٦م) وهو شرح كتاب

السيوطي أكمل باقي التفسير بعد وفاة الإمام المحلي، وبدأ الإمام السيوطي بتكملة التفسير في بداية شهر رمضان سنة ٨٧٠هـ / أبريل سنة ١٤٦٦م وانتهى منه في العاشر من شوال من السنة نفسها الموافق مايو سنة ١٤٩٦م. وقد توفي (رحمه الله) بالقاهرة في ١٩ جمادى الأولى سنة٩١١هـ / ٢٠ أكتوبر ١٥٠٥م، ودفنه (رحمه الله) في مقابر سيدي جلال الدين السيوطي بمدينة القاهرة وقبره معروف هناك، وله زوار كثيرون. راجع:"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، للإمام السيوطي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية –عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، ط: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م، ج١، ص٤٤١. و"معجم الشعراء العرب"، المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، ج١، ص٢٠٨٠. و"الأعلام" للزركلي، ج٣، ص٣٠١. و"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية" لابن كثير، الباب: أسيوط ج١، ص ٣٩. وأيضا انظر "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٣٣، ٧٤٤.

(١)–"ناصر الدين البيضاوي": هو (رحمه الله) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي ووقت ولادته غير معروف، ومولده مدينة البيضاء – قرب شيراز بفارس (قرب شيراز بفارس، ومركز محافظة فارس، وتقع في جنوب غرب إيران اليوم)، وولي قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز (إحدى أهم وأبرز المدن في إيران، وتقع على شمال غرب بلاد إيران، وهي عاصمة محافظة أزربيجان الشرقية (إيران) فتوفي فيها بسنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. وكان(رحمه الله) فقيها وأصوليا شافعيا، ومتكلما ومفسرا ومحدثا ونحويا، وألف مألفات ضخمة في مجالات التفسير والحديث والكلام وغيرها. وكتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" له هو "كتاب عظيم الشأن غني عن البيان والمعاني وغيره، ويعتبر أحد أهم التفاسير عند أهل السنة والجماعة. وموضوع الكتاب يشتمل علوم القرآن، علم التفسير، أصول الدين، علم الكلام علم البيان، علم المعاني القراءات، النحو، والعقيدة في الكتاب من المكونين الرئيسيين لأهل السنة الجماعة (الأشعرية والماتريدية) والصوفية. وظل يدرس بالأزهر وغيرها من معاهد العلم قرونا عديدة. وكذلك كان الحواشي على التفسير كثيرة جدا، و"حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي" للشيخ محي الدين شيخ زادة (رحمه الله) (ت٩٥١هـ/١٥٤٤م) أعظم الحواشي فائدة وأكثرها تفصيلا ونقما وأسهلها عبارة. وقد طُبع تفسير البيضاوي عدة طبعات، حتى تُرجم بالإيجاز إلى اللغة الإنجليزية. راجع: "الأعلام" للزركلي، ج٤، ص١١٠. و"معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)" لعادل نويهض ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ج٢، ص٦٣٧.. و"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية" لابن كثير، الباب: البيضاء، وانوار، ج١، ص١٣٨، ٣٦٩، و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٨٨.

(٢)–"عبيد الله المحبوبي": هو (رحمه الله) عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاري، المعروف بصدر الشريعة الأصغر ووقت ولادته غير معروف، وفقيه وأصولي ونحوي وأديب ومحدث ومفسر ومنطقي حنفي، وكان من بيت علم وقد أخذ العلم عن جده محمود المعروف بتاج الشريعة وقد توفي صدر الشريعة بشرع آباد ببخارى(تقع في الجنوب الغربي بجلاد أوزبكستان اليوم، وعاصمة ولاية بخارى وخامس مدن أوزبكستان سكنا. وكان الاسم المحلي لمدينة بخارى هو"وبهارا" ومعناه الدير أو الصومعة، وكلمة بخارى تكون محرّف من الكلمة السنسكريتية، وكان عاصمة في العصر السامانى(٢٦٠- ٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٩م) ومركز الثقافة الإسلامية في آسيا الوسطى من القرن الثالث الهجري إلى القرن الرابع الهجري/ القرن التاسع الميلادي إلى القرن العاشر الميلادي) سنة ٧٤٧هـ / ١٣٤٦م. راجع: " تاج

"وقاية الرواية في مسائل الهداية" (إحدى من أشهر الكتب للمذهب الحنفي) لجدّ عبيد الله الإمام محمود بن أحمد بن إبراهيم المحبوبي المعروف بصدر الشريعة الأكبر(ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م). وترجمه العالم الصيني المسلم سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي [٥] إلى اللغة الصينية في أربعينات القرن العشرين.

الكتب المؤلفة باللغة الفارسية

٨: هواء المنهاج: مؤلفه العالم الصيني المسلم محمد هاشم تشانغ تشيمي[٦] (حوالي ١٠١٨-١٠٨٠هـ/١٦١٠-١٦٧٠م) وهو كتاب قواعد النحو للغة الفارسية وكان مادة دراسية في مواد التعليم المسجدي.

٩: الخطب: مؤلفه ابن ودعان[٣] (٤٠٢-٤٩٤هـ/١٠١٢-١١٠٠م)، والكتاب مختصر من أربعين حديثا التي تتعلق بالأخلاق.

١٠: الأربعون النبوية: مؤلفه حسام الدين بن علاء الدين النوجباشي (رحمه الله) وهذا شرح لأربعين حديثا وتتعلق بحكمة الحياة، وسلوك المتصوف.

التراجم في طبقات الحنفية" لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السودوني (٨٠٢ - ٨٧٩ هـ = ١٣٩٩ - ١٤٧٤ م)؛ الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٠٣. و"الأعلام" للزركلي، ج٤، ص٢٩٧، ورقم الترجمة: ١٥٨، و"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية" لابن كثير، للباب: بخاري، ج١، ص ٢٩٩. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٠٣.

(١)- العلامة سعيد إلياس/ وانغ جينغ تشاي (王静斋) (١٢٩٦-١٣٦٨هـ/١٨٧٩-١٩٤٩م): كان الشيخ (رحمه الله) من مدينة تيانجين التي تقع في شمال الصين، وكان (رحمه الله) عالما كبيرا وإماما مشهورا ومترجما في المجتمع الصيني المسلم وقد ترجم كتبا باللغة العربية والفارسية إلى اللغة الصينية وأيضا ترك للمسلم الصيني مقالات باللغة الصينية. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٨٠.

(٢)- "محمد هاشم تشانغ تشيمي (美志清)": كان أصل أسلافه (رحمه الله) من سمرقند، وجاء مع عمه إلى الصين وهو الباسع من عمره لتقديم أمد إلى حكومة تشينغ في عهد الإمبراطور كانغ شي(١٦٦٢-١٧٢٢م على العرش)، وبعد ذلك، لم يرجعوا إلى بلدهم بل استوطنوا في الصين. ودخل إلى المدرسة الدينية وهو الإحدى العشر من عمره، وكان ذكيا حدا في عقوله وخاصة ذاكرته كانت قوية ولاينسى أبدا بعد حفظ. وكان الشيخ (رحمه الله) مستوعبا لقواعد اللغة العربية والفارسية وصاحب التحصيل العميق لعلم الكلام والعلوم الصوفية، وكان يحلل معاني الآيات من القرآن الكريم مع علم الكلام، والشيخ كان لايتقن العلوم الإسلامية فحسب بل كان يجيد معرفة الثقافة الصينية، واجتهد في المسجد جتهاد كبيرا في التدريس، وكان طلابه كثيرين آنذاك وعدد تلاميذه الذين تخرجوا على يده أكثر من ألف، بل معظمهم أجادوا العلوم الدينية. ومن المتأسف أن ترك الشيخ لنا هذا الكتاب النحوي الفارسي. راجع: "تراجم الشخصيات القومية هوي" (قسم أسرة تشينغ)، لجمال الدين باي شوبي، دار النشر الشعبية بينغشيا، الطبعة الأولى١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٥٠. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٠٩.

(٣)-"ابن ودعان": اسمه (رحمه الله) أبو نصر محمد بن علي بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن ودعان الموصلي، ولد ليلة النصف من شهر شعبان بسنة ٤٠٢هـ الموافق فبراير سنة ١٠١٢م، وكان قاضي الموصل (ثاني أكبر مدينة في بلاد العراق، وتقع في شمال العراق، وعاصمة محافظة نينوى)، وقد توفي في شهر المحرم بسنة ٤٩٤ في الموصل/ نوفمبر١١٠٠م. راجع: "سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط، الثالثة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، رقم الترجمة ٩٠، ج١٩، ص١٦٤. و"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير"، لموقع الإسلام، الباب: الموصل ج١، ص٢٦١.

١١: المرصاد: مؤلفه عبد الله أبي بكر (رحمه الله) وألفه في خمسينات القرن الثالث عشر، وهو كتاب الفلسفة الصوفية باللغة الفارسية. وترجمه العالم الصيني المسلم ووتسو[1](رحمه الله) إلى اللغة الصينية عام ١٦٧٢م.[2]

١٢: أشعة اللمعات: مؤلفه عبد الرحمن بن أحمد الجامي الذي سبق ذكره، وهذا كتاب الفلسفة الصوفية وترجمه العالم الصيني المسلم عبد الوهاب 'شه تشي لينغ'[3](رحمه الله) إلى اللغة الصينية.

١٣: كلستان: مؤلفه سعدي الشيرازي[4] (٦٠٦-٦٩١هـ/١٢١٣-١٢٩١م)، قضى كلستان في الصين ستمائة سنة ولأجل ذلك طلاب التعليم المسجدي لايدرسونه فحسب بل عامة المسلمين الصينيين يحبّونه جداً، لأن الأئمة في خطبة الجمعة يستشهدون بالأشعار الجميلة منه، كما يستفيدون به في استعارة الحكايات ذات الحكمة منه. وترجمه العالم الصيني المسلم

---

(١) 'ووتسون تشي (契伍)'(١٠٦٠-١١٠٧هـ/١٥٩٨-١٦٩٨م): كان رحمه الله من أسرة عالم الإسلامي بمدينة 'نانجينغ/Nanjing(南京)'لمنطقة 'جيانغسو/Jiangsu(江苏)' التي تقع على واجهة بحر الصين الشرقية، وكان أسلافه من 'سمرقند' . وكان رحمه الله يتعلّم اللغة الصينية والكتب الكونفوشية منذ طفولته، وبعد ذلك، عقد النية والعزم على دراسة الكتب الإسلامية، وكان يترك مؤلفات إسلامية وترجمات أخرى، غير أن ظروف الطباعة وقتذ حالت دون إصدارها، فلم يبق من مؤلفاته وترجماته حتى اليوم سوى كتاب "الصراط الهام إلى الحق" و"هدي لصغار المؤمنين". وعلى الرغم من ذلك ظل الشيخ جديرا بأنه عالم إسلامي موقر يحتل مكانة مرموقة في أوساط العلوم الإسلامية الصينية حتى اليوم. راجع: "تراجم الشخصيات القومية هوي"(قسم أسرة تشينغ)، لجمال الدين باي شويي، ص٤٢. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٩٦.

(٢)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٨٤.

(٣) 'عبد الوهاب/ شه تشي لينغ (舍起灵)'(١٠٣٩-١١٢١هـ/١٦٣٠-١٧١٠م): كان رحمه الله من غير المسلمين في منطقة هونان وهي تقع في جنوب الصين وقت حياته هي في فترة أوائل أسرة 'تشينغ للمنشورية'(١٦٤٤-١٩١١م) و أواخر أسرة 'المينغ'(١٣٦٨-١٦٤٤م) في تحر التاريخ الصيني، وقيناه فاقد المسلم من عيش لأسرة'تشينغ للمنشورية' وهو بن من عمره تسع سنوات، وبعد ذلك بدأ يدرس مبادئ الإسلام من معلّم المسلم في المعسكر، وأقام أسرته في منطقة 'شنشي' وهي تقع في شمال غرب الصين والمنطقة مركز المسلم الصيني في آنذاك، وهنا هو استمر في دراسة العلوم الإسلامية حتى أصبح العالم الشاب، واستقدم إماما في مساجد في مناطق شرق الصين، وليس في اللغة العربية والفارسية، ومتقدما في علم الطلام والعلوم الصوفية فقد بل هو واسع المعرفة في الثقافة الصينية التقليدية – الثقافة الكونفوشيوسية –، وكان مجتهدا جدا في التدريس والعبادات ويصلي صلاة التهجد ويصوم صوم النفل دائما، ويترجم الكتب الإسلامية من اللغة العربية والفارسية إلى اللغة الصينية، وجماهير المسلم الصيني بل علماء من غير المسلمين اعتبروه عالما ممتازا أخلاقيا ودراسيا. راجع: "تراجم الشخصيات لقومية هوي"(قسم أسرة تشينغ)، ص٥٦. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٩٦.

(٤)-'سعدي الشيرازي': هو (رحمه الله) مشرف الدين بن بن مصلح الدين السعدي الشيرازي، ولد في مدينة شيراز نحو سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م (شيراز تقع في جنوب غربه إيران، وهي مركز محافظة فارس ومقاطعة شيراز، وسادس أكبر مدينة في إيران من حيث عدد سكانه، وكانت مدينة مشهورة للثقافة الإسلامي التاريخي) ، وهو شعار وأديب ومتصوّف، وتميزت مألفاته بأسلوبها الجزل الواضح وقيم أخلاقية رفيعة، ولأجل هذا تجاوزت شهرته حدود العالم الإسلامي إلى العالميين الغربي والشرقي، وكان يرحل في العالم الإسلامي بعد غزو المغوليين لبلده، وذهب إلى مغرب غربا وسفار إلى شبه القارة الهندية وكاشغار شرقا، وأخذ علوما عن عدد من علماء خلال رحلته، وأعتبر أحد الركائز الأربع للعبقي الأدبي الفارسي. وقد توفي في بلده – شيراز- نحو سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٤٦٣. "تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير"، الباب: شيراز، ج٢، ص١٠٠.

سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي الذي سبق ذكره إلى اللغة الصينية عام١٩٤٣م، والعالم الصيني غير المسلم شوي جيان فو[1] ترجمه من النسخة الإنجليزية إلى اللغة الصينية عام١٩٨٠م، ونشرته دار نشر الأدب الشعبي (دار النشر الرسمي) من السنة نفسها.

فهذه الكتب الثلاثة عشر هي المواد التقليدية في مجال التعليم المسجدي بالصين قبل القرن العشرين، وتستغرق لمدة سنوات حوالي لإكمال دراسة هذه الكتب. ويدرّس معظمها في الوقت المعاصر وأحوال التعليم المسجدي غيّرت في أوائل القرن العشرين الميلادي، وزاد العلماء الخلف المحدثون كتبا جديدة، وسنتحدث عنها في فصول لاحقة.

الجداول التعليمية

لم تكن الجداول الدراسية المطبوعة في مجال التعليم المسجدي موجودة، وفي العموم يدرس الطلاب في المرحلة المتوسطة مع الطلاب في المرحلة المتقدمة معا، ويأخذون بعض المواد المشتركة في نفس حجرة الدرس خلال دراستهم. وأما ترتيب المحاضرات فطلاب المرحلة المتقدمة أولا ثم طلاب المرحلة المتوسطة والطلاب في المرحلة المتقدمة يأخذون المواد التي تم ذكرها آنفا في أوقات مختلفة، وعموما، يدرسون مادتين في كل حصّة، ومادتي علم الكلام (العقائد النسفية) وعلم النحو وعلم البيان (ملّا جامي) في الحصة الأولى، وأما ترتيب لدراسة المواد الأخرى فيختلف بعض المدارس عن بعضها.

وأما محاضرات الطلاب في المرحلة المتوسطة فهي في وقتين، ويأخذون المحاضرات لكل مواد (أساس العلوم العوامل، المصباح) في الحصة الأولى (الصباح المبكر) ثم يحفظون الاشتقاق واللاحق والقواد النحوي حتى يختبرهم المعلّم بعد المغرب.

وأما وقت المحاضرة فهو مقرون بوقت الصلاة، وهي قبل صلاة الفجر وبعدها وبعد صلاة المغرب والعشاء في الشتاء وبعد صلاة الفجر ووقت الضحى، وقبل صلاة الظهر وبعدها وبعد صلاة المغرب في الصيف.

وهذه الأحوال التي تم ذكرها آنفا تتعلق بالعصر الماضي، وقد تغيرت في العصر الحاضر، وسنذكرها في فصل لاحق إن شاء الله تعالى.

وخلاصة القول أن نظام التعليم المسجدي في الصين ينقسم إلى ثلاثة مراحل وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة المتقدمة.

والمرحلة الابتدائية تقبل الأطفال بين ٥-١٠ سنين، وطريقة التدريس هي الطريقة الشفوية، والمواد الدراسية هي نوعان: ثمانية وعشرين حرفا من اللغة العربية، والعلوم الدينية الأساسية.

والمرحلة المتوسطة هي فترة انتقالية في مراحل التعليم المسجدي جميعها، وهي إعداد للمرحلة المتقدمة وفي العموم، يدرس

---

(١)- العالم شوي جيان فو Shui Jian Fu (水建馥) (١٩٢٥-٢٠٠٨م) من مدينة فو تينغ لمنطقة جيانغسو التي تقع على دلتا نهر اليانغتسي (Listen)(اسم النهر عند الصينيين شانغ جيانغ، ويُعَدّ أطول أنهار الصين وآسيا، وثالث أطول أنهار العالم بعد نهر النيل في قارة إفريقيا ونهر الأمازون في قارة أمريكا الجنوبية) في جنوب الصين. وكان تخرج في كلية اللغة الإنجليزية في جامعة تسنغوا (Tsinghua University- جامعة تقع في بكين بالصين، وأسست عام١٩١١م) بسنة ١٩٥٠م، وكان مترجما مشهورا في الصين وترجم كتبا ضخما من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الصينية. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٢٢٧٤٣٥-٥٤٥٩٩٩٤.html

الطلاب العلوم الأساسية: علم الصرف وعلم النحو ويطلب من الطلاب أن يحفظوا هذه المعلومات الأساسية في الذهن لازما وكانت هذه المرحلة تكمل في سنتين.

والمرحلة المتقدمة، هي مرحلة مهمة في نظام التعليم المسجدي، لأن كل من العلماء الجدد الذين سيتخرجون لا بد أن ينتهوا من كافة المواد اللازمة في هذه المرحلة. وكانت موادها هي كتب باللغة العربية واللغة الفارسية ونسبة الكتب باللغة العربية ثلثان من جميع المواد، ويبقى على الطلاب أن يدرسوا كتبا فارسية بعد إنهاء الدراسة في الكتب العربية. وتنقسم المواد إلى المواد الأساسية، والمواد التخصصية.

والمواد الأساسية هي علم الصرف وعلم النحو وعلم البلاغة وعلم المنطق في اللغة العربية واللغة الفارسية. وعلم الصرف وعلم النحو. والمواد التخصصية هي التفسير والحديث وعلم الكلام وعلم الفقه والفلسفة الصوفية والكتب الأدبية. وكان عدد الكتب ليست محددة وتختلف بعض الأقسام التعليمية في بعض الأقاليم عن بعضها الآخر، ولكن ثلاثة عشر من الكتب مقررة إلزاماً في كل قسم تعليمي وفي كل الأقاليم. وتستغرق ثماني سنوات لإكمال دراسة هذه الكتب. ويُدرَّس معظمها في الوقت المعاصر.

كان لايوجد لجداول الدراسية المطبوعة في مجال التعليم المسجدي، وعموما، يدرس الطلاب في المرحلة المتوسطة مع الطلاب في المرحلة المتقدمة معا، ويأخذون بعض المواد المشتركة في نفس حجرة الدرس خلال دراستهم. ووقت المحاضرة مقرون بوقت الصلاة.

المبحث الثالث: اللغة المستخدمة في العملية التعليمية

إن اللغة آلة للتعبير عن الفكر، ووسيلة لتبادل الأراء، وتكون في بلد واحد فصيحة، وعامية وتكون في كل مهن لغة اصطلاحية، وتكون في كل علم من العلوم اصطلاحات خاصة به، لا يعلمها إلا أصحاب ذلك العلم، وكذلك مجال التعليم المسجدي بالصين اصطلاحات خاصة التي أستعملت في التدريس.

وكان في مجال التعليم المسجدي لغتان اصطلاحيتان، اللغة الاصلاحية الأولى تسمى بـ 'جينغ تانغ يؤى'، واللغة الاصطلاحية الثانية تسمى بـ 'شِيَوْ غَرْ يِ'.

'جينغ تانغ يؤى/Jingtang Language(经堂语)'

ومعنى' جينغ تانغ يوى' هي لغة التعليم المسجدي. وهي لغة الخاصة وطريقة الترجمة الشفوية في تدريس التعليم المسجدي في الصين، وتستعمل في قواعد النحو اللغة العربية وتبادل فيها الألفاظ المختلفة من اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الصينية.

واختلف العلماء الصينيون في وقت نشأتها بالضبط، واتفق معظمهم على أن نشأة نظام التعليم المسجدي في الصين هي في منتصفات القرن السادس عشر الميلادي، ثم أصبح 'جينغ تانغ يؤى' لغةً اصطلاحيةً بالتدريج مع تطور نظام التعليم المسجدي وتتكوّن من قسمين رئيسين، القسم الأولى هي لغات والقسم الثاني هي لهجة الإعراب.

● لغات 'جينغ تانغ يؤى'(汇词经堂)'

ومعظم لغات 'جينغ تانغ يوى' هي اللغة الصينية الكلاسكية وأيضا لغات من اللغة العربية والفارسية واللغة المشتركة بين اللغات الثلاثة الأولى، وأيضا فيها اللغة المستعارة من اليوذية والطاوية.

مثلا: الكلمات المستعارة من الفارسية: خُدَا (الله)، بَنْدَه (عبد)، نَمَاز (صلاة) ، رَوْزَه (صوم) آخُوند(إمام المسجد)، آخوند (عالم)، تَلَا(طالب المسجد)، اُسْتَاذ(أستاذ) پَدَر (أب)، مَادَر(أم) دختر(بنت)، مَاه (شهر) مزار (قبر) آبدست (وضوء) اُسْمَان(سماء) دُوْزَخ (جهنم)، پَنْشَنبه (يوم الخميس) خُشْنُود (مسرور)، دُشْمَار (عمامة)، دُوْست (صديق)، دوستان (أصدقاء)، دُشْمَن(عدو) دشمنان(أعداء) وغيرها.

وأسماء الصلوات الخمسة في كل يوم: نماز بَامْدَاد (صلاة الفجر)، ونماز پَيْشِين (صلاة الظهر)، نماز دِيگَر (صلاة العصر) نماز شَام (صلاة المغرب)، نماز خُفْتَن (صلاة العشاء)، وأسماء حركات الحروف الهجائية: پيش (ضمة) زَبَر (فتحة)، زِير (كسرة) جَزم (سكون) وغيرها.

واللغة المستعارة بين اليوذية و الطاوية: Qian Cheng (إخلاص)، Wu Chang (موت) Can wu (تفكر)، Da Xian (أصل) وغيرها.

والمفردات المشتركة بين العربية والفارسية: خداى تعالى (الله تعالى)، 'حق بَند (حق العبد) روز رمضان(صوم رمضان) ليلة پنشنبه (ليلة يوم الخميس) وغيرها. وهذه اللغات لاتزال تستعمل في التعليم المسجدي بالصين حتى الآن، وأيضا

أصبحت اللغة الاصطلاحية في مجتمع الصينى المسلم لاستعمال آخوند لها في مواعظ وخطبة الجمعة.

وتعبير لغات" جينغ تانغ يوى"ليس ثابتا، وطريقة التعبير من لغة واحدة تختلف عند المعلمين المختلفين وتغير مصدر اللغات من" جينغ تانغ يوى"مع تطور اللغة الصينية.

● لهجة الإعراب من" جينغ تانغ يؤى"(经堂语气)

ولهجة الإعراب من"جينغ تانغ يوى" هي اللهجة الخاصة التي تستخدمها في مجال التعليم المسجدي أثناء ترجمة اللغة العربية أو اللغة الفارسية إلى اللغة الصينية شفويا، ولها قواعد وهذه القواعد بناء على قواعد الصرف والنحو وإعراب الألفاظ للغة العربية. وهي على شكل واحد لاتختلف من كل مدرسة في مجال التعليم المسجدي. ولهجة تعبير" جينغ تانغ يوى"كثيرة ولانستطيع أن نذكرها واحدة واحدة، ونأتي هنا بلهجة ثمانية تقليدية فيما يلي:

"与/yu(يؤى)": هذه لهجة التعبير عن حرف العطف "و"

"了/mai(ناى)": هذه لهجة التعبير عن "صيغة"

"照/zhao(جاو)": هذه لهجة التعبير عن "حال"

"的/di(دى)": هذه لهجة التعبير عن "الإضافة المعنوية والإضافة الفاعلية"

"把/ba(با)": هذه اللهجة التعبيرية تستعمل حينما تكون في الجملة الفعلية مفعولان. مثلا: أعطيته كتابا ورأيته قائما.

"达/da(دا)":هذه لهجة التعبير عن حرف الجار"عن"اللغة العربية وحرف الجار"از" للغة الفارسية.

"是/shi(شى)": هذه لهجة التعبير عن "مبتدأ ، خبر"

"上/shang(شانغ)": هذه لهجة التعبير عن "تعلّق(على)"

كما ذكرنا آنفا، كان في الترجمة الشفوية من مجال التعليم المسجدي قواعد، وهذه القواعد علامة خاصة للتعليم المسجدي، وهي موجدة في كل مدرسة من نظام التعليم المسجدي بل تستخدمها من عصر نشأة نظام التعليم المسجدي في الصين إلى يومنا هذا. وهنا نأتي بأمثلة من هذه القواعد:

先讲فاعل، 中讲فعل، 后讲مفعول. ومعناها: تَرْجُمْ فاعلا في أول الأمر فتَرْجُمْ فعلا ثم تَرْجُمْ مفعولا

先讲مبتدأ، 后讲خبر. معناها: تَرْجُمْ مبتدأ أولا ثم تَرْجُمْ خبرا.

先讲شرطه 后讲جزاء. معناها: تَرْجُمْ شرطا أولا ثم تَرْجُمْ جزائا.

先讲حال، 后讲ذو الحال. معناها: تَرْجُمْ حالا أولا ثم تَرْجُمْ ذا الحال.

先讲صيغة، 后讲موصوف. معناها: تَرْجُمْ صفة أولا ثم تَرْجُمْ موصوفا.

先讲صلة، 后讲موصول. معناها: تَرْجُمْ صلة أولا ثم تَرْجُمْ موصولا.

先讲ظرف، 后讲مظروف. معناها: تَرْجُمْ ظرفا أولا ثم تَرْجُمْ مظروفا.

先讲مُتَعَلَّق، 后讲مُتَعَلِّق. معناها: تَرْجُمْ مُتَعَلَّقا أولا ثم تَرْجُمْ مُتَعَلِّقا.

先讲مَعْطُوف عَلَيْه، 后讲مَعْطُوف. معناها: تَرْجُمْ مَعْطُوف عَلَيْه أولا ثم تَرْجُمْ مَعْطُوفا.

فاعل إضافة: 先讲 مضاف إليه، 后讲 مضاف.معناها: الإضافة الفاعلية: تُرْجُمْ مضاف إليه أولا ثم تُرْجُمْ مضافا.

مفعول إضافة: 先讲 مضاف، 后讲 مضاف إليه. معناها: الإضافة المفعولية: تُرْجُمْ مضافا أولا ثم تُرْجُمْ مضاف إليه.

وكان في فجة الإعراب من 'جينغ تَانغ يؤى' مميزات، وتتبع قواعد الصرف والنحو من اللغو العربية والفارسية بدقة، وتترجم كلمة واحة فكلمة بواحدة، وتطلب من الطالب أن يكون واضحا جدا في مصدر أحوال الفعل: علامته ومصدره ووزنه وصيغته. وفي أحوال الاسم: علامته، مذكر أم مؤنث، ومفرد أو جمع، ومعرب أم مَبْنِيّ، ومعرف أو نكرة. وفي أحوال الجمل: علامة الجملة هل هي الجملة الفعلية أم الجملة الاسمية أو الجملة الشرطية. وأحوال الحروف وغيرها. وتطلب من الطالب أن يحفظ هذه الأحوال التي ذكرناها عن ظهر قلب.

كانت 'جينغ تَانغ يؤى' هي اللغة الاصطلاحية في مجال التعليم المسجدي في الصين، وهي طريقة الترجمة الشفوية عند المعلّمين والمتعلّمين، وكما ذكرنا قبل ذلك، كان معظمهم في الوقت الماضي لايجيدون الكتابة باللغة الصينية ، ولكن كان عندهم لغة كتابية خاصة وهي 'شِيَوْ عَرْ دِ'

'شِيَوْ عَرْ دِ'(Xiaoer Jing/小儿经)'(كتابة عربية صينية)

هي كتابة الألفاظ الصينية بالحروف العربية، وأُلقي عليها بالصينية 'شِيَوْ عَرْ دِ'(معناها الكتابة الصغيرة)، وتسمى بالكتابة الصغيرة بنسبة اللغة العربية والفارسية وهي طريقة تقليدية لكتابة الصينية بحروف عربية عند المعلّمين والمتعلّمين في مجال التعليم المسجدي في الصين بالعصر الماضي، وكانوا لايعرفون الكتابة باللغة الصينية، ويكتبون بهذه الطريقة التقليدية حواشيا وتفاسير للكتب المقررات ومدونات الدروس، وكانت هذه كتابة الألفاظ الصينية بالحروف العربية نشيطا جدا في ميدان المدارس الدينية في الصين، حتى كان بعض آحوند يكتبون بها بينهم رسالة ويألّفون بها كتبا وجيزتا، خاصتة كانوا يلخّصون بها نقاطا مهمة أساسية من كتاب العقائد وأحكاما فقهية أساسية من شرح الوقاية، وكان هذه الملخّصات بـ'شِيَوْ عَرْ دِ' لعبت دورا لا يقدر لتعميم العلوم الدينية الأساسية على عامة الصينيين المسلمين.

ونشأ 'شِيَوْ عَرْ دِ' مع ظهور نظام التعليم المسجدي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وانتشر استعمالها مع انتشار نظام التعليم المسجدي، حتى الآن يوجد في المجتمع الصيني المسلم آثارا من 'شِيَوْ عَرْ دِ'، وأقدم وقتا من هذه الآثار هي نصب حجري في المسجد بمدينة شيآن في شمال غرب الصين وهذ النصب الحجري صنع سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩م، ونص منقوش عليه باللغة العربية، وأما أسماء الرجال الذي بنوا هذا المسجد فهي منقوشة بـ'شِيَوْ عَرْ دِ'.

وأُعُدّ 'شِيَوْ عَرْ دِ' تراثا تاريخيا إسلاميا من المسلم الصيني والمؤرخون الصينيون الرسميون في العصر الحاضر يتخصصون في أنشطة البحث منها، حتى كان بعض المستشرقين من البلاد الغربية يأتون إلى الصين لبحث المخطوطات القديمة من 'شِيَوْ عَرْ دِ'.(١)

وكتابة 'شِيَوْ عَرْ دِ' على طريقتين:

الطريقة الأولى: تكتب بالحروف الساكنة باللغة العربية والحروف الوترية الصينية المماثلة مع الحروف الساكنة اللغة العربية.

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦١٣.

مثلا: ت(t)، س(s)، ف(f)، ك(k)، ل(l)، م(m)، ن(n)، ك(g)، ج(j) خ(h) وغيرها.

الطريقة الثانية: تكتب بطريقة المركّب من الحرفين.

مثلا: تَامْ (tamen) معناها في اللغة العربية هم، ويِنْوِي(yinwei) هي بمعنى لأن، فُوْ(fu) وبمعنى 'غنى'، وجُوْ(zhu) بمعنى عماد، وشِيَانْ كَوْ(xiangton) بمعنى صحبة.

وهنا نأتي بأمثل من كتاب الأسئلة والأجوبة من العقيدة الإسلامية التي كُتبت بـ'شِينْ غَرْ دِ' في مدينة لنشيا بشمال غرب الصين خلال عهد خمسينيات القرن العشرين الميلادي.

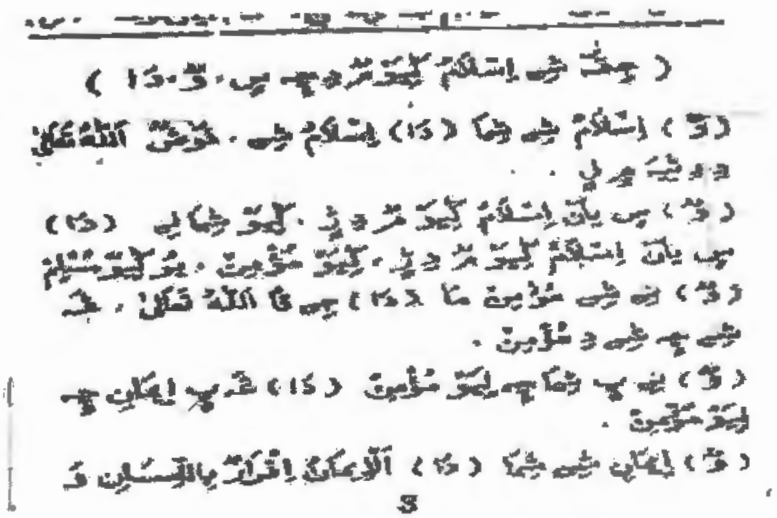

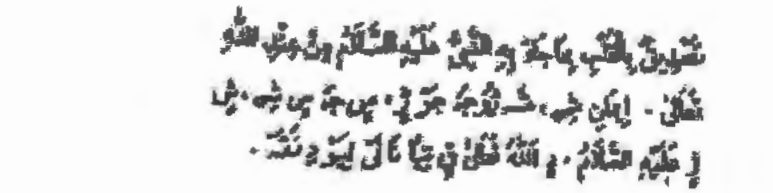

ومعناها في اللغة العربية:

(س) ما هو الإسلام؟ (ج) الإسلام هو الاستسلام والانقياد لأوامر الله تعالى.

(س) ما اسم من يعتقد الإسلام؟ (ج) يسمى مؤمنا أو مسلما.

(س) أ مؤمن أنت؟ (ج) شكرا لله تعالى أنا مؤمن حقا.

(س) بما كنت مؤمنا؟ (ج) كنت بالإيمان مؤمنا.

(س) ما هو الإيمان؟ (ج) الإيمان إقرار باللسان وتصديق بالقلب بما جاء النبي عليه السلام من عند الله تعالى.

ذكرنا قبل ذلك أن 'شِيَوْ عَرْ دِ' لعبت دورا مهما جدا لتعميم العلوم الدينية الأساسية على عامة عامة الصينيين المسلمين وكان جميع آخوند تقريبا يستطعوا أن يكتبوا عنها حتى أُعَدُّ المخطوطات التي تركها آخوند قدماء تراثا تاريخيا إسلاميا للمسلمين الصينيين ولكن من المؤسف أن معظم آخوند في العصر الحاضر يهملون دور 'شِيَوْ عَرْ دِ' للمسلم الصيني حتى بعضهم لايعرفون طريقة الكتابة عن 'شِيَوْ عَرْ دِ' وقواعدها ونبذوا التراث الثمين الذي تركه أخوند القدماء، ومن العجيب أن بعض العلماء من غير المسلمين يبحثون عن تاريخ 'شِيَوْ عَرْ دِ' وأسباب نشأتها ودورها تاريخيا وغيرها.

وخلاصة القول أن في مجال التعليم المسجدي في الصين لغتان اصطلاحيتان، وهي 'جينغ تَانغ يِوُى'(لغة التعليم المسجدي)، و'شِيَوْ عَرْ دِ'(الكتابة الصينية العربية/ الكتابة الصغيرة). و'جينغ تَانغ يِوُى' هي طريقة ترجمة شفوية في تدريس التعليم المسجدي في الصين، وتستعمل في قواعد نحو اللغة العربية وتتبادل فيها الألفاظ المختلفة من اللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الصينية، وتتكوّن من قسمين رئيسين: لغات 'جينغ تَانغ يِوُى' ولهجة الإعراب من 'جينغ تَانغ يِوُى'. ومعظم لغات 'جينغ تانغ يوى' هي اللغة الصينية الكلاسيكية وأيضا لغات من اللغة العربية والفارسية واللغة المشتركة بين هذه الثلاثة اللغات. ولهجة الإعراب من 'جينغ تانغ يوى' هي اللهجة الخاصة التي تستخدمها في مجال التعليم المسجدي أثناء ترجمة اللغة العربية أواللغة الفارسية إلى اللغة الصينية شفويا، وهي علامة خاصة على التعليم المسجدي وطريقتها لاتختلف في المدارس الدينية في الصين. و' جينغ تانغ يوى' جزء رئيسي في تدريس التعليم المسجدي وكأنها روح التعليم المسجدي.

و'شِيَوْ عَرْ دِ'(كتابة صينية عربية) هي طريقة تقليدية لكتابة الصينية بحروف عربية عند آخوند القدماء في مجال التعليم المسجدي في الصين بالعصر الماضي لكي يكتبو بهذه الطريقة التقليدية حواشيا وتفاسير للكتب المقررات ومدونات الدروس وكانت المخطوطات بـ'شِيَوْ عَرْ دِ' تلعب دورا لا يقدر لتعميم العلوم الدينية الأساسية على عامة الناس من المسلم الصيني وهي تراث ثمين تاريخي للمسلم الصيني، ومعظم آخوند في عصرنا هذا أهملوا قيمتها، ولكن العلماء من غير المسلمين يبحثون عن أحوالها ويهتمون بقيمتها التاريخية.

الباب الثاني

التعليم المسجدي في الصين في فترة ما بين

(١٣٣٠-١٣٦٩هـ/١٩١٢-١٩٤٩م)

الفصل الأول: الأشياء التي أثرت على التعليم المسجدي (الظروف الموضوعية)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس جمهورية الصين الوطنية

المبحث الثاني: ظهور المنظمات وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: ظهور المجلات الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي

الفصل الثاني: الأحوال التي أثرت على التعليم المسجدي (الظروف الذاتية)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ظهور جماعة الإخوان وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: نشأة الفكر السلفي، وتأثيره على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تغيير منهج التعليم المسجدي

الفصل الثالث: أشهر العلماء والشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في هذا العصر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من أشهر العلماء الذين دعموا التعليم المسجدي في هذا العصر

المبحث الثاني: من أبرز الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في هذا العصر

الفصل الأول

الأشياء التي أثرت على التعليم المسجدي (الظروف الموضوعية)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس جمهورية الصين الوطنية

المبحث الثاني: ظهور المنظمات وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: ظهور المجلّات الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الأول تأسيس جمهورية الصين الوطنية (١٩١٢-١٩٤٩م)

دخلت الصين في فترة تاريخية جديدة ببداية القرن العشرين الميلادي، وذلك بعد الإطاحة بالنظام الامبراطوري القديم وتأسيس نظام الجمهوري مكانه.

قيام جمهورية الصين الوطنية

نجحت الثورة الجمهورية تحت قيادة "سون وِن"[1] زعيم الجمهوريين وتمت الإطاحة بحكم أسرة تشينغ المنشورية الاستبدادية وتأسست مكانه جمهورية الصين الوطنية برئاسة "سون وِن" عام١٩١٢م، ولكن وسد زمام السلطة "أمير الحرب الكبير "يوان شيكاي"[2] وأعلن أول رئيس جمهورية الصين، ولم يمض عامان على رئاسته حتى حاول إعادة النظام الإمبراطوري القديم وصعود عرش الامبراطور من عام ١٩١٥-١٩١٦م، لذلك واجه استنكار شديد من قبل الشعب الصيني والجيش إلى أن رفع جيوش الجمهورية السلاح ضده في مقاطعات جنوب الصين، والسبب وراء ذلك يرجع إلى أن الشعب كان يريد التخلص من النظام الاقطاعي الذي دام أكثر من ألفين سنة في ظل تلك الامبراطوريات، وقد رمزت الجمهورية على القيام بهذا. وكانت النظرية الأساسية للجمهورية الصينية الوطنية تركز على" مبادئ الشعب الثلاثة"-الوطنية الديموقراطية، الحياة الشعبية-.

تعني الوطنية معارضة الاعتداء الخارجي والقيام ضده، وممارسة المساوات بين القوميات المختلفة في الداخل. وأما الديموقراطية فهي إنشاء نظام ديموقراطي يشترك الشعب في إدارة شؤون الدولة. والحياة الشعبية تشير إلى توزيع الأراضي الزراعية بالعدل بين أبناء الشعب وتوفير المساعدات المالية لزراعتها. وفي الوقت ذاته صوب جمهورية الصين الوطنية "الدستور المؤقت".

تنص أن الشعب الصيني يتكون من خمس قوميات وهي: قومية هان، قومية المنشور القومية المغولية، قومية هوي (المسلمون) قومية التبت. كما نص على " تلك القوميات مواطنون صينيون ومتساوون في الحقوق بدون أي فرق بين الأجناس والأديان وأن لكل مواطن حرية الاعتقاد بين البوذية والمسيحية والإسلام وغيرها، فليس للدولة ديانة رسمية بل الديانة حرية فردية".

وكان علم جمهورية الصين آنذاك يتكون من خمسة ألوان: الأحمر، الأصفر، الأزرق، الأبيض والأسود، يرمز تلك القوميات وكان اللون الأبيض فيها يرمز إلى المسلمين. وقد حاز المسلمون بذلك على حقوق المساواة والقومية وحرية الاعتقاد. واستمر

---

(١)- "سون وِن/Sun wen(孙文)"(١٨٦٦-١٩٢٥م): ولد بمحافظة شيانغ شان لمقاطعة قوانغدونغ في جنوب الصين على ضفاف بحر الصين. وكان طبيبا في بداية الأمر، وبدأ عمله السياسي على التقريب منذ ١٨٨٥م، حتى نجح في الثورة عام١٩١٢م، وأسس جمهورية الصين الوطنية. ولذلك كان ينظر إليه على أنه الأب الروحي لجمهورية الصين، وأطلق عليه بعد وفاته لقب" أبو الأمة". راجع:
https://baike.so.com/doc/٢٢١٤٣١٩-٢٣٥٢٤٤١.html

(٢) -"يوان شيكاي/Yuan Shikai(袁世凯)"(١٨٥٩-١٩١٦م): ولد بمدينة شيانغ تشينغ لمقاطعة خنان التي تقع في وسط الصين. كان وزيرا في إمبراطورية تشينغ، وفيما بعد، خان أسرة "تشينغ" ولعب دورا مهما في نجاح الثورة وتأسيس جمهورية الصين الوطنية إلى أن أصبح أول رئيس رسمي لجمهورية الصين الوطنية في عام١٩١٢م. راجع: https://baike.so.com/doc/٢٨٧٦٤٥٩-٤٠٦٩٣٤٩.html

جمهورية الصين الوطنية ثماني وثلاثين عاما، وسقط حكمه على يد الشيوعيين في عام ١٩٤٩م. واستقر مكانه النظام الاشتراكي.

سياسة حكومة جمهورية الصين الوطنية تجاه المسلمين

إن الكتابة حول سياسة جمهورية الصين الوطنية تجاه المسلمين تحتاج أن تنفرد بحث إلا أنني أحاول أن أشير إلى بعض اللمسات منها:

كان المسلمون الصينيون في عهد ما قبل جمهورية الصين-عهد إمبراطورية "تشينغ" (١٦٤٤-١٩١٢م)- يعيشون في اضطهاد وظلم وتعذيب شديد، خاصة في أواخر عهد الامبراطورية أسرة تشينغ.(١) ولتصوير حماسة المسلمين ونشاطهم تحدث "سون ون" حديثا بصورة خاصة عن المسلمون الصينيين قائلا:

"إن مبادئ الشعب الثلاثة تهدف في المقام الأول إلى تحرير مختلف القوميات في داخل الصين للوصول إلى قدم المساواة بلا استثناء. ومن المعلوم أن أبناء قومية هوي (المسلمين) كما يبدو في تاريخ الصين قد قاسوا اضطهادا أشد من الآخرين وقد كابدوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة. فمن الطبيعي أن روح تورتهم وكفاحهم أقوى وأشد. لذلك ينبغي علينا أن نعمل على إنهاض أبناء قومية هوي(المسلمين) ليشاركوا في حركة ثورة التحرر القومي.

وكما هو معلوم أن قومية هوي معروفة في العالم بالشجاعة وعدم الخوف من الاستشهاد ولذا فإن إيقاظ أبناء هذه القومية سيكون ضمانا هائلا لمستقبل الثورة. علما بأن أعمال الثورة الوطنية تهدف إلى إسقاط الامبريالية قبل كل شيء، ولكن هذا العمل العظيم لا يمكن أن تنجزه جمهورية الصين الوطنية وحدها بل تحتاج إلى الاتحاد الوثيق مع مختلف الشعوب الضعيفة في آسيا مثل: بلاد فارس وتركيا والهند وأفغانستان وبلاد العرب وغيرها من الدول الإسلامية التي تتصف بروح الثورة الهائلة، على اعتبار أنها أيضا كانت تعاني من الاضطهاد القاسي، فلابد من الاتحاد معها لمجابهة استعمار الأوروبيين ودفعها إلى الهلاك.

وبالاختصار فإنه من الصعب أن تنجح الحركة الوطنية الصينية نجاحا كاملا بدون مشاركة المسلمين، كما يصعب أن تنجز مهمة إسقاط الامبريالية دون اندماج المسلمين جميعهم فيها....".(٢)

فكان لحديث "سون ون" خطا وافرا في تشجيع المسلمين وتحريضهم إلى العمل بكل جد وحماسة من أجل نهضة البلاد وقد ساعدت سياسته الحكيمة في تلك النهضة التي شملت الجانب القومي والديني معا وسرعان ما لبّى المسلمون الصينيون

---

(١)-انظر المبحث الثالث للفصل الثاني من رسالتي الماجستير بعنوان " تاريخ التعليم المسجدي في الصين خلال أسرة تشينغ(١٦٤٤-١٩١٢م)" في مكتبة كلية أصول الدين للجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

(٢)- راجع: "تاريخ الاسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٢٥٧-٢٥٨. و"مجموعة الرسائل في التاريخ الإسلامي في الصين" 《中国伊斯兰史存稿》 لجمال الدين/ "باي شوي" ص ، دار النشر الشعبية بينغشيا عام١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. و"الحكومات الصينية والاسلام" 《中国历代政权与伊斯兰教》 لمحمد علي/ "يوى تشن قوى"، ص٢٨٠-٢٨٤، دار النشر الشعبية بينغشيا عام١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

إلى نداء السيد "سون ون" واستعادوا حيويتهم وطاقتهم في بناء حياتهم الروحية والمادية وتعاونوا مع حكومة الجمهورية الصينالوطنية وأسهموا بفعالية في توطيد وبناء نظام جديد. لذلك تحسنت ظروف المسلمين ومكانتهم إلى حد أكبر في عهد جمهورية الصين الوطنية قياسا بعهد امبراطورية "تشينغ المنشورية" حيث عين الوزراء من المسلمين، إضافة إلى حكام المقاطعات والجنرالات في درجة الوزير من المسلمين الذين بلغ عددهم أكثر من عشر. ونتيجة لذلك شهد مجتمع المسلمين في أنحاء البلد نهضة إسلامية وتعليمية وثقافية خلال فترة عشرين عاما من قيام جمهورية الصينية الوطنية.(١)

(١)-راجع:"تاريخ الاسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٢٥٧-٢٥٨. و"موجز التاريخ الإسلامي" لمأيوب /"ما سينغ لمانغ"، ص ٥٩٦-٦٠٢.

المبحث الثاني: ظهور المنظمات الإسلامية الصينية وتأثيرها على التعليم المسجدي

لم يمض على قيام الجمهورية الصينية الوطنية مدة طويلة حتى ظهرت المنظمات الإسلامية في أنحاء الصين، ولعبت تلك المنظمات دورا مهما لتطور التعليم المسجدي في الصين على العموم. وكان أبرزها تأثيرا المنظمات التالية:

١-الاتحاد الإسلامي لجمهورية الصين الوطنية

هي أول منظمة لمسلمي الصين في عهد جمهورية الصين الوطنية، وتأسست بمدينة 'نانجينغ' (عاصمة الجمهورية الصينية الوطنية) باقتراح ثلاثين وجيها من المسلمين في مايو عام ١٩١٢م. وإثر ذلك تمّ تأسيس أكثر من ٤٠ فرعا في المقاطعات. كان من مهام من هذه المنظمة تطوير التعليم الإسلامي والتعليم العام للمسلمين وفتح المدارس الابتدائية في المساجد.

ومن الجمعيات التي أسسها الاتحاد جمعية مسلمي الصين التقدمية التي تأسست ببكين في يوليو ١٩١٢م باقتراح العالم الشهير وإمام مسجد 'نيوجيه' الشيخ عبد الرحمان ووكيل وزارة التربية -التربوي المسلم 'ما ليتيي'- [١] وغيرهما من الشخصيات المسلمة الشهيرة، كما تمّ تأسيس أكثر من ٤٠٠ فرعا في أنحاء البلد. وكان من أعمالها ترجمة معاني القرآن الكريم، وإعداد المواد الدينية للطلاب، وإنشاء المدارس الابتدائية والمتوسطة لأولاد المسلمين، والمدارس الخاصة لتعليم اللغة العربية، والقيام بالأعمال الخيرية، وإصدار مجلة نصف شهرية المسماة بـ' نور الإسلام'.[٢]

٢-جمعية الدراسات الإسلامية الصينية

تأسست بـ'شانغهاي' في شهر يونيو عام١٩٢٥م باقتراح العالم الشهير الشيخ هلال الدين والشخصيات المسلمة البارزة من شانغهاي. وكانت أهداف الجمعية توضيح عقائد الإسلام وأحكامه للمسلمين وترجمة القرآن الكريم، وطبع الكتب التي تُستعمل في المساجد، ونشر الكتب الإسلامية باللغة الصينية، وتعميم التعليم الإسلامي وسط المسلمين، وإيفاد الطلاب الممتازين في المساجد إلى جامعة الأزهر، والقيام بتبادل الحضارة الإسلامية بين المسلم الصيني والمسلمين في العالم الإسلامي وإنشاء المدرسة الإسلامية للمعلّمين بـ'شانغهاي'. [٣]

٣-الجمعية الإسلامية الصينية العامة

تأسست باقتراح العالم الشهير الشيخ نور الدين وشخصيات مسلمة أخرى بشانغهاي في شهر أكتوبر عام١٩٢٩م وكان

---

(١)-'ما ليتيي' Ma Liyi(马联甲)(١٨٦٤-١٩٣٨م): ولد(رحمه الله) بمقاطعة هونان في جنوب الصين. وكان أبوه آخوند مشهور آنذاك، درس الكتب الدينية باللغة العربية على يد أبيه في طفولته. وبعد نجاح الثورة الجمهورية الصينية، عُيّن وكيل التربية لحكومة جمهورية الصين الوطنية عام١٩١١م. وكان يهتم بتربية الأولاد المسلمين اهتماما كبيراً، لذلك لعب دورا مهما في فتح المدارس للمسلمين في مناطق مختلفة خلال عهد جمهورية الصين. أقام ببكين في السنوات الأخيرة من عمره، وظل يذهب إلى المسجد لصلوات الجماعة إلى أن توفي فيه عام١٩٣٨م، ودفن في مقبرة للمسلمين ببكين. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" للجنة التأليف للموسوعة الإسلامية الصينية، دار النشر للمجتمع بـ'سيتشوان'، ١٩٩٤م، ص٣٣٩.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧٥٩.

(٣)-راجع: المرجع السابق نفسه، ص ٧٤٩.

من أهدافها تربية الطلاب المتازين علما وخلقا لتكوين أئمة المساجد المؤهلين واتحاد المسلمين الصينيين وتوثيق عروة الصداقة والمودة بينهم والسعي المشترك وراء المصالح العامة للمسلمين.[١]

٤-جمعية الدعوة الإسلامية العلمية الصينية

تأسست باقتراح الشخصيات المسلمة المرموقة بمدينة تايوان في مقاطعة 'شانشي'[٢] عام١٩٤٣م. وكان من أهدافها القيام بالدعوة الإسلامية ونشر حقائق دين الإسلام والحفاظ على سلام العالم واختيار المتازين من طلاب المساجد لتربيتها لمنصب الإمامة والدعوة وحثهم إلى ترجمة المؤلفات الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة الصينية لكي تطبعها المؤسسة باللغة الصينية والمؤلفات الدينية باللغة الصينية.[٣]

٥- الجمعية الإسلامية الصينية لمقاومة عدوان اليابان وإنقاذ الوطن

تأسست باقتراح من العالم الشهير سعيد إلياس والشخصيات المسلمة المشهورة في مقاطعة 'خنان'[٤] عام ١٩٣٧م. انتقل مقر الجمعية إلى مدينة 'ووهان'[٥] لمقاطعة هوبي بسبب اقتراب الغزاة اليابانيين في ربيع عام ١٩٣٨م.

وإثر ذلك أعيد تنظيمها وغُيّر اسمها إلى " الجمعية الإسلامية الصينية لإنقاذ الوطن" واشترك فيها بعض الموظفين المسلمين الكبار في الحكومة، ولهذا تم تحويلها من منظمة شعبية إلى منظمة رسمية بحيث تقدم حكومة الجمهورية الصين الوطنية الدعم المالي لها.وفي عام١٩٣٩م، انتقل مقر الجمعية إلى مدينة "تشونغتشينغ"[٦] حيث عُقد المؤتمر الوطني الأول للمسلم الصيني وفي عام١٩٤٦م، انتقل مقر الجمعية إلى مدينة نانجينغ مع عودة الحكومة المركزية إلى العاصمة الأصلية بعد استسلام

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧٤٤.

(٢)-'شانشي/Shan Xi(山西)': هي مقاطعة في منطقة شمال الصين، واسم شانشي في اللغة الصينية يعني "غرب الجبال"، وذلك لأنها تقع في غرب جبال تايهانغ (هي سلسلة الجبال المهمة والحدود الجغرافية في منطقة شرق الصين)، وفي المقاطعة أراض خصبة وموارد معدنية غزيرة، وتُعد مستودع الحبوب في منطقة شمال الصين. راجع: المراجع السابق نفسه، ص٣٨-٤٠.

(٣)-"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٥٣.

(٤) - 'خنان/He Nan(河南)': هي مقاطعة في منطقة وسط الصين، وثالث أكثر المقاطعات من حيث عدد السكان. واسم خنان في اللغة الصينية يعني 'جنوب النهر'، وذلك لأن معظم الأراضي فيها تقع جنوب النهر الأصفر. وتطلق عليها بـ' السهول الوسطية 'في الكتب التاريخية الصينية. وهي مهد مهم للحضارة الصينية، كان الصينيون في الزمن القديم يظنون أنها مركز الأرض ولهذا يسمونها بالسهول الوسطية. راجع: "أطلس المعرفة الصينية" ص١١٠-١١١.

(٥) 'ووهان/Wu Han(武汉)': هي مدينة في شرق الصين الأوسط على نهر يانغتسي(يعتبر أطول أنهار الصين وآسيا وثالث أطول الأنهار في العالم) وهي عاصمة مقاطعة هوبي التي تقع في منطقة وسط الصين. وهذه المدينة ما زالت مركزاً صناعيا واقتصاديا رئيسيا بالنسبة لمنطقة وسط الصين. راجع: المرجع السابق، ص١٢٠-١٢١.

(٦)-'تشونغتشينغ/Chong Qing(重庆)': هي مدينة من أربع مدن مدارة مركزيا في الصين، وتعتبر أكبر مركز صناعي وتجاري بمنطقة جنوب غرب الصين في المعاصر. وكانت عاصمة الصين المؤقتة أثناء حرب المقاومة ضد اليابان(١٩٣٧-١٩٤٥م). راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص١٥١.

اليابان، فغيّر اسمها مرة أخرى إلى الجمعية الإسلامية الصينية، وانتقل مقر الجمعية مع حكومة الجمهورية الصين الوطنية إلى منطقة تايوان بعد تأسيس السلطة الشيوعية بأرض الصين عام١٩٤٩م. (١)

كان من أهدافها الرئيسية العمل على إنهاض دين الإسلام وإصلاح نظام التعليم الإسلامي التقليدي (التعليم المسجدي) وإقامة المدارس الإسلامية الحديثة، وبناء الوطن ورفع مستوى ثقافة المسلم الصيني.

٦-جمعية الشباب المسلمين الصينية

أسست هذه الجمعية باقتراح بعض الشخصيات المسلمة بمدينة 'ووهان' في مقاطعة 'هو بي' عام ١٩٣٩م، ثم انتقل مقرها إلى مدينة "نانجينغ"(٢) عام١٩٤٥م، وغيّر اسمها إلى "جمعية شباب قومية هوي الصينية". وكان من أهدافها: دفع اتحاد شباب قومية هوي في أنحاء البلد وتعزيز المودة بينهم، والسعي وراء مصالح أبناء قومية هوي ورفع مكانتهم وتوطيد التعليم الإسلامي التقليدي (التعليم المسجدي) وتعميم العلوم الأساسية الدينية لعامة الناس من المسلمين.(٣)

وخلاصة القول أن المنظمات الإسلامية جاءت إلى حيز الوجود بعد مد قصيرة من قيام جمهورية الصين الوطنية باقتراح العلماء الأجلاء من مجال التعليم المسجدي، لعبت هذه المنظمات دورا مهما في تطوير التعليم المسجدي بالصين، وخوض ثقافة المسلم الصيني، كما ساهمت في تعميم التعليم الإسلامي وسط المسلمين وإيفاد الطلاب المتازين في مجال التعليم المسجدي إلى جامعة الأزهر ليتعمقوا في الدراسة، وإنشاء المدارس الإسلامية الحديثة للمعلّمين، وترجمة معاني القرآن الكريم وإصدار مجلات علمية تناقش قضايا التربية الإسلامية وأحوال المسلمين بالصين.

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٤٨.

(٢)-'نانجينغ/Nan Jing(南京)': هي مدينة تاريخية عريقة في شرقي الصين تقع على ضفة نهر يانتسي والآن هي عاصمة مقاطعة جيانغسو التي تقع على واجهة بحر الصين الشرقية. كانت نانجينغ عاصمة الصين عدة مرات في التاريخ. و'نانجينغ' في اللغة الصينية تعني عاصمة الجنوب. راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص٧٩.

(٣)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧٤٩.

المبحث الثالث: ظهور المجلات الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي

ظهرت الجرائد والمجلات الإسلامية باللغة الصينية في عصر جمهورية الصين الوطنية ولعبت دورا مهما في تكشيف ثقافة المسلم الصيني آنذاك، كما سعت لتبليغ الثقافة الإسلامية لعامة المسلمين. كانت هذه المجلات تركز على القضايا التي تتعلق بالعقيدة ومسائل الفقه والتصوف والأدب وغيرها. والمسلمون الصينيون الذين لا يعرفون اللغة العربية يفهمون من هذه المجلات أحكاما أساسيا إسلاميا. ومن أشهر تلك المجلات (١) ما يلي:

١- "نضارة الهلال" 《月华》 (صحيفة شهرية)

أصدرت ببكين في يناير سنة ١٩٢٧م، وكانت مهمتها نشر أفكار التعليم الإسلامي ونشر ترجمات القرآن الكريم وتشر مفاهيم الحضارة الإسلامية والتعريف بأحوال المسلمين في الصين والعالم. وتوقفت إصدارها عام ١٩٤٨م. (٢)

٢- "نور الإسلام" 《伊光》 (صحيفة شهرية)

أصدرها آحوند الشهير الشيخ شعيد إلياس(رحمه الله) في مدينة "تيانجين"(٣) في سبتمبر عام ١٩٢٧م، والشيخ تولي بنفسه رئيس التحرير. وكان من أهدافها الرئيسية نشر عقائد الإسلام وشرح معاني القرآن الكريم والحديث وتوضيح أحكام الإسلام وتعريف تاريخ الإسلام وإصدار تقارير عن أحوال المسلمين في أنحاء الصين وفي العالم الإسلامي. وتوقفت نشرها في فبراير عام١٩٣٩م.(٤)

٣- "التوعية الإسلامية" 《伊斯兰铎报》 (جريدة شهرية)

صدرت في مدينة "كونمينغ" لمقطعة يونتان عام ١٩٢٩م، وكان محتوياتها نشر أصول الإسلام ومقالات العلماء للمسلمين وتوضيح معاني القرآن الكريم والحديث الشريف، وتعريف الشخصيات البارزة التاريخية في الصين والعالم الإسلامي. وقد توقفت نشرها عام ١٩٤٩م. (٥)

٤-"طلاب الإسلام" 《伊斯兰学生》 (مجلة غير دورية)

صدرت بمدينة "شانغهاي" في يونيو عام ١٩٣٠م، وكانت من مهماتها نشر مقالات الطلاب في مدرسة المعلّمين الإسلامية

---

(١)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لمأيوب /"ما مينغليانغ"، ص٢٦٠-٢٢٥.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧١٧. http://www.eywedu.com/Huiwuyanjiu/huiyj٠٠٨٠١١٠١.html

(٣)- "تيانجين/Tian jin(天津)": هي من أكبر مدن شمال الصين وإحدى أربع بلديات مباشرة مركزيا في العصر المعاصر، وتبعد عن بكين ١٢٠ كم تقريبا، وتقع على واجهة بحر بوهاي (بحر الداخيلي للصين) ولهذا هي ميناء هام في شمال الصين لخدمات نقل البحري والتجارة الخارجين وتعد مدينة صناعية وتجارية هامة في منطقة شمال الصين راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص٢٤.

(٤)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٥٣. https://baike.so.com/doc/٦٠٥٢٦١٤-٦٢٦٥٦٣٤.html

(٥)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٤٤٨.

بشانغهاي، وكذلك نشر عقائد الإسلام وأحكامه وأفكار إصلاح الأسلوب التدريسي في مجال التعليم المسجدي وغيرها. وقد توقفت نشرها في أغسطس عام١٩٣٦م.(١)

٥-"المؤمنون" 《穆民》(مجلة شهرية)

صدرت في مدينة "قوانتشو" عام ١٩٣١م، وكان من مهامها نشر تعاليم الإسلام وإقامة تعليم للمؤمنين ودعوتهم إلى تطوير التعليم التقليدي (التعليم المسجدي)، ونشر أخبار العلماء الكبار ومؤلفاتهم وأخبار المسلمين في الصين والعالم الإسلامي.(٢)

٦-"شباب الإسلام" 《伊斯兰青年》(مجلة شهرية):

أصدرتها جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الشمال الشرقي(٣) عام١٩٣١م، وكان مقر نشر المجلة في مسجد "داشيويه شيانغ"(٤) بمدينة "شيآن". وكانت تنشر بصورة دورية مقالات عن أصول الإسلام وتاريخ الإسلام ونشر أحوال الطلاب في المسجد خصوصا وأحوال المسلمين عموما. وتوقفت نشرها في ديسمبر عام١٩٣٦م.(٣)

٧-"الصراط المستقيم" 《正道》(مجلة شهرية)

بدأ إصدارها عام١٩٣١م ببكين، وكان من محتويات مقالاتها دراسة عقائد الإسلام وشرح معاني القرآن، والحديث الشريف والأحكام الفقهية وتاريخ الإسلام والتعريف بالوضع الراهن في الدول الإسلامية وغيرها. وتوقفت إصدارها في نهاية سنة١٩٤٦م.(٥)

إضافة إلى ما سبق ذكره كانت هناك صحائف ومجلات إسلامية أخرى نشرت باللغة الصينية في عهد جمهورية الصين الوطنية، والتي قد تتجاوز عددها العشرات. وهنا لا نستطيع أن نذكرها واحدةً واحدة.

وخلاصة القول أن الجرائد والمجلات الإسلامية باللغة الصينية التي ازدهرت في عصر جمهورية الصين الوطنية لعبت دورا مهما في تكشف ثقافة المسلم الصيني آنذاك، وقد تمثلت مظاهر ذلك الازدهار في انتشار الثقافة الإسلامية وبلوغها عامة المسلمين في الصين بفضل الترجمات ومقالات العلماء التي كانت تُنشر عبرَ الجرائد والمجلات بمسائل العقيدة والفقه والتصوف والأدب وغيرها من المسائل الفكرية والدينية والثقافية التي تهم المسلم الصيني. ولهذا اعتبر العلماء المسلمون الصينيون تلك

---

(١)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٩١.

(٢)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٠٠.

(٣)-"جامعة الشمال الشرقي للصين/Northeastern University(China)[东北大学(中国)]: هي جامعة البارز في صناعة تكنولوجيا المعلومات في الصين، وأسست في مدينة شنيانغ بشمال شرق الصين بسنة ١٩٢٣م. راجع:
http://www.neu.edu.cn/intro_intro.html

(٤) -"مسجد داشيويه شيانغ/Da Xuexi Xiang Mosque(大学习巷清真寺)":هو أحد المساجد القديمة في مدينة "شيآن" في شمال غرب الصين، بُني في عام٧٠٥م تقريبا. راجع: http://blog.sina.com.cn/s/blog_...rebvs.html

(٥)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٨٣. http://www.eywedu.com/Huizuyanjiu/hzyj...html

(٦)-راجع: المرجع السابق نفسه، ص٧٤. http://www.eywedu.com/Huizuyanjiu/hzyj...html

المجلات والجرائد وثائقاً نفيسةً لفهم أحوال المسلمين الصينيين في عهد جمهورية الصين الوطنية.

الفصل الثاني

الأحوال التي أثّرت على التعليم المسجدي (الظروف الذاتية)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ظهور جماعة الإخوان وتأثيرها على التعليم المسجدي

المبحث الثاني: نشأة الفكر السلفي، وتأثيره على التعليم المسجدي

المبحث الثالث: تغيير منهج التعليم المسجدي

المبحث الأول: ظهور جماعة الإخوان وتأثيرها على التعليم المسجدي

كما ذكرنا في الفصل السابق[١]، تنتمي أغلبية المسلمين الساحقة في الصين إلى أهل السنة والجماعة من حيث أصول العقيدة، والمذهب الحنفي من حيث أصول الشريعة. ولكن السنيين والأحناف في الصين انقسموا مرّة ثانية إلى صنفين من المذاهب الإسلامية، أحدهما أهل الشريعة أي يتمسكون بأصول الإسلام وأركانه ويهتمون بالشريعة وينتمون إلى ثلاث جماعات دينية، والآخر أهل الطريقة وينتمون إلى أربع طوائف صوفية. وهذه الجماعات الدينية الثلاثة من أهل الشريعة هي الجماعة القديمة والجماعة الإخوانية والجماعة السلفية.

ونشأت الجماعة الإخوانية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي (١٣٠٧هـ /١٨٩٠م) وانتشارها شامل من أوائل عهد جمهورية الصين الوطنية (أوائل القرن العشرين الميلادي) وبمحاذاة الجماعة القديمة تسمى بالجماعة الجديدة أيضا، وأتباعها كثيرون ومعظمهم في مناطق شمال غرب الصين. وكان للجماعة الإخوانية تأثيرا كبيرا على تطور التعليم المسجدي.

مؤسس الجماعة الإخوانية

يُعتبر الشيخ نوح/'ما وان فو' مؤسس الجماعة الإخوانية في الصين، وُلد الشيخ نوح في قرية قوانيوان في منطقة 'خنتشو' بمقاطعة 'قانسو' بشمال غرب الصين عام١٢٦٥هـ /١٨٤٩م. وكان جدّه ووالده أئمة مساجد في القرية وينتسان لفرقة الخفية الصوفية. وتعلّم الشيخ مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية الإسلامية من جدّه ووالده منذ طفولته ثم واصل قراءة الكتب الإسلامية باللغة العربية واللغة الفارسية حتى تخرج من التعليم المسجدي. وعُيِّن إماماً بمسجد القرية عام ١٢٩٢هـ /١٨٧٥م، وهو في السادس والعشرين من عمره. وبعد ذلك، خُدم في ميدان المدرسة الدينية لمدة ثلاثة عشر سنة، ونال أثناء تلك المدة الحب والتقدير والثناء من أهل القرية. سافر الشيخ مع أستاذه وغيره من أصدقائه إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحجّ عام١٣٠٥هـ/١٨٨٨م. وبعد انتهاء من المناسك، لم يغادر من المكة بل مكث هناك أربع سنوات لهدف الدراسة، فالتحق بأحدى المدارس الدينية بمكة المكرمة للتعلم العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه. وكذلك في أثناء بقاءه في المكة، زار العلماء وقام معهم بالتبادلات العلميّة، واستفاد منهم كثيرا وظهرت عنده رغبة في الإصلاح والتجديد للفكر الإسلامي وشؤون المسلمين بالصين.

وعاد الشيخ إلى الصين عن طريق البحر عام ١٣٠٩هـ /١٨٩٢م، ناقلا فكرة دعوة الموحّدين عند محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) من الجزيرة العربية إلى الأئمة بمساجد القرى المجاورة في بلده، وأسس مجلسا مع الأئمة العشرة من المحليين للتدريس **ولنشر فكر عبد الوهاب والدعوة إليه. وعند ظهور الفرقة الإخوانية في الصين عام١٣١٠هـ/١٨٩٣م، تركوا بعض الأنكار** السلفية أخذوا ما يوافق منهجهم.

والنقاط المتشابهة بين الجماعة الإخوانية والوهابية هي مخالفة للصوفيين وإنكار دعوتهم في تقديس الأولياء ومقابرهم والدعوة إلى نهضة الإسلام على أساس القرآن والحديث وإصلاح العادات والتقاليد للمسلمين وفقاً لأصول الدين والكتاب

---

(١)- انظر المبحث الأول للفصل الثاني من الباب الأول، ص ٥٩.

والسنة وتخليص الشريعة من البدع والشوائب. وأما النقاط المخالفة بينهما فهي أن جماعة الإخوان لم تقبل فكر الوهابية من حيث أصول العقيدة وأصول الشريعة بل التزمت بمذهب الأشاعرة والماتوريدية من حيث أصول العقيدة، ومذهب الحنفية من حيث أصول الشريعة.[١]

كان الشيخ نوح وبعض الأئمة من الجماعة الإخوانية يختصروا بعض المعلومات من "العقائد النسفي" للإمام النسفي ومن "إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي ومن "تفسير البيضاوي" للإمام ناصر الدين البيضاوي وغيره من كتب أخرى، وسموه بـ"بخاري زاد" وأوضحوا فيه آراء الإخوانية الأساسية. ولتأكيد العبادات والأعمال وتبسيط المراسم والتقاليد، كما أنها تخفف التكلفة المالية العامة للمسلمين. ولهذا وضع الشيخ عشرة وصايا: [٢]

(١) متابعة دقيقة للعبادات والضرورية الخمسة: الشهادة، والصلاة، والصوم، والزكاة وأداء الحجّ لمن يستطيع ذلك.

(٢) غاية تلاوة الآيات القرآنية في المناسبات هي الشهادة والتوحيد وتقوى الله، وبالتالي لا يحق للقراء أن يقبلوا "الهدايا" مقابل ذلك، كما لا يجوز إحراق البخور وإشعال الشمعات أثناء التلاوة.

(٣) يجب رفع إصبع السبابة للشهادة أثناء الصلاة وعدم رفعها عند التوبة.

(٤) يجب القراءة الصامتة بالعربية في الصلاة مع فهم معانيها.

(٥) يجب على المرأة المسلمة الحجاب الكامل، وعدم مشاركة المناسبات العامة المختلطة.

(٦) لا يجوز تقديس قبة الشيخ للطائفة وعباداتها، وكذلك مقابر الأولياء الراحلين.

(٧) تقتصر الذكرى للميت بالأدعية له في صلاة الجمعة فقط، ويلغي المراسم الأخرى كإقامة المأتم في الليلة التي مات فيها الراحل، وفي صباح اليوم الثاني وفي اليوم السابع والأربعين والمائة والسنة، وعدم إقامة المأدبة للضيوف في هذه المناسبات ولا يجوز لأقارب الميت لباس القماش الأبيض للحداد عليه، ولا البكاء بالصياح والعويل على الميت أثناء الجنازة والدفن وإذ أن من تقاليد غير المسلمين في الصين.

(٨) لايجوز ترديد الحاضرين لصوت القارئ أثناء تلاوة الآيات القرآنية، ويكتفون بالاستماع صامتين هادئين.

(٩) يحق للمسلم أن يقرأ التوبة للمسلم المحتضر الذي يردد ما قرأ عليه، وليس بالضرورة أن يقرأ عليه الإمام من المسجد.

(١٠) لا يجوز الدوران بالكتاب للتصديق والفدية أثناء الجنازة إسقاطا لذنوب الميّت.

لقيت دعوة الشيخ نوح ترحيبا من عامة المسلمين، كما تعرضت في الوقت نفسه لمعارضة شديدة وبخاصة من الصوفيين أدى الخلاف بين الفرق الصوفية وجماعة الإخوان إلى الصدامات واللجوء إلى القوة في بعض الأحيان، وأحبطت محاولات **جماعة الإخوان في بداية الأمر وذلك في مدة بين (١٣١٢إلى ١٣٣٦هـ /١٨٩٥إلى ١٩١٨م).**

غادر الشيخ نوح بلده في عام ١٩٠٨م، وتجوّل في مناطق المسلمين بشمال غربه الصين واستمر في دعوته الجديدة حتى

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٤٨. وأيضا أنظر "موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب/ "ما ميتغليانغ" ص٦٣٣-٦٣٤.

(٢)-راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب/"ما ميتغليانغ"، ص ٦٣٥.

استقر الأمر به عام ١٣٣٦هـ /١٩١٨م. إذ رحب به القائد المسلم العسكري الحاكم لمنطقة 'تشينهاي' 'ما تشي'[١] وأيد دعوته وأقام له مدرسة لنشر دعوته بين صفوف الطلبة. وبعد ذلك، اجتهد في التعليم المسجدي اجتهادا كبيرا، وظهر علماء كثيرون على يده ودعوته انتشرت بسرعة بل توسعت إلى مقاطعات أخرى، إلى أن صارت الفرقة الإخوانية إحدى الفرق الإسلامية الكبيرة بالصين، وأُطلق عليها اسم الجماعة الجديدة عند عامة المسلمين إلى جانب الجماعة القديمة. وتوفي الشيخ نوح (رحمه الله) بمدينة شينينغ (عاصمة مقاطعة تشينهاي) عام١٣٥٢هـ/ ١٩٣٤م. [٢]

تأثير جماعة الإخوان على التعليم المسجدي

كانت نشأة جماعة الإخوان في الصين أمرا مهما داخل المجتمع الصيني المسلم، لما كان لها دور مهم في إصلاحات الشعائر الغير الضرورية وتخفيف أعباء الجماهير المسلمين وبخاصة الفقراء منهم. وإصلاح التعليم المسجدي أدت إلى تطور نظام التعليم الإسلامي. وإصلاحات جماعة الإخوان في مجال التعليم المسجدي تتمثل بشكل رئيسي في النقاط التالية:

التركيز على التدريس:

إن معلّم المدرسة بالمسجد في الصين ليس مدرسا فحسب بل هو إمام المسجد ومشرف على الشعائر أيضا، لأجل هذا كان معلّمو المدارس مشغولين بالشؤون القومية دائما، إلى أن التعامل مع شئون الجماهير أصبح عملا هاما، والتدريس عملا ثانويا بمرور الزمن. وفرقة الإخوان غيّرت هذه الظاهرة حيث قدمت عمل التدريس على غيره في الشئون، وبقي الأمر كذلك حتى الآن.

إصلاح المناهج الدراسية:

كانت مواد التعليم المسجدي قبل ظهور فرقة الإخوان في الصين عبارة عن كتب باللغة العربية والفارسية المتعلقة بالصوفية. وعلماء من فرقة الإخوان خفضوا نسبة منها وأدخلوا عددا من الكتب باللغة العربية في مواد المدرسة المسجدية وأخرجوا الكتب الصوفية جميعها تقريبا.

تغير أسلوب التدريس:

لم يكن النظام الفصلي موجودا في مجال التعليم المسجدي قبل ظهور الإخوانية، فكانت جميع الصفوف مشتركة في فصل واحد عند معلم واحد، ويدرس طلاب الصفوف العليا أولا ثم الصفوف الأدنى بعدهم، وهذه الطريقة التدريسية أدت إلى طول الوقت الدراسي، وكان المعلّم والمتعلّم لا يطيقان ذلك حيث استغرقت الحصة الواحدة تقريبا ثلاث أو أربع ساعات

---

(١)-'ما تشي/Ma Qi(马麒)'(١٢٨٥-١٣٤٩هـ/١٨٦٩-١٩٣١م): وُلد (رحمه الله) منطقة حنشو في مقاطعة قانسو بشمال غرب الصين، كان أبوه من زعماء الجيش الانتفاضي المسلم في أواخر عهد أسرة تشينغ (١٦٤٤-١٩١٢م)، وورث وظيفة أبيه بعد وفاته عام١٩٠٠م، وأيّد نظام الجمهورية بحضرة الجنرالات عام ١٩١٢م، فتولى حاكم مقاطعة 'تشينهاي' التي تقع شمال غرب الصين في عام١٩١٩م. وكان الجنرال (رحمه الله) مخلصا في الدين، ومهتما بقضية الإسلام، ويتبرع بماله لبناء المساجد ولتطوير التعليم المسجدي في المقاطعة وبلدته، وكذلك كان يهتم بقضية التعليم الحديث، ويدعم في بناء المدارس. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٣٣٣.

(٢)- راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٤٨.

وعلماء من جماعة الإخوان غيّروا هذه الأحوال، وقسّموا الطلاب على فصول وحدّدوا أوقات المحاضرات بل اتخذوا النظام المدرسي، وكان في كل فصل معلم واحد، وكان إمام المسجد يقوم بالإشراف على المعلّمين.

وبفضل إصلاحات الجماعة الإخوانية في التعليم المسجدي تخرّجت عددا من العلماء المتقنين في العلوم الإسلامية من مدارس الإخوانية وظهر عندهم نظام تعليمي جديد، يسمى بـ'نهضة التعليمي' الذي يعتني بدراسة "تفسير البيضاوي" و"مشكات المصابح " و "إحياء علوم الدين".

وخلاصة القول أن الشيخ نوح (رحمه الله) ارتشف بمكة المكرمة بعض تعاليم الشيخ عبد الوهاب (رحمه الله)، ولم ينقل كل آراء الشيخ عبد الوهاب بل حافظ على المذهب الحنفي بناء على ظروف الصين الواقعية، ولذلك انتشر الجماعة الاخوانية في مجتمع المسلمين الصينيين.

وظهور الجماعة الإخوانية جديدة وسط المجتمع الصيني المسلم كان له أثر كبير على مسيرة التعليم المسجدي في الصين من حيث تطويره ونشره على نطاق واسع في الصين، ويعتبر ظهورها حدث أكثر تأثيرا في المجتمع الصيني المسلم قبل منتصف القرن العشرين الميلادي.

المبحث الثاني: نشأة الفكر السلفي، وتأثيره على التعليم المسجدي

نشأ الفكر السلفي في المجتمع الصيني المسلم في ثلاثينات القرن العشرين، وتشعبت من "الجماعة الإخوانية" وذلك في أوائل الخمسينات من القرن العشرين، إلى أن أصبحت جماعة مستقلة بعد سبعينات القرن العشرين. ويسكن معظم أتباع الجماعة السلفية في مناطق شمال غرب الصين، وعددهم قليل بالنسبة إلى الجماعات الأخرى المسلمة في الصين، كالجماعة القديمة والطوائف الصوفية والجماعة الإخوانية. ويسمي المسلمون الصينيون هذه الجماعة بساناي (معناها في اللغة الصينية رفع اليدين) لرفعهم اليدين في الصلاة وبالجماعة السلفية.

تأسيس الفكر السلفي في المجتمع الصيني المسلم:

تأسست الجماعة السلفية على يد الشيخ عبد الله /"ما داهياو" (١٢٨٣-١٣٩٧هـ /١٨٦٧-١٩٧٧م) المعروف بلقب "إمام بايتشانغانتشو"[١] بمساعده الشيخ يونس "ما تشن تشينغ"(١٨٧٨-١٩٥٨م) المعروف بلقب "العالم القديم" بمدينة "حتشو" في مقاطعة "قانسو". وكان الشيخين من تلاميذ الشيخ نوح -مؤسس الجماعة الإخوانية-.

كان والد الشيخ عبد الله إماما لمساجد في منطقته وكان هو وابنه يتابعان لجماعة الخفية الصوفية في بداية الأمر. تعلّم الشيخ عبد الله (رحمه الله تعالى) مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية الإسلامية منذ طفولته، ثم واصل قراءة الكتب الإسلامية باللغة العربية واللغة الفارسية حتى تخرج من المدرسة الدينية، وبعد ذلك، عُيّن إماماً بمساجد في المناطق المختلفة لمقاطعة "قانسو".

وبعد ما سافر الشيخ عبد الله والشيخ يونس مع بعثة الحجّ[٢] إلى مكة المكرمة لأداء الحجّ عام(١٣٥٤هـ/١٩٣٦م) ومكثوا هناك ثمانية شهور، اتصل الشيخ عبد الله والشيخ يونس بالدعاة والعلماء السلفيين، وأخذا منهم تعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) وأفكاره. وعند العودة إلى الصين حملا بعض الكتب الإسلامية المهداة إليهم من قبل العلماء ودعاة الوهابيين، والتي تبيّن الفكر السلفي ككتاب "الجيوش الإسلامية"[٣] للشيخ ابن قيّم الجوزيّة[٤]، وغيرها من الكتب السلفية

---

(١)- "بايتشانغانتشو /Bai Zhuang (白庄)": هي اسم القرية في محافظة قوانغه لولاية حتشو بمقاطعة قانسو في شمال غرب الصين.

(٢)- كانت هذه بعثة الحج ينظمها حاكم مقاطعة "تشينغهاي" الجنرال ما لين (١٨٧٣-١٩٤٥م)، وتتكون البعثة من أهل الحاكم وأقربائه ومرافقه إضافة إلى العلماء الكبار العشر من الفرقة الإخوانية بوصفهم مستشارين ومترجمين وتتألف من ٢٠٠ شخص. راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٣٤٦.

(٣)- "الجيوش الإسلامية": هو كتاب الرد على المذاهب الكلامية من خلال تفسير بعض آيات الصفات، وخاصة حول مسألة الاستواء على العرش. واسمه الأصلي هو "اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية"، ويشتمل مقدم المؤلف وعشرة فصول، والفصل الأول هو في أن النعمة المطلقة هي التي يُخرج بها في الحقيقة، والفصل الأخير هو في الإجابة عن الإيراد القائل: كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله، ممن ليس قوله بحجة ؟. راجع: قسم الفرق والردود من المكتبة الشاملة.

(٤)- الشيخ ابن قيّم الجوزيّة (٦٩١-٧٥١هـ/١٢٩٢-١٣٥٠م): كان (رحمه الله) واحداً من أبرز علماء المذهب الحنبلي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، ومولده ووفاته في دمشق، وألف العديد من المصنفات. راجع: قسم كتب ابن القيم من المكتبة الشاملة.

الأخرى، وكما حمل الحجاج الآخرون أيضا بعض الكتب الإسلامية التي أهداها العلماء الوهابيون إليهم.

وفي طريق العودة، اقترح الشيخ عبد الله والشيخ يونس على العلماء من الحجاج أن يشيروا بعض الأفكار الوهابي في المجتمع الصيني المسلم، غير أن هؤلاء العلماء رأوا أن نشر الفكر الجديد قد يؤدي إلى انفصال جماعة الإخوان عما يثير اضطراب المجتمع الصيني المسلم، فقرروا إلغاء كل الكتب الجديدة المحمولة في البحر العربي وألقوها فيه، إلا أن الشيخ عبد الله والشيخ يونس أبقيا بعض الكتب. وبعد العودة إلى موطنهم أخذا يقرآن هذه الكتب ويدرسانها إلى جانب نشر الأفكار الوهابية، ولكنهما تعرضا لمعارضة شديدة من علماء جماعة الإخوان، ولذا اتبعهما قلة قليلة من أئمة المساجد والحجاج وعامة الناس من المسلمين سريا.

وفي عام ١٩٤٩م، أعادا دعوتهما في المرة الثانية، واتحدا مع بعض أئمة المساجد والحجاج وأخذوا ينشرون دعوتهما عبر المواعظ وطبع المنشورات وغيرها، وفي الوقت ذاته اشتدت معارضة معظم علماء جماعة الإخوان حتى كاد أن تحدث صدام وعراك ولكن واصلوا عملهم وقرروا قطع العلاقات مع جماعة الإخوان. وهكذا انتشر الفكر السلفي في مجتمع الصيني المسلم حتى أصبحت جماعة مستقلة عندما توفي الشيخ عبد الله عام ١٩٧٧م.

وإن الروايات عن كيفية نشأة الجماعة السلفية في المجتمع الصيني المسلم مختلفة، لهذا زرتُ الابن الثالث للشيخ عبد الله الشيخ محمود (حفظه الله)، فأقر أن كان أجداد الشيخ عبد الله تابعين جماعة الخفية الصوفية في بداية الأمر، ولكن بعد ذهاب إلى الحجّ عام ١٩٣٦م، تأثّر الفكر الوهابي وتبعه، إلا أنه نفى إتيان أبيه ببعض الكتب بعد الحجّ، كما نفى لتوثيق الروايات. وبعد ذلك، زيتُ بعض العلماء من الجماعة القديمة والجماعة الإخوانية، أقوال معظمهم تتوافق مع الروايات في السجلات التاريخية.

أهم الأحكام التي يدعوا إليها الشيخ عبد الله

كان الشيخ عبد الله ومساعدوه يدعون للفكر الوهابي، وذلك بنشر آرائهم حول المسائل المختلفة فيهم، ومن أهم من هذه المسائل ما يلي:

١: كانوا يدعون إلى اتباع المذهب الوهابي في الآيات المتشابهة من القرآن الكريم مثل " الرحمن على العرش استوى" و"يد الله فوق أيديهم"..... فيجب الاعتراف بمعنى الآيات اللفظي بشرط الإيمان بأنها من صفات الله التي تليق به وعدم التشبيه بصفات الإنسان وعدم الكيفية وعدم تأويل الخلف، مثلا تأويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل اليد بالقدرة والقوة....

٢: إزالة التعصب بين المذاهب الفقهية الأربعة والعمل بالأحاديث الصحيحة.

٣: معارضة الطوائف الصوفية ومعارض تقديس الأولياء وزيارة قبورهم.

٤: الدعوة إلى اتباع القرآن والحديث ونبذ البدع والعادات السخيفة.

٥: دعوة الرجال إلى إبقاء شعر رؤوسهم كاملا وإلى لبس الطاقية على رؤوسهم بدلا من لبس العمامة.

٦: الدعوة إلى رفع اليدين ثلاث مرات في الصلاة، وإلى أن يقرأ المقتدون سورة الفاتحة بصوت خافت في كل صلوات الجماعة وجهرية كانت أو سرية، بناء على الحديث الصحيح الذي تقبله المذاهب الفقهية الثلاثة إلا المذهب الحنفي الذي

يرى أن المقتدين لا يحتاجون إلى قراءة سورة الفاتحة في صلاة الجماعة نظرا لأنها قرأها الإمام.

٧: معارضة قراءة القرآن عند زيارة القبور، لأن القرآن منزل على شخص حيّ وليس منزلا على ميّت فإذا هو مفيد لشخص حي ولا فائدة القراءة لميّت. (٢)

ومن الجدير بالذكر أن أتباع الفكر الوهابي يتبعون فكر ابن تيمية في أصول العقيدة ويميلون للمذهب الحنبلي في الفقه وينكرون الدعوة الصوفية في تقديس الأولياء ومقابرهم ويدعون إلى إصلاح العادات والتقاليد للمسلمين وفقاً لأصول الدين والكتاب والسنة وتخليص الشريعة من البدع والشوائب.

تأثير الجماعة السلفية على التعليم المسجدي

كما ذكرنا، واجه الفكر الوهابي في الصين منذ نشأته معارضة شديدة من أئمة المساجد وعامة المسلمين، ولهذا لم يكن لنشأتها تأثير ملحوظ على التعليم المسجدي كتأثير الجماعة الإخوانية عليه. إلا أن مع هذا كان لهم منهج تعليمي خاص تختلف عن المنهج التعليم التقليدي، ونشير أهم تلك المميزات في النقاط التالية:

مواد المدروس:

كان طلاب المساجد الفرقة السلفية يدرسون كتاب العقيدة للطحاوي في مادة العقيدة ويدرسون تفسير ابن كثير لمادة التفسير، والصحاح الستة لمادة الحديث، وأما مادة الفقه فلا يدرسونها، ويرون أن علوم القرآن والحديث تشتملا على جميع العلوم ولا يحتاج أن يدرس عن الفقه وغيرها. وأما مادة العلوم الأساسية فلا تختلف عن المواد التي يدرّسونها في المدارس للجماعة القديمة والجماعة الإخوانية.

نوع المواد:

تُدرس في المدارس السلفية كتب باللغة العربية فقط، وأما كتب باللغة الفارسية فلا يدرسونها على الاطلاق، وكذلك الكتب الصوفية.

منهج التدريس:

يستخدمون طريقة التلقين الشفوي للتدريس، ويهتمون بتدريس قراءة القرآن الكريم بناء على قواعد التجويد وأيضا يهتمون بتربية الحافظ، ولهذا كان تجويد طلاب مدارس الجماعة السلفية أفضل من طلاب مدارس الجماعتين السابقتين، وعدد الحفّاظ منها أكثر من الجماعتين الأوّلين.

والأحوال التي ذكرنا سابقا هي في بداية الأمر، ولكن في هذه الآونة الأخيرة طرأ على منهجهم التعليمي بعض التغييرات حيث بدئوا تدرس **الفقه الأكبر للإمام الأعظم في مادة العقيدة ومختصر شرح الوقاية في مادة الفقه، واللغة العربية من حيث** مادة اللغة.

وفي خلاصة القول أن الجماعة السلفية منذ أن نشأت إلى الآن لم يجد من أتباعها إلا عدد قليل في بلاد الصين، لذلك لم يكن لهم تأثير كبير على التعليم المسجدي كما كان الطوائف الصوفية والجماعة الإخوانية ويرجع سبب ذلك إلى المنهج

---

(١)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٥٤٣-٥٤٤.

الذي سلكوه في الدعوة والتربية يميل إلى الطريق المتطرف مما جعل عدد أتباعها يتضاءل يوما بعد يوم في حين تتسم الجماعات الأخرى بالمرونة في أساليبها الدعوية والتربوية.

المبحث الثالث: تغيير منهج التعليم المسجدي

كما ذكرنا في الفصل السابق [١]، كان منهج التعليم المسجدي التقليدي والأساليب التدريسية المعتمدة عبارة عن دراسة العلوم الدينية فقط، ومعظم المتخرجين فيها أميون بالنسبة للغة الصينية الرسمية، لأن هدف التعليم المسجدي كان تأهيل أئمة مساجد فقط. وقد تغيّر هذا المنهج القديم في عصر جمهورية الصين الوطنية، وهذا التغير كان يتمثل في ظهور المدارس الإسلامية الحديثة التي تختلف أهدافها التعليمية وبرامجها التدريسية عن التعليم المسجدي التقليدي، والتي تدمج التعليم الإسلامي بالتعليم العام بحيث يدرس فيها الطلاب علوم الدين واللغة العربية واللغة الصينية والعلوم الثقافية والاجتماعية معا. واهتمت المدارس الحديثة بالعلوم الدينية والعلوم الدنيوية كاللغة الصينية الرسمية وتاريخ وجغرافيا الصين والعالم، وعلم النفس، وعلم أصول التدريس وعلم الرياضيات وغيرها، وذلك بهدف تكوين الأكفاء المسلمين الجدد الذين يقدرون على أن يكونوا أئمة مساجد ومدرسين في المدارس الإسلامية والعامة وموظفين في الهيئات والمؤسسات الحكومية أيضا، وكان ذلك استجابة لمطلب العهد الجديد ولرفع قدرة البقاء والمنافسة في المجتمع.

وكانت يظهر هذا النظام التعليمي الحديث في مناطق شرق للصين، وأما مدارس شمال غرب الصين فهي ما زالت تستخدم المنهج القديم والأساليب التقليدية للتدريس. ولهذا كان منهج التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية انقسم على قسمين: أولاً التعليم التقليدي الذي احتفظ بالمنهج القديم (عبارة عن دراسة العلوم الدينية فقط) والتعليم الإصلاحي الحديث (عبارة عن علوم الدين واللغة العربية واللغة الصينية والعلوم الثقافية والاجتماعية معا).

المدارس الإسلامية الحديثة الأكثر تأثيرا:

مدرسة المعلّمين للغة العربية الحديثة (回文师范学堂)

هذه المدرسة أسّسها الشيخ عبد الرحمن "وانغ كوان" الذي اعتبر أول من أسس مدرسة حديثة في مجال التعليم المسجدي. كان إمام مسجد "نيوجيه" ببكين، وقد أسس هذه المدرسة في المسجد عام ١٩٠٧م، وجعل تلميذه النجيب نور الدين مسؤولا عن شؤونها التعليمية يدرس الطلاب فيها العلوم الدينية واللغة العربية والعلوم الثقافية لتكوين أئمة مساجد ومدرسين على طراز حديث. [٢]

مدرسة تشنغدا للمعلّمين (成达师范学校)

ومعنى تشنغدا تكوين الأخلاق والوصول إلى الأكفاء، أسّسها العالم الشهير وإمام المسجد عبد الرحيم "ما سونغ تينغ"

---

(١)- انظر المبحث الثاني من الفصل الثالث للباب الأول: ص ١١٥-١٢٤.

(٢)- راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧٦٤.

وغيرهم في أحد المساجد بمدينة 'جينان'[١] في مقاطعة 'شاندونغ'[٢] في سنة ١٩٢٥م، وكان هدفها تكوين أئمّة مساجد ومديرو مدارس ورؤساء جمعيات ومدرسين وضليعين في علوم الدين واللغة العربية واللغة الصينية والعلوم الثقافية. أنتقلت هذه المدرسة إلى مسجد 'دونغسي' ببكين عام١٩٢٩م.[٣]

مدرسة المعلّمين الإسلامية بـ'شانغهاي' (上海伊斯兰师范学校)

أسستها الجمعية العلمية الإسلامية الصينية في مسجد 'شياو تاويوان' (٤) بـ'شانغهاي' عام ١٩٢٨م، وكان إمام مسجد شارع 'فويو' (٥) بـ'شانغهاي' الشيخ نور الدين 'داهو شنغ' يتولى إدارتها ويتولى الجنرال المسلم محمد 'ما فوشياتغ' رئاسة مجلس الإدارة. يدرّس فيها مشاهير العلماء كهلال الدين 'هاده تشنغ' وغيره. وكان هدف تأسيسها إنهاض قضية الإسلام ورفع مستوى ثقافة المسلمين، وتكوين دعاة الإسلام ومؤلفين ومترجمي الكتب الإسلامية العربية والفارسية، وللمدرسين في المدارس الإسلامية والعامة. استقدمت للمدرسة أساتذين من جامعة الإسكندرية في مصر، أحدهما السيّد محمد كامل المصري والآخر عالم هندي فضل الإله. وفي عام١٩٣٥م، استقدمت المدرسة الشيخ سعيد إلياس 'وانغ جينغ تشاي' ليدرس القرآن والحديث للطلاب.[٦]

مدرسة المعلّمين الإسلامية بمحافظة 'وانشيان' (万县伊斯兰师范学校)

أسستها بعض الشخصيات المسلمة البارزة في الأوساط الصناعية والتجارية بمحافظة 'وانشيان' [٧] عام١٩٢٨م، وتولى

---

(١)–'جينان/Ji Nan(济南)': هي مدينة تاريخية وثقافية في شرق الصين، هي عاصمة مقاطعة شاندونغ، وتقع في الغرب الوسطي للمقاطعة. وكذلك هي إحدى مدن الحديقة الوطنية في الصين، وفيها عيون كثيرة ولهذا تسمى بـ' مدينة العيون' أيضا. راجع:"أطلس المعرفة الصينية"، ص١٠٩.

(٢) –'شاندونغ/Shan Deng(山东)': هي مقاطعة في منطقة شرق الصين، وتقع على واجهة البحر الأصفر (هو الجزء الشمالي من بحر الصين الشرقي)، المقاطعة ومعنى 'شاندونغ' في اللغة الصينية 'شرق الجبال'، وذلك لأنها تقع في شرق جبال تايهانغ (هي سلسلة الجبال المهمة والحدود الجغرافية في منطقة شرق الصين)، وتزخر المقاطعة بالموارد الطبيعية. وهي مسقط رأس كونفوشية التي لعبت دور كبير في تاريخ الصين القديم. راجع: المرجع السابق نفسه.

(٣)–راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية "، ص١١٢.

(٤)–'مسجد شياو تاويوان/Xiao Taoyuan Mosque(小桃园清真寺)': هو أحد المساجد في مدينة شانغهاي، وبني بتمويل الشخصية الشهيرة المسلمة علاء الدين(رحمه الله)(١٨٦٩–١٩٣٧م) في بداية الأمر بسنة ١٩١٧م. راجع: المرجع السابق نفسه، ص٤٩٣.

(٥)–'مسجد شارع فويو/Fuyou Road Mosque(福佑路清真寺)': هو مسجد في مدينة شانغهاي(أكبر مدن الصين من عدد السكان والاقتصادية)، وتقع في وسط ساحل بر الصين وعند مصب نهر اليانغتسي)، وبني مسجد أولا في سنة ١٨٧٠م. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٩٢.

(٦)–راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٤٩٤.

(٧)–'وانشيان/Wan Xian(万县)': كانت محافظة لمدينة 'تشونغتشينغ' بجنوب الصين الغربي خلال الجمهورية الصين الوطنية، والآن هي حيّ من أحياء مدينة 'تشونغتشينغ'، وتقع في الشرق الشمالي من 'تشونغتشينغ'. راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص١٤٧.

أحد الشخصيات المسلمة البارزة إدارة المدرسة، وكان من موادها الدراسية المقررة: القرآن والعقائد والفقه واللغة العربية واللغة الصينية والتاريخ والجغرافيا.... . وكان هدفها تكوين المدرسين الأكفاء الضليعين في علوم الدين واللغة العربية واللغة الصينية.[١]

مدرسة المعلّمين الإسلامية "بينغليانغ" (平凉伊斯兰师范)

أسست باقتراح العلاّمة نور الدين محمد وهلال الدين وغيرهم بـ"شانغهاي"، وانتقلت بعد نشوب حرب مقاومة عدوان اليابان إلى "بينغليانغ"[٢] عام١٩٣٨م، وفي عام١٩٤١م، غيّر اسمها إلى مدرسة المعلمين الإسلامية بـ"كونمينغ".[٣]

مدرسة الأخلاق الإسلامية في "يونان" (云南明德学校)

أسستها الجمعية الإسلامية التقدمية بمدينة "كونمينغ"[٤] لمقاطعة "يونان"[٥] عام١٩٢٩م وكانت مقسمة إلى مرحلتين: المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة وقسم التخصص في اللغة العربية. ورتبت المدرسة كل الدروس التي قررتها الدولة للمدارس الابتدائية والمدارس المتوسطة النظامية، إضافة إلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية.[٦]

وقد أرسلت هذه المدارس الإسلامية الحديثة دفعات من الطلاب المتفوقين إلى جامعة الأزهر وجامعة أنقرة وجامعات استنبول في ثلاثينات القرن العشرين للتعمق في دراسة علوم الإسلام واللغة العربية. ونتيجة لذلك تكونت مجموعة من علماء الإسلام والمثقفين المسلمين في الصين في العصر الحديث الذين تميّزوا بالكفاءة لتولي الإمامة في المساجد وليكونوا أساتذة في الجامعات. لعب هؤلاء الطلاب المتفوقون دورا مهمًا في مجال التربية والتعليم والترجمة بعد عودتهم إلى الصين، مثل محمد العلاّمة محمد ماكين[٧] الذي درس أولا في جامعة الأزهر ثم انتقل إلى دار العلوم الذي انضم إلى جامعة القاهرة عام

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٥٧٩.

(٢)-"بينغليانغ/Ping Liang(平凉)": هي مدينة في شرق مقاطعة "قانسو" بشمال الصين الغربي، وهي مدينة كثيرة من سكانها المسلمين. راجع: المرجع السابق نفسه.

(٣)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٣٧.

(٤)-"كونمينغ/Kunming(昆明)": هي عاصمة مقاطعة يونان في جنوب غرب الصين ، وهي رابع أكبر المدن في منطقة غرب الصين. وفيها مناخ لطيف وأربعة فصول مثل الربيع ولهذا أطلق عليها لقب" مدينة الربيع"، وكذلك كان فيها عدد كبير من المسلمين والمساجد ولكن قلّ عددهم في العصر الحاضر بسبب قتال أمة تشينغ خلال القرن التاسع عشر الميلادي. ويتواجد فيها مسجدان قديمان الآن. راجع: "أطلس المعرفة الصينية" ص١٦٨-١٦٩.

(٥)-"يونان/YunNan(云南)": هي مقاطعة في الحدود الجنوبية الغربية للصين، وهي مقاطعة على أكثر من عدد الأقليات القومية وكان يتواجد المسلمون والمساجد في جميع أنحاء المقاطعة تقريبا قبل واقعة القتال في القرن التاسع عشر الميلادي. راجع: المرجع السابق نفسه ص١٦٩.

(٦)- راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٧١٨.

(٧)-"محمد ماكين/Muhammad Ma Jian(穆罕默德·马坚)"(١٣٢٣-١٣٩٨هـ/١٩٠٦-١٩٧٨م): ولد (رحمه الله) بقرية شاديان في مدينة تشيو في جنوب مقاطعة يونان بجنوب غرب الصين. وفي عام١٩١٣، التحق بالمدرسة الدينية في قريته، وبدأ دراسة المعارف

١٩٤٦م، حيث درس لمدة سنوات، وخلالها تعمق في دراسة اللغة العربية وعلم الكلام وعلوم القرآن وعلوم الحديث وتاريخ الإسلام..... الخ، وقطع شوطا كبيرا في تحصيل العلوم الإسلامية. والمؤرخ عبد الرحمن "نا تشونغ"[1] الذي ذهب إلى مصر

الإسلامية الأساسية لدى آخوند مسجد الغربة، وفي عام١٩٢٢م، التحق بالمدرسة الثانوية -مدرسة ميغده (يعني تهذيب الأخلاق الإسلامية)-، وتخرج فيها عام١٩٢٥م، وفي السنة نفسه شدّ رحله مع زميله إلى مدينة قويوان في شمال غرب الصين، حيث تتلمذ على يد العالم الشهير وإمام المسجد سعد الدين للدراسة للمواد في مجال التعليم المسجدي، ولكن غادر مدينة قويوان بعد نصف سنة بسبب الاضطراب المحلي متوجها إلى شانغهاي ليلتحق بمدرسة المعلّمين الإسلامية هناك، بقي في شانغهاي لثلاث سنوات وحقق أثناءها تقدما ملحوظا في اللغة العربية والعلوم الإسلامية واللغة الإنجليزية. وفي عام ١٩٣١م، لذلك كان من بين الخمسة الذين اختارتهم المدرسة لإرسالهم في أول بعثة الطلاب الصينيين إلى جامعة الأزهر. وبعد أن تخرج في دار العلوم بنتائج متفوقة عام ١٩٣٩م، لم يلبث أن دعي إلى مدرسة ميغده التي كان يدرس فيها، ليتولى منصب مدير الشؤون التعليمية. وفي عام١٩٤٦م، استقدمت جامعة بكين العلاّمة محمد، ليشتغل أستاذ اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية حيث قام بالتدريس والبحث طيلة ٣٢ سنة علما بأن جامعة بكين أول جامعة أنشأت اختصاص اللغة العربية في الجامعات الرسمية الشهيرة في الصين، ولذلك يعتبر العلاّمة محمد مؤسس اختصاص اللغة العربية في الجامعات الحكومية في الصين. ويذل (رحمه الله) مجهوداته للقيام بالدراسات الإسلامية والعلمية والحضارة العربية والإسلامية والتأليف والترجمة طيلة حياته مما خلف وراءه عددا كبيرا من المؤلفات والترجمات. وأعظم ما قدم للمسلم الصيني هو ترجمة القرآن الكريم باللغة الصينية العصرية في عشر سنوات وفي عام ١٩٨١م، تم طبعها بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، في نسخة جمعت بين اللغة العربية واللغة الصينية. وتوفي الشيخ محمد ماكين ببكين في ١٦ أغسطس عام ١٩٧٨م، وهو اثنان وسبعون سنة من عمره. راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين ص٤٢٩-٤٣٥. و"الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٣٣٣.

(١)-'عبد الرحمن تانشونغ/Abdu-ar-Rahman(阿卜都热赫玛尼·纳忠)'(١٣٢٨-١٤٢٩هـ/١٩١٠-٢٠٠٨م): كان (رحمه الله) من مواليد محافظة تونغهاي لمقاطعة يونان في جنوب غرب الصين. وُلد في عائلة مسلمة فقيرة وأظهر مواهبه في دراسته في المدرسة المتوسطة الإسلامية وقطع شوطا كبيرا في تحصيل العلم، حيث أجاد اللغة الصينية واللغة العربية واللغة الفرنسية، وفي عام ١٩٣١م اختير من بين الطلاب المتميزين ووفد إلى مصر ليتابعوا دراسة العلوم الإسلامية في جامعة الأزهر، فتفرغ العلاّمة لدراسة تاريخ العرب والحضارة الإسلامية بصورة رئيسية وفي هذه الأثناء قام بترجمة كتاب "الإسلام" يقلم العالم المصري الشهير الشيخ منصور(رحمه الله) إلى اللغة الصينية عام١٩٣٢م، وبمنحه المجلس الأعلى لجامعة الأزهر شهادة "العالمية" عام١٩٣٦م، وهو أول طالب الصيني الذي حظي بهذا الشرف العظيم. وعلى إثره التحق بكلية أصول الفقه التابعة للأزهر حيث اختص بدراسة تاريخ الإسلام مدّة أربع سنوات، وهذا الأثناء بذل جهوده على تحصيل العلوم وطلع كنوز الكتب، وفي أوقات فراغه، تم ترجمة كتاب "تاريخ الأفكار العلمية الإسلامية" للمؤرخ المصري الشهير أحمد أمين (رحمه الله) و"الإسلام والحضارة العربية" للشيخ محمد كرد إلى اللغة الصينية. وبعد عودته إلى وطنه عام ١٩٤٠م، ظل الشيخ عبد الرحمن ينهمك في التعليم الجامعين على مدار نصف قرن، وكذلك ترك للمسلم الصيني عددا كبيرا من مؤلفات وترجمات. ودعي الشيخ إلى حضور ملتقى علماء الإسلام الدولي المنعقد بإسلام آباد في مارس ١٩٨١م، حيث ألقى بحثه المكتوب باللغة العربية بعنوان "تأثيرات الإسلام في العالم"، ودعي إلى حضور ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر المنعقد بالجزائر في أغسطس ١٩٨١م، حيث ألقى رسالته بعنوان "القرآن الكريم وانتشاره في الصين"، وانتخب عضوا مراسلا للمجمع اللغوي بدمشق ١٩٨٥م. وتوفي الشيخ عبد الرحمن ببكين في ٢٤ يناير عام ٢٠٠٨م، وهو تسعة وتسعون سنة من عمره. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤١٧. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين: ص٤٤٦-٤٤٨.

لدراسة العلوم الإسلامية وتاريخ العرب والحضارة الإسلامية في جامعة الأزهر عام١٩٣١م، ومنحه المجلس الأعلى لجامعة الأزهر شهادة العالمية عام١٩٣٦م، وغيرهم الذين يبلغ عددهم أكثر من ٣٠ نسمة.(١)

وفي خلاصة القول نستطيع أن نقول أن التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية على نوعين: النوع الأول هو التعليم على المنهج التقليدي القديم الذي كان يكتفي على دراسة العلوم الدينية على طراز قديم فقط. أما النوع الثاني فهو المنهج الإصلاحي الذي يركز بجانب التعليم الديني على التعليم اللغات كاللغة العربية والصينية الرسمية، وعلى العلوم الاجتماعية والثقافية وغيرها.

وكان من ميزات المدارس التي أُسّست على المنهج الجديد أنها توفد الطلاب المتميزين إلى جامعات العالم الإسلامي للتعمق والتثقيف المزيد. لذلك نرى أن المنهج الجديد أثّر على أحوال المسلمين عامة وعلى العلماء والمؤهلين خاصة بشكل إيجابي فعُيّنوا في مناصب رفيعة في الحكومة والجامعات وغير هذا من المناصب المهمة.

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ٧١٨.

الفصل الثالث

أشهر العلماء والشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي

في جمهورية الصين الوطنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: من أشهر العلماء الذين دعموا التعليم المسجدي في هذا العصر

المبحث الثاني: من أبرز الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في هذا العصر

المبحث الأول: من أشهر العلماء الذين دعموا التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية

إن من أبرز العلماء الذين تربوا على المنهج القديم والجديد، والذين دعموا التعليم المسجدي وساهموا في تحسين أوضاعه ما يلي:

العلماء البارزون من قسم التعليم التقليدي

الشيخ محمد يوسف ما لينغ جيون (١٢٨٣-١٣٦٧هـ-١٨٦٧-١٩٥٧م)[1]

كان (رحمه الله) إماما لمسجد جامع بمدينة "كورومقشي" لمقاطعة "شينجيانغ" في منطقة شمال غرب الصين خلال عهد جمهورية الصين الوطنية، وكان مشهورا أوساط المسلمين الصينيين بالمرقى الكبير والعالم المغوار في مجال التعليم المسجدي. ولد بقرية شانغموه في محافظة تشانغجيا تيبوان من مقاطعة قانسو بشمال غرب الصين. المنحدر من عائلة مسلمة مخلصة فقيرة، وبدأ دراسة العلوم الدينية لدى والده في مسجد بلده منذ طفولته. ولما بلغ سن الرشد شدّ رحاله إلى مدن مختلفة وتلقى التعليم المسجدي على أيدي مشاهير أئمة المساجد على التتابع ودرس كل الدروس التي يطلبها التعليم المسجدي مثل الصرف والنحو والبلاغة للعربية والفارسية وعلم الكلام والتفسير والحديث والتصوف وغيرها. وفي عام١٩١٣م، دعي إلى منطقة شينجيانغ في شمال غرب الصين لتوالي إمامة مساجد من منطق مختلفة هناك. وبفضل سعة علمه وجديته في التدريس وأسلوبه الخاص تشكلت "مدرسة شانشي للتعليم المسجدي" المتمثلة في التخصص في العلم والدقة الشديدة في الدراسة والتدريس أقبل إليه " المئات "(طالب المسجد) من أنحاء المنطقة فكثر تلاميذه وتم تكوين عدد كبير من علماء الإسلام وأئمة المساجد.

وفي عام١٩٣٣م، شهدت منطقة "شينجيانغ" اضطرابات مجتمعة حين كانت الشخصيات السياسية والعسكرية – وحاكم المنطقة وقائد الجيوش يتنافسون ويتقاتلون من أجل الاستيلاء على سلطة حكم منطقة شينجيانغ، لذلك كان الشيخ محمد يوسف يتشرد من مكان إلى آخر، ولكنه لم يترك عمله الدعوي والتعليمي فكان يلتقي المحاضرات الدينية أينما نزل ولكن الحاكم الشرير للمنطقة وجه تهمة تدبير مؤامرة التمرد إلى شيخ وابنه الأكبر، فقبض على أكثر من مائة إمام مسجد في المنطقة وألقى بهم في السجن عام١٩٤٠م. وتوفي ابن الشيخ في السجن تحت التعذيب الشديد، ولكن رغم هذا بقي الشيخ صامدا على الشدائد واستمر يعكف على التأليف والترجمة. فألف كتاب " بحث تاريخ الإسلام" وترجم " المحصنات" في السجن.

وفي عام ١٩٤٤م، أطلق حاكم مقاطعة شينجيانغ الجديد سراح الشيخ يوسف، وفي عام١٩٤٥م، اختير الشيخ إماما عاما لقومية هوي المسلمة في المقاطعة كلها. وفي عام١٩٤٧م، كتب حاكم المقاطعة وقائد قوات الحكومة الوطنية المرابطة في المقاطعة مقدمة لكتاب الشيخ (بحث تاريخ الإسلام). لقد أمضى الشيخ محمد يوسف ستين سنة في خدمة القضية

---

(١)–راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٣٨. و"التعليم المسجدي وعلماء منطقة شانشي" لأيوب/ "هوانغ دنغوو"، عام ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ٤٢٦.

الإسلامية، وأربعون سنة منها في مقاطعة "شينجيانغ".

وبفضل سعة علوم الشيخ الدينية وخصاله الحميدة المتمثلة في التقى والنزاهة والسخاء وعطفه على اليتامى والفقراء والمساكين والمعوقين ومساعدتهم، حظي باحترام وتقدير من أبناء مختلف القوميات معترفين بأنه إمام أئمة المسلمين من قومية هوى في منطقة "شينجيانغ"، فأدرج في مصاف مشاهير علماء الإسلام الصينيين في تاريخ الصين الحديث. وبعد وفاته (رحمه الله) غرق مسلمو المنطقة في بحر من الحزن حتى خرج أبناء من مختلف القوميات إلى الشوارع لتشييع جثمان الشيخ تعبيرا عن احترامهم له.

ومع اشتغال الشيخ بالتدريس ورعاية الشؤون الدينية كان يثابر على تأليف وترجمة الكتب الإسلامية باللغة العربية والفارسية واللغة الصينية.

ومن أهم تراجمه (رحمه الله):

١- كتب حول علم الكلام: " التلخيص الكبير" 《大杂学》، "التلخيص الصغير" 《小杂学》

٢- كتاب الفقه: "جامع الأحكام الإسلامية الهامة" 《教典综合要义》، كما قام بترجمة بعض المسائل من"المبسوط" للإمام السرخسي.[1]

٣- "المخمسات" 《穆罕麦斯舍力夫》، هي مجموعة القصائد في مدح الرسول ﷺ.

ولم يكتف الشيخ بذلك بل ألف بعض الكتب باللغة الصينية، وأهم منها:

١-"مختصر الأحكام الإسلامية" 《简明教法摘要》.

٢-"بحث تاريخ الإسلام" 《考证回教历史》.

٣- "تاريخ علم الفلك والجغرافيا" 《天文地理志》.

الشيخ سعد الدين حو سونغ شان(١٢٩٧-١٣٧٤هـ/١٨٨٠-١٩٥٥م)[2]

كان (رحمه الله) إماما لمسجد جامع وتربويا شهيرا في مجال التعليم المسجدي بمقاطعة "لينيشيا" بشمال غرب الصين خلال عهد جمهورية الصين الوطنية، ولد في محافظة تونغ سيني لمقاطعة "نينغشيا". بدأ الشيخ دراسة الكتب الدينية منذ طفولته واستوعب في دراسته كتب "ردّ المحتار على درّ المختار" لابن عابدين(١١٩٨-١٢٥٢هـ/١٧٨٤-١٨٣٦م)

---

(١)- الإمام السرخسي(ت٤٨٣هـ): هو (رحمه الله) محمد بن أحمد أبي سهل شمس الأئمة السرخسي من سرخس (مدينة قديمة بين مرو ونيسابور، وموقعها الآن في تركمانستان. وكان فقيها أصوليا من المذهب الحنفي، وألف عددا من الكتب في الفقه الحنفي، ويعتبر كتابه "المبسوط" من أكبر الكتب في الفقه الحنفي، وهو في ثلاثين جزءا وكذلك يعتبر هذا الكتاب موسوعة فقهية شاملة في الفقه المقارن بين الحنفي والشافعي. وكان (رحمه الله) يكتب في سجن. راجع: قسم الفقه الحنفي من المكتبة الشاملة.

(٢) -راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٢٥. و"التعليم المسجدي وعلماء منطقة شانشي" لأيوب "هوانغ دنغوو"، عام ٢٠١٠م ص ٤٦٥.

و"مشكاة المصابيح" لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) و"المجالس الإرشادية"[١] حتى أكمل دراسة الكتب المقررة في خمسة سنوات، وأصبح إمام المسجد في الثانية والعشرين من عمره. وقبل دعوة مؤسس الفرقة الإخوانية في شمال غرب الصين خلال عهد أوائل القرن العشرين، لعب دورا مهما في تطور الفرقة الإخوانية في منطقة نينغشيا حتى عُدّ مؤسس الفرقة الإخوانية في هذه المنطقة.

وكان الشيخ سعد الدين يجد في تحصيل علم الصرف والنحو باللغة العربية والفارسية، وعلم البلاغة وكتب التفاسير وكتب الحديث الشريف وعلم الكلام وكتب الفقه والتصوف وعلم المنطق. قام الشيخ بإصلاحات قيمة في مناهج التدريس، وفي عام١٩٣٧م، أنشأ المعهد الإسلامي الأول للمعلّمين في مقاطعة نينغشيا، وفي وقت لاحق، لعب المتخرجون من هذا المعهد دورا مهما في تطور التعليم المسجدي في مقاطعة نينغشيا. وكذلك ترجم الشيخ مؤلفات من اللغة العربية إلى اللغة الصينية. من أهم مؤلفاته (رحمه الله):

١- "لغات تفسير حسيني" 《侯赛尼大辞典》.

٢-"مختصر الأحكام الفقهية" 《教律摘要》.

٣- "شرح المكتوبات" 《默克图布注释》.

٤- "صفوة المصادر مع قواعد فارسي" 《波文之源》.

الشيخ إسحاق ما شيانغ تشنغ (١٣٠٢-١٣٦٩هـ/١٨٨٥-١٩٥٠م)[٢]:

ولد (رحمه الله) بقرية موتيوقو في ولاية خنسو بمقاطعة قانسو في شمال غرب الصين المعروف بـ"الإدم الصغير". بدأ الشيخ (رحمه الله) دراسته في مسجد قريته منذ طفولته، ولما بلغ سن الرشد قطع شوطا في تحصيل علوم الدين خصوصا في قراءة ودراسة القرآن الكريم بفضل ذكائه الفطري وجديته في الدراسة فحذب ذلك محبة معالمه — حاكم مقاطعة 'تشينغهاي' آنذاك فلقبه بـ"الإمام الصغير"، ومنذ ذلك اشتهر إسحاق بـ" الإمام الصغير".

وبعد ذلك وصل الشيخ إسحاق سيرته التعليمية في المساجد إلى أن تتلمذ على يد مؤسس الفرقة الإخوانية الشيخ نوح وتعمق لديه في دراسة علم الكلام والتفسير والحديث والفقه وغيرها من المواد الأساسية في التعليم المسجدي، وكان يعتبر من الطلاب النجباء للشيخ نوح. أكمل الشيخ إسحاق التعليم المسجدي بوجه أفضل وتخرج وحصل الجبة الخضراء لأهلية إمام المسجد، وكان يساعد أستاذه الوفي الشيخ نوح على تطوير الفرقة الإخوانية ببذل أقصى جهوده خلال توليه إمام المساجد والجوامع في أماكن حق صار من مشاهير العلماء الكبار العشرة من الفرقة الإخوانية.

وفي عام١٩٣٢م، دعي إلى تولي إمام مسجد 'دونغقوان' بمدينة 'شينيغ' لمقاطعة 'تشينغهاي' في شمال غرب الصين.

---

(١) — "المجالس الإرشادية": هذا كتاب شامل، يرشد الطلاب إلى الأقوال المعتمدة في مجال العقيدة ومسائل الفقه الحنفي والأخلاق وغيرها وهوكتاب من الكتب المقررة في مجال التعليم المسجدي في الصين.ومؤلفه محمد أمين بن أحمد أفندي الزند (ت١٢٨٥هـ/١٨٦٨م) مصدر: "البغداديون وأخبارهم ومجالسهم" لإبراهيم عبد الغني الدروبي (١٣١٣-١٣٧٩هـ/١٨٩٤-١٩٥٩م).

(٢)-واجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٢٨٨-٢٨٩.

وخلال توليه إمامة الجوامع والمساجد كان عدد الكبير من الملاّ (طلاّب المسجد) يقبلون إليه من أنحاء متفاطعة تشينغهاي ومن مقاطعات مختلفة، ذلك بفضل اتساع علومه وحسن أسلوبه في التدريس، فكان لديه مائة ملاّ في كل جامع، مما هيأ عددا كبيرا من علماء الفرقة الإخوانية، وبعد أن يكمل الطلاب دراستهم منه، كان يرسلهم من جامع 'دونغقوان' [1] إلى الجوامع والمساجد في أنحاء مقاطعة 'تشينغهاي' ومنطقة 'خوتشو' التي زاد عددها على ألف مسجد ليتولوا الإمامة فيها. ونتيجة لذلك أصبح جامع 'دونغقوان' قاعدة إمداد علماء الجماعة الإخوانية، وصار الشيخ إسحاق الإمام العام في هاتين المنطقتين في الواقع. ودامت إمامة الشيخ إسحاق لجامع 'دونغقوان' إلى ١٥ سنة، وقد حققت جماعة الإخوان بفضل بقائه وتأييد حكّام مقاطعة 'تشينغهاي' هناك تطورا كبيرا سريعا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ للشيخ إسحاق كان يدعوا إلى دراسة الكتب الدينية باللغة العربية والفارسية واللغة الصينية معا في التعليم المسجدي، في حين أن السواد الأعظم من أئمّة المساجد في شمال غرب الصين آنذاك، كانوا لا يعيرون دراسة اللغة الصينية والعلوم الثقافية اهتماما بل يعارضونها، وهذا قد قدم الشيخ إسحاق إسهامات في تطوير التعليم المسجدي في منطقة شمال غرب الصين. وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩م، كان الشيخ إسحاق يواصل تولي إمامة جامع 'دونغقوان' حتى توفي في شهر ديسمبر ١٩٥٠م.

العلماء البارزون من قسم التعليم الإصلاحي

الشيخ عبد الرحمن وانغ كوان(١٢٦٤-١٣٣٧هـ/١٨٤٨-١٩١٩م)

وُلد الشيخ (رحمه الله) في أسرة عرفت بالعلم والدين بمدينة بكين، وكان أسلافه أئمة مسجد نيوجيه ببكين. وتعلّم الشيخ العلوم الإسلامية منذ طفولته من جده ثم واصل الدراسة الدينية من زميل جده حتى تخرج في المدرسة الدينية، وعُيّن إماما في مسجد ره خه في مقاطعة ليانينغ بشمال شرق الصين في ريعان شبابه. وكان الشيخ عبد الرحمن يجتهد في تدريس الطلاب والجماهير المسلمين اجتهادا باهرا.

وذهب إلى الحجّ عام ١٩٠٦م، وبعد الحجّ، سافر إلى مصر وتركيا للاطلاع على أحوال العالم الإسلامي، والتقى بالسلطان عبد الحميد الثاني(٢) في أثناء زيارته لتركيا وأهدى السلطان (رحمه الله) له أكثر من ألف كتاب ديني، وامتقدم معه عالمين

---

(١)-'مسجد دونغقوان/Dong Guan Mosque(东关清真寺)': هو مسجد مشهور في الصين، وحوالي بني في بداية الأمر عام ١٣٨٠م. وكان مركز التعليم المسجدي في شمال غرب الصين خلال عصر جمهورية الصين الوطنية. راجع:
https://baike.so.com/doc/٦٤٧٨٢٦٧-٦٦٩١٩٧٠.html

(٢)-'السلطان عبد الحميد الثاني/Abdul Hamid II(阿卜杜勒·哈米德二世)'(١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م على الترتيب): كان (رحمه الله) السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين الدولة العثمانية، وأطلق عليه عدة ألقاب: أمير المؤمنين، خليفة المسلمين، خادم الحرمين الشريفين. وولد سنة ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م، ووقت تتويجه هو في شهر شعبان ١٢٩٣هـ/ أغسطس ١٨٧٦م. ويعتبر (رحمه الله) آخر السلاطين الأقوياء من سلاطين الدولة العثمانية وأطولهم خلافة. وخُلع بانقلاب في شهر ربيع الآخر ١٣٢٧هـ/ أبريل ١٩٠٩م ثم وُضع رهن الإقامة الاجبارية حتى قد توفي في سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م وهو ٧٥ سنة من عمره. راجع: "موجز التاريخ الإسلامي" لأحمد معمور العسيري، ص٣٤١.

من تركيا، حافظ حسن وعلي لدلي، ورجع مع العلماء إلى الصين في عام١٩٠٧م. وفتح الشيخ في مسجد نيوجيه المدرسة الإسلامية الجديدة مع المعلمين المستقدمين وتلميذه نور محمد في السنة نفسها وتوسع نطاق المدرسة في السنة التالية ١٩٠٨م بل أقام مدارس فرعية في ضواحي بكين. واجتهد الشيخ عبد الرحمن في تأسيس المدارس المسجدية الجديدة اجتهادا كبيرا حتى لقب بمؤسس لقسم التعليم الإصلاحي في مجال التعليم المسجدي بالصين. (١)

الشيخ صالح بانغ تشولغ مينغ(١٢٨٦-١٣٧١هـ/١٨٧٠-١٩٥٢م)

كان (رحمه الله) عالما شهيرا في مجال التعليم المسجدي خلا عهد جمهورية الصين الوطنية ولد في عائلة قومية هوي المسلمة في محافظة يان في مقاطعة شنجي بشمال الصين. وانتقل مع جده إلى مدينة تيانجين في طفولته، ثم انتقل إلى مدينة بكين واستوطن هناك. بدأ الشيخ صالح تعلم اللغة العربية وعلوم الدين في المسجد وتعلم اللغة الصينية في المدرسة الخاصة التقليدية منذ صغره. بدأ في ريعان شبابه دراسة القرآن الكريم وتفسيره والفقه والكلام وغيره من دروس التعليم المسجدي لدى مشاهير العلماء في مساجد شمال الصين. وخلال دراسته في المساجد بمدينة "تسانغتشو"(٢) كان يدرس الكتب الإسلامية العربية إلى جانب دراسة اللغة الصينية والكتب الإسلامية الصينية والتعاليم الكونفوشية والبوذية والمسيحية تحت توجيه العالم الشهير، وقطع شوطا في مختلف العلوم واتسعت معارفه وعلومه حتى اشتهر بـ" العالم النجيب بانغ".

كان الشيخ صالح (رحمه الله) يدعو إلى إصلاح التعليم المسجدي وإلى تعليم اللغة العربية واللغة الصينية معا في غرفة التدريس بالمسجد، كما كان يسعى إلى إنعاش التعليم الإسلامي والتعليم العام معا لإعداد الأكفاء المسلمين الجدد. اشتغل الشيخ صالح إماما في مساجد في محافظات من منطقة خبي، كما عمل إماما في مسجد من مقاطعات مختلفة.

وفي عام١٩٠٨م، أسس الجمعية العامة التعليمية ببكين لتعميم التعليم على المنهج الجديد وفي السنة نفسها طبع ونشر كتابه "خلاصة الأديان الأربعة" 《括要教四》 ، وأما في عام١٩١١م فألف مادة تدريسية جديدة للتعليم المسجدي "الكتاب الثنائي-اللغة العربية مع اللغة الصينية"، وفي عام١٩٢٤م، أسس باشتراك الشيخ سعيد إلياس والشيخ خالد شيتسي تشو(٣) "الجامعة الصينية العربية" بمدينة تيانجين. وأواخر أيام حياته غيّر اتجاه عمله فتوجه إلى ترجمة القرآن الكريم وتفاسيره فقام بترجمة معاني القرآن الكريم في ثلاثة أجزاء 《古兰经大义》 وترجم "شرح العقائد النسفية" 《教心经注》 و"ختم القرآن" (مختارة من سور القرآن 《亥帖注解》 . وقد عُرف الشيخ صالح بالعالم الإسلامي ومجدّد التعليم

---

(١) -راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٥٨٠.

(٢)-'تسانغتشو/Cang Zhou(沧州)': هي مدينة في الشرق لمقاطعة خبي بشمال الصين وفيها مساجد. وأما مسجد 'تشينغشن' فبني في عام١٤٢٠م، وهو أكبر المساجد في منطقة شمالي الصين من حيث المساحة والحجم المعماري. راجع: "أطلس المعرفة الصينية" ص٣٥.

(٣)-'خالد شي تسي تشو/Khalid Shi Zizhou(哈利德·时子周)'(١٨٧٩-١٩٦٩م): كان (رحمه الله) العالم التربوي خلال عهد الجمهورية الصين الوطنية، ومن مواليد مدينة تيانجين في شمال الصين، وذهب إلى منطقة تايوان عام١٩٤٩م حتى قد توفي هناك. ومن المحبب به أن ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الصينية في أثناء آخر عشر سنوات من حياته. راجع:

https://baike.so.com/doc/٧٠٩٩١٨١-٧٨٧٢٥٧٦.html

الإسلامي في الصين.[١]

الشيخ نور محمد دا بوشنغ (١٢٩٠-١٣٨٤هـ/١٨٧٤-١٩٦٥م) [٢]

كان (رحمه الله) آخوندا كبيرا في عهد جمهورية الصين، ولد في محافظة 'ليوجه' في مقاطعة 'جيانغسو' في شرق الصين بدأ الشيخ دراسة اللغة الصينية منذ طفولته وأخذ يدرس اللغة العربية والفارسية منذ السنة العاشرة من عمره، ثم درس العلوم الدينية – علم الكلام والتفسير والحديث والفقه والتصوف–في مساجد بمدينة 'نانجينغ'، ثم توجه إلى بكين عام١٨٩٤م وهو في العشرين من عمره ليتتلمذ على يد إمام مسجد نيوجيه والعالم الشهير عبد الرحمن وانغ كوان[٣] الذي ذكرناه سابقا تأثر الشيخ نور محمد بأفكار أساتذه الإصلاحية تأثرا عميقا وبفضل جدّه في الدراسة وأساسه المتين في اللغة العربية واللغة الفارسية وعلوم الدين. وفي عام١٨٩٦م، حصل على دبلوم رسمي للتعليم المسجدي (وهو حبة خضراء وراية حريرية يكتب عليها موجز سير المتخرج وكفاءته ودينه وأخلاقه تشير إلى أهليته لإمامة المسجد) في مدة قصيرة. أما الطلاب الآخرون فلا يمكن لهم أن يتخرجوا فيه إلا بعد سبعة أو عشرة سنوات على الأقل. وفي عام ١٨٩٩م، عاد إلى بلده ليعمل إمام المسجد فيها، ولم يلبث أن أسس مدرسة ابتدائية حديثة لأبناء قومية هوي فيها، مسماة بـ"قوانغيي" (نفع عامة الناس).

وفي عام ١٩٠٥م، استعد أستاذه الشيخ عبد الرحمن للسفر إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج فطلب من تلميذه النجيب نور محمد أن يعود إلى مسجد نيوجيه ليكون ليتولي الإمامة بالنيابة. وفي ١٩٠٧م، أخذ الشيخ نور محمد يشتغل مدرسا في "مدرسة المعلمين للغة العربية الحديثة" في مسجد نيوجيه التي أسسها أستاذه، ثم تولى مديرها.

وفي عام ١٩١٢م (أي سنة تأسيس الجمهورية الصين الوطنية)، دعاه رئيس مديرية التربية في مقاطعة قانسو إلى لانتشو(حاضرة مقاطعة قانسو) ليتولى إدارة مكتب إنعاش التعليم لقومية هوي المسلمة هناك على مدى ست سنوات، قام الشيخ بالجولات التفقدية من أدنى المقاطعة إلى أقصاها، قائما بالدعاية لأهمية تطوير التعليم القومي أينما ذهب. ونتيجة لجهوده الدؤوبة ظهرت مجموعة من المدارس الابتدائية لقومية هوي المسلمة إلى حيز الوجود في مقاطعة قانسو.

وفي الفترة ما بين ١٩٢٢-١٩٢٧م قام الشيخ نور محمد بالجولات في بلدان جنوب شرقي الصين لاستطلاع أحوال التعليم الإسلامي هناك، وعاد إلى شانغهاي عام١٩٢٨م، تشاور مع العالم الشهير وإمام مسجد شارع 'تشاجيانغ'[٤] حينذاك الشيخ هلال الدين في كيفية تطوير التعليم الإسلامي في الصين، وأثر ذلك وضعا مشروع تأسيس "مدرسة المعلّمين

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٦٣٠.

(٢)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص ١١٨. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص ٢٧١-٢٧٥.

(٣)- ذكرنا ترجمته (رحمه الله) في الصفحة: ١٥٩.

(٤)-مسجد شارع تشاجيانغ/Zhe Jianglu Mosque(浙江路清真寺): هو أحد المساجد القديمة في أكبر مدينة في الصين – شانغهاي – وبني أولا في سنة ١٨٥٥م، وكان الإمام الأول له الشيخ غلام علي(رحمه الله) من شبه القارة الهندية. وكان الشيخ هلال الدين الإمام الثالث له. راجع: https://baike.so.com/doc/١٤٩٥٢٨٥-١٥٨١٢٩٢.html

الإسلامية بـ"شانغهاي" بدعم مالي من الشخصية المسلمة الشهيرة المحترال محمد "مافو شيانغ"، وتولى الجنرال محمد رئاسة مجلس الإدارة وعمل الشيخ هلال الدين مدرسا.

وفي عام١٩٣٨م، توجه الشيخ نور محمد إلى بلدان جنوب آسيا وشرق الأوسط للقيام بالدعاية لأهمية حرب المقاومة الصينية العادلة ضد عدوان اليابان المضلة في العالم الإسلامي وكشف جرائم الغزاة اليابانيين الشنيعة في أراضي الصين المحتلة. وعلاوة على ذلك نشر الشيخ في صحيفة "الأهرام" بمصر "رسالة إلى المسلمين في العالم" يدعو فيها الدول العربية والإسلامية إلى استنكار الغزاة اليابانيين معنويا ومعاقبتهم اقتصاديا.

وفي فبراير ١٩٣٩م، حضر الشيخ نور محمد " المؤتمر الإسلامي العالمي" المنعقد بمكة المكرمة حيث فضح فيه ووجها لوجه نشاطات البعثة اليابانية الدسيسة ودعاياتهم الباطلة. وكذلك في يونيو عام١٩٣٨م، توجه الشيخ إلى الهند، حيث ألقى كلمات ومحاضرات عن أحوال المسلم الصيني إلى جانب فضح جرائم عدوان اليابان على الصين ووضع مقاومة الشعب الصيني بما فيهم المسلم الصيني ببسالة. إضافة إلى ذلك قابل الشيخ فيها زعيم المسلمين المجاهد السيد محمد علي جناح (١٢٩٣-١٣٦٧هـ/١٨٧٦-١٩٤٨م) الذي قام بمحادثات أخوية ودية مع أخيه الصيني والعالم المسلم، وصار مؤسس جمهورية باكستان الإسلامية عام١٣٦٦هـ/١٩٤٧م.

وفي عام ١٩٣٨م، انتقلت "مدرسة المعلّمين الإسلامية بشانغهاي" إلى مدينة ينغليانغ في مقاطعة قانسو بشمال غرب الصين، وظل الشيخ نور محمد يتولى رئاستها، وفي هذه الفترة ربّى طلابا كثيرين علميا وخلقيا. وبعد مقاومة العدوان اليابان والانتصار عليه في سنة ١٩٤٥م، انكبّ الشيخ على كتابة كتابه "الفصول الستة الإسلامية" 《伊斯兰六书》 وهذا الكتاب مجموعة من محاضراته التي قدّمها للطلاب، وتشمل محتوياتها عقيدة الإسلام والفقه والفلسفة الصوفية وحقوق الإنسان وغيرها من المعارف الإسلامية الأساسية.

إن الشيخ نور محمد كان تقيا يتصف بخلق سام وقد نذر نفسه لقضية الإسلام وبذل حياته لها، وأنه ليس عالما تربويا شهيرا فقط بل هو شخصية اجتماعية نشيطة بارزة، ولذا حظي بالاحترام والتقدير من قبل المسلم الصيني ومن الدولة فذاع صيته في داخل الصين وخارجها. وتوفي الشيخ في يونيو عام ١٩٦٥م ببكين وهو في الواحد والتسعين من عمره.

الشيخ سعيد إلياس وانغ جينغ تشاي (١٢٩٦-١٣٦٨هـ/١٨٧٩-١٩٤٩م) [1]

كان (رحمه الله) من مدينة تيانجينغ في شمال الصين، ولد في عائلة عالم الإسلام، وكان أبوه وجده لأمه من مشاهير أئمة المساجد، ومنذ الثامن من عمره بدأ تعلم اللغة العربية وعلوم الدين عند أبيه.

وغادر بلده مدينة تيانجينغ عام ١٨٩٥م وهو في الخامس عشر من عمره إلى الخارج لتحصيل العلم ودرس على أيدي مشاهير العلماء في محافظات في شمال الصين، حيث درس الكتب الإسلامية باللغتين العربية والفارسية بجد واجتهاد وكل الدروس التي يطلبها التعليم المسجدي – العقائد وتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والتصوف وتاريخ الإسلام وغيرها، أكمل دراسته في السادسة والعشرين من عمره. وفي تلك الفترة قد أتقن ثلاث لغات-العربية والفارسية والصينية-

(١)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٢٧٦-٢٧٩ . و"الموسوعة الإسلامية الصينية" ص، ٥٨.

وأيضا اللغة الإنجليزية.

ومنذ ١٩٠٥م إلى ١٩٣٥م، عمل الشيخ إلياس كإمام في أكثر من عشر مساجد في أماكن مختلفة. وفي تلك الفترة كان الشيخ يواصل طلب العلم وإعداد الأكفاء من الشباب المسلمين ونشر الإسلام وترجمة الكتب الإسلامية وقد أصبح وقتئذ علما معروفا للداني والقاصي. وكان عند الشيخ أُمنيّة طال التشوق لتحقيقها منذ أيام شبابه، وهي شد الرحال إلى البلدان الإسلامية للتعمق في دراسة العلوم الإسلامية ومشاهدة العالم الإسلامي بعينيه الاثنتين، رغم أنه قد تقدمت به السن حيث وقف على عتبة العقد الخامس.

وفي عام١٩٢٢م، توجه الشيخ برفقة تلميذه بدعم مالي من أقربائه وأصدقائه وأصحاب الفضل إلى مصر والتحقا بجامعة الأزهر، حيث كان يستنسخ كل ما يفيد له من الكتب الإسلامية والمعلومات البالغ عددها أكثر ستمائة كتاب التي كان يستخرجها من مكتبة الأزهر والمكتبة الحكومية والتي لا يجدها في الصين، إلى جانب تلقي كل الدروس في الأزهر كل يوم وكذلك كان الشيخ إلياس يلقي المحاضرات عن أحوال المسلمين في الصين لطلاب الأزهر كما كان يجري مقالات مع الصحفيين حول أحوال مسلمي الصين.[1]

وفي السنة الثانية (١٩٢٣م) بمصر ذهب الشيخ إلياس إلى الحج، وبعد ذلك عاد إلى مصر ثم توجه بصحبة تلميذه إلى تركيا للقيام بجولة استطلاعية فيها. وفي عام ١٩٢٣م، عاد إلى بلده تيانجين بالحاح والديه في الرسائل، رغم أن جولته هذه لم تستغرق عشرين شهرا وعاد إلى بلده مع أكثر من ٦٠٠ نوع من الكتب الإسلامية من جامعة الأزهر والعلماء.

وفي عام١٩٢٤م، أسس مع شخصيات مسلمة " الجامعة الصينية العربية" في بلده وبدأ يدرس فيها بنفسه، كما أصدر مجلة "نور الإسلام" في عام ١٩٢٧، وكان يباشر تحريرها وتنقيحها وتوزيعها بنفسه ثم أسس "دار الصين لتأليف وترجمة الكتب الإسلامية بكين".

وكان الشيخ إلياس يعكف على ترجمة الكتب الإسلامية العربية والفارسية في مدة أكثر من أربعين سنة. وأعظم إسهاماته منها ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الصينية مع الشروح والحواشي في فترة استغرقت أكثر من عشرين سنة. وخلالها نشر ثلاث طبعات لهذ الكتب فالطبعة الأولى التي نشرت في بكين عام١٩٣٩م تمت ترجمتها باللغة الصينية الكلاسيكية والطبعة الثانية هي باللغة الصينية العصرية ونشرت في مدينة 'ينتشوان'[2] عام١٩٤٢، وأما الطبعة الثالثة فهي منقحة على أساس

---

(١)-لقد جمع الأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦-١٣٦٦هـ/١٨٦٩-١٩٤٦م) في كتابه "حاضر العالم الإسلامي" كلمة الشيخ إلياس في جامعة الأزهر آنذاك، وهذا الكتاب يوجد الآن في مكتبة كلية الآداب جامعة الإمارات العربية المتحدة. راجع: "تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، ص٢٧٧.

(٢)-'ينتشوان/Yin Chuan(银川)': هي عاصمة مقاطعة نينغشيا في شمال غرب الصين، وتقع في وسط المقاطعة. والمناخ فيها مناخ صحراوي من حيث يكون الشتاء باردا مع جاف، ويكون الربيع محملا بالأتربة، والصيف حارا ورطبا، وبينما تكون فترات الخريف قصيرة ويمر النهر الأصفر عبر المدينة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. وكذلك هي مدينة كثيرة على عدد المسلمين حتى تمثل عدد المسلمين نصف مجموع السكان. راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص١٩٦-١٩٧.

الطبعة الثانية ونشرت في شانغهاي عام١٩٤٦م.

واصل الشيخ إلياس بعمل الترجمة في ظروف صعبة للغاية منتقلا من مكان إلى مكان آخر في أيام نيران حرب مقاومة ضد عدوان اليابان ولم يتوقف قطعا عن الترجمة.

من أهم تراجمه (رحمه الله):

١- "معاني القرآن الكريم" 《古兰经译解》.

٢- "شرح الوقاية" 《业戛伟解详译选》.

٣- "كلستان" 《真境花园》 بقلم سعدي الشيرازي (٦٠٦-٦٩١هـ/١٢١٣-١٢٩١م)

انحدر الشيخ سعيد إلياس من عائلة فقيرة وعاش في الحقبة التي عانت الصين فيها المحن والمصيبات. رغم ذلك لم يتوقف يوما عن نشر الإسلام وخدمة المسلمين وخدمة وطنه وترجمة الكتب الإسلامية وكتابة المقالات الإسلامية، إنه عالم الإسلام البارز ومترجم عظيم وسامي الخلق وعالي الهمة، وكرّس حياته لقضية الإسلام وقد تركت إسهاماته العظيمة أثرا كبيرا في نفوس المسلمين.

توفي الشيخ بمرض عضال في مايو ١٩٤٩م بمدينة 'فويانغ' [1] في أثناء رحلته إليها، ودفن في مقبرة المسلمين هناك.

الشيخ هلال الدين هاده تشنغ (١٣٠٥-١٣٦٢هـ/١٨٨٨-١٩٤٣م)[2]

كان موطنه (رحمه الله) الأصلي محافظة 'نانتشنغ' بمقاطعة 'شنشي' بشمال غرب الصين وانتقل مع أبيه (كان أبوه إمام مسجد) إلى شانغهاي وهو طفل حيث عمل أبوه إمام مسجد بشارع 'تشجيانغ'. ولذا أخذ الشيخ يدرس اللغة العربية والعلوم الدينية على يد والده، ونشأ نشأةً إسلامية تحت رعاية أبيه. ولما بلغ سن الرشد توجه إلى بعض المدن ليتلقى التعليم المسجدي ثم غادر إلى مقاطعتي شنشي وقانسو في شمال غرب الصين، حيث تتلمذ على أيدي مشاهير العلماء وقطع شوطا كبيرا في تحصيل علوم الدين واللغة العربية واللغة الفارسية وبعد انتهاء مسيره الدراسي، عاد إلى شانغهاي وتولى إمامة مسجد شارع تشجيانغ ليخلف أباه. وكان المسجد الذي يؤم فيه الشيخ هلال الدين عُرف بـ'مسجد الأجانب' بسبب تردد المصلين من الجاليات الأجنبية والتجار من مختلف البلدان الإسلامية عليه دائما، وهذا قدم للشيخ هلال الدين فرصة الاتصال بالإخوة المسلمين الأجانب وشجعه على دراسة اللغة الإنجليزية.

وفي عام ١٩١٣م، أبحر إلى الحجّ، وبعد انتهاء المناسك، سافر إلى مصر والهند وسيلان (سريلانكا اليوم)، وبعد عودته إلى شانغهاي أسس "شركة التنمية التعاونية" لمزاولة التجارة الخارجية بهدف كسب الأموال ثم يصرفها على تطوير التعليم المسجدي وإعداد لأكفاء المسلمين. كما أسس مع بعض الشخصيات المسلمة البارزة المقيمة في شانغهاي "جمعية الدراسات الإسلامية الصينية التي أصدرت مجلتها الشهرية عام١٩٢٥م.

---

(١)-'فويانغ/Gui Yang(贵阳)': هي عاصمة مقاطعة قويتشو في منطقة جنوب غرب الصين، وتقع في وسط المقاطعة. وتتميز مناخها بوجود أربعة مواسم مناخية. راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص١٦٢-١٦٣.

(٢)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، ص٢٨٠-٢٥٢. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١٨٧.

أصبح الشيخ هلال الدين ضليعا في خمس لغات –الصينية والعربية والفارسية والأوردية والإنجليزية–فكان يلقي مواعظه على المصلين في يوم الجمعة بمختلف اللغات ارتجالا بالتناوب بمقتضى أحوال المصلين المختلفة وجنسياتهم في "مسجد الأجانب" فصارت مواعظ الإمام مثار الإعجاب من المصلين.

وبعد عودة الشيخ من العمل في الخارج وجولاته الاستطلاعية في البلدان الإسلامية إلى "شانغهاي" خطر بروعه أن التعليم المسجدي التقليدي في الصين متخلف في مواده الدراسية وأساليبه التدريسية التي لا تتناسب مع متطلبات العصر الحديث فكان من الضروري أن يكون القيام بتجديده، لذلك أسس بمشاركة الشيخ نور محمد (رحمه الله) "مدرسة المعلّمين الإسلامية بشانغهاي" وعدل المواد التدريسية التقليدية، وأدرج اللغة الصينية والعلوم الثقافية ضمن منهجها لإعداد الأكفاء الضليعين في الحضارتين الإسلامية والصينية. ونتيجة لذلك أوفدت المدرسة في الفترة ما بين ١٩٣٠م و١٩٣٤م ستة طلاب ممتازين إلى جامعة الأزهر وصاروا فيما بعد من مشاهير العلماء في الصين وقد خلف معظمهم وراءهم المؤلفات والترجمات الإسلامية، مما أسهموا بقسط معين في قضية الإسلام والحضارة الإسلامية وقضية التعليم المسجدي في الصين.

وفي عام١٩٤١م، رفض الشيخ العمل في الدوائر الحكومية وتوجه إلى قرية شاديان في مقاطعة يونان (بجنوب غرب الصين) التي يتجمع فيها المسلمون بمساعدة تلميذه محمد ماكين في ترجمة القرآن الكريم وهذا يدلّ على خصاله الحميدة المتمثلة في الاستقامة والنزاهة والسمو والزهد في جاه الدنيا والمال، كما كان يدرّس اللغة العربية في مدرسة قرية شاديان في وقت ذاته.

توفي الشيخ هلال الدين (رحمه الله) بقرية شاهيان في ٢٥ أكتوبر عام١٩٤٣م وهو في السادسة والخمسين من عمره وقد بكاه أهل القرية كما تواردت برقيات التعزية من المسلمين في مختلف مناطق مقاطعة يونتان وأنحاء البلاد، وأصدرت المجلات والجرائد الإسلامية عددا خاصا عبر فيه المسلمون الصينيون عن حزنهم العميق على وفاة الشيخ.

لقد بذل الشيخ هلال الدين حياته لقضية الإسلام وقضية التعليم المسجدي في الصين وتلاميذه منتشرون في أرجاء الصين، وذاع صيته وحاز الاحترام والتقدير من قبل المسلم الصيني.

الشيخ عبد الرحيم ما سونغ لينغ (١٣١٢-١٤١٢هـ/١٨٩٥-١٩٩٢م)[1]

كان موطنه (رحمه الله) الأصلي شارع "نيوجيه" ببيكين، ولد في عائلة إمام مسجد. وتوفي والده وهو في العاشرة من عمره فحضنته عمه. وعملا بوصية والده عقد الولد عبد الرحيم النية والعزم على دراسة اللغة العربية وعلوم الدين منذ طفولته. ولما بلغ سن الرشد تتلمذ على الشيخ نور محمد وغيره من مشاهير العلماء لتلقي التعليم. وقد درس الكتب المطلوبة في مجال التعليم المسجدي-العقائد والتفسير والحديث والفقه والتصوّف. ولما شبّ توجه إلى مناطق بعيدة من بلده لتوسيع أفقه العلمي في المساجد هناك.

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٤٦. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" ص٢٨٣-٢٨٥.

وفي عام١٩٢١م، أقيمت له حفلة التخرج في مسجد "هواشي"[١] ببكين، ومنح له دبلوم-حبة خضراء وعلم حريري فأصبح مؤهلا للإمامة في المساجد-. وأثر ذلك تولى إمامة المساجد في مقاطعات مختلفة وكون عددا كبيرا من أئمة المساجد.

وفي عام١٩٢٥م، أسس بمساعدة الشخصيات المسلمة "مدرسة تشنغدا للمعلّمين" (معنى تشنغدا الصيني تكوين الأخلاق والوصول الكفاءة) وكان هدف المدرسة تهيئة أئمة للمساجد والمدرسين الفضليين في علوم الدين واللغة العربية واللغة الفارسية واللغة الصينية والعلوم الثقافية ومديرو المدارس الإسلامية ورؤساء الجمعيات الإسلامية. وكان الشيخ عبد الرحيم يتولى إدارة المدرسة ويقوم بمهمة التعليم فيها إلى جانب رعاية الشؤون الدينية في المسجد.

وفي عام١٩٣٢م، توجه الشيخ عبد الرحيم إلى مصر بوصفه مدير المدرسة لإيفاد تلاميذه لمصر وإلحاقهم بجامعة الأزهر وخلال وجوده في مصر استقبل الملك فؤاد الأول [٢] الذي قدر خدمات الشيخ في قضية الإسلام وقضية التعليم الإسلامي في الصين وإنعاش التبادل الثقافي بين الصين والدول العربية. وأثناء المقابلة وعد الملك فؤاد بإرسال أستاذين مصريين إلى "مدرسة تشنغدا للمعلّمين" للتدريس. ولم يمض على ذلك سوى وقت قصير حتى وصل الأستاذان المصريان إلى المدرسة. وظلا يلوسان فيها إلى أن عادا إلى مصر عام١٩٣٧م، كما أهداه الملك فؤاد ٤٤٠ كتاب بما فيها " الموسوعة الإسلامية".

وفي الفترة ما بين سنة ١٩٢٧م وسنة ١٩٣٤م، أصدرت مدرسة تشنغدا للمعلّمين مجلة شهرية "نضارة الهلال" تحت إشراف الشيخ. وفي عام ١٩٣٤م، توجه الشيخ إلى مصر مرة أخرى للزيارة حيث اتصل بمختلف الأجهزة والمؤسسات التعليمية والثقافية والجامعات وتلقى بالترحاب الحار أينما ذهب. ومن أجل مساعدة قضية الثقافة والتعليم الإسلامي في الصين كلفت حكومة مصر جامعة الأزهر بجمع الكتب لمدرسة الشيخ الصيني كهديا وتقديم ٢٠ منحة دراسية لها. وكانت زيارته هذه المكللة بالنجاح وعاد مسرورا بنتائج مثمرة إلى الصين. وكان من هديا الإخوان المصريين طقم كامل من الحروف المطبعية العربية المختلفة الخطو وقامت دار النشر التابعة "المدرسة تشنغدا للمعلّمين بصنع القالب الأم التحاسي بها واستعملتها لأول مرة في الصين، وقد لعب دورا كبيرا في طبع المواد الدراسية العربية للمدرسة وطبع الكتب الإسلامية العربية في الصين.

وفي عام ١٩٤٦م، أنشأ الشيخ " مكتبة فؤاد" (نسبة إلى ملك مصر فؤاد) في مسجد "دونغسي"[٣] بالكتب التي أهداه الملك فؤاد وجامعة الأزهر والمؤسسات الأخرى والكتب المقدمة من قبل المسلمين الصينيين، وفي السنة نفسها قام الشيخ

---

(١) -"مسجد هواشي/Hua Shi Mosque(花市清真寺)": هو مسجد من المساجد الأربعة القديمة لمدينة بكين وبني أولا في عام ١٤١٥م.

(٢)-"السلطان فؤاد الأول/Fuad I of Egypt(福阿德一世)" (١٢٨٤-١٣٥٥هـ/١٨٦٨-١٩٣٦م): كان (رحمه الله) السلطان الثاني بين ١٩١٧-١٩٢٢م للسلطنة المصرية (اسم السلالة المصرية تحت الحماية البريطانية بين عامي ١٩١٤-١٩٢٢م) والملك الأول للمملكة المصرية (١٩٢٢-١٩٥٣م). راجع: فؤاد-الأول/https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣)-"مسجد دونغسي/Dong Si Mosque(东四清真寺)": هو أحد من المساجد الأربعة القديمة في بكين، وتم بناء المسجد في سنة ١٣٤٦م. راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٩٦.

باختيار الطلاب المؤهلين للدراسة في جامعة الأزهر، وتم اختيار ١٦ طالبا وإيفادهم إلى مصر. وتعتبر هذه البعثة من الطلاب المبعوثين أكثر عددا من نوعها في تاريخ إرسال الطلاب الصينيين إلى مصر. وفيما بين عامي ١٩٤٥م و١٩٤٧م أسس الشيخ عبد الرحيم "فصل دراسة العلوم الإسلامية" و"المعهد الإسلامي ببكين" في مسجد "دونغسي"، وباشر واجبها بنفسه مهمة التدريس، إضافة إلى استقدام بعض المدرسين من الخارج.

وبما أن الشيخ عبد الرحيم قضى حياته ساعيا في سبيل قضية الإسلام وقضية التعليم الإسلامي حظي بالاحترام والتقدير من قبل المسلمين في الصين والخارج وذاع صوته العاطر في أنحاء الصين. وتوفي ببكين عام١٩٩٢م.

من أهم مؤلفاته (رحمه الله):

١- "الإسلام والحياة" 《回教与人生》

٢- "خلاصة لمعاني القرآن الكريم" 《古兰经要义》.

يُعرف الشيخ عبد الرحيم مع الشيخ نور محمد والشيخ سعيد إلياس والشيخ هلال الدين بـ"مشاهير أئمة المساجد الكبار الأربعة " في عهد جمهورية الصين الوطنية.

وخلاصة القول أن المنهج التعليمي القديم والجديد لعبا دورا مهما في تطوير التعليم المسجدي، ويتميز كل واحد منهما بمزايا خاصة، إلا أن المنهج الأخير لبّى ضروريات العصر فقام بتجديد المناهج وفق متطلبات العصر، والذي أدى في آخر المطاف إلى تطور هائل في النظام التعليم المسجدي.

كذلك ظهر علماء كبار ممتازون علما وخلقا من مجال المنهج التعليم القديم والجديد ولعب هؤلاء العلماء الكبار دورا مهما في تطوير التعليم المسجدي خلال القرن العشرين الميلادي، وحتى الآن أسماؤهم العظماء في ذاكرة وقلوب المسلمين الصينيين وجزاءهم الله تعالى عن المسلم الصيني، وأسعدهم الله في الدارين.

المبحث الثاني: من أبرز الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية

إضافة جهود العلماء فإن هناك بعض الشخصيات المسلمة الذين دعمت التعليم المسجدي بأموالها وبنفوذها، كما ساهموا في بناء المساجد وتطوير التعليم المسجدي خلال عهد جمهورية الصين الوطنية، ومن بين هؤلاء نكتفي بذكر ثلاثة منها كما كان لهم دور كبير في هذا المجال.

الجنرال محمد ما تشي(١٢٨٥-١٣٤٩هـ/١٨٦٩-١٩٣١م)[1]

"كان (رحمه الله) ينتمي لعائلة مسلمة لقومية هوي في منطقة 'خنشو' لمقاطعة 'قانسو' في شمال غرب الصين وكان أبوه من زعماء الجيش الانتقاضي المسلم في أواخر عهد أسرة 'تشينغ المنشورية' (١٦٤٤-١٩١١م). وبعد استسلامه لأسرة 'تشينغ' ضم جيش المسلمين الانتقاضي إلى قوات أسرة 'تشينغ' المرابطة في منطقة 'خنشو'، فصار 'ما تشي' ضابطا شابا في قطعة خالية من قوات أبيه.

وفي عام١٩١٢م، أعلن الجنرال 'ما تشي' مع الجنرالات المسلمة الأخرى تأييد نظام الجمهورية، ولم يلبث إلى أن تبوّأ قائد القوات المرابطة في منطقة "نينغشيا"، وفي عام١٩١٤م أرسل قواته إلى مناطق جنوب غرب 'تشينغهاي' بشمال غرب الصين وجنوب النهر الأصفر وسيطر على هذه المنطقة. وبذلك حال دون محاولة بريطانيا لاستعمارية والعناصر الموالية لها من قومية التبت في اقتسام أراضي تشينغهاي، مما أوجد شروطا لازمة لتأسيس مقاطعة 'تشينغهاي' الإدارية فيما بعد. وبعد تأسيس إدارة مقاطعة 'تشينغهاي' عام١٩١٩م، تولى ماتشي إدارة مديرية البناء لحكومة المقاطعة، ثم تولى حكم مقاطعة 'تشينغهاي'.

إن الجنرال 'ما تشي' كان مخلصا في دينه ومهتما بقضية الإسلام، وكان يتبرع بماله لبناء المساجد ولتطوير التعليم المسجدي في مقاطعة حكمه. ومما تجدر الإشارة إليه هو أنقذ مؤسس الجماعة الإخوانية الشيخ نوح. وذلك كما ذكرنا سابقا[2]، كان دعوة الشيخ نوح تعارض معارضة شديدة من الجماعة القديمة والطوائف الصوفية حتى حدث حوادثا دمويا ولهذا غادر الشيخ نوح بلده، وتجوّل في مناطق بشمالي غرب الصين. وفي نهاية الأمر ذهب إلى منطقة حامي لمقاطعة 'شينجيانغ' بشمال غرب الصين واستمر دعوته هناك ولكن دعوي إلى حاكم مقاطعة 'شينجيانغ'، اتهم فيه الشيخ نوح بأن متهم هارب من مقاطعة "قانسو" فأمر حاكم مقاطعة 'شينجيانغ' بإلقاء القبض عليه وسجنه، غير أن حاكم مقاطعة 'قانسو' طلب من حاكم 'شينجيانغ' إرسال الشيخ نوح مخفورا إلى مدينة 'لانشو' (حاضرة مقاطعة قانسو) بحجة أن الشيخ نوح من أهالي قانسو، وعندما سمع 'ما تشي' هذا الخبر أرسل فصيلة من قواته أنقذت الشيخ نوح في الطريق وجاءت به إلى 'شينينغ' (عاصمة مقاطعة تشينغهاي) حيث رحّب به 'ما تشي' وأجلّه وكرّمه بوصفه عالم شهير. وفي الوقت نفسه كتب رسالة إلى حاكم 'شينجيانغ'، وقال فيها:" إن نوح ما وان فو عالم كبير وينشر مذهبا صحيحا ولا هرطقيا". ثم نصبه

---

(١)-راجع:"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٤٣. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٣٣١.

(٢)- انظر المبحث الأول للفصل الثاني من الباب الثاني، ص ١٤٢-١٤٥.

إماما عاما في مقاطعة 'تشينغهاي'، واتبع مذهبه وأيده في نشر الجماعة الإخوانية في الصين، ولهذا أختير الجنرال ما لشي نصير مهم لتأسيس الجماعة الإخوانية في الصين، ولعب دورا لا يبدله غيره لتطوير الجماعة الإخوانية في عهد جمهورية الصين الوطنية.

السيد علاء الدين جين تسي يون(١٢٨٥-١٣٥٥هـ/١٨٦٩-١٩٣٧م)[1]

وُلد (رحمه الله) في عائلة متدينة بمدينة 'ناجينغ' في مقاطعة 'جيانغسو' التي تقع على واجهة بحر الصين الشرقي. وانتقل مع أبيه وهو طفل إلى 'شانغهاي' التي تقع في وسط ساحل بر الصين. ومنذ طفولته تعلّم حرفة الجوهرات والأدوات اليشمية على يد أبيه. وعندما شبّ اشتغل بتجارة الجوهرات والأدوات اليشمية.

كان السيد مخلصا ومحافظا على الصلوات الخمس يوميا، وكذلك كان يساعد بأرباح تجارته الجمعيات التي تعنى بالمصالح العامة للمسلمين، كما كان يساعد مع الشخصيات المسلمة البارزة الأخرى على تأسيس المنظمات الاسلامية وعلى تطوير التعليم الإسلامي. وفي عام١٩٠٩م، اشترك في تأسيس مجلس الإدارة الإعلامي بشانغهاي واختير عضو له استطاع مجلس الإدارة إنشاء مدرستين ابتدائيتين تابعتين لمسجد شارع 'فويو'، ذلك بفضل المساعدات المالية للسيّد. وفي عام١٩١١م تبرّع بالمال لتشييد "الفلوات الإسلامية" التي تحتوي على مسجد ومقبرة للمسلمين. وفي عام١٩٢٧، تبرّع بالمال لبناء مسجد 'شياو تويوان'، وفي عام١٩٢٥م، اشترك بتبرعاته في توسيع بناء مسجد 'شياو تويوان'. وفي هذا السنة نفسه اشترك مع الشيخ هلال الدين وغيره في تأسيس الجمعية العلمية الإسلامية الصينية واختير عضو الجمعية. وفي عام١٩٢٨م، تبرّع بماله إلى الجمعية لإنشاء مدرسة المعلّمين الإسلامية بـ'شانغهاي' وبناء مساكن الطلاب. وفي عام١٩٢٩م، توجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وبعد عودته من الحج أسس مركزا في داخل مسجد شياو تويوان ليقدم الخدمات للحجّاج الذين جاؤوا من أنحاء البلد وخصوصا من شمال غرب الصين للسفر إلى مكة المكرمة عبر ميناء شانغهاي، وكان المركز يرتب السكن للحجّاج بحانبا ومساعدتهم على القيام بإجراءات السفر.

ومن عام ١٩٢٧م إلى ١٩٣٧م، رعى السيّد مسجد 'شياو تويوان' لإقامة التعليم الديني وتحمل كل نفقات الطلاب من المأكل والمشرب والملبس كما تحمل رواتب المعلّمين ومصاريف أخرى للمسجد.

بالإضافة إلى ذلك، ففي السنوات ما بين ١٩٣٠م و١٩٣٧م، أنشأ السيد روضة الأطفال واليتامى لأبناء المسلمين بشانغهاي ومدرسة ابتدائية إسلامية ومدرسة ليلية لدراسة العلوم الدينية الأساسية في دخل مسجد 'شياو تويوان'. وكان السيد في أواخر كل سنة يشتري الحبوب الغذائية والملابس ليقدمها إلى الفقراء والمساكين من المسلمين وغير المسلمين.

---

(١)-يراجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٢٦٠. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص٣١٨.

الجنرال محمد ما فو شيانغ (١٢٩٣-١٣٥٠هـ/١٨٧٦-١٩٣٢م)[1]

وُلد (رحمه الله) بمنطقة "خنشو" في مقاطعة "قانسو" بشمال غرب الصين، وبدأ دراسة العلوم الدينية الأساسية في مسجد قريته وهو في السادسة من عمره، وبدأ دراسة الثقافة الصينية منذ الثامنة من عمره، ثم عدل من دراسة الثقافية إلى دراسة "الرياضة الووشو"(المبارزة) مع أخيه الأكبر. وفي عام١٨٩٥م، حصل ما فو شيانغ على المركز الثاني في مباريات الامتحان للرياضة الووشو.

وفي ١٨٩٧م، نجح في الامتحان الرسمي للرياضة الووشو، وبعد ذلك صار قائدا لقوات مقاطعات شيئا فشيئا، وفي عام١٩٠٦م، عُيّن قائدا للقوات المرابطة في منطقة شيديغ، ثم نقل إلى مدينة "لانتشو" (عاصمة مقاطعة قانسو شمال غرب الصين) عام(١٩١١، ليكون قائدا للقوات المرابطة في "لانتشو".

وفي عام١٩١٢م، أعلن مع بعض الحكام المحليين والجنرالات المسلمين تأييد حكومة الجمهورية الوطنية ولم لبيث أن عينته الحكومة قائدا للقوات الجمهورية المرابطة في منطقة "نينغشيا". ومنذئذ تولى الجنرال محمد رئاسة بلدية "تشنغدو" من مقاطعة "جيانغونغ" التي تقع الساحل الشرقي للصين، وحكم مقاطعة آنهو في شرق الصين ورئاسة لجنة المغوليا والتيبت الوطنية عام١٩٣٠م.

أنشأ خمسة مدارس ابتدائية في مدينة خنشو وحولها في عام١٩١٥. وفي عام١٩١٦م أسس مكتبة في المسجد لمقاطعة نينغشيا، وفي عام ١٩١٨م، تبرع بماله لإنشاء مدرسة المعلّمين لأبناء قومية هوي (المسلمون). وفي عام١٩١٩م، تبرع بماله البالغ عدده ١٥٠٠ دولار فضي وقدّمها إلى "الجمعية الإسلامية التقدمية" بلانشو كنفقات دراسة الشباب المسلمين في خارج البلاد. وفي الوقت نفسه تبرع بأمواله لإنشاء أكثر من ٦٠ مدرسة ابتدائية إسلامية في مختلف المحافظات بمنطقة نينغشيا. وفي هذه الفترة أنشأ أكثر من ٦٠ مدرسة في بكين ومقاطعات في شمال غرب الصين.

وفي عام١٩٢٨م، أُغلقت "مدرسة تشغندا للمعلّمين" بمدينة "جينان" بسبب ضيق المكان وقلة الموارد المالية، واقترح الجنرال محمد نقل المدرسة إلى بكين وقدم المساعدات المالية للنقل وإعادة فتح المدرسة ببكين، وكان الجنرال محمد يقدم نفقات المدرسة البالغة ١٢٠٠ يوان صيني آنذاك كل شهر.

وكذلك كان الجنرال محمد يسهم إسهامات كبيرة لطبع الكتب الإسلامية، وفي عام ١٩٢٢م، طبع بماله أكثر من عشرين كتابا إسلاميا صينيا ألفها العلماء المسلمون في عهد أسرة "تشينغ" (١٦٤٤-١٩١٢م). وفي عام١٩٢٧م، اقترح تأسيس مجلة "نضارة الهلال"، وفي عام١٩٣١م، اقترح على الحكومة المركزية تقديم الدعم المالي للتربية والتعليم للمناطق النائية للبلاد.

---

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٣٦٩. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شيبي الصيني، ص ٣٣٤.

وبالإضافة إلى ذلك، كان الجنرال محمد في الثلاثينات للقرن العشرين الميلادي تبرع بماله لشراء المسكن بمكة المكرمة ليكون وقفا ينزل فيها الحجاج الصينيون خلال موسم الحجّ.

وتوفي الجنرال محمد (رحمه الله) بمدينة "تياجين" بشمال الصين في أغسطس عام ١٩٣٢م وهو في السادسة والخمسين من عمره.

وخلاصة القول أن الشخصيات المسلمة في عهد جمهورية الصين الوطنية دعموا بأموالهم وتفوذهم في بناء المساجد وتطوير التعليم المسجدي، وقد أسهموا في تعليم المسلمين الصينيين آنذاك. وقاموا بهذه الأعمال كلها لطلب رضى الله ولوجهه الكريم وخدمة في سبيل الله والثواب في الآخرة. وأسمائهم العظماء في ذاكرة وقلوب المسلمين والصينيين. وجزاءهم الله ﷻ عن المسلمين الصينيين!

الباب الثالث

التعليم المسجدي في الصين في فترة ما بين

(١٣٦٩-١٤٣٧هـ/١٩٤٩-٢٠١٦م)

الفصل الأول: أحوال التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح (١٩٤٩-١٩٧٨م)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاسيس السلطة الشيوعية في الصين

المبحث الثاني: سياسة الحاكم تجاه الأديان قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: تأثير السياسة الدينية على التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

الفصل الثاني: أحوال التعليم المسجدي بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف عن سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني: السياسة الدينية بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: التعليم المسجدي تحت سياسة الإصلاح والانفتاح

الفصل الثالث: من أشهر العلماء في مجال التعليم المسجدي خلال هذا العصر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أشهر العلماء قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني: العلماء البارزون بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: نبذة عن الأحوال العصرية للتعليم المسجدي

الفصل الأول

أحوال التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح[1] (١٩٤٩-١٩٧٨م)

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تأسيس السلطة الشيوعية في الصين

المبحث الثاني: سياسة الحاكم تجاه الأديان قبل سياسة الإصلاح والانفتاح (١٩٤٩-١٩٧٨)

المبحث الثالث: تأثير السياسة الدينية على التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

---

(١)- " الإصلاح والانفتاح": هذا اسم اصطلاح سياسي يستخدم في الصين اليوم، ويعني تنشيط الاقتصاد المحلي والانفتاح على العالم الخارجي والتحويل من الاقتصاد التخطيطي إلى الاقتصاد الأسواقي. بدأت هذه السياسة في عام١٩٧٨م وعند تطبيقها أصبح الصين واحدة من أكثر البلدان نموا في الاقتصاد. ولهذا اعتبرت الحكومة الصينية سنة ١٩٧٨م نقطةً تحول تاريخية مهمة في التاريخ الصيني.

المبحث الأول: تأسيس السلطة الشيوعية في الصين

دخل الصين في فترة تاريخية جديدة بمنتصف القرن العشرين الميلادي، وذلك بتولي السلطة الشيوعية زمام الحكام وقيام جمهورية الصين الشعبية وتأسيس النظام الاشتراكي.

١-قيام جمهورية الصين الشعبية

وفي عام١٩٤٥م قامت القوات اليابانية الغزاة في الأراضي الصينية بالاستسلام غير المشروط للقوات الصينية ولكن الشعب الصيني لم يخرج من جروح الحرب بعد فدخلوا في كارثة القتال بين قوات الحزب الوطني الصيني (حكومة جمهورية الصين الوطنية) والحزب الشيوعي الصيني.

استمر هذا القتال بين الحزبين لثلاث سنوات (١٩٤٦-١٩٤٩م)، وانتهى بانتصار الحزب الشيوعي الصيني وفشل الحزب الوطني الصيني، حيث سيطر الحزب الشيوعي الصيني على معظم أراضي بر الصين وتراجع الحزب الوطني الصيني إلى منطقة 'تايوان'[1] للصين. ويسمي المؤرخون الصينيون هذه الفترة بـ' فترة الحرب الأهلية الثورية 'وبعد انتصار الحزب الشيوعي الصيني أقيم احتفال مهيب في 'ميدان تيان آن من' [2] ببكين في أول أكتوبر عام١٩٤٩م، وأعلن 'ماو تسيتونغ' [3] - رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني- تأسيس جمهورية الصين الشعبية رسميا، حتى تسلط الحزب الشيوعي الصيني على جميع أراضي بر الصين في عام١٩٥١م، وبهذا قد انتهت الحروب الانفصالية بين الأمراء منذ عصر جمهورية الصين الوطنية، ونشأ نظام سياسي موحّد.

٢-تأسيس النظام الاشتراكي

---

(١)-'تايوان/Tai Wan(台湾)': هي إحدى مقاطعات الصين، وتقع على رفّ القاري على الساحل الجنوب الشرقي من بر الرئيسي للصين. ومساحتها الإجمالية حوالي٣٫٦كم٢، وهي أكبر جزيرة في الصين، ومسافة بينها وبين بر الرئيسي للصين لا تتجاوز ١٤٠كم. راجع: "أطلس المعرفة الصينية"، ص٢١٠.

(٢)-'ميدان تيان آن من/Tian Anmen Square (天安门广场)': هو ميدان يقع في وسط عاصمة الصين – بيكن، ومعنى 'تيان آن من' في اللغة الصينية 'بوابة التعاقب السماوي'، وبنيت لأول مرة في عام١٤١٧م. وكانت بوابة الدخول الرئيسي للقصر الامبراطوري في الزمن القديم، وتعد رمز وطني للصين. وأما ميدان' تيان آن من'فهو ساحة أمام 'تيان آن من'، وفي عام١٩٥٨م، بدأ الميدان أكبر التوسع في التاريخ حتى صار ساحة واسعة على مقياس اليوم، ويمكن أن يستوعب مليون شخص لعقد مسيرة كبيرة، ولهذا يعد أكبر ميدان في العالم مساحتا. وهو ما زال المركز السياسي للصين وحدث فيه أحداث كبرى في التاريخ. راجع: "أطلس المعرفة الصينية" ص١٨. https://baike.so.com/doc/١٥١٩٥٣٢-١٦٠٦٤٨٨.html

(٣)- 'ماو تسيدونغ/Mao Zedong(毛泽东)'(١٨٩٣-١٩٧٦م): كان زعيم الحزب الشيوعي الصيني ما بين سنوات ١٩٤٥-١٩٧٦م، وسياسيا قائدا عسكريا عظيما في التاريخ العصري الصيني. وولد في قرية 'شاو شانتشونغ' لمقاطعة هونان في منطقة وسط الصين. راجع: https://baike.so.com/doc/١١٨٤٩٣٠-١٢٥٣٤٤٤.html

من المعروف أن الحزب الشيوعي [١] في العالم يدعو إلى النظام الاشتراكي[٢] والنظام الشيوعي[٣]، ويحاول بكل الوسائل تطبيقها. وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية لم يحاول الحزب الشيوعي الصيني تأسيس النظام الاشتراكي على الفور بل اتخذ حركات سياسية لهذا النظام، وكان هذه الحركات السياسية بدأت منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية وانتهت في بداية سنة ١٩٥٦م. وكان أكثر تأثيرا من هذه الحركات السياسية ما يلي:

- **حركة لقمع معادي الثورة الشيوعي(١٩٥٠-١٩٥١م)**

وتهدف إلى القضاء على عناصر المعارضة، وخاصة الموظفون الخبثاء السابقون خلال عهد جمهورية الصين الوطنية وقطاع الطرق وقوات محلية بمحاولة تقويض السلطة الشيوعية الجديدة. وكان هدفها في البداية يستحلي المعادين للحكومة الجديدة ثم يقضي عليهم بجرائمهم عديدة أم خفيفة، ولكن لم يُنفذ في التطبيق كما أُمر في هدف البداية بل يُنفذ في اتجاه المعاكس ووُسع من قمع على عناصر المعادين وظلم على رجال طيّبين حتى قُتل عطفا الشخصيات الذين كانوا يساهمون مساهمات كبيرة لتأسيس السلطة الشيوعي وتعتبر هذه الحركة أولى داهية على الصينيين بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، إلا أن العلماء الرسميون يعتقدون أن هذه الحركة قضت أساسا على القوى المعادية التي صانت السلام والاستقرار في المجتمع ووضعت أساسا لبناء الدولة في وقت لاحق. ومن حسب السجلات التاريخية الرسمية، كان عدد المقبوضين والمقتولين في أنحاء البلد خلال حركة لقمع معادي الثورة الشيوعي هي كثير جدا. [٤]

- **حركة الإصلاح الزراعي**

وكان هدف الحركة هو إصلاح ملكية الزراعة، حيث كانت تصادر زراعات لملاك الأراضي في أرياف ثم يُوزعها على

---

(١)-"الحزب الشيوعي/Communist Party (共产党)": هو حزب سياسي ويدعو إلى تطبيق المبادئ الاجتماعية والاقتصادية للشيوعية من خلال سياسة الدولة. وكان الاسم الاصطلاحي له في مرة أولى يظهر في "بيان الحزب الشيوعي" للمنظرين السياسيين "كارل ماركس"(١٨١٨-١٨٨٣م)، "فريدريك انغلز"(١٨٢٠-١٨٩٥م)، وكان أول حزب شيوعي في العالم هو العصبة الشيوعية التي أنشئ في لندن عام١٨٤٧م. وأما الحزب الشيوعي الصيني أسس بمدينة شانغهاي في منطقة شرق الصين عام١٩٢١م. راجع:
https://en.wikipedia.org/wiki/Communist_party

(٢)-"اشتراكية/Socialism(社会主义)": هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد. كلمة الاشتراكية مأخوذة من اللغة اللاتينية (الاجتماعية)، ويعني مشترك أو متحد. واعتقد الشيوعيون أن الاشتراكية هي المرحلة الابتدائية والفترة الانتقالية لتأسيس النظام الشيوعي. https://en.wikipedia.org/wiki/Socialism

(٣)-"شيوعية/Communism(共产主义)": أصل كلمة "شيوعية" من اللاتينية، وهي فكر سياسية لتقاسم الاقتصاد والجمع بين الجماعة، ويدعو إلى القضاء على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وتؤسس اجتماعية عامة لوسائل الإنتاج التي تستخدم على أفضل وجه قدرتها، وليس هناك نظام الطبقات والدولة والحكومة والمجتمع العالمي. ويُعد "كارل ماركس" مؤسس فكر الشيوعية، ولعب أفكاره دورا هاما لتأسيس علم الاجتماع وتطوير الحركات الاشتراكية. راجع: https://en.wikipedia.org/wiki/Communism

(٤)-اختلف الأقوال حول عدد المقتولين في فترة حركة لقمع معادي الثورة الشيوعي، وأرجحها مليون. راجع:
https://baike.so.com/doc/٦٠٤٤٨٠-٦٢٢٧٩٣.html#٦٠٤٤٨٠-٦٢٢٧٩٣-٥

فلاحين فقراء. وكانت طريقة الحركة في الإصلاح هي تقسم الفلاحين إلى طبقات على النحو الآتي:

طبقة الفلاح الأجير (هم فلاحون ليس لديهم زراعات واستأجرهم عندما جاء فصل الزراعة) وطبقة الفلاح الفقير (هم فلاحون لديهم زراعات قليلة جدا ولا تكفي لنفقاتهم ولهذا يستأجرون بعض المزروعات من ملاك الأراضي)، وطبقة الفلاح المتوسط (هم فلاحون لديهم زراعات كافية والأدوات الزراعية)، وطبقة الفلاح الغني (هم فلاحون لديهم أكثر الزراعات نسبيا وأجروا بعض الأراضي الزراعية للفلاحين الفقراء) وطبقة ملاك الأراضي (هم فلاحون لديهم زراعات كثيرة ولكن لا يزرعون بأنفسهم بل يؤجرون الأراضي الزراعية للفلاحين الفقراء ثم يأخذون جميع المحصولات تقريبا).

وكانت سياسة الإصلاح الزراعي متمركزة على الاعتماد على الطبقتين الأوليين (الفلاح الأجير والفلاح الفقير)، والاتحاد مع طبقة الفلاح المتوسط، والمحايدة مع طبقة الفلاح الغني وتوجيه الضربات لملاك الأراضي.

لم تكن لهذه الحركة الإصلاحية دور ايجابي فحسب بل سلبيات. وأما ما يعتبر من إيجابية فهي أن سبب هذه الحركة وجد الفلاحون الفقراء زراعات وبهائم وأدوات لزراعة. وأما ما يعتبر من سلبيتها فهي كثيرة، وأشدها طريقة لنزع ملكية الأراضي ليست بتلقائي من قبل الملاك الأراضي بل بطريقة العنف والقوة. ولهذا كان معظم الملاك الأراضي يُستخدم عليهم وسائل عنيفة قاسية، وبعضهم يُشتمون بالأقوال الأوساخ أمام الناس وبعضهم يُضربونهم حتى بعضهم قُتلوا ظلما. وبدأت الحركة نشاطها في أوائل عام ١٩٥٠م، واستمر إلى نهاية عام ١٩٥٢م وكان عدد الوافيات في أنحاء البلد خلال حركة الإصلاح الزراعي ضخما جدًا.

- **حركة شراكة المؤسسة الحكومية مع المؤسسة الفردية**

وكانت حركة الإصلاح الزراعية تُمارس في الأرياف بجميع أنحاء البلاد. وأما كان الحركة السياسية في مدن فهي حركة شراكة المؤسسة حكومية مع المؤسسة الفردية. وهي يُدمج أملاك التجار والأغنياء في المؤسسة الحكومية ثم يمارس الأعمال الجماعية. وكان تبدأ تدريجيا في سبتمبر ١٩٥٤م، وتُنفذ في بعض المؤسسات الفردية في بداية الأمر، وهذه المرحلة استمرت سنتين حتى تُنفذ في جميع الأملاك الفردية خلال أوائل عام ١٩٥٦م.

وكان تلك الحركات السياسية التي نشأت في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية استمرت بضع سنوات حتى انتهت في أوائل عام١٩٥٦م، كان أسمّ الحكومة هذه السنوات بـ' فترة التحويل الاشتراكي'. وكان الهدف من هذه الحركات هو تحويل الملكية الرأسمالية لوسائل الإنتاج إلى ملكية عامة اشتراكية، وكانت سياسة التحويل الاشتراكي قد أحدثت التغييرات الأساسية في الهيكل الاقتصادي والعلاقة الاجتماعية للصين. والعلماء الصينيون الرسميون يعتقدون أن كان تمام التحويل الاشتراكي في أوائل عام١٩٥٦م هي رمز على تأسيس النظام الاشتراكي في أراضي الصين.

المبحث الثاني: سياسة الحاكم تجاه الأديان قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

(١٩٤٩-١٩٧٨م)

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام(١٩٤٩م)، تم رابع سياسة الحرية في الاعتقاد الديني وذلك لأن الأغلبية الساحقة من سكان الصين وقتئذ كانوا متدينين ويعتنقون مختلف الأديان- الطاوية والبوذية والإسلام والمسيحية وغيرها. ونص الدستور بأن حرية المواطنين في الاعتقاد الديني، لذلك اتخذ الحزب الحاكم موقف التسامح مع أهل الأديان في أوائل الخمسينات من القرن العشرين الميلادي.

وكان المسلمون في الظروف السياسة هذه يتمتعون بالحرية الدينية التي ضمنها الدستور الصيني وحياتهم الدينية محفوظة بالدستور، ويؤيدون هذه الحكومة الجديدة التي تحترم الاعتقاد الديني لجميع الأديان، والناس يعيشون في المجتمع المنسجم. وقد اتخذت الحكومة الجديدة خطوات جيدة في شأن الإسلام والمسلمين، من أهمها ما يلي:

تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية

في ١١ مايو ١٩٥٣م، تأسست الجمعية الإسلامية الصينية ببكين في ظل النظام الجديد وهي منظمة إسلامية موحدة أولى في تاريخ الإسلامي بالصين.

وكان من أهداف الجمعية هو: مساعدة الحكومة في تنفيذ حرية الاعتقاد الديني وتطوير الروح الإسلامي الأساسي والتقاليد الإسلامية الحميدة، وإدارة الشؤون الدينية كما حميت حقوق المسلمين الصينيين ومصالحهم، وتحقيق التناسق بين الإسلام والمجتمع الاشتراكي، وتأييد الحزب الشيوعي الصيني والنظام الاشتراكي. إضافة إلى ذلك كانت تحرص المسلمين إلى الاشتراك مع القوميات الأخرى في بناء الحضارة المادية والحضارة الروحية الاشتراكية، والالتزام بالأخلاق الاجتماعية، وتعزيز التضامن القومي، وضمان الاستقرار الاجتماعي، وحماية الوحدة الوطنية وسلام العالم.

أغلقت الجمعية نتيجة تحركات سياسية ما بين عام ١٩٦٦-١٩٧٩م، إلا أنها بدأت بالعمل مرة أخرى في أوائل الثمانينات من القرن العشرين.

ومنذ تأسيس الجمعية الإسلامية الصينية، قامت بأعمال مفيدة في مجال الثقافة الإسلامية وغيرها، ولخصناها فيما يلي:

١-طباعة "القرآن الكريم" في ثلاث مرات، وترجمة الجزء الأخير باللغة الصينية.

وطباعة المؤلفات الكاملة للحديث النبوي (باللغة الصينية).

٢-البحث عن الآثار الثقافية الإسلامية، ثم تأليفها بشكل منظم في شكل كتاب أو مجلة وترجمتها.

٣-ممارسة النشاطات التعليمية الإسلامية وإعداد رجال الدين المتوفقين علما وخلقا.

٤-إنشاء وتحسين الأنظمة واللوائح الإدارية الإسلامية وتنظيم أعمال خدمة الحج لعموم الصين.

٥-تطوير الزيارات الودية مع مسلمي كل الدول والمنظمات الإسلامية، وتعزيز التبادلات والتعاون.

إعلان تحديد الاسم للدين الإسلامي

كان اسم العالم الإسلامي والدين الإسلامي في الصين ليس كما هو الآن. وعند دخول نور الإسلام الى أرض الصين في منتصف القرن السابع الميلادي، كان الصينيون يعبرون عن العالم الإسلامي بـ"داشي"[1]. والدولة الأموية "بايي داشي" ومعناها "أصحاب الأعلام البيضاء الأموية"، والدولة العباسية "هيي داشي"، ومعناها "أصحاب الأعلام السوداء العباسية"، والدولة الفاطمية "لوي داشي"، ومعناها "أصحاب الأعلام الخضراء الفاطمية".

أسماء مختلفة في عصور مختلفة للدين الإسلامي:

"دين داشي" في أسرتي "تانغ"(٤ق هـ - ٢٩٤هـ / ٦١٨- ٩٠٧م) و"سونغ" (٣٤٨- ٦٦٩هـ / ٩٦٠- ١٢٧١م).

"دين هوي"–أي دين قومية هوي- في أسرة "يوان"(٦٦٩- ٧٦٩هـ / ١٢٧١- ١٣٦٨م).

"دين تيان فانغ" – أي دين الكعبة- في أسرة "مينغ"(٧٦٩-١٠٥٣هـ / ١٣٦٨-١٦٤٤م).

"دين هوي" في فترة جمهورية الصين الوطنية (١٣٣٠-١٣٦٨هـ /١٩١٢- ١٩٤٩م)

وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام(١٩٤٩م)، أصدر مجلس الدولة "إعلاما حول اسم الدين الإسلامي" عام١٣٧٥/١٩٥٦م، والإعلام أشار إلى أن الدين الإسلامي دين عالمي واسم الدين الإسلامي شائع الاستخدام في كل العالم وفي المستقبل لا يستخدم اسم بـ"دين هوي" بل يستخدم باسم الدين الإسلامي."[2] ومنذ ذلك، يستخدم للإسلام هذا المصطلح في أرض الصين باستثناء مناطق "هونغ كونغ" و"ماكاو" و"تايوان"، لذا أنهم ما زال يستخدمون مصطلح "دين هوي" السابق.

نشرة مجلة "المسلم الصيني"(كل شهرين)

كما ذكرنا في الفصل السابق[3]، ظهرت المجلات الإسلامية باللغة الصينية في عهد جمهورية الصين الوطنية(١٩١٢-١٩٤٩م)، وكان ناشرها دار النشر الشعبي. في عام ١٣٧٦هـ /١٩٥٧م، تولى الجمعية الاسلامية الصينية نشر مجلة "المسلم الصيني" باللغة الصينية وباللغة الأويغورية (لغة يستعملها قومية الأويغور في مقاطعة "شينجيانغ" بمنطقة شمال غرب الصين) وهذه المجلة أولى مجلة إسلامية تصدرها الحكومة في الصين.

وتحتوي المجلة مقالات العلماء المسلمين حول الإسلام وأركانه وأحكامه وتاريخه وحياة المسلمين الدينية، كما تقدم للمسلمين المعارف الثقافية الإسلامية الأخرى التي ترشدهم إلى الفهم الإسلام. واستمر نشر هذه المجلة لمدة ثلاثة سنوات وتوقف عام١٩٦١م، حتى أعيد نشرها عام١٩٨١م.

بالإضافة إلى ذلك، اتخذت الدولة قرارات محمودة تجاه المسلمين في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية، كإصدار نظام العطلة للمسلمين في يوم عيد الفطر وعيد الأضحى، واعفاء ضريبة ذبح الأغنام والأبقار في العيدين وغيرها.

---

(١)–"داشي" هذا ترجمة كلمة الفارسية "تازي أو تازيك"(Taziks or Tazi)، وهو اسم العرب عند الفارس ولكن الكتب التاريخية في الصين تعبرها عن العرب والفارس معا.

(٢)–راجع:"المعرفات الأساسية عن الإسلام في الصين"، ص ٩٠.

(٣)–انظر المبحث الثالث للفصل الأول من الباب الثاني، ص١٣٧.

وهكذا جميع أهل الأديان بما فيها المسلمون في بداية تأسيس جمهورية الصين الشعبية يعيشون في ظروف الحرية، وجميع المتدينين يؤيدون هذه الحكومة الجديدة التي تحترم الاعتقاد الديني لجميع الأديان في الصين والناس يعيشون في المجتمع المنسجم، ولا أحد يمنع عن الحياة الدينية العادية.

ولم تستمر هذا النوع من السياسة إلى أن بدأت حركات سياسية جديدة، تهدف إلى إزاحة الفكر الرأسمالي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والأيديولوجية (الأديان). ومن المعروف أن الحزب الشيوعي لا يعترف بالأديان فحسب بل من أهدافه النهائي إبادة الأديان أو دفعها إلى الاضمحلال تلقائيا، كما قال ماركس:" الدين أفيون الشعب"، وقال ستالين: "الدين خلق الشعب".

ولذلك تعرض جميع الأديان في الصين ضربة قاضية خلال الحركات السياسية الجديدة. وكان أشد هذه الحركات هي 'حركة حملة إصلاح الأديان'(١٩٥٨-١٩٦٠م) و'حركة الثورة الثقافية الكبرى'(١٩٦٦-١٩٧٦م).[1]

إذ كان من الهدف الحقيقي لـ'حركة حملة إصلاح الأديان' هو إلغاء أركان كل الأديان وخصوصا الإسلام منه باعتباره جزءا من النظام الإقطاعي، لذا تعرّض الإسلام لضربة قاضية أولى أشد مما تعرض لها الأديان الأخرى، لسبب أن الإسلام يضم الأقليات القومية العشرة المسلمة في الصين، والأخرى هو تعمّق عقائد الإسلام في قلوب أبناء هذه القوميات وتطبيقهم لأركانه في حياتهم اليومية، وهذا ما لم يكن في أتباع الأديان الأخرى.

وفي 'حركة حملة إصلاح الأديان'، ألغي الصلوات الخمس والزكاة والعشر والحج وغيرها وكان المصيبة في مناطق شمال غرب الصين (مناطق كثير من سكان المسلمين) شديدا جدا، أجبر للمسلمون على تربية الخنازير وتناول لحومها، ومنعهم غسل الموتى وتكفينهم وصلاة الجنازة عليهم وغيرها من الطرق المتطرفة.

وكانت من عواقب تنفيذ السياسة المتطرفة إثارة ثورات أبناء لمختلف القوميات في عدة مقاطعات مثلا: ثورة أبناء قومية 'دونغشيانغ'[2] عام١٩٥٨م في مقاطعة 'قانسو'، وثورات البوذيين في منطقة التبت ومقاطعة 'قانسو' وغيرها. إذ قامت الحكومات المحلية بالقمع القاسي لاعتبارها تمردات معادية للثورة. وبعد سنوات أعادت الحكومة المركزية اعتبارها بأن الثورات نتيجة ارتكاب الحكومة المحلية الأخطاء الخطيرة في تنفيذ السياسة.

أما حركة 'الثورة الثقافية الكبرى' (١٩٦٦-١٩٧٦م) فكانت مصيبتها أشد من 'حركة حملة إصلاح الأديان'. وفي الحقيقة، الثورة الثقافية الكبرى هي استمرار الخط المتطرف عام١٩٥٨م واختل النظام العادي واضطربت ظروف الحياة أثناء هذه الحركة، ولاتتعرض المسلمون لكبة فحسب بل تُعذّب جميع الناس، وقاسيت الثقافة الصينية القديمة تخريبا تدميريا.

---

(١)-'الثورة الثقافية الكبرى': محركها 'ماو تسي تونغ'، وارادتها العامة تحطيم جميع ما هو قديم وانشاء ما هو جديد، وهذه الثورة أكبر الحركات السياسية، وأشد على الشعب الصيني محنتا، وخسائرها على الصين لا تقدر.

(٢)-'قومية دونغشيانغ/Dongxiangs(东乡族)': هي إحدى عشر قوميات التي تعتنق الإسلام في الصين، وينتمي أصلها إلى آسيا الوسطى، وجاء أسلافهم مع الجيش المغولي للتوغل إلى الصين خلال القرن الثالث عشر الميلادي، وتقطن أساسا في محافظة 'دونغشيانغ' التابعة لمقاطعة "قانسو" في منطقة شمال غرب الصين. راجع: https://baike.so.com/doc/٥٣٣٦٣٩٦-٥٥٧١٧٨٥.html

وأجبر رجال المسلمين على حلق لحاهم، وأجبرت النساء على خلع حجابهن، كما أجبر المسلمون على النطق بكلمة الكفر وغيرها من الخطوط السيئة البشاعة.

وخلاصة القول أن الحزب الحاكم في بداية استيلاءه لزمام السلطة الجديدة (أوائل الخمسينات من القرن العشرين الميلادي) اتخذ موقف التسامح مع أهل الأديان لما نص دستور الدولة على حرية المواطنين في الاعتقاد الديني، فكانت حياة أهل الأديان محفوظة بالدستور وجميع المتدينين يؤيدون هذه الحكومة الجديدة التي تحترم الاعتقاد الديني لجميع الأديان في الصين والناس يعيشون في المجتمع المنسجم.

إلا أن بعد أواخر الخمسينات من القرن العشرين الميلادي، تغيّرت الأحوال حيث تعرّضت جميع الأديان لضربة شديدة وتعرّض الإسلام لضربة قاضية أشد مما تعرض لها الأديان الأخرى في الحركات السياسية. ولقد أثارت هذه الحركات السياسية المتطرفة المنتهكة لدستور الدولة ثورات في بعض المناطق التي تجمع المسلمون فيها، ونتيجة لذلك أستشهد كثير من المسلمين.

المبحث الثالث: تأثير السياسة الدينية على التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

كما ذكرنا في المبحث السابق، أن جمهورية الصين الشعبية في بداية أمرها نفذت سياسة الحرية العقدية، وحافظت عليها بكل تستطيع، لذا كان المساجد والمدارس الدينية مفتوحة في هذه الفترة والشعائر الدينية محفوظة ولا أحد يمنع عن الحياة الدينية العادية، وكان التعليم المسجدي أيضا يجرى في الظروف العادية والعلماء يمارسون أعمالهم التعليمية العادية تماما كما كان. إضافة إلى ما سبق، انتهجت الحكومة سياسة الاتحاد مع رجال الدين بما فيهم آخوند المساجد وغيرها من الأشخاص ذات السلوك الحسنة. وهذا نذكرها على سبيل المثال:

١-ادخال آخوند في برلمان: أدخل الحكومة آخوند وشخصيات من المسلمين البارزة في البرلمان الوطني والبرلمان المحلي لاتحاد المسلمين.

٢-جعل آخوند عضو الجمعية الإسلامية الصينية ورئيسها: كان معظم الأعضاء للجمعية الإسلامية الصينية التي تأسست في مايو ١٩٥٣م، وللجمعيات الإسلامية المحلية الأخرى علماء المساجد، وكان رؤسائها آخوند مشهور.

٣-اختيار بعض آخوند في هيئة الدبلوماسية: نظمت الحكومة الصينية في خمسينات القرن العشرين وفد المسلمين الصينيين وكان بعض الأعضاء من الوفد آخوند من قوميات مسلمة مختلفة.

٤-تأسيس المعهد الإسلامي الرسمي: أنشئ المعهد الإسلامي العالي ببكين عام ١٩٥٥م-المعهد الإسلامي الصيني-وقبل المعهد الطلاب القادمين من قوميات مسلمة من كل أنحاء البلاد بعد اجتياز الامتحان الموحد. وبعد تخرجهم، يمكنهم أن يكون إماما أو مدرسا في المدارس الدينية أو يبعث إلى إحدى الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي لمزيد من التعليم.

بالإضافة إلى ذلك، كان تعليم النساء المسلمة الصينية في هذه الفترة نشيطا، وكانت آنذاك مساجد مخصصة للنساء في منطق شرق الصين، ويدرسن فيها العلوم الإسلامية الأساسية على يد ومدرّسة. لذلك اعتبر المسلمون الصينيون هذه الفترة فترة منسجمة.

وكان الأوقاف الموجودة في المساجد هي المورد الرئيسي لنفقات المساجد، إلا أن الحكومة صادرت هذه الأوقاف في "حملة اصلاح الأديان ١٩٥٨م" وأغلقت المساجد وشحن جميع آخوند تقريبا وبعض الطلاب وبعض المديرين لإدارة المسجد كما أرسل بعض آخوند لمزارع أو منجم ليشتركوا في أعمال قاسية.

وهدمت كل المساجد واحتلت المصانع والوحدات الحكومية بعضها في منطقة "لنشيا" التي تقع في مقاطعة "قانسو" بشمال غرب الصين، وعرفت بـ" مكة صغير في الصين" وصار بعض المساجد فيها مسجونا.

كما قاموا بنفس العمل في بكين، فهدمت أو أغلقت معظم مساجد هذه البلدة واحتلت المصانع والمؤسسات بعضها وكذلك أغلق مسجد "نيوجيه" الذي أعتبر مسجد رئيسي من مساجد في بكين، وحماه الحكومة بوصفه من الآثار القديمة إلا مسجد دونغسي فتح للدبلوماسيين. وأيضا أغلق الجمعية الإسلامية الصينية ببكين، وتوقف المعهد الإسلامي عن قبول الطلاب بعد أربع سنوات فقط من إنشائه وكذلك تعرض المساجد وآخوند في جميع مناطق لضربات قاسية أيضا.

بالإضافة إلى ذلك، أحرق عدد كبير من الكتب الإسلامية بما فيها القرآن الكريم والمخطوطات النفيسة؛ وعدد كبير من الكتب التي تُدرس في مجال التعليم المسجدي.

وإذا نعتبر" حملة إصلاح الأديان عام١٩٥٨م"الضربة القاسية الأولى التي تعرض لها الإسلام في الصين والتعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الشعبية، فكانت"الثورة الثقافية الكبرى"(١٩٦٦-١٩٧٦م) هي الضربة القاسية الثانية لها.

ونتيجة هذه الحركات السياسية أصبحت كل الأديان ينظر إليها كالخرافات والمنتسبين إليها بمخالفي الحزب الشيوعي والمجتمع الاشتراكي، ولذا لقب رجال الدين بـ" العفاريت والشياطين"ودخل جميع الأخوند تقريبا في السجن وتعرضوا فيها لتعذيب شديدا حتى استشهد بعضهم واحتلت الهيئات الحكومية والمؤسسات والمصانع والمدارس الكثير من المساجد في أرجاء الصين حتى ترى الخنازير وتذبحها فيها.

وكان الشيء الأكثر مؤلما خلال"الثورة الثقافة الكبرى"هو أن المنافقين من الأخوند بادروا إلى نطق كلمة الكفر وتناول لحم الخنزير، والنساء السفلة من المسلمين يبصقن على وجوه الأخوند ويحلقن لحيتهم، وأوباش من المسلمين يرقصون في المساجد ويغنون فيه ويهجمون قاعة الصلاة وغيرها من الأفعال الشنيعة -لعنة الله عليهم-.

وجدير بالذكر أن الراسخين بالإيمان من المسلمين خلال أيام المصائب لم يستسلموا لتلك الضغوطات بل واصلوا في اتباعهم لأحكام الشريعة الإسلامية. لذا بدأ بعض الأخوند عملهم التدريسي في بيوتهم سرا، وتلبس النساء محجبات في البيوت والمخلصون من المسلمين يصلون ويصومون سرا، وكان جميع هذه الأعمال الكامنة يقام بها في ليال.

خلاصة القول أن المساجد كانت مفتوحة والمدارس الدينية في المساجد وغيرها تمارس نشاطها بحرية تامة في أوائل عهد جمهورية الصين الشعبية إلى أن ظهرت الحركات السياسية المتطرفة التي عطّلت دستور البلاد بعد خمسينات القرن العشرين الميلادي، وقامت بأفعال شنيعة من القوميات المتدينة عموما والمسلمين منها خصوصا، فتوقفت كل النشاطات الدينية للمسلمين إلى أن ظهر سياسة الإصلاح والانفتاح في بداية الثمانينات للقرن العشرين الميلادي.

الفصل الثاني

أحوال التعليم المسجدي بعد سياسة الإصلاح والانفتاح وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : التعريف عن سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني : السياسة الدينية بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث : التعليم المسجدي تحت سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الأول: التعريف عن سياسة الإصلاح والانفتاح

عقد الحزب الشيوعي الصيني "الجلسة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني" في ديسمبر ١٩٧٨م، وخرجت بها سلسلة من سياسات الإصلاح الانفتاح ونظام "بناء اشتراكي ذات خصائص صينية" التي يُنتهج في الصين اليوم.

وهذا يرمز إلى انتهاء سياسة إغلاق باب البلاد والانعزال عن العالم، ونهاية عهد الصراع الطبقي القاسي والحركات المتطرفة السياسية المتتابعة منذ عشرين سنة(١٩٥٨-١٩٧٨م) حينما أُصلح المنهج السياسي المتطرف، وفتحت الدولة بابها نحو الخارج، كما فتحت السوق الحرة. وكان سياسة الإصلاح والانفتاح تتمثل رئيسيا في المجالات التالية:

المجال السياسي:

كان الرؤساء الدولة قبل سياسة الإصلاح والانفتاح أنهم سيعلمون دون أن يكون هناك مدة معلومة، إلا بعد "الجلسة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية"، ألغي هذا النظام وأُنشأ نظام التقاعد، وكانت مدة دورة واحدة للخدمة خمس سنوات ويمكن أن يمتد إلى دورة أخرى إلا أنه لا يتجاوز من دورتين (عشر سنوات) على الأكثر.

بالإضافة إلى ذلك، نُقض لحكم الذين كان منهم وزراء وأساتذة جامعة وأشخاص من موهبين أخرى على المسجونين الذين دخلوا إلى غياهب السجون ظلما نتيجة السياسة المتطرفة، فلم يطلق سراحهم فحسب بل حاولت الحكومة إعادة سمعتهم وعوضت أعمالهم

المجال الاقتصادي:

كان المجال الاقتصادي هو المجال الرئيسي لسياسة الإصلاح والانفتاح، إذ كان بنية الاقتصاد قبل عام ١٩٧٨م هو النظام الاقتصاد التخطيطي، حيث تسيطر الدولة على سياسة الاقتصاد الكلي والنشاط التجاري، إلا أن بعد سياسة الإصلاح والانفتاح تغير هذا النظام الاقتصادي وحوّل إلى منظومة الاقتصاد السوقي (الاقتصاد الحر) تدريجيا حيث لا يتدخل الدولة في الأنشطة الاقتصادية بل تترك السوق يضبط نفسه بنفسه.

كان عامة الناس قبل هذه السياسة لا يمكن أن يمارس أعمال التجارة، لأن الحكومة تملك جميع التجارات. إلا نتيجة هذه السياسة فتحت الحكومة السوق الحرة فبدأ الناس أعمالهم التجارية بحرية، كما سمحت الحكومة للتجار الأجانب التجارة والاستثمار في الصين.

وكذلك أُلغي نظام الأعمال الزراعية الجماعية في أرياف، واتهج مكانه نظام الإنتاج القائم على تعهد الأسر الفلاحية حيث تعهد الحكومة أراضي للمزارعين (ملكية الأراضي للحكومة) ويبرم الحكومة مع المزارعين عقودا، وتتصرف المزارعون في الحبوب الفائضة الأخرى بحرية، فيمكن لهم بيعها في السوق كما يريدون بعد أن دفع ضرائب المحدودة عليها إلى الحكومة. وهذا النظام الجديد تفجر نشاط الزارعين وازداد مردود الحبوب.

المجال الثقافي:

في الوقت ذاته أكد الحزب الشيوعي الصيني أن الحرية في الثقافة بما فيها العقائد الدينية هي سياسة أساسية طويلة الأمد للدولة، فأخذ يسمح للأوساط العلمية ودور النشر تعريف الأديان ونشر أخبارها وتقاريرها في الصحف والمجلات. وكذلك تم تعديل الدستور الذي نص وأكد من جديد حرية المواطنين في التفكير والكلام والنشر والاجتماع وغيرها.

في شتاء ١٩٧٧م، أعادت الحكومة نظام امتحان القبول في التعليم العالي-امتحان القبول بالجامعة-الذي أُلغي خلال عهد" الثورة الثقافة الكبرى"(١٩٦٦-١٩٧٦م) واستقبل المثقفون الصينيون ربيعهم مع إعادة نظام امتحان القبول بالجامعة.

يمكن القول أن "الجلسة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني" في ديسمبر ١٩٧٨م نقطة تحويل الصين من اضطراب إلى استقرار، وهذه الجلسة مهمة جدا في تاريخ جمهورية الصين الشعبية، وتخلص الشعب الصيني من الضيق والحرج. وفي أوائل الثمانينات للقرن العشرين الميلادي، استقبل الشعب الصيني الربيع الدافئ بعد الشتاء المثلج ورذاذا بعد الجفاف الطويل والنور بعد الظلمات.

ومنذ ذلك الوقت، ارتفعت مكانة الصين في العالم تدريجيا وتحسنت معيشة الناس عاما بعد عام، إلا هذه السياسة في الوقت نفسه أنشأت مشاكل عديدة، أشدها دخول الأشياء الغربية الدنيئة إلى المجتمع الصيني.

المبحث الثاني: السياسة الدينية بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

وبعد الجلسة العامة الثالثة للجنة المركزية الحادية عشرة للحزب الشيوعي الصيني في ديسمبر ١٩٧٨م، وضع الحزب الشيوعي الصيني سلسلة من سياسات مفيد للشعب ولتطوير الدولة وكان من بينها إعادة سياسة الحرية في الاعتقاد الديني ففي أوائل ثمانينات القرن العشرين، واعترف الحزب الحكام بأن الأديان هي حضارة وأكدت الحكومة أن الحرية في الاعتقاد والأديان هي سياسة أساسية طويلة الأمد للدولة، لذا أصدرت الدوائر الحكومية العليا تعليمات خاصة حول سياسة الدينية.

وصرحت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في وثيقة رقم تسعة عشر ١٩٨٢م " إن جوهر سياسة حرية المعتقد الديني هو جعل قضية المعتقد الديني خيارا خاصا للمواطنين وأن تصبح مسألة خاصة للمواطنين. ولا يجوز استخدام قوة الحكومة الاشتراكية لانتشار الأديان، كما لا يصح على الاطلاق استخدام سلطة الحكومة لتحريم الأديان ما دام أنه اعتقاد ديني عادي ونشاط ديني سليم". (١)

وكذلك تنص دستور جمهورية الصين الشعبية الذي صوبه البرلمان الصيني في ديسمبر ١٩٨٢م: أن الحرية في الاعتقاد الديني حق أساسي للمواطنين، فينص شرطة السادس والثلاثين: " يتمتع مواطنين جمهورية الصين الشعبية بحرية المعتقد الديني ولا يجوز لأي جهاز حكومي أو مجموعة اجتماعية أو فرد أن يجبر المواطنين على الايمان بالدين أو عدم الايمان بالدين، ولا يسمح التمييز ضد المواطنين الذين يؤمنون بالدين والمواطنين الذين لا يؤمنون بالدين، وتحمي الدولة الأنشطة الدينية العادية". (٢)

وبالإضافة إلى ذلك، أضافت الحكومة مادة تتعلق بحرية الاعتقاد الديني في قانون العقوبات الصيني عام١٩٧٩، ونصها فيما يلي:"يعاقب موظفو الحكومة بالسجن لا يزيد سنتين، إذا ما أفرطوا في تجريد المواطنين من حريتهم في عقيدتهم الدينية أو انتهكوا أعراف وعادات أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعي... ضمنا لتطبيق الدستور." (٣)

وفي ظل سياسة الحرية في الاعتقاد الديني، نهضت الأديان في الصين مرة أخرى بما فيها الإسلام، ونتيجة لتلك النهضة هي:

- نهضة الدراسة العلمية لمختلف الأديان التي توقفت دراستها قبل ١٩٧٨م، ونهضة بحوث الأديان بشكل مختلف

---

(١)-راجع: https://baike.so.com/doc/٥٥١٢٤٣٥-٥٧٤٨١٩٨.html مصدر المرجع: "مختار الوثائق للعمل الديني في الفترة الجديدة" ص٦٠-٦١.

(٢)-راجع: https://baike.so.com/doc/٥٥١٢٤٣٥-٥٧٤٨١٩٨.html مصدر المرجع: "مختار الوثائق للعمل الديني في الفترة الجديدة" ص٦٠-٦١.

(٣)- راجع: http://www.docin.com/p-٧١٤٣٨٨٤٣٣.html

تحت سياسة الاعتقاد الديني، مثل تأسيس المعاهد الرسمية لدارسة الأديان، وطبع ونشر الكتب المتعلقة بالأديان كما ظهرت الصحف والمجلات التي تُنشر بعد مراجعة الحكومة، وبدأت أيضا التعريف عن أحوال الأديان في الوسائل الإعلامي الرسمي وغيرها.

- إعادة فتح المواقع الدينية: أُلغيت مواقع الأديان أو هدمتها خلال الحركات السياسية كما ذكرناها قبل ذلك، فأعيدت تفتح مرة أخرى من قبل الشعب بتعويض المال الحكومة تدريجيا في أوائل ثمانينات القرن العشرين.
- إعادة العمل العادي من الجمعيات الأديان الرسمية: أعادت هذه الجمعيات في أعمال اليومية كما كان، بل أضافت الحكومة جمعيات الأديان الرسمية في مختلف المناطق.
- نشر كتب مترجمة للأديان: ظهرت كتب الأديان التي ترجمت من اللغات الأجنبية إلى اللغة الصينية خلال عشر سنوات (١٩٨٠-١٩٩٠م)، والأمر الذي لا يمكن أن يتصور في أيام سياسة المتطرف.
- إكرام رجال الدين: كانت الحكومة تكرم رجال الدين في خمسينات القرن العشرين وجُرّد هذا الفخر منهم منذ ١٩٥٨م إلا أنه أُعيد بطرق مختلفة تدريجيا منذ ١٩٨٠م مثل: لادخال رجال الأديان في برلمان الدولة وبرلمان المحلي واشتراكهم في الاجتماعات الرسمية وفي الشؤون الرسمية.
- إعادة فتح باب التبادلات الودية مع الهيئة الأديان العالمية: وفود الهيئات العالمية للأديان بدأت زيارتها للصين على التوالي منذ ١٩٨٠م، وكذلك أرسلت الحكومة بعثات من رجال الأديان إلى مناطق ما وراء البحار.
- إقامة علاقات دبلوماسية مع دول الأديان: أقامت الحكومة علاقة دبلوماسية مع الدول التي كانت تعتبر الأديان مهيمنا على سياساتها خلال عشر سنوات (١٩٨٠-١٩٩٠م) تدريجيا.
- خروج طلاب المعاهد والأديان المختلفة إلى خارج البلد: بعد انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح، أرسلت الحكومة طلاب ممتازين من المعاهد الدينية الرسمية إلى مؤسسات تعليمية دينية خارج البلاد لدراسة الأديان.

خلاصة القول أن إعادة سياسة الحرية في الاعتقاد الديني في الصين هي إحدى من سلسلة لسياسة الإصلاح والانفتاح التي أتاحت الفرقة للنهوض الديني في المجتمع الصيني وجرت الاعتقاد وممليهم، بل أصدرت الدوائر الحكومية العليا تعليمات خاصة لسياسة الحرية في المعتقد الديني خلال أوائل ثمانينات القرن العشرين، وهذا بيّن أن نشاط الأديان العادي هي من الحكومة، وفي الوقت ذاته، ظهر أحوال حسنة للأديان في تطبيق هذه الحرية في الاعتقاد الأديان، وأعتبر هذه الأحوال الحسنة نهضة الأديان مرة أخرى في الصين.

المبحث الثالث: التعليم المسجدي تحت سياسة الإصلاح والانفتاح

في ضوء النهضة الإسلامية التي جاءت بفضل سياسة الإصلاح والانفتاح، استقبل نظام التعليم المسجدي أيضا حظ في ربيع هذا النهوض. وهذا البحث سيلقي الضوء على مجالات النهضة الإسلامية عموما والتعليم المسجدي خصوصا.

النقطة الأولى: النهضة الإسلامية الثقافية العامة

أكدت الحكومة المركزية في ظل سياسة الإصلاح والانفتاح إعادة تطبيق السياسات التي أوقفها حملة "الثورة الثقافية الكبرى" ومنها أن الدولة رصدت مبلغا خاصا لإعادة بناء أماكن العبادة بما فيها مساجد مهدومة، كما فتحت بعض المساجد التي احتلتها الهيئات الحكومية والمصانع وغيرها.

وهكذا فتحت أبواب المساجد في مناطق، وخصوصا أعيد بناء مساجد جديد في مناطق شمال غرب الصين، بل هذه المساجد الجديدة أكبر وأوسع حجما وأجمل طرازا بالقياس إلى المساجد القديمة.

وفي ١٩٨٠، أقيمت صلاة عيد الفطر وصلاة عيد الأضحى الواسعة النطاق في مسجد نيوجيه ببكين، بعد أن عطلت ما يقرب من خمس عشرة سنة، حيث تدفق المصلون جماعة فجماعة إلى المسجد الذي لا يتسع للمصلين المقبلين، إذ كان المصلون الصينيون يتبادلون بعد صلاة السلامات والتهاني والتحيات مع إخوتهم الصينيين والأجانب، وهم فرحون وتترقرق الدموع في أعينهم، كأن الأقرباء التقوا بعد فراق طويل أو بعد كارثة فادحة.

هكذا بدأ في مناطق شمال غرب الصين وغيرها من المناطق المأهولة بالمسلمين صلوات الخميسة وصلاة للعيدين في الجوامع الكبيرة أو في البرّيّات، حين انطلق المصلون بمن فيهم شيوخ والصغار والأطفال كالسيل إلى الجوامع والبريات من كل حدب وصوب.

وبعد إعادة سياسة الحرية للأديان إلى وقتنا هذا وصل عدد المساجد في الصين إلى ٤٢ ألف حيث يقع ٢٠٤٥ مسجد منها في منطقة "شينجيانغ" بشمال غرب الصين، وهو عدد كبير بالنسبة للمناطقة الأخرى ويقع في مقاطعة قانسو ٣٨٩١ مسجد.[1]

وكذلك عقدت الجمعية الإسلامية الصينية مؤتمرها الرابع عام ١٩٨٠م بعد انقطاع دام سبعة عشر عاما، وإثر ذلك أسست فروعها في المقاطعات والمدن التي يجتمع المسلمون فيها، فأعلنت إرسال بعثات الحج الرسمية بعد أن انقطعت لمدة طويلة وخصوصا سمحت الحكومة لأفراد المسلمين للسفر إلى الحج وزيارة الأقرباء في الدول الإسلامية، وهذا ما يحدث لأول مرة منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية، كما أعيدت العطلات الإسلامية في عيد الفطر وعيد الأضحى.

وفي الوقت ذاته، بدأت محاولات إعادة بناء جسور التواصل مع العالم الإسلامي المتمثلة في تبادل الزيارات الرسمية والشخصيات وحضور الندوات والمؤتمرات الإسلامية الدولية، ونتيجة تلك الجهود قام عدد كبير من العلماء المسلمين بزيارات للدول العربية والإسلامية، وكذلك استقبلت الجمعية الإسلامية الصينية والجمعيات الإسلامي المحلية عددا كبيرا من الوفود

---

(١)-راجع:"المعرفات الأساسية عن الإسلام في الصين" لرئيس التحرير: "تشون هويبين"، ص١٢٥.

الإسلامية والشخصيات الإسلامية من شتى بقاع العالم الإسلامي، مثل: في عام١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، زار وفد برئاسة الشيخ محمد بن ناصر العبودي من رابطة العالم الإسلامي إلى الصين بهدف دراسة أحوال المسلمين الصينيين آنذاك، إثر تلك الزيارة ألّف كتابا بعنوان "في جنوب الصين" (حديث عن المسلمين في ماضيهم وحاضرهم).

وجدير بالذكر أن الحكومة الصينية سمحت لأول مرة إقامة الملتقى الإسلامي للدعوة والدعاة في بكين عام١٩٨٧م وهذا دليل على مدى انفتاح الصين أمام سياسة الحرية للأديان بعد إغلاق بابها الذي دام وقتا طويلا. ويعتبر هذا خطوة إيجابية لإيجاد اتصال مباشر بين مسلمي الصين وإخوانهم في العالم الإسلامي. ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى أقامت المملكة العربية السعودية العلاقة الدبلوماسية مع الصين في عام ١٩٩٠م. (١)

النقطة الثانية: تأثير سياسة الإصلاح والانفتاح على التعليم المسجدي

لقد تخلّص الشعب الصيني من الضيق والحرج الروحي بسياسة الإصلاح والانفتاح، وجلبت هذه السياسة فوائد كثيرة للشعب، إذ أصبحت الصين بها واحدة من أكثر البلدان نموا في الاقتصاد تدريجيا، وهذا حقيق واضح لا جدال فيه. وكذلك استقبل التعليم المسجدي ربيعه فور تطبيق السياسة، لذا كان تأثيرها على التعليم المسجدي كبيرا. سنلقي الضوء على جوانبها الرئيسية:

الجانب الأول: بعد ما تحسن الوضع الاقتصادي للمواطن الصيني نتيجة سياسة الإصلاح والانفتاح، قام المسلمون ببناء المساجد الجديدة في أنحاء البلد وخصوصا في مناطق شمال غرب الصين خلال أوائل من ثمانينات القرن العشرين، وأُعدد في هذه المساجد الجدد حجرات الدرس ومساكن ومطعم ومتوضّأ وبرحاض وغيرها من أجهزة أخرى. وهذا عرض موقعا مستقرا وظرفا حسنا للتعليم.

الجانب الثاني: امتدادا لأعمال الخيرة السابقة تولى رجال الخير من مسلمي الصين تحمل نفقات المسجد والمعلّمين والمتعلّمين فيها.

نال المسلمون حرية في جوانب الحياة بسياسة الإصلاح والانفتاح، وتحول ظروفهم إلى ميسور وتلخصوا من قيود الفكر وهذا حلّ مانعا في قلوب المسلمين فرموا أنفسهم في كسب نفقة العائلة وأعطوا بعض نفقاتهم بطرق مختلفة لتبرعات إلى مسجد وليصرفها في نفقات المسجد فيها بما نفقة المعلّم والمتعلّم، وهذا ضمن كفاية نفقات التعليم المسجدي.

الجانب الثالث: اكتساب آخوند حرية قبول طلاب في المساجد

كما ذكرنا سابقا، كان رجال الدين في الصين بما فيها آخوند المساجد اقتابوا محنا شديدا زمن الحركات السياسية المتطرفة إذ أنهم لقبوا بالطغيان والشياطين، وسجنوا وعذبوا حتى استشهد بعضهم. وبعضهم أطلق سراحهم بعد عام١٩٧٨م، وبدأ هؤلاء العلماء بعلمهم التعليمي فيبدؤوا يقبلون طلاب في مساجد دون أن يلتفت إلى حالهم، وأخذوا على عاتقهم مسئولية تدريس العلوم الإسلامية وبذلوا أقصى جهودهم في هذا المجال ونتيجة لذلك ظهر جيل جديد من العلماء خلال عشر

---

(١)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر" لمحمود شمس الدين، ص ٤١٩.

سنوات (١٩٨٠-١٩٩٠م).

الجانب الرابع: نشر الكتب المدرسية المطبوعة، وتسهيل طباعة الكتب المقررة

كانت الكتب المقررة للتعليم المسجدي في الماضي تُنسخ بيد لفقر المتعلمين ولقلة المطبع ولمنع الحكومة طبعها، كما أشير إليه في الفصل السابق.(١) إلا أن الحكومة بعد سياسة الإصلاح والانفتاح أجازت نشر كتب الأديان، ولهذا كان الجمعية الإسلامية الصينية ببكين والجمعيات الإسلامية في مناطق مختلفة خلال أوائل ثمانينات القرن العشرين نشروا بعض الكتب الإسلامية بما فيها الكتب المدرسية في مجال التعليم المسجدي، وفي الوقت ذاته فتح بعض التجار من المسلمين مطابعا، وهذه المطابع نشرت كثير من الكتب التي تستخدم في حجرة الدرس في مساجد، وبهذا حلت مشكلة قلة الكتب المطبوعة في مجال التعليم المسجدي.

النقطة الثالثة: مميزات التعليم المسجدي بعد انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح

الأول: انتشار نظام التعليم المسجدي في مناطق شرق الصين، وانتقال مركزه إلى مناطق شمال غرب الصين:

كان نظام التعليم المسجدي يتواجد في كل مسجد في أنحاء البلد تقريبا قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩م والمعلّمون والمتعلّمون يمارسون أعمالهم كما كان. ولكن تغيرت هذه الأحوال بعد عام١٩٤٩م، وخصوصا بعد انتهاء الحركات السياسية المتطرفة عام١٩٧٨م إذ أن الحركات السياسية المتطرفة استمرت لمدة عشرين سنة تقريبا (١٩٥٨-١٩٧٨م)، وقد أدّى هذا إلى قلة العلماء وبعد المسلمين عن الدين ومن ثم اندثر التعليم المسجدي أيضا، وخاصة في مناطق شرق الصين، إلى أن وصل الحال أن يوجد آخوند مع عائلته فقط في كل مسجد من مناطق شرق الصين.

ولكن على الصعيد الآخر في مناطق شمال غرب الصين مع أن كان المصيبة أكبر خلال فترة الحركات السياسية المتطرفة وهدمت المساجد وسُجن كل آخوند، إلا أن بعد إعادة سياسة الحرية للأديان واستقرار الأمور تحسن وضع المساجد والتعليم فيه من السابق، وخاصة في ولاية "خنشو"(٢) لمقاطعة "قانسو"، زاد عدد المتقبلين على التعليم الديني أكثر مما كان عليه الحال في السابق.

وفي أوائل ثمانينات القرن العشرين، كان كل عائلة من المسلمين في ولاية "خنشو" تقريبا يرسل أفضل أبنائهم إلى المسجد للتعليم حتى أنه ليُسابق، وكل مسجد لديه آخوند وطلاب كثير وليس طلاب من المحلي فحسب بل بعضهم من المناطق التي يتجمع المسلمون فيها، وكان المعلّم والمتعلّم يجتهدون في التعلم والتعليم اجتهادا كبيرا. ويمكن أن يُسمع صوت القراءة عندما يدخل بوابة المسجد.

---

(١)-انظر في المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الأول، ص١١٣.

(٢)- "خنشو/He Zhou/和州": تقع في مقاطعة "قانسو" بشمال غرب الصين، ونصف سكانها مسلمون. وكان يظهر أئمة كثيرة وشخصيات مسلمين في التاريخ، ولهذا عرفت بـ"مكة في الصين" بفضل انتشار الإسلام فيها وتمسك المسلمين فيها بأركان الإسلام وشرائع الإسلام وشعائر الإسلام وعبادات وتقاليد العرب والفرس. وغُيّر اسم "خنشو" إلى اسم "لنشيا" عام١٩٢٩م ، ومازالت استخدم هذا الاسم اليوم. مصدر: https://baike.so.com/doc/٢٤٠٧٥٣٧-٢٤٦٤٨٥١.html

وهكذا شهد التعليم المسجدي تطور من جديد خلال خمسة عشر سنوات (١٩٨٠-١٩٩٥م) في ولاية "خنشو" بعد سياسة الإصلاح والانفتاح، حتى اعتبرت هذه المنطقة مركز للتعليم المسجدي في الصين اليوم.

الثاني: تغيّر أحوال آخوند والطلاب في مجال التعليم المسجدي كان جميع آخوند والطلاب تقريبا في الزمن القديم أميين بالنسبة للغة الصينية الرسمية، وقد تغير هذا الحال بعد سياسة الإصلاح والانفتاح حين أن معظم آخوند والطلاب تعلموا اللغة الرسمية، لأنهم درسوا بضعة سنوات في المدرسة الحكومية قبل الدخول في ميدان التعليم المسجدي.

الثالث: تغير المواد المقررة للتعليم المسجدي

كما ذكرنا في الفصل السابق[1]، كان المواد التخصصية في المرحلة المتقدمة للتعليم المسجدي ثلاثة عشر كتابا، وكانت نسبة الكتب العربية ثلثان من جميع المواد، وكذلك كان جميع العلماء يدرسون الكتب العربية والفارسية سواء كانوا من الجماعة القديمة أو من الجماعة الإخوانية.[2] وهذا الحال تغير بعد إعادة نظام التعليم المسجدي، وخصوصا بعد عام ١٩٩٠م، فأخرج بعض الكتب ووُضع مكانه كتب جديدة.، وبعض العلماء من المساجد للجماعة القديمة وجميع العلماء من الجماعة الاخوانية تقريبا يدرّس الكتب باللغة العربية فقط، إلا علماء المساجد للطوائف الصوفية يحتفظ بتدريس الكتب باللغة العربية واللغة الفارسية معا، ولكن هذه المساجد للطوائف الصوفية تشكل نسبة صغيرة في مجال التعليم المسجدي.

الكتب التي وُضعت في حجرة الدرس المسجدي بعد عام ١٩٩٠م

اسم المادة	اسم الكتب
العقيدة	"الفقه الأكبر" لأبي حنيفة (٨٠-١٥٠هـ/٦٩٩-٧٦٧م)
التفسير	"تفسير النسفي" (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)، "في ظلال القرآن" لسيّد قطب(١٣٢٤-١٣٨٦هـ/١٩٠٦-١٩٦٦م) "التفسير المنير" للدكتور وهبة بن مصطفى الزحيلي(١٣٥٠-١٤٣٦هـ/١٩٣٢-٢٠١٥م) (هذا كتاب المرجع للمعلّمين)
الحديث	"صحيح البخاري" لمحمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ/٨١٠-٨٧٠م) "صحيح مسلم" لأبي حسين مسلم بن الحجاج القشيري(٢٠٦-٢٦١هـ/٨٢٢-٨٧٥م) (يدرس بعض المساجد عن جميع كتب الحديث الستة)، "رياض الصالحين" للإمام النووي(٦٣١-٦٧٦هـ/١٢٣٣-١٢٧٧م)
الفقه	"التسهيل الضروري" لمحمد عاشق إلهي البرقي (١٣٤٣-١٤٢٢هـ/١٩٢٥-١٩٩٩م) "بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع" لعلاء الدين الكاساني (ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م) (هذا كتاب المرجع للمعلّمين)
السيرة	"صور من حياة الصحابة"، و"صور من حياة التابعين" للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا(١٣٣٨-١٤٠٦هـ/١٩٢٠-١٩٨٦م)
الأخلاق	"الطريقة المحمدية" لمحمد أفندي الوركوي(٩٢٩-٩٨١هـ/١٥٢١-١٥٧٣م) "شخصية المسلم" للدكتور محمد علي الهاشمي (١٣٤٣-١٤٣٧هـ/١٩٢٥ -٢٠١٥م)

(١)-انظر المبحث الثاني للفصل الثالث من الباب الأول، ص ١٩٧.

الرابع: تغير طريقة التدريس في مجال التعليم المسجدي

التعليم المسجدي مقسم إلى ثلاث مراحل: المرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة المتقدمة، وأهم هذه المراحل هي المرحلة المتقدمة، لأنه لا بد لكل من يريد أخذ شهادة العالمية ولقب آخوند أن يدرس جميع المواد المقررة في المرحلة المتقدمة، ويجتاز هذه المرحلة.

كان أسلوب التدريس في مجال تعليم المسجدي مبني على الشفوية، فالمعلّمون كانوا يطلبون من الطلاب حفظ واستيعاب كل ما ورد في كتبهم من المفردات وقواعد الصرف والنحو وكذا البلاغة، وذلك لفهمها فهما جيدا. والعلماء يسمون هذا النوع من التعليم بـ"دراسة سطحية وشفهية" وهذه هي الدرجة الأولى. وإذا وجد الأستاذ أن الطلاب استوعبوا ما درسوا بصورة جيدة، سمح لهم الإلتحاق بالدرجة الثانية. ففي هذه الدرجة، لا يهتم الطلاب -كما في المرحلة الأولى- بالدراسة الشفهية فقط، بل يهتمون بمعاني الكتاب أيضا، أن بعض الكتب وخصوصا كتب العقيدة والتفاسير يمكن فهمها فهما دقيقا، ولأجل هذا كان العلماء في مجال التعليم المساجدي التقليدي قد اختاروا طريقة خاصة لفهم هذه الكتب، ألا وهي طريقة التحليل المنطقي ويسمونها بـ "تحليل وجه الكلام" أو "دراسة قوة الكتاب" أي يظهر العالم قوته العلمي عند تحليل وجه الكلام، لأجل يسمى بـ" دراسة قوة الكتاب"، وإن هذه الطريقة من الدراسة ليست لها إلا قواعد محكمة، ويجب على الطلاب الذين يدرسون كتب العقيدة والتفاسير وغيرها بهذه الطريقة أن يتقنوا ألفاظ الكتب وعلوم الصرف والنحو والبلاغة والفقه و الحديث الشريف وعلم المنطق وعلم الكلام، وسمى العلماء القدماء هذه العلوم بـ"العلوم الثمانية".

ويستطيع طلاب بطريقة "تحليل وجه الكلام" أن يعرفوا سياق الجملة جيدا ويفهموا معاني الكتب عميقا، ولكن هذه الأسلوب التدريس يستهلك وقتا كثيرا ويبذل الطلاب وقتا طويلا لإتقان باب في كتاب، ولهذا نادى بعض العلماء في نهاية أربعينات القرن العشرين أن بإصلاح هذه الأسلوب وتغييرها، ولكن لم يتيسر آنذاك لعدم قبول معظم العلماء ولظروف السياسة المتطرفة في الخمسينات.

وبعد إعادة نظام التعليم المسجدي عام ١٩٨٠م، طلب بعض العلماء إعادة النظر في إصلاح طريقة "دراسة قوة الكتاب" واقترحوا أن الطلاب في المرحلة التعليمية تمارس تعلم الألفاظ المختلفة من ثم يلجئون إلى مطالعة الكتب الكثيرة في وقت قصير ويسمى هذا المنهج التدريسي بـ"مطالعة الألفاظ" أو "طائفة الألفاظ". ولكن معظم العلماء في أوائل الثمانينات للقرن العشرين لم يقبلوا هذا المنهج بل قاموا بنقدها. وعلى هذا الأساس ظهر في مجال التعليم المسجدي منهجان للتدريس: منهج "تحليل وجه الكلام" ومنهج "مطالعة الألفاظ". واستمر هذا الحال وقتاً طويلاً حتى قل استخدام طريقة "دراسة قوة الكتاب" تدريجيا بعد تسعينات القرن العشرين، وذلك لوفاة العلماء القدماء ولعدم اهتمامها من المعلّم والمتعلّم إلى أن اندثرت منهج "تحليل وجه الكلام" في مجال التعليم المسجدي باليوم تقريبا، ويستعمل جميع المدارس المسجدي بمنهج "مطالعة الألفاظ" تقريبا.

الخامس: تغير النظام الإداري في المدارس المسجدي

إن إمام المسجد في الصين لم يكن مشرفا على شؤون المسجد فحسب بل كان معلما وطلاب في المرحلة المختلفة يدرسون

في نفس حجرة الدرس عند معلم واحد، ويدرس المعلّم على طلاب المرحلة المتقدمة أولا ثم يدرس على المرحلة المتوسطة وهذا يحتاج وقت طويل لدرس واحد وكذلك يبذل المعلم مجتهد كثير. وتغير هذا الحال مع إعادة نظام التعليم المسجدي منذ ١٩٨٠م، وبعض الأئمة اتخذوا أسلوب التدريس في المدرسة الرسمي، ألا وهو أستقدم معلمون وهؤلاء المعلمون يعملون للتدريس على وجه الخاص ويدرّس في حجرة الدرس المختلف في الوقت نفسه، وإمام مدير لمكتب التدريس.

وبالإضافة إلى ذلك، كان وجبات الطعام الطلاب تقسم على حالتين: الطاب المقيم والطاب المسافر، وطعام المقيم على أسرته، وأما المسافر فيحمل أحد الأغنياء من القوم مسئولية طعامه. وغيّر هذا الحال تدريجيا بعد ١٩٨٠م، وأقيمت مطعم في المسجد والطلاب يأكلون من المطعم سواء كانوا مقيمين أو مسافرين.

السادس: ظهور الأحوال الجديدة في مجال التعليم المسجدي

ظهر أمور جديدة في ميدان التعليم المسجدي بعد ١٩٨٠م، وهي:

١-عدم إعداد المرحلة الابتدائية

كان في نظام التعليم المسجدي التقليدي المرحلة الابتدائية التي يقبل فيها أطفال ما بين خمسة سنين وعشر، ويُدرّس لهم ثمانية وعشرين حرفا من اللغة العربية، والعلوم الدينية الأساسية وكانت توجد هذه المرحلة جميع مساجد المدن والأرياف. ولكن لم يُعد هذه المرحلة وجود في مساجد المدن بعد عام١٩٨٠م، وذلك لأن الحكومة لا تسمح للأطفال الذهاب إلى المساجد للدراسة في سن الدراسة في المدرسة الرسمية حتى ظهر هذا الحال في مساجد الأرياف بعد ١٩٩٠م، ولهذا لا يوجد الأطفال في المساجد في الأيام العادية إلا في عطلتي الصيفية والشتوية ولكن هذا الحال مطبق في المناطق التي يجتمع المسلمون فيها كمقاطعات نينغشيا وقانسو وتشينغهاى بشمال غرب الصين، ومقاطعة يونان بجنو غربب الصين. وأما مناطق شرق الصين فكان هذا الحال غير موجد، إلا أن أطفال هذه المناطق ما كانوا يذهبون للدراسة إلى المساجد والوالدين غافلين عن التربية الدينية لأطفالهم، ولا يرسلون أولادهم إلى المسجد في عطلتي الصيف والاشتاء بل يرسلونهم إلى مدرسة الاجتماع ليدرسوا العلوم الدنيوية، مثل: "مدرسة الكتابة الصينية"، و"مدرسة الفنون الجميلة، مدرسة ووشو" حتى بعضهم يرسلون أولادهم إلى المدارس للرقص والموسيقى، وهذه الأحوال ظاهرة وعامة في مجتمع المسلمين في الصين، وخاصة في المدن الكبرى بشرق الصين.

٢-ظهر الصف الدراسي في أوقات الفراغ لعامة المسلمين

إن بعض العلماء الممتازون في مساجد المدن لمنطقة شمال غرب الصين خلال نهاية ثمانينات القرن العشرين أقاموا صف الدراسة للرجال في مسجد، ومعظم هؤلاء الرجال في أمر البداية كانوا تجارا وعمّالا، ويمارسون مهنتهم في نهار ويذهبون إلى مسجد لدراسة العلوم الدينية الأساسية بعد الفراغ من العمل ووقت دراستهم ما بين بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء. وهذا الصف الدراسي تطور سريعا في وقت لاحق حتى عم في جميع مساجد المدن والأرياف تقريبا خلال أواخر تسعينات القرن العشرين، بل زاد عدد الطلاب حتى اشترك فيها شباب وبعض الموظفين. وهذا الصف الدراسي في أوقات الفراغ لعب دورا مهما لتعميم العلوم الدينية الأساسية بين عامة المسلمين، لأن معظم المسلمين الصينيين كانوا في الوقت الماضي أميين

في العلوم الدينية الأساسية وجهلاء في الأحكام الأساسية وعدم استطاعة في قراءة القرآن الكريم، والصف الدراسي في أوقات الفراغ قدمهم فرصة حسنة لتغيير أحوالهم الجاهلة في العلوم الدينية الأساسية.

٣-إقامة المدرسة للبنات

كانت معظم المسلمات الصينيات أميات بالنسبة للعلوم الدينية الأساسية بسبب إغلاق المسجد لمدة عشرين سنة(١٩٥٨-١٩٧٨م) ولا يعرفن أي شيء من الأحكام الدينية المتعلقة بهن. ولهذا اقترح بعض العلماء من الفرقة الإخوانية إقامة مدرسة البنات في مجال التعليم المسجدي وبدأ تأسيس مدرسة البنات في بعض المساجد بأوائل ثمانيات القرن العشرين، ولكن قد عارضها معظم العلماء بدعوى أن إقامة المدرسة للنساء هي بدعة ومحرّمة حتى حدث تناقض شديد وتكون طائفتان لهذا المسألة.

ونال فكرة إقامة مدرسة البنات قبولا مع مرور الزمان، وذلك لأن النساء اللواتي درسن في المدرسة أصبحن تقية في الدين وتعرفن عن الأحكام المتعلقة بهن، ولهذه النتائج الواقعية، قبل معظم العلماء هذه الفكرة تدريجيا حتى أقيم مدرسة البنات في جميع المساجد بعد١٩٩٥م، سواء كان المسجد للجماعة القديمة أو للجماعة الإخوانية.

علما بأن تلك المدارس كانت منفصلة عن مسجد، ولكن كانت تحت اشراف إدارة المسجد، وتمولها إدارة المسجد، وأما معلمات فيها فكانت في بداية الأمر زوجات الأئمة أو بناتهم، إلى أن تخرجت طلبات منها فعُين المتخرجات الممتازات منها معلمات جديدة.

٤-ظهور المعاهد الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي

وبعد إعادة سياسة الحرية في اعتقاد الأديان عام١٩٧٨م، ظهرت المعاهد الإسلامية على التوالي في كل أنحاء الصين وكانت هذه المعاهد الإسلامية على نوعين كبرين، والنوع الأول منها هي المعاهد الإسلامية الرسمية التابعة للجمعيات الإسلامية في مختلف المناطق، وتزيد عددها من عشرة معاهد. والنوع الثاني هي المعاهد الإسلامية الأهلية باسم معهد اللغة العربية

وتُدرّس في هذه المعاهد اللغة العربية كمادة رئيسية بالإضافة إلى الكتب الإسلامية البسيطة وكان مستوى العلمي لطلاب المعاهد أضعفا بالنسبة لطلاب المساجد، في حين كانت مستوى طلاب هذه المعاهد بالنسبة للغة العربية تحدثاً وكتابة أقوى من الآخرين.

وتعتبر هذه المعاهد الإسلامية الجديدة فرع لنظام التعليم المسجدي التقليدي، لأنها تستخدم بعض أساليب التدريس في مجال التعليم المسجدي وخصوصا في تحليل صيغة الكلمة وإعراب الجملة وغيرها. وفي نظر عامة المسلمين، المعاهد الإسلامي أفضل من نظام التعليم المسجدي التقليدي، وذلك لقصر مدة الدراسة وسهل المواد وتوفر الأجهزة وكثرة فرصة العمل بعد التخرج، ولهذا معظم الشباب المسلمين في العصر الحاضر وخصوصا من العائلات الغنية يحبون للدراسة في المعاهد الإسلامية مما أدى إلى قلة الطلاب في مجال التعليم المسجدي اليوم.

وخلاصة القول أن الصين دخلت في فترة جديدة عام ١٩٧٨م، ووضع الحكومة سلسلة من سياسات الإصلاح والانفتاح

بما فيها سياسة الحرية في اعتقاد الأديان، وهذا يرمز إلى انتهاء سياسة إغلاق باب البلاد والانعزال عن العالم ونهاية عهد الصراع الطبقي القاسي والحركات السياسية المتتابعة منذ ثلاثين سنة.

وفي الوقت ذاته، عندما أعادت الحكومة سياسة الحرية في اعتقاد الأديان، أخذت تسمح للأوساط العلمية ودياز النشر تعريف الأديان ونشر أخبارها وتقاريرها في الصحف والمجلات ونتيجة لذلك نهضت الدراسات العلمية لمختلف الأديان وخصوصا الدراسات الإسلامية.

ونتيجة لتلك التطورات تم قبول طلاب علوم الدين في المساجد وخصوصا في مساجد المناطق التي يتجمع المسلمون (مقاطعات في شمال غرب الصين)، وبدأ الأحوال تتحسن في مجال التعليم المسجدي.

الفصل الثالث

من أشهر العلماء في مجال التعليم المسجدي خلال هذا العصر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أشهر العلماء قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثاني: العلماء البارزون بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

المبحث الثالث: نبذة عن الأحوال العصرية للتعليم المسجدي

المبحث الأول: من أشهر العلماء قبل سياسة الإصلاح والانفتاح

التعليم المسجدي الصيني هو التعليم الديني للمسلمين في الصين، وقد مر بمراحل بمرور الزمان وظهر العلماء المتأثرون في مجال التعليم المسجدي في كل مراحل، وكان أشهر العلماء في هذا الميدان خلال خمسينات القرن العشرين، وأكثرهم تأثيرا ما يلي:

الشيخ يونس ما تشنغ تشينغ (١٣٩٥-١٣٧٧هـ/١٨٧٨-١٩٥٨م)[1]

كان (رحمه الله) من مواليد مدينة 'حتشو'، درس علوم الدين في مساجد مدينه منذ طفولته وبعد عودة العالم الشهير الشيخ نوح (مؤسس الجماعة الإخوانية) من مكة المكرمة إلى مدينة حتشو عام١٨٩٣م، تتلمذ عليه وتعلم منه علم الكلام والتفسير والحديث والفقه، فقطع شوطا كبيرا مع أساتذه في تحصيل العلم حتى صار وحدا من التلاميذ العشر النجباء للشيخ نوح وساعد أساتذه في تأسيس 'الجماعة الإخوانية' وتطورها، إلى أن أصبح واحدا من مشاهير العلماء الكبار العشرة للفرقة الإخوانية خلال عهد جمهورية الصين الوطنية.

وبعد تخرج الشيخ يونس من المدرسة المسجدية، تولى إمامة مسجد في مدينته، فكان لا يخفى مما تعلّمه ببذله جهوده الكبيرة من العلوم ولم يألُ جهده في تدريس طلاب العلوم الدينية في المسجد، ولذا قَبِل إليه الطلاب من كل فج وصوب. وفي وقت لاحق، تولى إمامة جوامع في مقاطعة تشينغهاى بشمال غرب الصين، وكذلك كان حكام مقاطعة 'تشينغهاى' يحترمونه ويقدرونه حتى تولى إمامة مسجد قرية الحكام في 'حتشو'، وفي ذلك الحين صار عالما شهيرا وأطلق عليه المسلمون في منطقة حتشو لقب' الشيخ العالم الكبير'.

وفي عام١٩٣٦م، نظم حاكم مقاطعة 'تشينغهاى' (الجنرال المسلم) بعثة الحج الكبيرة المتألفة من أهله وأقربائه ومرافقه ودعى علماء الكبار العشر من الفرقة الاخوانية إلى الاشتراك في هذه البعثة بصفتهم مستشارين ومترجمين، وكان الشيخ يونس واحدا من الأعضاء البعثة. ومكث البعثة بمكة المكرمة مدة ثمانية شهور. وخلال إقامة العبثة في مكة المكرمة، قام الإمام يونس مع الإمام عبد الله [2] بتبادل الآراء في بعض المسائل الدينية مع العلماء من الوهابية بمكة المكرمة وأخذوا منهم مزيدا من تعاليم الوهابية.

وبعد عودته من الحجّ، دعى إلى تولي إمامة جامع في مقاطعة 'تشينغهاي' وإمامة مساجد في موطنه وإمامة مسجد في مدينة 'شيلن' (عاصمة مقاطعة شنشي بشمال غرب الصين) على التوالي. وفي هذه الفترة، شأن الشيخ يونس يحاول نشر فكر الوهابية، ولكن حاكم مقاطعة تشينغهاي لا يسمح نشر فرقة جديدة للحيلولة دون انفصال الجماعة الإخوانية واضطراب المجتمع.

وبعد عام١٩٤٩م، قام الشيخ مع الشيخ عبد الله الدعوة إلى الفكرة السلفية في المرة الأخرى حتى أصبحت فرقة مستقلة

---

(١)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، ص ٤٥٨-٥٠٦.

(٢)-الشيخ عبد الله: كان مؤسس الجماعة السلفية في الصين، وذكرنا أحواله في المبحث الثاني للفصل الثاني من الباب الثاني، ص ١٤٦.

بعد سبعينات القرن العشرين. ولكن هذه الفرقة الجديدة في وقت لاحق انقسمت إلى طائفتين: "طائفة العلاء" بزعامة الشيخ عبد الله و"طائفة الاستقامة" بزعامة الشيخ يونس بحكم الاختلاف في تأويل وترجمة كلمة "الاستواء" في الآية المتشابهة " الرحمن على العرش استوى". إذ كان الشيخ عبد الله يرى أن معنى الاستواء علو، والشيخ يونس يرى أن "الاستواء" بمعنى الاستقامة وبهذا انقسم قوام الفرقة السلفية إلى طائفتين: أتباع الشيخ عبد الله وأتباع الشيخ يونس، فحصل التناقض والجدال بين الطائفتين ودام.

وبعد قيام جمهورية الصين الشعبية عام١٩٤٩م، تولى الشيخ يونس إمامة مسجد دونغقوان بمدينة "لانتشو" (عاصمة مقاطعة "قانسو" بمنطقة شمال غرب الصين)، كما تولى منصب نائب مدير للجنة الشؤون القومية البلدية "لانتشو"، وانتخب أيضا عضوا للجمعية الإسلامية الصينية ببكين.

العلامة الشيخ محمد تواضع بانغ شينشيان (١٣١٩-١٣٧٧هـ/١٩٠٢-١٩٥٨م) (٩)

وُلد (رحمه الله) في عائلة مسلمة مخلصة فقيرة بقرية سانغبوه من محافظة "منغشيان" لمقاطعة "خنان" بمنطقة وسط الصين وكان أبوه مؤمنا مخلصا واعيا في إعداد ابنه خلفا خيرا لقضية الاسلام فأخذ الشيخ محمد تواضع يتلقى منذ سنه الرابعة التربية الإسلامية الأولى في مسجد بقريته ثم درس اللغة الصينية والكتاب الكونفوشية. وعندما بلغ سن الرشد شدّ رحاله إلى مناطق خارج موطنه.

تتلمذ الشيخ على أيدي مشاهير العلماء في المساجد، وتلقى التعليم المسجدي ودرس الكتب الإسلامية من مختلف علوم الدين. وبفضل ذكائه الفطري وجده الدؤوب في الدراسة أكمل التعليم المسجدي بنتائج متفوقة في عدة سنوات. وفي عام١٩٢٢م دعي إلى تولي إمام مسجد حيّ في عاصمة مقاطعته وهو في العشرين من عمره. وبعد ذلك عاد إلى قريته وأسس مدرسة ابتدائية للغة العربية واللغة الصينية.

وفي عام١٩٢٦م، شارك في تأسيس "دار دراسة الحضارة الإسلامية" في مدينة "تشنغتشو" (عاصمة مقاطعة خنان). وفي الفترة ما بين سنة ١٩٣٠-١٩٣٧م استقدم الشيخ محمد إلى مدرسة تشنغدا للمعلمين ليعمل مدرّسا ومديرا للشؤون التعليمية للمدرسة.

وفي عام ١٩٣٨م توجه الشيخ محمد على رأس بعثة من الطلاب الصينيين التي تتألف من ١٦ طالبا إلى مصر للالتحاق بجامعة الأزهر حيث حط رحاله في كلية الشريعة الإسلامية للأزهر ليتابع دراسة اللغة العربية والفقه وعلم الحديث، وهناك اغترف الشيخ من بحر العلوم وشرب من مشارب المعارف، مما وسّع أفقه العلمي.

وبفضل تواضعه وتفوقه في العلوم الدينية وإخلاصه في الدين وحصافته في معالجة الأمور صار موضع الاحترام والتقدير في الأزهر وفي القاهرة، ومن ثم تم تعيينه مديرا لقسم شؤون الطلاب الوافدين الصينيين، كما تم توظيفه مستشارا ملك مصر للشؤون الثقافية الشرقية ومحاضرا في الحضارة الصينية بجامعة الأزهر.

وبعد أن أمضى الشيخ محمد ثمانية سنوات في جامعة الأزهر عاد على رأس الطلاب الصينيين إلى الوطن عام١٩٤٦م،

---

(٩)-راجع:"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، ص٤٢٤-٤٢٨. و"الموسوعة الإسلامية الصينية" ص٤٣٥.

وفي الفترة ما بين سنة ١٩٤٧ و١٩٤٩م اشتغل أستاذ اللغة العربية في جامعة المعلّمين ببكين. وفي عام١٩٤٧م شارك الشيخ عبد الرحيم [1] في تأسيس المعهد الإسلامي بمسجد 'دونغمي' ببكين وعمل مدرسا فيه، كما شارك الشيخ عبد الرحيم والشخصيات الإسلامية المرموقة الأخرى في تأسيس "دار خدمة نضارة الهلال الثقافية" وتأسيس مجلة "نضارة الهلال" الشهرية، ومجلة "نضارة الهلال" الأسبوعية، وكان الشيخ رئيس التحرير لهما. وفي الوقت ذاته كان يشغل أستاذا للغة العربية في جامعة المعلّمين ببكين.

نذر الشيخ محمد نفسه لقضية الإسلام والتعليم الإسلامي في الصين. فكان يدرس ويعمل في الظروف الصعبة بإرادة ثابتة لا تلين له قناة، وكان يدعو إلى إصلاح نظام التعليم المسجدي، ويدعو إلى ضرورة تدريس العلوم الاجتماعية بالإضافة العلوم الدينية وتدريس اللغة العربية الحديثة ويمكن الطلاب من التحدث باللغة العربية وكتابة مقالة باللغة العربية. وبالإضافة إلى ذلك، ألف الشيخ بعض الكتب المقررة للمرحلة الابتدائية بشكل جديد.

ولعل أكبر مساهماته للمسلمين الصينيين هو القيام بالاتصالات المتكررة مع جامعة الأزهر والملك فؤاد الأول (رحمه الله) في مصر للموافقة على إعطاء منح الدراسة للشباب المسلمين الصينيين في جامعة الأزهر لإعداد علماء الإسلام الصينيين وقد تحقق نهائيا ما طلبه بإذن الله.

وكان الشيخ ناقدا للسياسات المتطرفة التي ذكرناها سابقا، ولهذا جلب البلاء وعُذب تعذيبا فلم يمض وقت طويل حتى توفي (رحمه الله) تحت ضغط ثقيل وكبت شديد إزاء الظلم عام١٩٥٨م.

ترك (رحمه الله) مؤلفات كثيرة وأهم منها:

١-"الصين والإسلام" باللغة العربية، وطبع ونشر بالقاهرة. 《中国与回教》

٢-"ذكريات تسع سنوات في مصر". 《埃及九年》

٣-"تاريخ تطور التعليم الإسلامي في مساجد الصين والكتب المدرسية". 《中国回教寺院教育之沿革及课本》

٤-"تعليم أبناء قومية هوي والطلاب الصينيين الوافدين إلى مصر". 《回教教育与留埃学生》

وأهم من تراجمه:

١-"رسالة السلام". 《和平之使命》

٢-"تاريخ التشريع الإسلامي". 《回教法学史》

٣-"الأربعون النووية". 《瑙威四十段圣谕》

٤-"مذاهب المتكلّمين". 《回教认识的派别》

٥-"تاريخ دين الإسلام". 《伊斯兰宗教史》

الشيخ كمال الدين تشي مينغ ده(١٣١١-١٤٠٧هـ/١٨٩٤-١٩٨٧م)[2]

---

(١)-الشيخ عبد الرحيم: ذكرنا أحواله (رحمه الله) في المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثاني، ص١٦٥.

(١)-راجع: "الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص٤٤٢.

كان (رحمه الله) العالم الشهير وإمام المساجد الكبير ومن زعماء الجماعة القديمة، وولد في مدينة 'خنشو' لمقاطعة قانسو بشمال غرب الصين.

بدأ الشيخ دراسة العلوم الدينية منذ طفولته عند والده، وعندما بلغ الرشد تلقى التعليم المسجدي التقليدي في مساجد بلده، حيث درس الكتب الدينية باللغة العربية واللغة الفارسية.

وفي الفترة ما بين سنة ١٩١٦م و١٩٢٠م سافر مع أبيه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ومكث أربع سنوات للدراسة في مكة المكرمة بعد الحج، وتتلمذ على أيدي العلماء بمكة المكرمة، وتعلّم عندهم التفسير والحديث والفقه والصوفية، وفي الوقت ذاته كان الشيخ كمال الدين يزور خانقاهات الطائفات الخفية والقادرية والكبروية الصوفية وغيرها، واستمع إلى نظرياتهم في الطرائق الصوفية وخصوصا تعلّم وتلقى الطريقة الخفية النقشبندية لدى الشيخ معصوم (رحمه الله)، وعندما غادرا إلى موطن أعطاهما الشيخ معصوم أكثر من مائة كتاب ديني.

ومنذ الثامن والعشرين من عمره دعي كمال الدين إلى تولي إمامة المساجد في مناطق مختلفة على التوالي، واشتغل الإمامة في أكثر من ١٥ مسجدا دامت مدتها لخمسين سنة. وبذل جهده في تدريس الطلاب فربى أئمة جدد خلال حياته التدريسية.

يعتبر الشيخ كمال الدين عالما صريحا وغير ملين أمام أصحاب السلطة، وكان يحافظ على الفرقة القديمة خلال حدة الخلاف بين الفرقة القديمة والفرقة الإخوانية في عهد جمهورية الصين الوطنية. إلا أنه لا يعارض الفرقة الأخرى ويدعو إلى الاحترام المتبادل بين المذاهب الإسلامية المختلفة في مسائل الفروع، وكان يرى أن كل مذهب يعمل بطريقته الخاصة ليس له يتدخل في المذهب الآخر، وكان رأيه هذا لعب دورا إيجابيا في دفع عجلة الوحدة والتضامن بين صفوف المسلمين مما أحرز الاحترام والتقدير من جماهير المسلمين الغفيرة وخصوصا المسلمين الذين ينتمون إلى الجماعة القديمة.

الشيخ عبد الرحمن ما تيان مين (حوالى ١٣٣٤-١٣٧٩هـ/١٩١٦-١٩٥٩م)[١]

كان (رحمه الله) عالما شهيرا وشخصية كبيرة في مجال التعليم المسجدي التقليدي لمنطقة شمال غرب الصين خلال نهاية أربعينات القرن العشرين، وُلد الشيخ في العائلة التي ظهرت فيها أجيال الأئمة من مدينة خنشو. وكان جد الشيخ أعمى وصابرا، وكان في بيته بئر وحيوان يأخذون الماء من هذا البئر ولهذا أُطلق على جدّه (رحمه الله) بلقب 'شيخ البئر' اكراما وفي وقت لاحق، أصبح هذا اللقب المكرم لقبا لأسرة الشيخ عبد الرحمن، وتسمى بـ'عائلة البئر'. وكان أبوه معصوم (رحمه الله) إماما كبيرا وأحد من عشرة آخوند (عشرة معاون) لمؤسس الجماعة الإخوانية الشيخ نوح (رحمه الله).

تتلمذ الشيخ عبد الرحمن على أيدي العلماء المشهورين في مجال التعليم المسجدي بشمال غرب الصين آنذاك، ومنهم الشيخ إسحاق [٢] الذي ذكرناه سابقا، والابن الرابع لمؤسس الجماعة الإخوانية الشيخ أحمد (رحمه الله) وغيرهم. وأكمل المواد المقررة بنتائج متفوقة في عدة سنوات بفضل ذكائه الفطري وحذه الدؤوب في الدراسة، ولهذا صار أفضل الطلاب عند أساتذته وأحرز حب المعلمين وزملائه حتى زوّج أستاذه الشيخ يونس ابنته.

---

(١)-راجع:"التعليم المسجدي في الصين" لأيوب، ص٢١٤-٢١٨.

(٢)- ذكرنا أحواله (رحمه الله) في المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثاني، ص١٥٨.

في أوائل ثلاثينات القرن العشرين، ليتعمق في دراسته، ذهب إلى إمام جامعة "دونغفوان" -الشيخ إسحاق-، وكان في جامعة دونغفوان معلّم من المدينة المنورة الشيخ سعيد(رحمه الله)، وكان يدرس مادة علوم الحديث واللغة العربية، وتدريسه صارم ومنهجي، ولا يطلب من الطلاب فهم مضمون الأحاديث فقط، بل يطلب منهم أن يحفظوا متون الأحاديث وإسناده أيضا وهذا أتاح الشيخ فرصة لدراسة علوم الحديث على وجه الأفضل ولاستيعاب في تطبيق اللغة العربية ووضع هذا له أساسا قويا للكتابة العربية.

اجتهد الشيخ عبد الرحمن في الدراسة اجتهادا كبيرا، وتخرج بالدرجة الأولى في مادة علوم الحديث وهو دون ثمانية عشر من عمره. وبعد ذلك، دُعي إلى تولي إمام المساجد في مقاطعات تشينغهاي ونينغشيا وقانسو بشمال غرب الصين وتلمذ عليه عدد ضخم من المتعلمين كما رئي أئمة ممتازون حتى اشتهر هذا المعالم الشاب في مجال التعليم المسجدي آنذاك ويحبه الجمهور المسلمون حبا جما من حيث خلقه الحسن ومتقن في العلوم الدينية.

وكان الشيخ يرى أن بعض أسلوب التدريس التقليدي في مجال التعليم المسجدي لا يتكيف مع الأحوال التدريسي آنذاك، ولهذا أقام بإصلاحات لنظام التدريسي في أثناء يكون إمام مسجد هانجياسي بمدينة خشقو لمقاطعة قانسو في شمال غرب الصين خلال بداية الخمسينات للقرن العشرين، وأهم هذه الإصلاحات:

- **اصلاح اللغة:** كان كتاب مادة الصرف والنحو في النظام التقليدي مشترك بين اللغة العربية واللغة الفارسية، وقد زاد بسببه صعوبة الفهم لطلاب فكان الطلاب يحتاجون بضع سنوات لإكماله. ولهذا الشيخ عبد الرحمن اختصر كتاب الصرف والنحو وحذف اللغة الفارسية فيها ووضع في مكانها "شِيَوْ غُرْ دِ"(كتابة غربية صينية)[1] ليسهّل حفظ الاشتقاق واللاحق وقواعد النحو ويختصر الزمن لإكمال دراسة الصرف والنحو.
- **اصلاح منهج المواد:** كان المواد التخصصية في المرحلة المتقدمة للتعليم المسجدي التقليدي ثلاثة عشر كتابا.[2] وكان مضمون بعض الكتب منها لا يتناسب مع مستوى الطلاب المبتدئين في المرحلة المتقدمة، لأنهم لا يفهمون معان المحتويات مطلقا فكانوا يسرفون وقتة كثيرة لفهم قصد المؤلف. ولهذا ألف الشيخ كتبا مختصرة من المواد المختلفة وذهب إلى على أن الطلاب المبتدئين أن يدرسوا لمتون الكتاب دون أن يتوغلوا في الحواش والشروح، وينبغي على المبتدئين أن يستوعبوا من المعارف الأساسية أولا ثم يتعمقون في تفصيل الشروح.
- **تحسين مهارة الترجمة الشفهية:** كان في طريقة الترجمة الشفهية التقليدية نقائص، لا تحكم عن مهارة الترجمة ولا توجد مجموعة من القواعد التي يتم ترجمة مكون الجملة فكانت تُكرر كلمة واحدة عدة مرات لترجمة الجملة الواحدة، وأسلوب الترجمة غير مترتب وعدم واضح. والشيخ لخص تجارب العلماء السابقين وأنشأ قواعدا للترجمة الشفهية ووضع قواعد في ترتيب الترجمة حسب مكون الجملة وذهب إلى أن الكلمة الواحدة تتم ترجمتها مرة واحدة فقط، ويُتبع بأسلوب الواضح والاختصار أثناء عملية الترجمة.

---

(١)-انظر تعريفها في المبحث الثالث للفصل الثالث من الباب الأول، ص١٢٧.

(٢)-انظر المبحث الثاني للفصل الثالث من الباب الأول، ص١١٧.

سُجن (رحمه الله) ظلما في أثناء حركة حملة إصلاح الأديان عام ١٩٥٨م، وعُذّب في السجن تعذيبا شديدا وأُفرج عنه عندما كان على وشك الوفاة، فلم تمض ساعات طويلة حتى توفي (رحمه الله) في شهر رمضان ١٩٥٩م، وهو في الثالثة والأربعين من عمره.

من مؤلفاته (رحمه الله) باللغة العربية مع ترجمة بـ"يِنِيَوْ غُرْ دِ" (كتابة عربية صينية):

١-"تحفة الطلاب في معرفة الصيغ والاعراب". 《简明阿拉伯语语法》《简明阿拉伯语词法》

٢-"تحاور الكلام في عقائد الإسلام". 《信仰问答》

٣-"تحاور الكلام في مسائل الصلاة والصيام". 《礼拜封斋问答》

٤-"محاورة النساء في أحكام الدماء". 《妇女月经教律问答》

٥-"الدروس الابتدائية". 《初级教材》

وأُضفي إلى هذه الكتب ترجمة اللغة الصينية تحت إشراف ابن الشيخ في الثمانينات للقرن العشرين.

والكتب الأخيرة الأربعة منذ البداية إلى اليوم لعبت دورا مهما في تثقيف عامة المسلمين في مناطق شمال غرب الصين، وإن كتاب "الدروس الابتدائية" طبعه دار النشر الرسمي في عام ٢٠١٦م، ويُدرس في معظم مساجد البلاد تقريبا في الوقت المعاصر.

من مؤلفاته العربية المختصرة:

١-"علوم الحديث". 《圣训学》

٢-"ترجمة الرسول ﷺ". 《穆圣传》

٣-"علم الفرائض". 《遗产分配学》

٤-"سبيل التفقه في أصول الفقه". 《法学原理》

٥-"علم البلاغة". 《修辞学》

٦- "علم المنطق". 《逻辑学》

الشهيد الأستاذ أمين يوسف تشن كه لي(١٣٣٨-١٣٨٩هـ/١٩٢٠-١٩٧٠م) [1]

وُلد (رحمه الله) في عائلة مسلمة مخلصة فقيرة بمحافظة شيانغتشنغ في مقاطعة خنان بوسط الصين، وكان أبوه مؤمنا صالحا حريصا على تربية وتعليم ابنه يوسف الفطين ذي الموهبة الفطرية ليكون عالما فاضلا خادما لقضية الإسلام. عملا بوصية **الأب درس الأستاذ يوسف اللغة العربية وعلوم الدين بجد واجتهاد في مساجد مقاطعة خنان بسنوات عديدة بعد أن تخرج** في المدرسة الابتدائية الرسمية.

---

(١)-راجع: "التعليم المسجدي وعلماء مقاطعة شنشي" لأيوب /هوان دنغوو/، عام ٢٠١٠م، ص٥٠٠-٥١٢. و"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"، ص٤٤٠-٤٤٥. و"الموسوعة الإسلامية الصينية"، ص١١١.

وفي عام١٩٣٨م، (رحمه الله) درس عند العالم الشهير الشيخ سعيد إلياس (رحمه الله)[١] وبفضل ذكائه الفائق ودراسته الدؤوبة في سنوات متتابعة قطع شوطا كبيرا في تحصيل العلوم وتفوق في الدراسة على جميع زملائه في المدرسة حتى أصبح تلميذا نجيبا للشيخ سعيد إلياس(رحمه الله).

وفي عام١٩٤٧م، تتلمذ الأستاذ يوسف علي يد الشيخ محمد تواضع[٢] وخلال دراسته أنجز الأستاذ مؤلفه باللغة الصينية "محمد ﷺ مرآة للإسلام"، وكان له تأثير كبير وسط شباب المسلمين.

وفي عام١٩٥٢م، أصبح الشاب يوسف عالما إسلاميا شهيرا بعد أستاذه الشيخ سعيد إلياس والشيخ محمد تواضع وذهبي إلى تولي إمامة مسجد موطنه، إلا أنه مع أشغاله أخذ يتعمق في دراسة علم الكلام وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وتاريخ الإسلام والأدب العربي وخصوصا في علم الحديث. وخلال هذه الفترة ألف كتاب "تعرفوا الإسلام من سيرة محمد ﷺ"، لقد ترك هذا الكتاب تأثيرا عميقا واسع المدى وسط المسلمين وخصوصا الشباب منهم كما كان له تأثير في العالم الإسلامي، لأنه تُرجم إلى عدة لغات أجنبية. وفي الفترة ما بين سنة ١٩٥٠م و١٩٥٢م أنجز في أوقات فراغه من العمل والتعليم وترجمة"التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول" لمنصور علي ناصف (رحمه الله) إلى اللغة الصينية وهو دون الثلاثين من عمره. وتعتبر هذه الترجمة مشروعا كبيرا وحدثا عظيما في تاريخ الإسلام في الصين.

وفي الفترة ما بين ١٩٥٢م و١٩٥٦م عمل الأستاذ مدرسا للغة العربية في جامعة بكين، وفي سنة ١٩٥٦م، انتقل إلى المعهد الإسلامي الصيني ببكين لمدرس للفلسفة الإسلامية، وكان الطلاب يقدّرون سعة علمه ورفعة مستواه في توضيح الدروس ويستفيدون منه كثيرا. وبعد ما أُغلق المعهد الإسلامي الصيني إثر سياسات المتطرفة عام١٩٥٧م، فدعته بعض الجامعات ومكاتب الصحافة إلى العمل في التدريس والترجمة ولكن رفض هذه الدعوات ورجع إلى موطنه.

ومع أن الظروف آنذاك لم تكن جيدة ولكن ما زال يعكف على التأليف والترجمة في الليل خلال مكثه في موطنه، وفي هذه الفترة، بذل جهدا كبيرا في التأليف والترجمة، ومعظم مؤلفاته تمت في هذا الوقت.

عندما بدأت الحركة السياسية المتطرفة – الثورة الثقافة الكبرى -عام١٩٦٦م، كتب رسالة إلى الحكومة المركزية، وقال فيها:" لم أعارض الحزب الشيوعي الصيني وبلادي وكنت مدرسا مسلما في جامعة بكين والمعهد الإسلامي الصيني، وإنما أقوم بدراسة الحضارة الإسلامية وأقوم بتأليف وترجمة الكتب الإسلامية، أين سياسة الحرية في الاعتقاد الديني المنصوص عليها في دستور الدولة؟ وأين الإنسانية؟". ولهذه الرسالة، تعرض لنقد من الحكومة المحلية التي كانت ترى أنّ هذه الرسالة معارضة الحزب الشيوعي الصيني، كما كانت ترى أنّ الكتب الإسلامية التي ألفها الأستاذ سامة وأفيون الشعوب.

وفي هذا الجو السياسي الخانق، حُكم على الأستاذ يوسف بالإعدام في ٢٤ يونيو ١٩٧٠م بتُهمة مخالفته للنظام الاشتراكي أي باعتباره "مجرما فكريا". وهكذا أُستشهد الشيخ يوسف بموطنه في ٥ يوليو ١٩٧٠م.

ومكث قبل الإعدام وأذن بصوت عال متواجها نحو الغرب (جهة القبلة): "الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله

---

(١)–سبق ترجمته (رحمه الله) في المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثاني، ص١٦٢.

(٢)–ذكرنا أحواله (رحمه الله) في المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثالث، ص١٩٨.

وأشهد أن محمد رسول الله....". واعتبر (رحمه الله) أكبر تأثيرا من شهداء العلماء المسلمين الصينيين الذين أستشهدوا خلال أيام السياسة المتطرفة.

وبعد سياسة الإصلاح والانفتاح، أعلنت حكومة مقاطعة خنان في ديسمبر ١٩٨٠م رفع الظلم عن الأستاذ يوسف وأعادت اعتباره وأرسلت وثيقة رفع الظلم إلى وحدات عمله خلال حياته-جامعة بكين والمعهد الإسلامي الصيني- وإلى أقربائه. ومنذئذ يتوارد الشباب المسلمون والشابات المسلمات من أنحاء البلد إلى موطن الأستاذ يوسف لزيارة قبر شهيد الإسلام العظيم هذا للدعاء له وللتعبير عن حنينهم.

ومن أهم مؤلفاته وتراجمه التي تم طبعها ونشرها:

١- "تعرّفوا الإسلام من سيرة محمد ﷺ" 《教从穆罕默德看伊斯兰》، إن هذ الكتاب تأثيرا كبيرا وسط شباب المسلمين الصينيين الذين يحتوبهما بفضل نظريتهما الرائعة وسلاستهما اللغوية وسهولة فهما، وكذلك كان له تأثير في العالم الإسلامي، لأنه تُرجم إلى عدة لغات أجنبية..

٢- "التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول" 《圣训经》، هو مشروع كبير تنقسم ترجمته إلى أكثر من ٤٠ فصلا وتزيد كلماته على أكثر من نصف مليون.

٣-"أساس المعتقدات الإسلامية" 《回教信仰基础》

٤-"الإسلام والمجتمع" 《回教与社会》

٥- "أسئلة وأجوبة حول المعارف الإسلامية" 《回教选集》

ومن أهم مؤلفاته وتراجماته التي قد تم تأليفها وترجمتها ولكن هدمت مسوداتها في أيام الثورة الثقافية الكبرى الطامة:

١- "موجز التاريخ للحضارة الإسلامية" 《伊斯兰文化简史》

٢- "موجز التاريخ للفلسفة الإسلامية" 《伊斯兰哲学简史》

٣- "موجز للتاريخ للتعليم الإسلامي" 《伊斯兰教育简史》

٤- "قصيدة طويلة 《长诗》، هذه القصيدة نظمها في أيام نكباته.

وخلاصة القول أن العلماء الكبار في مجال التعليم المسجدي قبل نهاية خمسينات القرن العشرين اجتهدوا في تعلم ونشر العلوم الإسلامية الأساسية، وبذلوا جهودهم في تربية المتعلمين إلى أن دفع بعضهم طاقة الحياة كلها لانتشار الإسلام في هذه الدولة الشرقية، وكان من أهم ما لعب دوره في نهضة الإسلام والتعليم المسجدي بعد سياسة الإصلاح والانفتاح هو الكتب والرسائل التي ألفها العلماء الأجلاء، فهم قدوة حسنة لنا، وأسماؤهم المنيرة ستبقى في أذهان المسلمين الصينيين إلى آخر الدهر.

المبحث الثاني: العلماء البارزون بعد سياسة الإصلاح والانفتاح

لقد دخل أغلب آخوند في السجن تقريبا في أيام السياسة المتطرفة، وأستشهد بعضهم وحصل بعضهم على الحرية بعد انتهاء الحركات السياسية المتطرفة، كما ذكرنا سابقا وقتئذ لم يُسجن أئمة المساجد فقط بل أيضا أُلقي القبض على المتعلمين الراشدين ظلما، وفي وقت لاحق أُطلق سراحهم دون محاكمة. وهؤلاء المتعلمون والعلماء الذين خرجوا من السجن أحياءً بذلوا جهودا كبيرةً لإعادة التعليم في المساجد بعد سياسة الإصلاح والانفتاح، كما لعبوا دورا مهما جدا لنهضة التعليم المسجدي آنذاك وربّوا شبابا حتى صاروا علماء ممتازين، وهؤلاء العلماء الشباب الممتازون تبعوا خطوات أساتذتهم واجتهدوا في التعليم اجتهادا عظيما حتى أفنوا زهرة حياتهم في سبيل هذه الأهداف النبيلة. وسوف نستعرض في الأسطر أدناه أكثر أولئك العلماء تأثيرا.

أولا: العلماء الذين خرجوا من السجن أحياءً:

١- حبيب الله هوانغ وان جيوه (١٣٣٥-١٤٣٤هـ/١٩١٧-٢٠١٣م)[١]

كان (رحمه الله) من مواليد قرية باي تشاى لمدينة تشانغ قه بمقاطعة خنان في منطقة وسط الصين، ودرس العلوم الإسلامية الأساسية في مسجد قريته خلال طفولته، وبعد أن بلغ سن الرشد ذهب إلى مدرسة المعلمين الإسلامية 'بينغليانغ' في شمال غرب الصين التي سلف ذكرها في الفصل السابق.[٢] وهناك تعلّم العلوم الدينة واللغة العربية منتظما. والتحق في قسم اللغة العربية لكلية اللغات الشرقية بجامعة بكين عام١٩٤٩م، وفي هذا الوقت، قام بتحسين للغة العربية، وعندما تخرج فيها بدأت الحركة السياسة في نهاية خمسينات القرن العشرين، وفقد الفرصة ليكون إمام للمسجد وبعد ذلك قُبل كموظف في الإدارة الحكومية، ولكن لم يمض وقت طويل حتى جُرّد عن المنصب في أيام السياسة المتطرفة، لأنه من المثقفين، ثم وُضع في مصنع الأسمنت عقابا له وهكذا مارس عملا شاقا.

ومن مواقفه الأكثر تأثيرا في أذهان المسلمين الصينيين أنه كان يقوم بتدريس العلوم الدينية الأساسية بالليل سرا إبّان فترة عمله الشاق في مصنع الأسمنت، مما يدل على حمله الأمانة الدعوة إلى الله في كل زمان ومكان.. وكان يغيّر مكان الدراسة كل يوم لخوف من المتابعة والتحقق، فكل يوم في منزل غير المنزل، بل يكون هناك طالب منهم حارسا من خارج المنزل أثناء دراستهم في كل مرة، وهكذا استمر عمله في ظروف خطرة جدا واستفاد المسلمون من تلك الدروس استفادةً عظيمةً حتى اليوم ما زال المسلمون الصينيون يتذكرون أحوال تلك الدروس، واستمرت تلك الدروس سرا حتى ظهر بما بعد انقضاء أيام السياسة المتطرفة خلال نهاية سبعينات القرن العشرين.

ولم يمض وقت طويل من بدأ سياسة الإصلاح والانفتاح حتى دُعي إلى تولي إمام مسجد قريته، وسرعان ما أسس مدرسة إسلامية في ذلك الوقت، واجتذبت المدرسة أكثر من مائة طالب من أنحاء البلد، وفي وقت لاحق ربّت هذه المدرسة

---

(١)-راجع: http://www.r1.doc.com/content/1/0112/14/12734021-527091382.shtml

(٢)- انظر المبحث الثالث للفصل الثاني من الباب الثاني، ص١٥٢.

معلّمين جددا وهؤلاء المعلمون الجدد لعبوا دورا مهما لتعميم العلوم الدينية في صفوف المسلمين بالمناطق الشرقية للصين. واعتبرت هذه المدرسة التي أسسها الشيخ حبيب الله في الأيام الأولى من بدأ السياسة الجديدة أول مدرسة إسلامية في الصين بعد سياسة الإصلاح والانفتاح. وكذلك اعتبر الشيخ أول شخص يقوم بالتعليم الديني بالمناطق الشرقية في الصين بعد عام ١٩٨٠م.

٢-عبيد الله وانغ ناى ون (١٣٤٥-١٤٢٤هـ/١٩٢٦-٢٠٠٣م) (١)

وُلد (رحمه الله) في أسرة مؤمنة عُرفت بالإخلاص من محافظة "تشيوان جياو" لمقاطعة "آنهوي" بمنطقة شرق الصين، ودرس في المدرسة الرسمية في طفولته ورشده، ودخل في ميدان التعليم المسجدي وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان بداية الأمر يتحول في المساجد للدراسة بمنطقة شرق الصين. وفي عام١٩٤٦م، ذهب مع زملائه إلى مسجد هانجياسي في منطقة خنشو بشمال غرب الصين ليتعمق في دراسته عند العالم الشهير آنذاك ألا وهو الشيخ عبد الرحمن الذي سلف ذكره (رحمه الله) في الفصل السابق. (٢) وهناك أتم دراسة المواد المقررة في ست سنوات على يد الشيخ عبد الرحمن وتخرج بنتائج ممتازة في عام١٩٥٢م. وبعد ذلك، دُعي الشيخ عبيد الله إلى توالي إمامة المساجد في منطقة شرق الصين على التوالي. وفي سنة ١٩٥٧م، أُرسل إلى مزرعة عقابا له، وقضى أكثر من عشرين سنة في مزرعته، حتى أعادت إليه اعتباره عام١٩٧٩م.

ومن قصص الشيخ عبيد الله الجديرة بالذكر أنه لم يمض وقت طويل من إعادة الاعتبار إليه حتى باع أملاك الأسرة ثم أنشأ بتلك الأموال فصولا لتعليمية تسع أكثر من عشرين طالبا، واجتهد في تدريسهم اجتهادا عظيما تحت ظروف مادية صعبة للغاية حتى صار جميع أولئك الطلاب معلّمين في مجال التعليم المسجدي في منطقة شرق الصين بعد سياسة الإصلاح والانفتاح.

ودُعي الشيخ إلى توالي إمامة المساجد في مناطق مختلفة بشرق الصين على مدى خمس عشرة سنة (حوالي ١٩٨٥-٢٠٠٠م)، وفي هذه الفترات، لقد ربّى أكثر من ألفين طالب وقد صار ثلثهم أو أكثر يمارس أعمال التدريس في المساجد أو المعاهد العربية في مناطق مختلفة بشرق الصين في الوقت الحاضر.

وبالإضافة إلى ذلك، كان الشيخ عبيد الله (رحمه الله) ذا أخلاق نبيلة، ولم يكن إماما فحسب بل أيضا كان طبيبا ويعالج المرضى الفقراء مجانا أثناء أيام السياسة المتطرفة وكان من هؤلاء المرضى مسلمون وكذلك غير المسلمين ولا يفرّق بينهم حتى خلد ذكره عند المسلمين وغيرهم. وكذلك كان الشيخ (رحمه الله) زاهدا في الدنيا، ويتصدّق بأمواله على الفقراء من الطلاب والقوم حتى تصدق بمعظم أملاكه في نهاية حياته. ولهذا اعتبر (رحمه الله) أكثر تأثيرا من الأئمة في منطقة شرق الصين بعد عام ١٩٨٠م.

ثانيا: أكثر اجتهادا من المعلّمين الراشدين الذين أُلقي القبض عليهم ظلما

---

(١)-راجع: https://baike.so.com/doc/٦٩٤٨٣٢-٧١٩٧٢٠٠.html

(٢)-انظر المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثالث، ص٢٠٠.

عبد الغفور ما شي تشينغ (١٣٦٠-١٤٢٤هـ/١٩٤١-٢٠٠٣م).[١]

كان (رحمه الله) ابنا للشيخ عبد الرحمن الذي تحدثنا عنه في الفصل السابق.[٢] وقد بدأ دراسة العلوم الدينية على يدي أبيه الكريم منذ طفولته، وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره أكمل جميع المواد المقررة بفضل ذكائه الفطري وجده الدؤوب في الدراسة وقد استوعب أسلوب التعليم من أبيه تماما بل تعلّم بنفسه اللغة الصينية المكتوبة.

وعندما بدأت حركة حملة إصلاح الأديان عام ١٩٥٨م والتي واكبت إكماله التعليم المسجدي بنتائج متفوقة آنذاك ألقي القبض عليه ظلما وأرسل إلى منجم الفحم، حتى توفي أبوه عام١٩٥٩م وهو يعمل في منجم الفحم، وفي وقت لاحق أطلق سراحه لبراءته وبعد ذلك نُقل إلى ريف عقابا له، ولكن لم يخيب عن الظروف آنذاك بل ظل يقرأ الكتب الدينية سرا في وقت الفراغ، وهكذا قضى مراهقته في الريف حتى بلغ سن الكهولة وحد حرّيته في الأيام الأولى من سياسة الإصلاح والانفتاح (١٩٧٩م).

ولم يمض وقت طويل حتى دُعي إلى تولي التعليم وإمامة المساجد بمدينة 'حنشو' حيث عمل إماما على مدى عشرين سنة (١٩٨٤-٢٠٠٣م) تقريبا. وفي هذه الفترة اجتهد في تربية الطلاب اجتهادا عظيما، واتخذ المنهج التدريسي الإصلاحي الذي كان أبوه يريد أن يطبقه ولكن لم يتمكن من ذلك لحركة السياسية. وأكثر تأثيرا له من هذه الفترة كان خلال فترة وجوده كإمام لمسجد 'بوتسي' في مدينة حنشو بشمال غرب الصين ما بين ١٩٨٨م و٢٠٠٠م.

وفي فترة بقائه بمسجد 'بوتسي' (١٩٨٨-٢٠٠٠م)، نفّذ (رحمه الله) إرادة أبيه في إصلاح منهج التعليم وذلك بمساعدة زميله الشيخ محمود (حفظ الله)، وتم بتحديد منهج التعليم الجديد وأسلوب التدريس الجديد في ميدان التعليم المسجدي بمنطقة حنشو. ومن أهم معالم ذلك الإصلاح:

١- استعمال اللغة الصينية: كانت كتب الصرف والنحو في التعلم المسجدي التقليدي هي مشتركة باللغة العربية واللغة الفارسية، وفي وقت لاحق لخصها أبوه بـ'شِيَوْ غُزْ دِ' (كتابة غربية صينية) [٣] كما ذكرنا سابقا، ولكن هذه الكتب لا تتناسب مع أحوال الطلاب في هذا الوقت لأن معظم الطلاب درسوا اللغة الصينية في المدارس الرسمية قبل دراستهم في المسجد ولا يعرفون عن 'شِيَوْ غُزْ دِ' شيئا، ولهذا كان الشيخ عبد الغفور مع زميله الشيخ محمود غيّروا هذه الكتب إلى اللغة الصينية واجتهدوا في هذا العمل اجتهادا عظيما وفتحوا باب استعمال اللغة الصينية لمواد الصرف والنحو في مجال التعليم المسجدي، وهذه الكتب الصرفية والنحوية باللغة الصينية لعبت دورا مهما في التعليم المسجدي بالوقت المعاصر.

٢-تغيير المواد الدراسية: كان مضمون بعض المواد الدراسية في مجال التعليم المسجدي التقليدي عميقا ويصرف الطلاب وقتا كثيرا لفهمها، وهذا الحال لا يتناسب مع أحوال الطلاب في العصر الجديد. والشيخ عبد الغفور اختصر من الكتب القديمة نقاطا مهما وألف كتبا مختصرة وبذل في هذا العمل جهودا عظيمة. وتشتمل هذه الكتب المختصرة مواد الصرف

---

(١)-راجع: "التعلم المسجدي في الصين" (المرجع باللغة الصينية) لأيوب، ص٢١٩-٢٢٢.

(٢)-انظر المبحث الأول للفصل الثالث من الباب الثالث، ص٢٠٠.

(٣)-انظر تعريفها في المبحث الثالث للفصل الثالث من الباب الأول، ص١٢٧.

والنحو البلاغة والفقه والأدب وغيرها.

٣- إضافة مواد: وكذلك الشيخ أضاف موادًا جديدةً وتضمنت تلك المواد الجديدة السيرة وأصول الفقه وعلم الإرث والأخلاق وغيرها وأيضا لقد اختار بعض الكتب التي تستخدمها المعاهد الإسلامية بالدول العربية. وأما الكتب من هذه المواد الجدد فتحدثنا عنها في الفصل السابق، [1] لذا لا نجد تكررا ذكرها.

واستعمل مسجد"بوتسي" هذا المنهج التعليمي الجديد خلال التسعينات من القرن العشرين ودرّب أكثر من عشرة آلاف طالب من أنحاء البلاد، وفي وقت لاحق، أصبح بعضهم علماء شبابا ممتازين علما وخلقا حتى اعتبر مسجد بوتسي مركز التعليم المسجدي في منطقة شمال غرب الصين خلال تسعينات القرن العشرين. وفيما بعد، قبل كثير من مساجد حتشو هذا المنهج التعليمي الجديد، وكان ما يقرب من ثلث الطلاب الصينيين الذين يدرسون في كلية اللغة العربية وأصول الدين للجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد يتخرجون من هذا المنهج التعليمي لمسجد بوتسي. وفي وقت لاحق، قد تجاوز تأثير الإصلاح التعليمي الذي بدأه الشيخ عبد الغفور حدود منطقة حتشو بل توسّع في مجال التعليم المسجدي في الوقت المعاصر.

وكذلك كان الشيخ (رحمه الله) ذا أخلاق حسنة، كما عُرف بين طلابه وأهل العلم بالتواضع، وهذا ترك تأثيرا كبيرا في قلب الطلاب والمسلمين المحليين. وكما عُرف بعلوّ كعبه في التأليف باللغة العربية، وقد ترك كتبا كثيرةً، وهذا الحال نادر في مسيرة علماء المساجد بشمال غرب الصين اليوم.

ومن مؤلفاته باللغة العربية:

١-"مبادئ تعاليم الإسلام" 《伊斯兰教义原则》، (هذا الكتاب في ثلاث مجلات: قسم العقيدة وقسم العبادات، وقسم المعاملات).

٢-"التهذيب" (هو كتاب للطلاب في المستوى الابتدائي، وانقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم العقيدة، قسم الفقه، قسم القراءة الراشدة).

٣- "متن عوامل ومتن كافية" 《白雅尼简略本》 《满俩简略本》

٤- "الإعراب في علم النحو" 《语法中的格》

ومن مؤلفاته اللغة العربية مع اللغة الصينية:

١-"المقياس في تعيين بداية الشهور الشرعية" 《回历入月概述》

٢-"ملخص الكلام في أحكام الحجّ" 《朝觐简述》

٣-"أحكام التجويد" 《读法规则》

---

(١)-انظر المبحث الثالث للفصل الثاني من الباب الثالث، ص١٩٢.

ثالثا: أبرز العلماء الشباب

١- أحمد ما هوي يوان (١٣٨٥هـ- /١٩٦٦م-)[١]

وُلد (حفظه الله) في عائلة مسلمة مخلصة بمدينة "لينيا" (حنشو) لمقاطعة "قانسو" بشمال غرب الصين، وكان أبوه مؤمنا مخلصا راغبا في إعداد ابنه خلفا خيرا لقضية الإسلام ولهذا لم يتخرج من المدرسة الابتدائية الرسمية حتى في عام١٩٨٠م أوصله أبوه إلى الشيخ عبد الغفور[٢] الذي ذكرناه سابقا وتتلمذ على يد الشيخ، حيث درس من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتقدمة وأكمل المواد المقررة بنتائج ممتازة في عدة سنوات بفضل ذكائه الفطري وحده الدؤوب في الدراسة.

ومنذ عام ١٩٩٠م، دُعي الأستاذ أحمد إلى تولي إمامة المساجد في مناطق مختلفة لمقاطعة "قانسو" بشمال غرب الصين ولم يكن مجتهدا في التدريس فحسب بل في الترجمة كذلك، حيث ترجمة عددا من المؤلفات من اللغة العربية إلى اللغة الصينية وكذلك استعمل طرقا مختلفةً لإتقان اللغة الصينية، مثلا: مطالعة الكتب الصينية الكلاسيكي واستماع الإذاعة حتى حفظ قاموس الصينية، وهذا الحال نادر في صفوف علماء المساجد في مناطق شمال غرب الصين.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأستاذ أحمد رجل أمين ومتواضع جدا، ورفض فرصة استقدام إمام لجامعات في مرات لكثير الشؤون الاجتماعي في الجامعات وعدم الالتفات للتدريس وعمل الترجمة ولتنزه عن الرياء والسمعة، ولهذا ما زال يمارس عمل الإمام في مساجد صغيرة، ولكن عدد الطلاب في مسجده أكثر من الطلاب في المساجد الكبيرة على الدوام.

ومن ترجماته (حفيظه الله) من اللغة العربية إلى اللغة الصينية:

١- "الأخلاق والسير في مداواة النفوس" 《道之修身养性的穆斯林》 للإمام الجليل أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (٣٨٤-٤٥٦هـ/٩٩٥-١٠٦٣م).[٣]

٢- "بداية الهداية" 《穆斯林的生活》 لحجّة الإسلام أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري(٤٥٠-٥٠٥هـ/١٠٥٨-١١١١م).[٤]

٣- "الترغيب والترهيب" 《鼓励与警告》 لعبد العظيم المنذري(٥٨١-٦٥٦هـ/١١٨٥-١٢٥٨م).[٥]

٤- "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" 《修士的花园》 للإمام يحي بن شرف الحزامي النووي

---

(١)- راجع: http://www.doc88.com/p-٦١٦٧٧٢٨٩١٢٩٠٤.html

(٢)- ذكرنا أحواله (رحمه الله) في المبحث الثاني للفصل الثالث من الباب الثالث، ص٢٠٧.

(٣)-راجع:"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" لصديق حسن خان البخاري القنوجي (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ/ ١٨٣٢ - ١٨٩٠ م)، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٤)-راجع:"تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام" لشمس الدين الذهبي (٦٧٣ هـ - ٧٤٨هـ/ ١٢٧٥م - ١٣٤٧م)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣.

(٥)-راجع: http://shamela.ws/index.php/author/١٢٠٧

الشافعي(٦٣١-٦٧٦هـ/١٢٣٣-١٢٧٧م).[١]

٥-"بدائع الزهور في وقائع الدهور" للعالم الفاضل الشيخ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي القاهري (٨٥٢-نحو ٩٣٠هـ/١٤٤٨-١٥٢٣ نحو١٥٢٣م).[٢]

٦-"حياة الصحابة" 《索哈白的生活》 ، و"الأحاديث المنتخبة في الصفات الست للدعوة إلى الله تعالى" 《选精训圣德美六大》 للعلامة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (١٣٣٥-١٣٨٤هـ/١٩١٧-١٩٦٥م).[٣]

٧-"صور من حياة التابعين" 《再传弟子的生活形象》 للدكتور عبد الرحمن رفأت الباشا(١٣٣٨-١٤٠٦هـ/١٩٢٠-١٩٨٦م).[٤]

٨-"لسان الدعوة والتبليغ" 《尼亚白》 لفضيلة الشيخ محمد عمر بالمبوري

٢-صالح لشي شوبه بي (١٣٨٦هـ- /١٩٦٧م-)[٥]

هو (حفظه الله) من مواليد مدينة لنشيا (خنشو) لمقاطعة قانسو بشمال غرب الصين، وولد من عائلة مقدينة، حيث كان أبوه إمام مسجد قريته. وتتلمذ على يد الشيخ عبد الغفور (رحمه الله)، حيث تلقى التعليم المسجدي ودرس الكتب الدينية. وفي عام١٩٨٧م، ذهب إلى باكستان للدراسة في المدرسة الدينية، وفي وقت لاحق، التحق بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي هذه الفترة، زاد من تعميق الفهم في الثقافة الأكاديمية للدين الإسلامي، وأيضا لقد بنى أساسا متينا في اللغة العربية تكلما وكتابة، وتخرج في الجامعة بنتائج ممتازة عام١٩٩٤م.

وعُيّن إلى تولي إمامة مسجد شينهوان بمدينة لنشيا عام١٩٩٥م، وفي أوقات إمامته في ذلك المسجد بذل جهودا كبيرا في تدريس الطلاب، واستمر بعض الأساليب التدريسية الجديدة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد استفاد عدد كبير من الطلاب على يده، كما ذهب إلى جامعة الملك سعود لنيل درجة الماجستير في المرة الثانية خلال إمامته بالمسجد. وبالإضافة إلى ذلك، أخذ يعمل في ترجمة "صحيح البخاري" من اللغة العربية إلى اللغة الصينية أثناء فراغه من التدريس. وقد استقال من وظيفة الإمامة عام٢٠٠٤م.

وفي عام٢٠٠٥م، التحق بكلية اللغات الشرقية بجامعة 'شانغهاي' للدراسات الدولية لنيل درجة الدكتوراه. وفي هذا الوقت مع الدراسة العادية، اشتغل بتعديلات لمسودة ترجمة البخاري حتى تخرج بدرجة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية من الجامعة عام٢٠٠٩م، وفي الوقت ذاته أتم ترجمة لصحيح البخاري بل نُشر في دار النشر الرسمي مرارا.

ومن أهم تراجمه:

---

(١)-راجع: "طبقات الشافعيين" لابن كثير القرشي (٧٠٠ -٧٧٤هـ) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٢)-راجع: "الأعلام" لخير الدين الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، عام ٢٠٠٢.

(٣)-مراجع: http://shamela.ws/index.php/author/١٩٢٣

(٤)-راجع: عبد الرحمن رفات الباشا # المصادر https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٥)- راجع: https://baike.so.com/doc/١٧٠٩٨٦٢-١٨٠١٦٤٦٣.html

١-" الجامع للمسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" (صحيح البخاري) 《布哈里圣训集》 الناشر: دار الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ببكين، عام ٢٠١٦م.

٢-"صحيح مسلم" 《穆斯林圣训实录全集》، الناشر: دار النشر التجاري ببكين عام٢٠١٦.

٣- "دراسات لحديث النبوي" باللغة الصينية 《圣训研究》، هذا رسالته للدكتوراه، ونشرتها دار الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ببكين عام ٢٠١٠م.

٤- "الحديث الشريف في عيون المستشرقين" 《东方学家眼中的圣训》

"تنوع فاعلية المسجد" 《清真寺功能的多样性》، كليهما مقالتان له.

وخلاصة القول أن الله ﷻ أنزل نعمة ونصرة على المسلم الصيني بسبب سياسة الإصلاح والانفتاح، واستقبل العلماء في مجال التعليم المسجدي رذاذا بعد الجفاف وربيعا بعد الشتاء البارد ونورا بعد الظلمات. والعلماء القدماء الذين عُذِّبوا في أيام السياسة المتطرفة تعذيبا بذلوا جهودا كبيرا لتربية خلفاء القضية الإسلامية في الصين وقد ربّوا العلماء الشباب الممتازين في عشر سنوات (١٩٨٠-١٩٩٠م) على وجه التقريب، ومنذ بداية التسعينات للقرن العشرين، هؤلاء العلماء الشباب الممتازون ورثوا الأعمال والتقاليد التعليمية من العلماء السابقين وأخذوا على عاتقهم مسئولية التعليم ودعوة الإسلام بأراضي الصين وقدموا زهرة حياتهم في حجرة الدرس للمسجد حتى الآن إن بعضهم ما زالوا يجتهدون في المساجد.

المبحث الثالث: نبذة عن الأحوال العصرية للتعليم المسجدي

بعد بدأ سياسة الإصلاح والانفتاح عام ١٩٧٨م، المسلمون في مناطق شرق الصين أعادوا فتح المساجد التي هُدمت أو أُغلقت في أيام الحركات السياسية، ولكن لم يعيدوا نظام التعليم المسجدي، وهذا أدّى إلى قلة الأئمة من المحليين وابتعاد المسلمين عن الدين تدريجيا، ومع مرور الأوقات، بقي الدين اسما فقط ويوجد في المساجد أئمة مع أسرتهم فقط، ومعظم الناس من المسلمين لا يعرفون أركان الإيمان والعلوم الدينية الأساسية والأحكام الشرعية الأساسية ويعرفون فقط أن المسلمين لا يأكلون لحم الخنزير. ومثل هذه الأحوال عامة في صفوف المسلمون بالمناطق الشرقية للصين اليوم، حتى بعضهم وخصوصا الشباب منهم أصبحوا ملحدين.

وأما المسلمون في المناطق التي يتجمع المسلمون فيها- مقاطعات نينغشيا وقانسو وتشينغهاي وشينجيانغ في شمال غرب الصين ومقاطعة يونان في جنوب غرب الصين ومقاطعة خنان في وسط الصين- فلم يعيدوا بناء المساجد فحسب بل أيضا أعادوا نظام التعليم المسجدي وخصوصا منطقة 'لانشيا' لمقاطعة 'قانسو' أصبحت مركز التعليم المسجدي خلال عشر سنوات (١٩٨٠- ١٩٩٠م)، وكان في كل مساجد فيها معلّمون من مناطق مختلفة بل يكثرون عامنا بعد عام حتى أصبحت بعض المساجد لا تتسع لعدد الطلاب، وجميع العلماء تقريبا ينهمكون في التدريس والمتعلمون يتعمقون في الدراسة. ولكن الأمر بعد عام١٩٩٠م لم يبق على حاله كما كان، ولقد غيّرت الأحوال تدريجيا، وحالة هذه التغيرات لها جوانب إيجابية وكذلك لها جوانب سلبية.

الجوانب الإيجابية:

١-أعاد المسلمون بناء كل المساجد المهاجمة في أوائل الثمانينات من القرن العشرين كما ذكرنا سابقا، ولكن كان معظم تلك المساجد بُنيت على طراز البساطة لقلة الأموال في أيد المسلمين آنذاك. وبعد عام١٩٠٠م، حسّنت حالة حياة المسلمين تدريجيا وقد استفادوا أكثر من سياسة الإصلاح والانفتاح بفضل مهارتهم وتفوقهم في مزاولة التجارة وأصبح بعضهم أغنياء، ولهذا بدأ بعض المسلمين ببناء المساجد على الطراز الجميل في المرة الثانية منذ بداية التسعينات للقرن العشرين، واستمر مدة بناء المساجد في المرة الثانية خمسة عشر عاما بوجه التقريب، حتى بعد ٢٠١٥م، جميع المساجد تقريبا سواء كانت في مدن أو في أرياف بنيت على الطراز الجميل في المرة الثانية، ووُضع في بعض من هذه المساجد الجميلة مبنى التدريس ومبنى السكن والحوض الفسيح المنير والمطعم العريض النظيف وغيرها، وجميع هذه الأجهزة أُعدّت للمعلّمين والمتعلّمين رئيسيا، وقدم للمعلمين والمتعلمين ظروفا تعليمية ومريحة.

٢-سمحت الحكومة بنشر الكتب الدينية بما في ذلك الكتب المقررة في المساجد وطبعها بعد سياسة الإصلاح والانفتاح ولكن كان عدد الكتب الجديدة المطبوعة في أوائل الثمانينات من القرن العشرين محدودة لقلة المطابع والاثمان الباهظة ومعظم المتعلّمين ليس لديهم القدرة على الشراء لقلة المال. وبعد عام ١٩٩٠م، تغيّر هذا الحال وأصبح سهلا للمتعلّمين وعدد الكتب توافر وقيمتها رخصت، وذلك لأن المطابع التي فتحها تجار المسلمين كثرت والظروف الاقتصادية للمسلمين

في هذه الوقت تحسنت.

٣-كان مصدر النفقات للتعليم المسجدي يعتمد على الصدقات المفروضة والنافلة من قبل جمهور المسلمين، كما ذكرنا في الفصل السابق.[1] وبعد إعادة نظام التعليم المسجدي عام ١٩٨٠م، كذلك مصدر التمويل للمعلّمين والمتعلّمين يعتمد على مساندة القوم، ولكن الصدقات المفروضة والنافلة في أوائل الثمانينات لم تكون متوفرة لسوء الظروف الاقتصادية عند المسلمين، وهذا أدى إلى رداءة نوعية وجبات الطعام وقلة المال لدي المعلّمين والمتعلّمين. وبعد عام ١٩٩٠م، تحسنت هذه الأحوال تدريجيا وتوفر تمويل المساجد وجعلت نوعية الطعام جيّدة وكثرت الصدقات لدي المعلّمين والمتعلّمين، وذلك لأن الوضع الاقتصادي لمعظم المسلمين قد تحسن منذ تطور العقد(١٩٨٠-١٩٩٠م) وكثر التجار من المسلمين، وهذه الظروف الجيّدة تأثّر بشكل مباشر على مصدر تمويل المساجد.

الجوانب السلبية:

١-بعد تسعينات القرن العشرين، ظهر خلاف بين العلماء من الجماعة القديمة وزعماء الطوائف الصوفية، وذلك لأن بعض العلماء من الجماعة القديمة نقد بعض المظاهر التي لا تتناسب مع الأحكام الشرعية في مجال الطوائف الصوفية، وبعض التابعين للطوائف الصوفية لا يعرفون أي شيء في الشريعة الإسلامي ولا يهتمون بالمسائل الشرعية حتى يستحقون بموعظة العلماء وبالإضافة إلى ذلك، بعض الزعماء من الطوائف الصوفية غير متقنين في العلوم الإسلامية ويخوضون في مسائل الدين بهوايتهم ويتفوهون ببعض الأقاويل الباطلة. والعلماء يكشفون تلك الأباطيل. وهذه الأفعال من العلماء تعارضت مع مصالح أولئك الزعماء للطوائف الصوفية وجعل نقطة التمركز في خلاف بين علماء المساجد وبعض الزعماء الصوفية. وهذه المظاهر متمركزة بشكل رئيسي في مناطق شمال غرب الصين.

٢-منذ بداية تسعينات القرن العشرين، ظهر تعصّب بين العلماء من الجماعة الإخوانية شيئا فشيئا، وكان نقطة التمركز على التعصب في بداية الأمر هي جدال في مسألتين: وقت دخول رمضان وخروجه ومسألة فتح مدرسة للبنات، وتخاصموا لهذين المسألتين مخاصمةً شديدةً من بداية التسعينات إلى اليوم.

وبالإضافة إلى ذلك، ظهر خلاف جديد بين العلماء في المساجد منذ بداية القرن الواحد والعشرين، وهي حول تحديد التمسّك بالمذهب من حيث أصول العقيدة ومن حيث أصول الشريعة، وغير تحديد تمسّك بالمذهب (لا مذهبي)، وتنازع بينهم حول هذه المسألة عنيف حتى حدث حادثٌ دمويٌّ في بعض المناطق التي يتجمعون المسلمون فيها. ومن المؤسف أن أنصاف آخوند حثّوا الجهلاء من المسلمين على التنازع وخلق انشقاق بين جمهور المسلمين وهذا التعصب سبّب في مجتمع المسلمون الصينيين أضرارا لا يمكن أن تُتدارك.

٣-إن حياة المعلّمين والمتعلّمين في المساجد في الوقت الماضي ليست على ما يرام وأجهزة المسجد بسيطة ولكن معظم المعلمين يبذلون أقصى جهودهم للتدريس ومعظم المتعلّمين يجتهدون في الدراسة. ومنذ عام ١٩٩٠م، ضَعُفَ بعض العلماء

---

(١)-انظر المبحث الثالث للفصل الأول من الباب الأول، ص ٥٤.

في أعمالهم تدريجيا وكذلك المتعلّمون الذين يطلبون علما بصدق لا يبقون عند المعلّمين الذين لا يهتمون بالتعليم. وفي بداية الأمر، مثل هذا الوضع يظهر عند بعض العلماء من الجماعة القديمة، ومع مرور الزمان، اشتد هذا الحال ويظهر عند معظم العلماء سواء كانوا من الجماعة القديمة أم الجماعة الإخوانية أو الجماعة السلفية حتى عمّ عند جميع العلماء تقريبا شيئا فشيئا بعد عام٢٠٠٠م، ولا يجتهدون في التدريس بل ينغمسون في التعصب والأعمال الاجتماعية، ومن المؤسف أن بعض العلماء سواء من الجماعة القديمة أم من الجماعة الإخوانية يستخدمون حيلا لطلب مهنة الإمام في مسجد، وكذلك معظم المتعلّمين لا يجتهدون في الدراسة ولا يستطيعون تحمل المشاق ولا يميلون إلى العلم حتى بعضهم يفعلون أفعالا غير مناسبة بصفة المتعلمين، وأصبحت مهمتهم تحصيل المال ودعوة للطعام.

وأهمية أسباب هذه الظواهر غير الجيّدة عند المعلّمين والمتعلّمين في مجال التعليم المسجدي هي لمربح الحياة الطيّبة الناعمة والغرق في بحر الملذات وغيرها. وهذ الظواهر السلبية بمرور الأوقات أدّت إلى أن معظم المسلمين أصبحوا غير راضيين عن أفعال بعض المعلّمين والمتعلّمين حتى يكره بعضهم عن العلماء والمتعلمين الذين لا يهتمون بالتعليم وينغمسون في الأعمال الاجتماعية، ولا يميلون إلى العلم.

٤-كان يوجد طلاب في كل مسجد خلال ثمانينات القرن العشرين، وخصوصا في المساجد الكبيرة بلغ عدد الطلاب أكثر من مائتين حتى المسكن لا يسع لكثير عدد الطلاب كما ذكرنا سابقا.[1] وبعد عام ١٩٩٠م، قلّ عدد الطلاب في مساجد الجماعة القديمة سنةً بعد سنة وأشتد هذا الحال بعد عام٢٠٠٠م، وأصبح عدد هم قليلا سواء كان في مساجد الجماعة القديمة أو في مساجد الجماعة الإخوانية، لا يوجد طلاب في مساجد الأرياف تقريبا ومعظم الطلاب في مساجد المدن لا يصبرون في طلب العلم حتى إكمال مدة الدراسة، وسبب قلة المتعلمين من جهة أخرى هي لمشكل حالة التشغيل بعد التخرج من التعليم المسجدي، وشباب المسلمين يظنون أنه لا يوجد عمل في المجتمع بعد التخرج من المسجد، ولهذا جميع الشباب المسلمين الصينيين تقريبا اليوم لا يريدون أن يلتحقون بالتعليم المسجدي. وهكذا ينخفض عدد الطلاب من التعليم المسجدي يوما بعد يوم وخلت حجرات الدرس في المساجد. وهذا الحال ظاهرة عامة في مجال التعليم المسجدي اليوم وهو مقلق على العلماء الذين يشعرون بخطورة المسألة ومصيبة كبيرة على مجتمع المسلمين الصينيين وعلامة سيئة على مستقبل التعليم المسجدي.

٥-كان معيار انتخاب مديرا لإدارة المسجد هو الدين والخُلق، ولكن تغيّر هذا المعيار بعد إعادة سياسة الحرّية في الأديان منذ ١٩٧٨م، وأصبح بعض الأغنياء مديري الإدارة، ولكن معظم هؤلاء الأغنياء أصحاب الخُلق. وفي وقت لاحق، تولى

(١) -انظر المبحث الثالث للفصل الثاني من الباب الثالث، ص ١٨٨-١٩٥.

أغنياء جهلاء شؤون المسجد وليس بعضهم صاحب الدين فحسب بل أخلاقهم غير حسنة ولا يسمع بعضهم نصيحة الإمام واشتد هذا الوضع بعد عام ٢٠٠٠م، يعملون كما يريدون ولا يكرمون رأي الإمام ويقبلون أي أموال من القوم سواء كان الأموال من كسب الحلال أم بطريقة الحرام حتى يأكل بعضهم أموال المسجد بالباطل، ومن المؤسف أن بعض الأئمة يصمتون أمام حقوق الدين من أجل رضا أولئك المديرون الأغنياء.

الأسباب التي جلبت هذه الجوانب السلبية معقّدة، وهنا نذكر بعض النقاط المهمة:

النقطة الأولى: مشكل الأطعمة

إن مشكلات الأطعمة في الصين اليوم خطيرة جدا، ويوجد شبهات في جميع الأطعمة تقريبا وخصوصا المأكولات في مطاعم المسلمين مملوءة بالشبهات، ومعظم العلماء والمتعلمين لا يبالون بها ولا يرفضون دعوة الطعام في هذه المطاعم في العموم، وكذلك معظم الناس من المسلمين لا يهتمون بهذه المسألة مطلقا.

النقطة الثانية: مشكل مصدر التمويل

كما ذكرنا في الفصل السابق،[1] إن أجر الإمام ومصدر نفقات المساجد في الصين يعتمد على تمويل القوم، وكان العلماء القدماء ومدير إدارة المسجد في الوقت الماضي يهتمون بمصدر أموال القوم اهتماما كبيرا، ولا يقبلون أموالا في طرق كسبها شبهات. وبعد عام ١٩٩٠م، غفل بعض العلماء ومديرو المسجد عن هذا الأمر تدريجيا، وبعد عام ٢٠٠٠م، عمت هذه الغفلة في جميع العلماء والمساجد تقريبا حتى دخلت الأموال المكتسبة بطرق الحرام في أجر الإمام ونفقات المسجد ولكن بعض العلماء ومعظم مديري المساجد لا يبالون.

لقد تكدرت قلوب المسلمين بما فيهم العلماء والمتعلمون بسبب هاتين النقطتين وأظلمت قلوبهم وحُجبت عن نور الحق ولما سقمت قلوب العلماء ابتعدوا عن العبادات النوافل وطمعوا في المال والجاه للدنيا واشتغلوا في الشؤون الاجتماعية فإنّا كيف يهتمون بالتعليم وكيف يجتهدون في تربية الخلفاء لقضية الإسلام، وكيف يجتهد المتعلّمين في الدراسة عند هؤلاء العلماء. وكذلك لما مرضت قلوب القوم أمسوا لا يهتمون بالأحكام الشرعية ولا يبالون بطرق لكسب الرزق ويقتحمون ما حرّم الإسلام وهكذا ينخفض أحوال التعليم المسجدي يوما بعد يوم في الوقت المعاصر، والمسلمون يغفلون عن دور التعليم المسجدي في مجتمع المسلمين الصينيين، كما تحدّثنا في المقدمة.

قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2]

---

(١)-انظر المبحث الثالث للفصل الأول من الباب الأول، ص ٥٤.

(٢)-سورة الأعراف: ٢٣.

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ:

"اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ."(١)

اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ
وَأَمِتْنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَاحْشُرْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْإِيمَانِ
وَلَقِّنَا كَلِمَةَ الْإِيمَانِ وَاخْتِمْ لَنَا بِخَاتِمَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
آمِينَ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ!

(١)-أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، الناشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج ٨، ص٦٧، رقم الحديث: ٦٣٠٦.

الخاتمة

تشتمل على النتائج والتوصيات

نتائج البحث

لقد تناولت هذه الدراسة التعليم المسجدي الذي بدأ من القرن العاشر الهجري الموافق السادس عشر الميلادي أي بعد دخول الإسلام في الصين بتسعة قرون تقريبا وخرجت هذه الدراسة بعد التحليل بالنتائج الآتية:

١: لقد أكدت الدراسة نتائج جهود علماء الصين في مجال التعليم المسجدي، والتي ما زالت مستمرة على مدى قرون تتوارثه الأجيال.

٢: المسجد في الصين ليس للصلاة فقط بل هو مدرسة تعليم المسلمين أيضا كما كان دور المسجد في عهد الرسول ﷺ

٣: استقى التعليم المسجدي في الصين نظامه من نظام المدارس الدينية في العالم الإسلامي، فهو جزء من تلك النظم.

٤: أخذ نظام التعليم المسجدي دورا لا يقدر بثمن لنقل العلوم الدينية والتربية الإسلامية ونشر الإسلام في أراضي الصين.

٥: كان للعلماء في مجال التعليم المسجدي دور كبير لنشر الإسلام في أراضي الصين ولتطور التعليم الإسلامي في مسيرة المسلمين الصينيين.

٦: المواد التي تدرّس في ميدان التعليم المسجدي تتفق مع المواد التقليدية التي يدرسها الطلاب في المدارس الدينية في بلاد المسلمين.

٧: منهج نظام التعليم المسجدي التقليدي هو منهج علمي حيث يدرس الطلاب فيه العقيدة والفقه والتصوّف.

٨: منهج نظام التعليم المسجدي في الناحية الفنية يقسم الطلاب فيه إلى مراحل مختلفة بناءً على مستوى العلم، وتنقسم المواد إلى فصلين كبيرين: المواد الأساسية والمواد التخصصية، والكتب هي باللغة العربية واللغة الفارسية، وينبغي على الطلاب أن يدرسوا كتبا فارسية بعد إتمام الدراسة من الكتب العربية.

٩: وقت الدرس في التعليم المسجدي مقرون بالصلاة بصفة عامة، وكذلك له مرسوم خاص للتخرج ولغتان اصطلاحيتان.

١٠: لقد عُرف العلماء المتقدمون في مجال التعليم المسجدي بالإخلاص والاجتهاد وحسن النية، فكانوا أسوة حسنة للمتأخرين واضعين نصب أعينهم حديث النبيّ ﷺ فيما رُوي عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".(١)

---

(١)-أخرجه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟، ج١ ص٦، رقم الحديث: ١، الناشر: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما

التوصيات:

مازال التعليم المسجدي في الصين في حاجة لدراسات علمية أكثر عمقا وتنوعا، لذا يوصي الباحث بإجراء دراسات في عدد من الموضوعات باللغة العربية عن أحوال التعليم المسجدي في الصين، ومن الموضوعات التي أقترحها:

١. جمع تراجم العلماء الذين كانوا يُدرِّسون في المساجد، ولم يُسجلوا في صفحات التاريخ المعاصر وشيوخهم وتلاميذهم ورحلاتهم ومؤلفاتهم.

٢. أثر التصوف في تطور التعليم المسجدي.

٣. دراسة عن الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في الفترات المختلفة.

٤. دراسة عن المساجد والمناطق التي كانت مراكزاً للتعليم المسجدي في الفترات المختلفة واحدا واحدا، وعن الأحداث المهمة في مجال التعليم المسجدي في العصور المختلفة.

٥. دراسة علمية عن ضعف حركة التأليف في تلك الحقبة.

٦. المشكلات العصرية على نظام التعليم المسجدي وطرق معالجتها.

٧. مقارنة أساليب التدريس في مجال التعليم المسجدي مع أساليب التدريس في المدارس الدينية بالعالم الإسلامي.

في النهاية، أود أشكر الله شكرا أن أكملت هذا العمل بعونه وتوفيقه، وأدعوه تعالى أن يريني الحق حقا والباطل باطلا ويرشدني إلى الصواب فيما كتبته، إن كان خطأً فمني ومن الشيطان وإن كان صوابا فمن الله تعالى. وأشكر مشرفي الكريم الذي قام بتصحيح كثير من الأخطاء فيه شكرا جزيلا، وكذلك أشكر من ينبهني على تصحيح أخطاء البحث وأشكر جميع الإخوة الذين مدّوا لي يد المساعدة في إنجاز هذا البحث.

الأعمال بالنية»، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، ج٣، ص١٥١٥، رقم الحديث: ١٩٠٧، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–.

الفهارس الفنية

فهرس الآيات الكريمة

المسلسل	الآيات	اسم السورة	الصفحة
١	وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا	سورة الإسراء: ٢٤	ت
٢	رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ	سورة النمل: ١٩	
٣	أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ	سورة لقمان: ١٢	ث
٤	لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا	سورة الأحزاب: ٢١	ح
٥	يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ	سورة المجادلة: ١١	
٦	ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ	سورة العلق: ١-٥	
٧	وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ	سورة فصلت: ٣٣	٨٠
٨	قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ	سورة الأعراف: ٢٣	٢١٥

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث الشريف	رقم الصفحة
١	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين	ح
٢	لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلّمها	
٣	الدنيا ملعونة وملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالما أو متعلّما	
٤	فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ	٨٠
٥	سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ	٢١٦
٦	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ	٢١٧

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
١	محمد عبد الله إلياس	٩
٢	شعبان/ تشنغ خه	١٤
٣	منصور بن نصر السامانى	٨١
٤	أحمد السرهندي	١٠٦
٥	عبد الحكم/ما ليان يوان	١٠٧
٦	نوح/ما وان فو	١٤٢
٧	عبد الله/ما داه باو	١٤٦
٨	محمد يوسف/ما ليانغ جيون	١٥٦
٩	سعد الدين/ما سونغ شان	١٥٧
١٠	إسحاق/ما شيانغ تشنغ	١٥٨
١١	عبد الرحمن/وانغ كوان	١٥٩
١٢	صالح/يانغ تشونغ مينغ	١٦٠
١٣	نور محمد/دا بو شنغ	١٦١
١٤	سعيد إلياس/ وانغ جينغ تشاي	١٦٢
١٥	هلال الدين/هاده تشنغ	١٦٤
١٦	عبد الرحيم/ ما سونغ تينغ	١٦٥
١٧	محمد/ما تشي	١٦٨
١٨	علاء الدين/جين تسيون	١٦٩
١٩	محمد/ما فو شيانغ	١٧٠
٢٠	يونس/ما تشنغ تشينغ	١٩٧
٢١	محمد تواضع/يانغ شي تشيان	١٩٨
٢٢	كمال الدين/تشي مينغ ده	١٩٩

٢٣	عبد الرحمن/ما تيان مين	٢٠٠
٢٤	أمين يوسف/ تشن كه لي	٢٠٢
٢٥	حبيب الله/هوانغ وان جيون	٢٠٥
٢٦	عبيد الله/ وانغ ناي ون	٢٠٦
٢٧	عبد الغفور/ما شي تشينغ	٢٠٧
٢٨	أحمد/ما هوي يوان	٢٠٩
٢٩	صالح/ تشي شيوبه بي	٢١٠

فهرس المصادر والمراجع

الأول: المصادر العربية:

١-القرآن الكريم

٢-"صحيح البخاري"، دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣-"صحيح مسلم"، دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤-"سنن الترمذي"، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥-"المجد في اللغة"، دار المشرق بيروت علم١٩٧٣م.

٦-"تاريخ الكبير" للإمام الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ/٨٣٩-٩٢٣م) دار التراث بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٧-"الكامل في التاريخ" لابن الأثير(٥٥٥-٦٣٠هـ/١١٦٠-١٢٣٣م)، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

٨-"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لابن خلكان(٦٠٨-٦٨١هـ/١٢١١-١٢٨٢م)، دار صادر -بيروت- عام١٩٠٠م.

٩-"تهذيب الكمال وأسماء الرجال" للحافظ المزي (٦٥٤-٧٤٢هـ/١٢٥٦-١٣٤٢م)، دار مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٠-"سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤-١٣٤٨م)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١١-"تاريخ الإسلام ووفايات المشاهير والأعلام" للشمس الدين الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ/١٢٧٤-١٣٤٨ م)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣.

١٢-"البداية والنهاية" لابن كثير (٧٠١-٧٧٤هـ/١٣٠١-١٣٧٣م)، دار احياء التراث العربي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٣-"طبقات الشافعيين" لابن كثير (٧٠٠ -٧٧٤هـ/١٣٠١-١٣٧٣م) الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١٤-"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني(٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧٢-١٤٤٨)، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٥-"تاج التراجم في طبقات الحنفية" لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (٨٠٢ -٨٧٩ هـ / ١٣٩٩ -١٤٧٤ م)، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

١٦-"حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة"، للإمام السيوطي(٨٤٩-٩١١هـ/١٤٤٥-١٥٠٥م)، دار إحياء الكتب

العربية -عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧م.

١٧-"الأعلام" لخير الدين الزركلي (١٣١٠-١٣٩٦هـ/١٨٩٣-١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامس عشر ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

الثاني: المراجع العربية:

١٨--:"دور التعليم الإسلامي في الهند في إقامة العدل والسلم والتعاون" لعبد المنعم النمر(١٣٣١-١٤١١هـ /١٩١٣-١٩٩١م)؛ ديوبند، صوت الشرق، العدد٧٥ عام١٩٥٨م.

١٩-"الثقافة الإسلامية في الهند" لأبي الحسن علي الحسني الندوي (١٣٣٣-١٤٢٠هـ/١٩١٣-١٩٩٩م).

٢٠-"التاريخ الإسلامي" لمحمود شاكر (١٣٥١-١٤٣٦هـ/١٩٣٢-٢٠١٤م)، المكتب الإسلامي ببيروت ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

٢١-"معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)" لعادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر-بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٢-"التاريخ والحضارة الإسلامية في المسند والمنتخب" لعبد الله محمد جمال الدين، دار الصحوة للنشر -القاهرة- عام١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٣-"تاريخ الإسلام في الصين بين الماضي والحاضر"لمحمود شمس الدين/" شمسانغ تشيهوا"، عام١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٢٤-"في جنوب الصين حديث عن المسلمين في ماضيهم وفي حاضرهم" لمحمد بن ناصر العبودي، إصدار برابط العلم الإسلامي، عام١٩٩٣م.

٢٥-"موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/١٩٩٦-١٩٩٧م" لأحمد معمور العسيري، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٦-"العقد المذهب في طبقات حملة المذهب" لابن الملقن المصري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٧-"تكملة معجم المؤلفين، وفيات (١٣٩٧ -١٤١٥ هـ/١٩٧٧-١٩٩٥م)" لمحمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، عام١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٨-"الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام مسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)" لعبد الحيّ بن فخر الدين بن عبد العليّ الحسني الطالبيّ الهندي (١٢٨٦-١٣٤١هـ/١٨٦٩-١٩٢٣م) دار ابن حزم بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٩-"التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول" لصديق حسن خان البخاري القنّوجي (ت ١٣٠٨هـ /١٨٩٠م) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧.

٣٠-"موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية" لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي المكتاب، مراكش – المغرب- عام١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣١-"العلاقات التاريخية القديمة بين الصين والعرب"، ليوسف محمد المدني، اصدار بموقع الإنترنت، عام ٢٠٠٨م.
٣٢-"المسلمون في الصين" لإياس سليم سلمان أبو حجير، إصدار بالجامعة الإسلامية بغزة -فلسطين عمادة الدراسة العليا كلية الآداب قسم التاريخ، عام٢٠٠٩م.
٣٣-"النقشبندية نشأتها وتطورها لدى الترك" للدكتور بديعة محمد عبد العال، دار الثقافية للنشر -القاهرة- عام١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣٤-"معجم الشعراء العرب"، تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية، الموقع الرسمي للمكتبة الشامل ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٣٥-"المدارس في الهند" لسيد محبوب الرضوي الديوبندي، عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٣٦-"التعريف بالديوبندية ونشأتها وأهم زعمائها وفرقها"، موسوعة الفرق، عام١٤٣٧هـ/٢٠١٥م.
٣٧-"تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير"، لموقع الإسلام.

الثالث: الرسائل العربية:

٣٨-"جهود العلماء المسلمين في الصين في مجال علم مقارنة الأديان " لزهرة الدين /'ما شيوين'، بالمكتبة المركزية للجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، عام١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٣٩-"جهود علماء الصين المسلمين في مجال العقيدة والفلسفة الإسلامية" ليعقوب أيوب/ 'يوفو تسونغ يينغ'، بالمكتبة المركزية للجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، عام١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٤٠-"محكمة التفصيل بين الحقيقة والأباطيل (بمحفوظ الشيخ يوسف روح الدين)" لأبي بكر نوح/'لان تشينغشونغ' بالمكتبة المركزية للجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، عام١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الرابع: المصادر الصينية:

41- [清] 赵灿：《经学系传谱》，杨永昌 马继祖 标注，青海人民出版社，١٩٨٩。
"السلاسل العلمية لأئمة التعليم المسجدي في الصين" لـ'تشاو تسان'، دار النشر الشعبية، بتشينغهاى عام١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
42- 纳忠·阿卜杜·拉赫曼 (١٩٠٩-٢٠٠٨) 著：《阿拉伯通史》，商务印书馆，
٢٠٠٦。
"تاريخ العرب العام" لعبد الرحمن/'ناجون'(١٩٠٩-٢٠٠٨م)، دار النشر التجاري بكين، عام١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
43- 郭应德 著（١٩٢٢-٢٠٠٣）、张甲民（١٩٣٥- ） 译：《中国阿拉伯关系史》，北京大学出版社，٢٠١٥。
"تاريخ العلاقات الصينية العربية" لـ'قوه ينغده' (المؤلف)(١٩٢٢-٢٠٠٣م) و'تشانغ جيامين'(مترجم)(١٩٣٥-)، دار النشر بجامعة بكين، عام٢٠١٥م.
44-安尤布·黄登武（١٩٣٩-٢٠١٩）编著：《中国经堂教育与陕学阿訇》，٢٠١٠。

"التعليم المسجدي الصيني وعلماء مقاطعة شنشي" لأيوب/'هوانغ دنغوو'(١٩٣٩-٢٠١٩م)،١٤٣١هـ/٢٠١٠.

45- 阿力·余振贵（١٩٤٦-٢٠١٩） 著：《中国历代政权与伊斯兰教》，宁夏人民出版社，١٩٩٦.

"الحكومات الصينية والاسلام" لمحمد علي/'يوي تشنقوي'(١٩٤٦-٢٠١٩م)، دار النشر الشعبية بينغشيا عام١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

46-安尤布·马明良（١٩٦١- ） 著：《简明伊斯兰史》，北京，经济日报出版 ٢٠٠٢.

"موجز التاريخ الإسلامي" لأيوب /'ما مينغليانغ'(١٩٦١-)، دار صحيفة الاقتصاد اليومية ببكين، عام١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

47- 田真 著：《世界三大宗教与中国文化》，北京，宗教文化出版社，٢٠٠٢٠

"الأديان الثلاثة الرئيسية في العالم والثقافة الصينية"، لـ'تيان تشن'، دار الثقافة الدينية للنشر والتوزيع عام١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

الخامس: المراجع الصينية:

48- 哲麻伦丁·白寿彝（١٩٠٩-٢٠٠٠） 主编：《中国伊斯兰教史存稿》，宁夏人民出版社，١٩٨٣٠

"مجموعة الرسائل في التاريخ الإسلامي في الصين" لجمال الدين / 'باي شوبي'(١٩٠٩-٢٠٠٠م)، دار النشر الشعبية بينغشيا ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

49- 哲麻伦丁·白寿彝 主编：《回族人物志》（清代），宁夏人民出版社，١٩٩٢٠

"تراجم الشخصيات لقومية هوي" (قسم أسرة تشينغ)، لجمال الدين /'باي شوبي'، دار النشر الشعبية بينغشيا عام١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

50-宁夏哲学社会科学研究所 编：《清代中国伊斯兰教论集》，宁夏人民出版社，١٩٨١٠

"مجموعة البحوث الإسلامية خلال أسرة تشينغ" لمعهد الفلسفة العلوم الاجتماعية بمنطقة بينغشيا، دار النشر الشعبية بينغشيا، عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

51-中国伊斯兰百科全书编委会 编：《中国伊斯兰百科全书》，四川辞书出版社，١٩٩٦٠

"الموسوعة الإسلامية الصينية " لتحرير اللجنة التأليف للموسوعة الإسلامية الصينية، دار نشر للمعجز بسيتشوان عام١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

52- 秦惠彬 主编：《中国伊斯兰教基础知识》，北京，宗教文化出版社，١٩٩٩.

"المعرفات الأساسية عن الإسلام في الصين" لرئيس التحرير 'تشين هويبين'، دار الثقافة والدينية للنشر والتوزيع ببكين عام١٩٩٩م.

٥٣- 米寿江，尤佳：《中国伊斯兰教》，北京，五洲传播出版社，٢٠٠٤。
"الإسلام في الاصين" لـ"مي شوجيانغ" و"يو جيا"، دار النشر للقارات بيكين، عام١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٥٤- 张广林：《中国伊斯兰教》，北京，五洲传播出版社，٢٠٠٥。
"الإسلام في الصين" لـ"تشانغ قوانغلين"، دار النشر للقارات بيكين، عام٢٠٠٥م.
٥٥- 王有勇 主编：《阿拉伯文献阅读》，上海，外语教学出版社，٢٠٠٦。
"قراءة في أمهات الكتب العربية" لـ"وانغ يويونغ"، دار النشر باللغات الأجنبية والتعليم بشانغهاي، عام٢٠٠٦م.
٥٦- 天域北斗数码科技有限公司 编：《中国知识地图册》，北京，中国地图出版社，٢٠١٢。
"أطلس المعرفة الصينية"، لشريكة تيانيو بيدو المحدودة للتكنولوجيا الرقمية بيكين، دار النشر لخريطة الصين، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
٥٧- 安尤布·丁士仁 主编：《中国斯兰经堂教育》，甘肃人民出版社，٢٠١٣。
"التعليم المسجدي في الصين" لرئيس التحرير أيوب/"دينغ شيرن"، دار النشر الشعبية – قانسو- ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م.

السادس: المواقع الإلكترونية

بايدو www. Baidu.com/

ويكيبيديا/www.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء ..... ت
كلمة الشكر ..... ث
المقدمة ..... ح
التمهيد ٢
المبحث الأول: ماهية التعليم المسجدي في المجتمع الصيني المسلم ٣
المبحث الثاني: نشأة التعليم المسجدي في الصين ومؤسسه ٦
المبحث الثالث: العلاقة بين الصين والعالم الإسلامي وقت نشأة التعليم المسجدي ١٢
المبحث الرابع: أحوال المسلمين الصينيين وقت نشأة نظام التعليم المسجدي ١٨
الباب الأول ٢٤
نظام التعليم المسجدي في الصين ٢٤
الفصل الأول ٢٥
مصادر التعليم المسجدي في الصين وفيه ثلاثة مباحث: ٢٥
المبحث الأول: مصدر المدرسة الدينية في منطقة "شينجيانغ" ٢٦
المبحث الثاني: مصدر التعليم المسجدي في السهول الوسطى ٣٨
المبحث الثالث: مصدر تمويل التعليم المسجدي ٥٤
الفصل الثاني ٥٨
المناهج الدراسية وفيه ثلاثة مباحث: ٥٨
المبحث الأول: تأثير مناهج المذاهب الدينية على التعليم المسجدي ٥٩
المبحث الثاني: تأثير مناهج التعليم المشهورة في آسيا الوسطى على التعليم المسجدي ٦٩
المبحث الثالث: تأثير المناهج المدرسية الشائعة في شبه القارة الهندية على التعليم المسجدي ٨٦
الفصل الثالث ١١١

سير العملية التعليمية وفيه ثلاثة مباحث: ١١١
المبحث الأول: أركان العملية التعليمية (المعلّم والمتعلّم) ١١٢
المبحث الثاني: المواد والجداول التعليمية ١١٥
المبحث الثالث:اللغة المستخدمة في العملية التعليمية ١٢٥
الباب الثاني ١٣٠
التعليم المسجدي في الصين في فترة ما بين ١٣٠
الأشياء التي أثّرت على التعليم المسجدي (الظروف الموضوعية) ١٣١
المبحث الأول: تأسيس جمهورية الصين الوطنية (١٩١٢-١٩٤٩م)..... ١٣٢
المبحث الثاني:ظهور المنظمات الإسلامية الصينية وتأثيرها على التعليم المسجدي ١٣٥
المبحث الثالث:ظهور المجلات الإسلامية وتأثيرها على التعليم المسجدي..... ١٣٧
الفصل الثاني ١٤١
الأحوال التي أثّرت على التعليم المسجدي (الظروف الذاتية)..... ١٤١
المبحث الأول :ظهور جماعة الإخوان وتأثيرها على التعليم المسجدي..... ١٤٢
المبحث الثاني: نشأة الفكر السلفي، وتأثيره على التعليم المسجدي..... ١٤٦
المبحث الثالث: تغيير منهج التعليم المسجدي..... ١٥٠
الفصل الثالث ١٥٥
أشهر العلماء والشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي..... ١٥٥
المبحث الأول: من أشهر العلماء الذين دعموا التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية ١٥٦
المبحث الثاني: من أبرز الشخصيات التي دعمت التعليم المسجدي في عهد جمهورية الصين الوطنية ١٦٨
الباب الثالث ١٧٢
التعليم المسجدي في الصين في فترة ما بين ١٧٢
الفصل الأول ١٧٣
أحوال التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح(١٩٤٩-١٩٧٨م) ١٧٣

المبحث الأول: تأسيس السلطة الشيوعية في الصين ١٧٤
المبحث الثاني: سياسة الحاكم تجاه الأديان قبل سياسة الإصلاح والانفتاح ١٧٧
المبحث الثالث :تأثير السياسة الدينية على التعليم المسجدي قبل سياسة الإصلاح والانفتاح ١٨١
الفصل الثاني ١٨٣
أحوال التعليم المسجدي بعد سياسة الإصلاح والانفتاح وفيه ثلاثة مباحث ١٨٣
المبحث الأول: التعريف عن سياسة الإصلاح والانفتاح ١٨٤
المبحث الثاني: السياسة الدينية بعد سياسة الإصلاح والانفتاح ١٨٦
المبحث الثالث: التعليم المسجدي تحت سياسة الإصلاح والانفتاح ١٨٨
الفصل الثالث ١٩٦
من أشهر العلماء في مجال التعليم المسجدي خلال هذا العصر ١٩٦
المبحث الأول:من أشهر العلماء قبل سياسة الإصلاح والانفتاح ١٩٧
المبحث الثاني: العلماء البارزون بعد سياسة الإصلاح والانفتاح ٢٠٥
المبحث الثالث: نبذة عن الأحوال العصرية للتعليم المسجدي ٢١٢
نتائج البحث ٢١٧
التوصيات: ٢١٨
الفهارس الفنية ٢١٩
فهرس الآيات الكريمة ٢٢٠
فهرس الأحاديث النبوية ٢٢١
فهرس الأعلام المترجم لهم ٢٢٢
فهرس المصادر والمراجع ٢٢٤
فهرس الموضوعات ٢٢٩

International Islamic University
CENTRAL LIBRARY
Islamabad